

حوار الأديان

ومزاعم البهتان

وكنوز العهدان



دكتور

عفيفي محمود

مركز الكتاب للنشر

حوار الأديان

ومزاعم البهتان

وكنوز العهدان

د. عفيفي محمود

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م



مصر الجديدة: ٢١ شارع الخليفة المأمون - القاهرة

تليفون: ٢٩٠٨٢٠٣ - ٢٩٠٦٢٥٠ - فاكس: ٢٩٠٦٢٥٠

مدينة نصر: ٧١ شارع ابن النفيس - المنطقة السادسة - ت: ٢٧٢٣٣٩٨

<http://www.top25books.net/bookcp.asp>.

E-mail: bookcp@menanet.net

إهداء الكاتب

هذه السلسلة أهديتها إلى كل المسلمين والمؤمنين بالله، ونبيه الأعظم محمد رسول الله ﷺ، كما أهديتها إلى كل كُتاب ومؤلفي الكتب والمقالات، التي تُهاجم دين الإسلام الأعظم ونبى الإسلام محمد رسول الله ﷺ وآل بيته الكرام وأصحابه الأعلام، الذين نصلّي عليهم في كل صلاة على النبي ﷺ، كما أهديتها لمن نشرُوا الرسوم الكاريكاتورية البذيئة، قاصدين بها الاستهزاء والتهكم على حُرمة نبينا محمد ﷺ وآل بيته الكرام، كما أهديتها لمؤلفي وواضعي وصانعي ومروّجي "وثيقة الراهب بُحيرا" المزعومة، حتى يعلموا قدر ومقام نبينا محمد رسول الله ﷺ في كتابهم المقدس.

كما أهديتها إلى بابا الفاتيكان الحبر الأكبر بندكت السادس عشر على ما زعمه في حق الإسلام، وفي حق نبى الإسلام محمد رسول الله ﷺ، الذي قال: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد»، كما قال ﷺ: «لو كان موسى بيننا، ما وسعه إلا أن يتبعني».

فإلى كل هؤلاء وغيرهم أهدى الجزء الأول من هذه السلسلة العظماء ذات الردود العصماء.

والحمد لله رب العالمين الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.
وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبينا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم!!!

استهلال

نستفتح بالذى هو خير ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ ١ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ ٢ ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ ٣ ﴿[الفتح: ١-٣] .

ونصلى ونسلم على نور الأنوار، وسر الأسرار، وترياق الأغيار، ومفتاح باب اليسار، سيدنا ومولانا محمد المختار، وعلى آله الأطهار الأبرار، وعلى أصحابه الأخيار، عدد نعم الله وإفضاله، وعدد كمال الله، وكما يليق بكماله. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] .

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١] . ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩] .

﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ ٣ ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ ٤ ﴿[الملك: ٣-٤] . ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] .

ثم أما بعد..

فقد وصف الله عز وجل نبينا محمداً ﷺ فى قرآنه الأعظم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] .

كما وصفه رب العزة جل وعلا بأنه نور: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ

رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿[المائدة: ١٥].﴾

كما زكاه الله بقوله في سورة النور: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥].

أى أن الله يهذى لنور سيدنا محمد ﷺ الذين شاء لهم الله الهداية، أو أن الذى يهتدى لنور محمد ﷺ، هم الذين شاؤوا لأنفسهم الهداية!!

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [التكوير: ٢٩]

وفى هذه السلسلة، المائل الجزء الأول منها بين أيديكم، والتى أدعو الله عزوجل أن تتواصل إلى ما شاء الله، نقوم بالرد فيها على الكارهين للإسلام، والحاقدين على سيد الأكوان، نبينا محمد رسول الله ﷺ، على ما زعموه واختلقوه، بل واتهموا به إسلامنا الأعظم، وقرآنا العظيم الأعظم، وكذلك نرد على كل ما افتروه على نبينا محمد رسول الله ﷺ.

كما نقوم بالرد على مؤلفى الشيطان، وكل الكتاب أعداء سيد الأكوان، وكذلك نرد على معظم الطرق الصوفية لأهل الكتاب، من اليهود والنصارى، هداانا الله وإياهم إلى سبيل الرشاد!!

كما يتناول الرد كل من سَوَّلَتْ لهم أنفسهم، رسم الأنبياء أمثال عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ، أو تجسيدهم أو تصويرهم كما يحلو لهم!! فى رسومات وصور مزدراة وبذيئة!!، بل وتناول هؤلاء ورسموا الله عز وجل، بشكل هلامى، وحاشا لله وتنزهه، لأن الله ليس كمثله شىء فى الأرض ولا فى السماء!!

كما نقوم بالرد على مؤلفى ومروجى الوثيقة المزعومة الموهومة، "وثيقة الراهب بحيرا"، والتى ما أنزل الله بها من سلطان، وسيعلم الذين ظلموا هذا النبى الأعظم، محمد رسول الله ﷺ أى منقلب ينقلبون.

وكذلك نقوم بالرد على الحبر الأكبر، البابا بندكت السادس عشر، عما افتراه فى حق الإسلام ونبى الإسلام محمد رسول الله ﷺ، وفى حق المسلمين.

ونناقش فى هذه السلسلة إشراقات وإطلاقات على آيات أعظم الكتب السماوية على الإطلاق، بل وأجلها، وهو القرآن الأعظم، وهو كتاب الدنيا والدين واليوم الآخر، بل وهو كتاب الدار الآخرة بإذن الله، بل وما بعد الدار الآخرة!!!

كما نلقى الضوء فى هذه السلسلة، على بعض آيات الكتاب المقدس بعهديه، القديم التوراة والجديد الإنجيل، وما هى إلا أضواء على بواطن معانى هذه الآيات، والتي نسعى بها إلى تدعيم الحقائق، التى تجردها معظم طوائف أعداء الإسلام من اليهود والمسيحيين!!، وهذا السعى ما هو إلا إحقاق لهذا الكتاب المقدس العظيم الجليل، والذي قد أمرنا الله عز وجل بالإيمان به وبكل الكتب السماوية.

وتغوص بنا السلسلة فى أعماق محيطات حقائق من الحقيقة العظمى، لسيد الأكوان، نبينا المصطفى محمد ﷺ، سيد الأنبياء والمرسلين.

وتسبح بنا كلمات هذه السلسلة فى بحار وأنهار آل بيت رسول الله ﷺ وعترته الذين هم السفينة، مثل سفينة نوح ﷺ، فال بيت رسول الله ﷺ هم سفينة النجاة، من تعلّق بها نجا ومن تخلف عنها هلك وغرق، والعياذ بالله.

وتطير بنا الكلمات مع نسمات الصحابة الأجلاء، وعلى الأخص الخلفاء الراشدين العظام، والذين جحفهم العلماء بعيداً عن آل البيت، ونسوا فضل هؤلاء الأربعة، أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب، رضوان الله عليهم أجمعين، وتابعيهم إلى يوم الدين.

ولم يتسبه العلماء إلى أننا نُصلى فى كل صلاة على النبى ﷺ، ونقول وعلى آله وصحبه وسلم، وذلك بأمر المصطفى ﷺ أن نتجنب الصلاة البتراء، التى لا نُصلى فيها على آله وصحبه أجمعين، فهم الصاحب الكرام والأئمة الأعلام، رضى الله عنهم جميعاً.

وفى هذه السلسلة نترج من حقيقة إلى حقيقة، ومن زهرة إلى وردة، ومن

جوهرة إلى درة، وهكذا، حتى لا يمل القارئ، بل ويسهل على القارئ استيعابها بلا تكلف، وبسلاسة.

وها نحن نتطرق لشرح معنى "أبناء الله" كما وردت في آيات الكتاب المقدس. فقد أفاض الكثيرون من المؤلفين والكتاب من أهل الكتاب، وخاضوا في معانى عبارة «أبناء الله»، حتى أخرجوها عن معانيها، وقد حوّر هؤلاء الكتاب والمؤلفين هذه التسمية بل وطوروها، حتى تحيروا هم أنفسهم في معانيها، وراحوا يفسرونها كيفما شأؤوا حتى تتلاءم، بل وتتواءم مع شعاراتهم ومع احتياجاتهم، من جعلهم مُقدسين، بل ومُتعالين فوق بنى آدم ﷺ أجمعين، وقد ترنم هؤلاء المؤلفين والكتاب من أهل الكتاب، فى معانى: «أبناء الله»، ليحيطوا أنفسهم بهالة نورانية وسياج قدسية من أنوار أبوة الله عز وجل لهم وبنوتهم لله عز وجل.

وها نحن فى هذه السطور القادمة، نلقى بظلال على معنى «أبناء الله»، من الكتاب المقدس ذاته، حتى يتسنى لنا ولهم الفهم الصحيح، للمعنى الحقيقى لها.

وها أنا أدعوكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، قائلًا لكم:

أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، تعالوا نتوحد بتعال وسمو، إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، فى المعنى الحقيقى لـ: «أبناء الله» فى الكتاب المقدس. فالبنوة لله بمعناها الحقيقى، هى العبودية لله عز وجل، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

والبنوة لله عز وجل هى: الامتثال لأوامر المولى عز وجل، وهى: اجتناب نواهيه، وهى: فعل الخيرات وتجنب السيئات والموبقات.

والبنوة لله عز وجل، هى الإيمان بالله عز وجل خالق الأكوان، والإيمان برسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر.

وقد قال المولى عز وجل لداود عليه السلام فى سفر أخبار الأيام الأول فى الإصحاح الثامن والعشرين الآية (٦) وهى:

٢٨:٦- «وقال لى إن سليمان ابنك هو يبنى بيتى وديارى لأنى اخترته لى ابناً وأنا أكون له أباً».

أى إن الله عز وجل ، قد اختار سليمان بن دواود عليهما السلام ، حتى يكون سليمان عليه السلام ابناً لله ، أى عبداً ومؤمناً بالله ، ورسولاً لله ، بل ومُقراً بوحداية وفردانية الله عز وجل ، وقد أقر الله عز وجل ، أنه سيكون بنفسه ، هو الله عز وجل ، وبذاته وبعليائه وبكبريائه ، أباً لسليمان عليه السلام ، أى رباً لسليمان وإلهاً واحداً له .

وهذه البنوة وهذه الأبوة ، لا تعنى بنوة أو أبوة جسد ، بل هى بنوة روح وعبودية وإيمان ورسالة ، كما هى أبوة روح وألوهية وربوبية ووحداية وفردانية .

ومن هنا يتبين لنا ولكم أن بنوة سليمان عليه السلام للمولى عز وجل ، هى بنوة روحية عبادية وإيمانية ، وفيها ما فيها من إقرار بوحداية الله عز وجل وفردانيته ، وكذلك فأبوة المولى عز وجل لسليمان عليه السلام هى أبوة روحية ، يُقر المولى عز وجل فيها أن سليمان هو عبد الله ورسوله ، وقد اصطفاه الله عز وجل ، ليكون له عبداً ورسولاً ومؤمناً بوحداية الله عز وجل وفردانيته .

فى نفس السفر أخبار الأيام الأول وفى الإصحاح التاسع والعشرين فى الآية (١٠) وهى:

٢٩:١٠- «وبارك داود الرب أمام كل الجماعة وقال داود مبارك أنت أيها الرب إله إسرائيل أبينا من الأزل وإلى الأبد».

ففى هذه الآية ، أقر داود عليه السلام أن الرب الله عز وجل ، هو إله واحد فرد صمد لإسرائيل ، كما أقر داود عليه السلام أن الله عز وجل هو أب له ، ولبنى إسرائيل من الأزل وإلى الأبد ، فإن الله عز وجل أب لكل البشر .

وهذه البنوة ، ما هى إلا بنوة روح وعبودية وإيمان ورسالة بل وهى بنوة

إقرار بوحدانية الله عز وجل ، كما أن هذه الأبوة ، ما هي إلا أبوة روح وتولى واصطفاء لهؤلاء المؤمنين بالله عز وجل ، كما قال عز من قائل :
﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٦] .

والله عز وجل هو أب روحى ، ورب واحد فرد صمد ، لكل المؤمنين باسم الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، ولهذا فهؤلاء المؤمنون باسم الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، هم الجديرون وهم المستحقون لوصف «أبناء الله» .

ولو نظرنا بنظرة أكثر شمولية على كل بنى آدم ، نجد من الممكن أن نطلق عليهم جميعاً «أبناء الله» ، وذلك فى ميثاق المولى عز وجل على بنى آدم فى عالم الأرواح وهى [الأعراف : ١٧٢] : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أُنَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ .

إذن كل بنى آدم أجمعين ، قد شهدوا فأقروا بربوبية وألوهية المولى عز وجل ، بل وشهدوا وأقروا جميعاً بوحدانية وفردانية المولى عز وجل ، من قديم الأزل ، وذلك فى عالم الأرواح ، كما أقر بنو آدم أجمعين بعبودية المولى عز وجل .

إذن من الممكن أن نسمى بنى آدم ﷺ جميعاً ، من بدء الخليقة حتى قيام الساعة «أبناء الله» ، وذلك لإقرارنا جميعاً فى عالم الأرواح بأن الله عز وجل ، رباً وإلهاً لنا ، وإقرارنا كذلك بأننا جميعاً عباد لله عز وجل .

وكل منا كبنى آدم ، سواء المؤمن والكافر ، من قديم الأزل حتى قيام الساعة ، سيجد هذه الشهادة وهذا الإقرار القديم الأزل ، فى كتاب الله كما فى كتابه العزيز :

﴿ مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ [الكهف : ٤٩] .

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ [يس : ١٢] .

﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾ [طه : ٢] .

ما دام هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فمن المؤكد أن كل البشر من بنى آدم، من بدء خلق آدم عليه السلام حتى قيام الساعة، سيجدون هذا الإقرار، وهذه الشهادة بربوبية وألوهية المولى عز وجل، كل منا فى كتابه يوم القيامة.

وها نحن نذهب إلى سفر المزامير، فى المزمور الثانى الآية (٧) وهى على لسان داود عليه السلام:

٧:٢- «إنى أخبر من جهة قضاء الرب قال لى أنت ابنى أنا اليوم ولدتك».

ونجد أن فى هذه الآية، التأكيد على أن الأبوة من الله تعالى، هى أبوة روح وتولى واصطفاء ورسالة، كما نجد فى هذه الآية أن البنوة لله عز وجل، هى بنوة روح وعبودية وإيمان ورسالة، وطاعة وصلاح وتقوى.

وها نحن نهبط على المزمور التاسع والعشرين، فى الآية ١ و ٢:

١- «قدموا للرب يا أبناء الله قدموا للرب مجداً وعزاً».

٢- «قدموا للرب مجد اسمه. إسجدوا للرب فى زينة مقدسة».

أى أن أبناء الله هم الذين يقدمون للرب عزاً ومجداً، أى توحيداً وتقديساً وتنزيهاً ولا يشركون به شيئاً، إذن أبناء الله هم المؤمنون بالله، من أنبياء ومرسلين، وأولياء وصالحين، وهم الذين يقدمون لله مجد اسمه، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

كما أن أبناء الله هؤلاء، هم الذين يسجدون لله عز وجل، عارفين ومقرنين له بالوحدانية، ومعترفين له بالتنزيه والتقديس والجلال، والعظمة والكبرياء.

وها نحن نصل للمزمور التاسع والثمانين، وهو على لسان المولى عز وجل، فى الآيات من ٢٦ - ٢٩ وهى:

٢٦- «هو يدعونى أبى أنت إلهى وصخرة خلاصى».

٢٧- «أنا أيضاً أجعله بكرًا أعلى من ملوك الأرض».

٢٨- «إلى الدهر أحفظ له رحمتي وعهدي يثبت له».

٢٩- «واجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السموات».

وفى هذه الآيات يتأكد لنا أن الأبوة من الله، هي أبوة روحية إلهية ربوبية، كما يتبين لنا أن البنوة، هي بنوة عبودية وإيمان، واتباع للشرائع، واصطفاء لهؤلاء العباد.

فالأبوة هي أبوة اصطفاء المولى لهذا الابن المؤمن الصالح، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون الأبوة جسدية، كما يدعى ذلك الكثير من المؤلفين والكتاب من أهل الكتاب، والبنوة كذلك لا يمكن أن تكون بنوة جسدية، كما يدعون، ولكنها بنوة روحية، وبنوة عبودية، وبنوة إيمانية، وفيها ما فيها من إقرار هذا الابن المؤمن بالله، بأن الله هو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

كما أن هذه البنوة لله عز وجل، هي إقرار من هذا الابن المؤمن بتزيه المولى عز وجل عن الشريك والند والضد.

فهي بنا جميعاً لنظير إلى سفر ملاحى، ونهبط على أصحابه الأول، فى الآية (٦) وهى:

٦:١- الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده فإن كنت أباً فأين كرامتى.
وإن كنت سيداً فأين هيبتى. قال لكم رب الجنود أيها الكهنة
المحتقرون لإسمى.

وفى هذه الآية يبيكت الله عز وجل، رب الجنود، رب الملائكة، جميع الكهنة، الذين لا يحترمون اسم المولى عز وجل، ولا يبجلونه ولا يقدسونه، بل ويستغلون أن الله قد جعلهم كهنة وعرافين، فأصبحوا يتنبأون بالكذب، ويقول المولى عز وجل لهؤلاء الكهنة:

إن الابن يحترم ويُبجل ويُقدّس ويُوَقّر أباه، فالعبد لا بد له من إكرام سيده وتوقيره ومهابته.

وإن كنت أنا أبا لكم، وأنتم أيها الكهنة أبناء لى، فأين هيبتى، وأين احترامى ووقارى، وأين توحيدى وتقديسى؟!

فالأبوة هى ربوبية الله عز وجل لعباده المؤمنين، وهى أبوة روح وتولى ورسالة، والبنوة هى عبودية لله عز وجل من المؤمنين، وهى بنوة روح وعبودية، وإيمان وتوحيد لله عز وجل، الواحد الأحد، الفرد الصمد.

وفى الإصحاح الثانى من سفر ملاحى وفى الآية العاشرة وهى:

٢: ١٠- أليس أب واحد لكلنا. أليس إله واحد خلقنا؟

وفى هذه الآية سؤال استنكارى يؤكد أن الرب واحد والأب واحد أحد، بل والإله الخالق هو الله الواحد الأحد، وهذا يعنى أن الأب هو الله عز وجل، وأن الابن هو العبد المؤمن بالله. إذن البنوة هى عبودية الله الواحد الأحد، والأبوة هى ربوبية الله لعباده المؤمنين بوحدانته.

وهذه الآية إقرار بوحدانية الله الواحد الأحد، وفيها دحض لعقيدة الثالوث المقدس، بأقانيمه الثلاثة.

فهذه الآية تؤكد توحيد الله عز وجل الذى تنكرونه أيها المؤلفون.

وتسمية «أبناء الله» قد شرحها يوحنا المعمدان عليه السلام وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام، شرحاً جميلاً وافياً لكم، أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، قائلاً لكم فى إنجيل يوحنا الإصحاح الأول، الآية (١٢) وهى:

١: ١٢- «أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه».

إذن البنوة لله عز وجل، هى العبودية الكاملة لله عز وجل، وهى الإيمان التام باسم الله الواحد الأحد، وكذلك أبوة الله عز وجل، هى الربوبية الأحادية الفردية الكاملة، للمؤمنين باسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد.

إذن «أبناء الله» والتي تتغنون بها أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، هم الأنبياء والمرسلون والأولياء والصالحين، والمؤمنون والمسلمون؛ أى إن أبناء الله هم الموحدون لله عز وجل، والمقرون له بالفردانية والوحدانية، وعدم الشرك وانتفاء الند وال ضد والوالد والولد.

أى أن أبناء الله عز وجل هم المقرون بأن، لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وفى نفس الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا الآية ٣٤ وهى:

١: ٣٤- وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله.

ففى هذه الآية إقرار وشهادة من يوحنا المعمدان عليه السلام، أن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام هو ابن الله، أى المؤمن بالله، أى رسول الله، أى نبي الله.

وإذا ربطنا بين الآية (١٢) والآية (٣٤) من الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا، نجد أن المسيح عيسى عليه السلام قد شهد وأقر بوحدانية الله عز وجل.

كما نجد أيضاً أن المسيح عيسى عليه السلام هو رسول من عند الله، وهو عبد مؤمن بالله كواحد أحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

وهاتان الآيتان ١٢، ٣٤ من الإصحاح الأول، تؤكدان عقيدة التوحيد، والتي تتعارض معها عقيدة الثالوث المقدس المزعومة، والتي تترنمون بها فى كل المحافل أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، هداكم الله وإيانا سواء السبيل.

والله أسأل أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه الخير والصلاح والفلاح.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلى الله على نبينا محمد النبي الأمي والأمي

وعلى آله وصحبه وسلم

وَسِعَ عِلْمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

المقدمة

قد ظهر في الآونة الأخيرة، الكثير من المؤلفات والكتب والمقالات، كما ظهر كذلك الكثير من الجماعات الصوفية اليهودية والمسيحية المتطرفة في البلاد الغربية والأمريكيتين، والتي يُضفى مؤلفوها وكتابها ومعتنقوها عليها المسحة الدينية المقدسة، ويُهينون فيها إسلامنا الأعظم، وقرآننا الأعظم ونبينا محمد المعظم ﷺ، ويزعم هؤلاء المؤلفون والكتاب، ويدعون أن الحروب الظالمة ضد العرب والمسلمين في جميع أنحاء العالم، ما هي إلا تحقيق لنبوءات الكتاب المقدس، بعهديه التوراة والإنجيل.

وهم يزعمون أن المسلمين والعرب هم العدو الإرهابي الأوحده على مستوى العالم كله، معتمدين على ما جاء في كتابهم المقدس من آيات ورؤى، فسروها على حسب أهوائهم، حتى يضيفوا الصبغة الدينية المقدسة على الحروب الظالمة، وذلك للتخلص من الإرهاب الأوحده حول العالم، وهو الإسلام والمسلمين، على حد اقتناعهم، وعلى حد تأويلهم.

والأنكى من ذلك، أن هؤلاء المؤلفين والكتاب، يرون في هذه الحروب الظالمة عودة المسيح عليه السلام، "المجىء الثانى"، والظهور الثانى، وتحول المسلمين، بل وارتدادهم عن الدين الإسلامى، إلى الديانة المسيحية الصحيحة!

وزعم غالبية مؤلفى الشيطان أن نبينا محمداً بن عبد الله ﷺ، هو "إنسان الخطية"، والذي بشر به الإنجيل، على حسب تأويلهم الخاطى، للآيات الخاصة بالكتاب المقدس، وتأويلهم هذا على حسب أهوائهم!!

والأدهى من ذلك أن زعم مؤلفى الشيطان أن نبينا محمداً ﷺ، هو "النبى المُحارب"، "نبى الإرهاب"، وزعموا أن قرآنه مؤلف ومركب، بمساعدة الراهب بحيرا اليهودى المرتد، وورقة بن نوفل، بل وادعى معظمهم، أنهما ألفاه وركباه من الكتاب المقدس!!

وكلك وضع هؤلاء المؤلفون وثيقة مزعومة موهومة، أسموها «وثيقة الراهب بحيرا»، حتى يتسنى لهم أن يخوضوا في عرض نبينا محمد ﷺ، بل ويلوثوا إسلامنا الأعظم، ويدنسوا القرآن الأعظم، كلام الله القديم الأقدم، ونسوا أن الله غالب على أمره، ولكن أكثرهم لا يعلمون.

وغير ذلك وتلك، ذهب الكثير من مؤلفي الشيطان، إلى مزاعم وافتراءات، على نبينا المعظم محمد بن عبد الله ﷺ، وعلى ديننا الأعظم الإسلام، وعلى قرآنا العظيم الأعظم، بل وعلىنا كمسلمين وكعرب، أبناء لإسماعيل ابن إبراهيم الخليل عليهما السلام، ولم يكتف هؤلاء المؤلفون الجهابذة بهذا، ولكنهم تطاولوا وزعموا أن نبينا محمدا ﷺ هو زعيم الإرهاب في العالم الإسلامي، بل ووصفوه كذلك بأنه إنسان شهواني، تغلب عليه شهوة جمع المال وحب النساء، وحب السلطة وهواية حب الغزوات والحروب الكثيرة، لسفك الدماء ونزع ثروات الشعوب، بل والاستيلاء على ممتلكاتها.

والطامة الكبرى هي تأكيد مؤلفي الشيطان على أن الذي ظهر وأوحى القرآن لنبينا في غار حراء هو إبليس وليس جبريل ﷺ، بل ويؤكدون على أن الوحي على نبينا محمد ﷺ، كان من إبليس وأعوانه الأبالسة، وليس من جبريل الروح القدس ﷺ.

والأدهى من ذلك أن هؤلاء المؤلفين الأجلاء، قد ادعوا أن نبينا محمدا ﷺ قد اخترع الإسلام، حتى يحقق به نزواته الخاصة، من حب المال، وعشق النساء، والطمع في السلطة!!

بل ويدعون أن نبينا محمدا ﷺ، قد ساعده إبليس في تأليف القرآن، على هواه، إلى غير ذلك من التجاوزات والبذاءات، التي ليس لهم فيها من سلطان، أو أدلة يقيمونها على هذه التخيلات والادعاءات والافتراءات، غير أهوائهم.

وتفنن هؤلاء الكتاب والمؤلفون، في سب الدين الإسلامي، وكتابه الأعظم، وتشويه صورة نبينا المعظم، محمد بن عبد الله ﷺ، وذلك بافتراءات وبذاءات وسفالات وسفاهات، لا يمكن أن يتوقعها أو يتخيلها أحد.

فتارة ينسبون تأليف القرآن لنبينا محمد ﷺ، وتارة ينسبون التأليف للسيدة خديجة بنت خويلد، بالاشتراك مع ابن عمها ورقة بن نوفل، وتارة ينسبون التأليف للراهب بحيرا اليهودي المرتد، زاعمين أن هذا الراهب النسطوري، كان على علم واف بمداخل ومخارج وأغوار الكتاب المقدس، بعهديه التوراة والإنجيل.

وتارة أخرى يدعى هؤلاء المؤلفون، بل ويؤكدون على أن إبليس هو الذي ألف وأوحى وأنزل هذا القرآن على محمد بن عبد الله ﷺ.

ولكنني أذكر جميع الكتاب والمؤلفين والتابعين لهم ومؤيديهم في كل مكان بأن كل هؤلاء قد قاموا بتشويه نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، فأذكرهم ونفسي بسفر إشعياء ١٤:٥٢ وهذا نصه:

((كما إندهش منك كثيرون. كان منظره كذا مُفسداً أكثر من الرجل وصورته أكثر من بنى آدم)).

ومعناها الإجمالى أنه كما افتتن بك وفيك ومنك كثيرون من البشر يا عيسى ابن مريم، حتى عبدوك وجعلوك إلهاً، وأشركوك معى فى الملك والوحدانية، فإننى أنا الله قد سَوَّيْتُ لَكُمْ، أن تُفسدوا وتُشوهوا صورة ومنظر هذا النبى، بل وتدعُونَ عليه ادعاءات وافتراءات، وزورا وبهتانا، لم يكن مسبقاً لأى نبى أو رسول، بل ولم يكن مسبقاً لأى أحد من بنى آدم، وذلك حتى لا يفتتن به وفيه المسلمون ويعبدوه كما عبدوك يا عيسى.

أليس فى ذلك إحقاق لنبوءة إشعياء النبى ﷺ، بكل ما تفعلون أيها الكتاب والمؤلفون ضد نبينا محمد ﷺ؟، فكل ما تفعلونه أيها الحاقدون والحاسدون، لنعمة الله علينا نحن المسلمين، هو على مُراد الله الحكيم الخبير، حتى لا يوجد ولو واحد من المسلمين يعبد النبى محمداً ﷺ.

وهنا لنا وقفة، مع الرسوم الكارتونية والكاريكاتورية، التى فاجأتنا بها صحيفة دانماركية، وقَلَّدَتَهَا فى ذلك الكثير من الصحف الأوربية، قاصدة الاستهزاء بسيد الخلق محمد ﷺ، والاستهزاء بالإسلام والمسلمين.

بل وقام مسئول أوروبى، بطبع أحد هذه الرسومات على قميص، وقام هو بنفسه وارتداه، وتعهد بتوزيع هذا القميص، بالرسم عليه، لكل من يود أن يرتديه مجاناً، وسماه قميص محمد، زيادة فى الاستهزاء..

وقامت الثورات والتظاهرات فى جميع أنحاء العالم الإسلامى، مُطالبَةً دول أوروبا بتقديم الاعتذار لنبينا محمد ﷺ، ومُطالبين بمقاطعة بضائع هذه الدول!!

ولأننى أرى أن الاعتذار لنبينا محمد ﷺ لن يزيد فى قدره ﷺ، والاستهزاء به، لا يمكن أن ينقص من قدر المصطفى ﷺ، لأن المولى عز وجل قد زكاه بقوله:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وكذلك لأن المولى عز وجل قال له:

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ٥].

وكذلك قال المولى عز وجل:

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠].

ولنقف هنا أمام هذه الآية، التى أكد الله فيها النصر بصيغة ﴿فَقَدْ﴾ بفعل ماضٍ ﴿نَصَرَهُ﴾.. إذن نصره الله جل وعلا لنبينا محمد ﷺ فى الماضى، بتبشير كل الأنبياء والمرسلين السابقين بمجيئه، بل وتأكيد المولى عز وجل للأنبياء والمرسلين السابقين، على نصره نبينا محمد ﷺ، والإيمان به، والتصديق بدعوته للإسلام الأعظم، وكذلك نصره الله عز وجل لنبينا محمد ﷺ، بالكتاب المقدس، والمآثل بين أيدينا كما سنرى على وفى هذه الصفحات، بإذن الله.

والمقاطعة أيها المسلمون والمؤمنون، سَتُضْعَفُ هؤلاء الضعاف النفوس، ضعفاً مادياً، أما الرد عليهم من كتابهم المقدس، سيقتلهم كمدًا وغيظًا، وسيقوم بإضعافهم نفسياً ومعنوياً.

فقد أبرم شياطين الإنس والجن المعاهدة والحلف الدنيء والحزب الشيطاني، والذي تنص بنوده على ضرورة مواجهة الدين الإسلامي، بل ومحاربته بنية القضاء عليه، وذلك لحسابانهم أن الدين الإسلامي، هو العدو الأوحدهم، فراحوا يلصقون بهذا الدين الإسلامي الأعظم كل جريمة وإرهاب، واتهموا هذا الدين ونبيه وقرآنه بكل نقيصة، وهذا الحزب الآثم يعتبر أن الإسلام دين الرجعية والتخلف، ودين الإرهاب والتطرف، بل وهو الخطر الأكبر على الأنظمة السياسية، والحكومات، وعلى العمران والحضارات، بل وهو الإرهاب الأوحده.

وهل نسيتم أيها المسلمون أن الله عز وجل قال في كتابه:

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٧].

وهذه الآية البليغة تعني أن رسول الله المصطفى محمد ﷺ معنا وفينا في كل وقت وحين إلى أبد الأبد.

والرسومات إن كانت كبيرة من الكبائر في ديننا الإسلامي فالكتب والمؤلفات، بما فيها من أكاذيب وافتراءات، فهي أكبر الكبائر.

وقد لخص مارتن لوثر، مؤسس كنائس البروتستانت، تعاليم الإسلام بأنها سموم شيطانية، ولخص لوثر شخصية نبينا محمد ﷺ بأنه صائد العاهرات، والدائر في فلك الشيطان، بل وزعم لوثر أن القرآن ما هو إلا كتاب ملعون، فطبع ميثوس منه، وهو مملوء بالأكاذيب والهرات والخرافات!!

وكذلك لخص المستشرق وات الإسلام في صورة مشوهة للغرب في أربع نقاط:

١- أن الإسلام دين كاذب وتحريف مقصود للحقائق.

٢- أن الإسلام دين العنف والسيف.

٣- أن الإسلام دين التهاافت على الشهوات الجنسية.

٤- أن محمداً ﷺ أتبع الشيطان وهو المسيح الدجال.

وكذلك تناول المؤلف جورج بوش، الجد الأكبر لعائلة بوش، في القرن الثامن عشر، في كتابه «محمد مؤسس الدين الإسلامى ومؤسس إمبراطورية المسلمين، على الدين الإسلامى، واصفاً إياه بأنه هرطقة مسيحية مستوحاة من الكتاب المقدس، وكذلك وصف المسلمين بأنهم أعراقٌ منحطة، وأنهم مجموعة جُرذان، كما تناول على نبينا محمد ﷺ، واصفاً إياه بالنبي المحارب، وأنه إنسان الخطية والذي بشر به الكتاب المقدس.

وكذلك تجرأ المؤلف كريج واين، في كتابه «محمد رسول الهلاك وديانته الشيطانية وقرآنه الموحى إليه من إبليس»، بأن بالغ في التناول على نبينا محمد ﷺ، واصفاً إياه بأنه نبي الشهوات، ونبي اللذات وصائد النساء، وسالب حقوق الدول والشعوب الأخرى باستعمارها.

بل وصدر كتاب «القرآن وحياة الرسول محمد»، للكاتب كورى بلوتيكن، والذي أصر على تحدى الإسلام وشعائر المسلمين.

فالكتاب مزود برسومات كثيرة بذيئة، تصور الرسول ﷺ في أشكال كاريكاتورية بذيئة ومهينة.

وقد ادعى بلوتيكن أنه يعمل كموجه للأطفال، وقد زود كتابه هذا بهذه الرسومات، وذلك لتوضيح تاريخ الرسول ﷺ، وهذا المؤلف يعلم تماماً أن هذه الرسومات تُخالف الشريعة الإسلامية، فقد عرض على عدد كبير من الرسامين أن يعملوا معه في تصميم هذه الرسومات التي توجد بكتابه، فرفضوا جميعاً خوفاً من رد فعل المسلمين في جميع أنحاء المعمورة، بل وحذروه من غضبهم، وعلى الرغم من ذلك قام برسم هذه الرسومات بنفسه، وبغض النظر عن الرسومات التي رسمها بلوتيكن لرسولنا محمد ﷺ، فقد تحدى العالم الإسلامى أجمع، بأن وصف نبينا محمداً رسول الله ﷺ، بأنه قاتل بدم بارد، وبأنه لا يحمل أى مروءة.

وقد شجع بلوتيكن بكتابه الدنىء الوقح، مجلة خاصة بالشواذ في بريطانيا، فنشرت مقالاً كان مفاده أن الإسلام ما هو إلا دين مجنون، كما أكد المقال أن المسلمين من أسوأ أنواع المجرمين في العالم.

وأشد من ذلك اختراع المؤلف ريتشارد جيمس، لوثيقة الراهب بحيرا المزعومة بما تحتويه من هراءات وافتراءات على الدين الإسلامي، وعلى نبي الإسلام محمد ﷺ، بل وعلى القرآن كلام الله القديم الأقدم.

كذلك ما صرح به الخبر الأكبر، البابا بندكت السادس عشر، بابا الفاتيكان، من تصريحات دنيئة عن إسلامنا الأعظم، وعن نبينا محمد رسول الله ﷺ الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، وسيد الأكوان.

وغير ذلك من المؤلفات والكتب والإدعاءات والأباطيل كثير.. فأفريقي يا أمة الإسلام، وأفيقوا أيها المسلمون، يا أمة المصطفى محمد ﷺ، وبدلاً من الهتافات والتظاهرات والمقاطعة، والمطالبة بجدية الاعتذار، لا بد من الرد على كل هذا الزور والبهتان، من حزب الشيطان، وتحالف البهتان.

وأذكركم ونفسي، بأن هؤلاء الكتاب والمؤلفين، من حلف الشيطان، قد خلعوا على عيسى ابن مريم ﷺ أسماء الله الحسنى، بل وقالوا إنه مالك يوم الدين، وأنه الإله الأعظم المتجسد في صورة بشرية، وغير ذلك من الافتراءات والادعاءات والابتكارات اللانهائية.

وأود أن ألفت نظركم أيها المسلمون، إلى أن عيسى ابن مريم ﷺ كان خاتم الأنبياء والمرسلين السابقين له في المجيء، لكن بمجيء نبينا محمد ﷺ كان الخاتم لجميع الأنبياء والمرسلين السابقين، بما فيهم عيسى ابن مريم ﷺ.

ويكفيك فخراً يا محمد، يا رسول الله صلى الله عليك وسلم، بأن الأنبياء والمرسلين أجمعين بما فيهم عيسى ﷺ، قد صلوا وراءك، بل واثتموا بك في المسجد الأقصى، ليلة الإسراء والمعراج.

فمحمد هو الإمام للنبيين والمرسلين جميعهم، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولقد أعلمنا الله عز وجل، على لسان نبينا محمد ﷺ بأن عيسى ﷺ سيأتي ويظهر آخر الزمان، وهو الظهور الثاني لعيسى المسيح يسوع ﷺ، ولكن

ظهوره ليس كرسولٍ ونبيٍّ، بل كداعيةٍ ووليٍّ من أولياء الله، الداعين إلى الإسلام والتوحيد، بل وشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وسوف يصلي عيسى عليه السلام خلف محمد، المهدي المنتظر عليه السلام، وسوف يصلي كما نصلي نحن المسلمين، في جميع أنحاء العالم.

بل وأخبرنا محمد ﷺ بأن عيسى عليه السلام سيموت، وسيدفن بجوار نبينا محمد ﷺ في المدينة المنورة.

فيكفينا فخراً يا أهل الكتاب أن عيسى عليه السلام سيكون من أولياء الأمة الإسلامية المحمدية، الداعين إلى الإيمان بالله الواحد الأحد، بل والإيمان بنبينا محمد رسول الله ﷺ.

ولهذا قال نبينا محمد ﷺ: «نحن أولى بعيسى منهم» يقصد أهل الكتاب.

ولم يكتف المؤلفون والكتاب بكل هذا، بل وأمعنوا في تأليف سيتاريوهات لأفلام تجسد المسيح عليه السلام، وكذلك أفلام تجسد يوسف الصديق عليه السلام، وأخرى تجسد نبينا محمد ﷺ، فكل ذلك على مراد الله عز وجل، وكل ما نملكه أن نرد على هذه المؤلفات والكتب، الرد الذي يجعل هؤلاء يُعيدون التفكير في كل ما نشره، بل وسيعيد هؤلاء التفكير في معتقداتهم، وسينصف الكثير من هؤلاء - بإذن الله - الإسلام والمسلمين، والنبى محمد ﷺ.

وقد اعترض الكثير من هؤلاء المؤلفين والكتاب على أن الذى ظهر ونزل لمحمد ﷺ فى غار حراء هو إبليس، وليس جبريل عليه السلام.

فبالله عليكم أيها المؤلفون الجهابذة أصحاب العقول الفذة، لو كان إبليس هو الذى ظهر ونزل على نبينا محمد ﷺ، فهل كان إبليس سيطلب من محمد ﷺ أن يقرأ باسم الله الذى خلق، أم كان سيطلب أن يقرأ باسم إبليس؟!!

الأجدر أن يطلب إبليس من محمد ﷺ أن يقرأ باسم إبليس، وليس باسم

الله؟!!

ولو كان القرآن من إبليس، فهل كان إبليس سيتوعد نفسه بالعذاب، والخيبة، والخسران يوم القيامة، هو وأتباعه وجنوده من الأبالسة؟ أم كان سيمدح إبليس نفسه ويؤمن نفسه بالخيرات؟

وهل كان إبليس سيعلم الناس بأنه سوف يضلهم ويدلهم على طريق البوار، والخسران المبين، بل ويدلهم على جهنم والعياذ بالله؟

بل وتفنت أعداء الإسلام من الكتاب والمؤلفين الكارهين لنبينا محمد ﷺ، بالتأكيدات على أن السيدة خديجة رضى الله عنها قد أمرت ورقة بن نوفل ابن عمها، وأغدقت عليه بالمال، حتى يؤلف ويكتب هذا القرآن، ويركبه من الكتاب المقدس، فقد كان ورقة على دراية كبيرة به وبعهديه التوراة والإنجيل؟

ألم تسمعوا أيها الجهابذة من المؤلفين والكتاب بأن الله عز وجل قد تحدى العرب والعجم والأكوان جمعاء بأن يأتوا بسورة من مثل هذا القرآن، وكان التحدى شاملاً الجن، وإبليس أبى الجن.

فلماذا لم يأت أحد بسورة مثل سور القرآن بمساعدة إبليس، أو ورقة بن نوفل، أو بحيرا اليهودى المرتد؟

لقد تحدى الله كل الأكوان بأنهم لن يستطيعوا أن يأتوا حتى ولو بآية، أو حرف بجوار حرف مثل: يس أو طه أو ألم، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وذلك لأن الله قد أحكم آياته العزيزة، بل وقد حفظ الله هذه الآيات العظمى، ليس من التحريف فقط، بل ومن التقليد أو الإتيان بمثلها على الإطلاق، وذلك لأن القرآن هو كتاب الله، وكلامه القديم.

وما علينا إلا أن نذكر هؤلاء المؤلفين والكتاب الأفذاذ بأن الله هو الذى ارتضى هذا الدين الإسلامى الأعظم لجميع بنى البشر من القدم كما ارتضى الله عز وجل هذا الدين الإسلامى الأعظم لجميع الأنبياء والمرسلين من الأزل، وذلك لأن القرآن هو كلام الله القديم. وقد قال الله فى سورة آل عمران الآية ١٩، ٢٠ ما نصه:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١٩)
 فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعْنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢٠)

وكذلك ذكر الله في سورة آل عمران الآيات ٨٣، ٨٤، ٨٥ ما نصه:

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (٨٣) قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٨٤) وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٥)

ولننظر سوياً يا أهل الكتاب في الآيات السابقة لنلاحظ كلمة ﴿دِينِ اللَّهِ﴾ في الآية (٨٣)، لنعلم منها أن الإسلام هو دين الله.

وكذلك لو جمعنا مستهل الآية (١٩)، مع الآية (٨٥) لوجدنا:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [١٩]، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٨٥].

وقد أكد المسيح عليه السلام على حقيقة الإسلام في الإنجيل العظيم المعظم.

وكذلك أكد على الإسلام، كل الأنبياء والمرسلين السابقين، والرسل الأول، وعلى رأسهم أبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام:

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]، وكان يدعو إلى الإسلام بأمر الله عز وجل كما نرى في آل عمران (٦٨)، (٩٥).

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِّلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ

الْمُؤْمِنِينَ ﴿[آل عمران : ٦٨]﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿[آل عمران : ٩٥]﴾.

مع الوضع فى الاعتبار أننا كمسلمين نؤمن بالله رباً واحداً أحداً، فرداً صمداً، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

وأنتم يا أهل الكتاب، كإخوة يهوديين، تؤمنون بأن عَزِيزَ ﷺ ابن الله، بل وتؤمن كل جماعاتكم الصوفية بأن الله عز وجل سيأتى فى آخر الزمان فى صورة بشر، وحاشا لله.

وأنتم يا أهل الكتاب، كإخوة مسيحيين، تؤمنون بأن المسيح ﷺ ابن الله، بل وتؤمن كل جماعاتكم الصوفية، بأن المسيح هو الله، وقد تجسد فى بشرية المسيح عيسى ابن مريم ﷺ وحاشا لله، أن يلد أو يولد، أو يكون كمثله أحد فى جميع خلقه، ولا فى الأرض ولا فى السماء، أبد الأبدين ﴿ليس كمثله شئ﴾.

وقد أكد القرآن، وهو أقدم الكتب السماوية وأعظمها على الإطلاق، على أن المسيح عيسى ﷺ بشر، ولم يدعُ إلا إلى الإسلام والنص هو:

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران : ٧٩].

﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ٨٠].

﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [آل عمران : ٤٩].

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ٥٢].

ونلاحظ هنا كلمة ﴿منهم﴾ والتى تعنى أن الله يقصد بها اليهود من بنى إسرائيل، ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران : ٥٣].

وكذلك لا بُدَّ من الوضع فى الاعتبار، أيها المؤلفون الحاقدون والكارهون
 لنعمة الله العظمى، وهى الإسلام، ونبينا محمد رسول الله ﷺ، أن المسلمين فى
 كل أنحاء العالم يؤمنون بكل ملائكة الله، بما فيهم الروح القدس، على أنه ضمن
 ملائكة الله عز وجل، ولكن معظم أهل الكتاب من الإخوة المسيحيين، من أهم
 معتقداتهم، هو إيمانهم بالروح القدس على أنه مُنبثق من الآب، أو من الآب
 والابن معاً.

أى أن الإخوة فى المذاهب المختلفة، بعضهم مؤمن بأن الروح القدس قد
 انبثق من الله، وحاشا لله، والبعض الآخر مؤمن بأن الروح القدس قد انبثق
 من الابن المسيح يسوع ابن مريم ﷺ وحاشا لله، بل ويعتقدون أن الروح
 القدس، ما هو إلا صورة من صور الله الثلاثة فى عقيدة التثليث، أو الثالوث
 المقدس والأقدس المزعومة.

«بسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين».

وكذلك يجب أن يضع المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب فى حسابهم أننا
 كمسلمين بجميع مشارق الأرض ومغاربها، نؤمن بجميع الكتب السماوية،
 وعلى الأخص توراة موسى ﷺ (العهد القديم)، وإنجيل عيسى ﷺ (العهد
 الجديد)، ونؤمن بالأحرى بالقرآن الكريم، كتاب المصطفى محمد ﷺ.

ومعظم المؤلفين والكتاب، متعصبون لدرجة أن منهم من ينكر التوراة،
 ومنهم من ينكر الإنجيل، ولكن جميع الكتاب والمؤلفين قد اتفقوا على كراهية
 الإسلام وكراهية نبينا محمد رسول الله ﷺ، ويجحدون تماماً القرآن الكريم.

بل ومعظم المؤلفين والكتاب اليهود قد اتهموا عيسى ﷺ، بأنه مؤلف
 ومُدع، ويعتقدون أنهم قد صلبوا عيسى ﷺ !

وأذكركم بإشارة نبي الله، عيسى ابن مريم ﷺ إلى اليهود الذين
 عاصروه، وأرسله الله نبيًا إليهم ورسولاً داعيًا إلى الله، ومُتمماً للكتاب المقدس
 وناموس الأنبياء السابقين، بالإنجيل قائلاً لهم:

«يا أبناء قتلة الأنبياء..»

وقد قال لهم المولى عز وجل فى آل عمران الآية (٦٤):

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ والمعنى أهديه لكم أيها المؤلفون الأفاضل والكتاب الجهابذة، كما أهديه لمؤلفى وثيقة الراهب بحيرا المزعومة، كما أهديه إلى الحبر الأكبر البابا بندكت السادس عشر بابا الفاتيكان:

﴿تَعَالَوْا﴾: من العلو والارتفاع والعلى والتعالى.

﴿كَلِمَةٍ﴾: الكلمة هى محمد رسول الله ﷺ، الأصل النورانى الأعظم، بالأمر الإلهى: "كونى محمداً" فكانت محمداً ﷺ.

وفى كتابكم المقدس «فى البدء كان الكلمة».

﴿سَوَاءٍ﴾: أى على الاستواء والتوازن والحق والعدل، أو مشتركة أو متبادلة، أو موحدة، أو بالمساواة والعدل، أو على الصراط المستقيم.

﴿بَيْنَنَا﴾: فى شهادة: لا إله إلا الله محمد رسول الله

﴿بَيْنَكُمْ﴾: فى التوراة والإنجيل وبشريتهما بمحمد ﷺ.

فيأيها المكذبون والحاقدون، والكارهون لنعمة الله العظمى الإسلام، ورحمة الله المهداة محمد ابن عبد الله ﷺ، فإننا نحن المسلمين نؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين، من بداية الخليقة حتى نهاية الأكوان.

وبرجاء أيها الكتاب والمؤلفون، والذين تدعون أن القرآن مُركب من بشر مثل نبينا محمد ﷺ، أو من بحيرا اليهودى المرتد، أو من ورقة ابن نوفل، أو موحى إلى نبينا محمد ﷺ بواسطة إبليس، والعياذ بالله - أن تنظروا، أيها المعاندون لإسلامنا وقرآننا إلى أعماق وبواطن هذه الآية البليغة فى سورة البقرة، فهذه الآية كفيلة بدحض كل افتراءاتكم وبذاءاتكم ومزاعمكم تجاه إسلامنا

ونبيينا وقرآننا، بل وجميع الأنبياء والمرسلين، بما فيهم موسى، عيسى عليهما السلام، وهذا جزء من نص الآية (٢٨٥) من سورة البقرة: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكَتَبَهُ وَرُسُلَهُ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾، وفي هذه الآية الكريمة، الأمر من الله واضح وصريح.

والسؤال الذى يفرض نفسه الآن أيها المؤلفون العظماء وكل تابعيكم وكل مؤيديكم، لو كان محمد ﷺ هو مؤلف القرآن كما تدعون وتزعمون، لماذا لم يقل محمد فى مثل هذه الآية، «لا بد أن نفرق بين محمد وكل رسله»، لأن هذه هى طبيعة النفس البشرية، فلو كان محمد هو مؤلف القرآن لقال: «لا بد أن نفرق المؤمنون به بين محمد ورسل الله الآخرين»، أى يفرق المؤمنون بالله بين محمد ﷺ وباقي الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولو كان أى بشر مثل بحيرا اليهودى المرتد، أو ورقة بن نوفل، أو أى بشر غيرهما، قد ألف القرآن أو ركبه كما تزعمون أيها المؤلفون الأجلاء، لماذا لم يدع أى منهم أنه هو الرسول بدلاً من محمد ﷺ؟

ولماذا لم يأمر أى منهم المؤمنين أن يصلوا عليه بدلاً من الصلاة على محمد ﷺ؟ ولو كان إبليس هو مؤلف القرآن، ومُوحى إلى محمد ﷺ لقال: «لا نفرق بين أحد من ملائكته وكتبه ورسله»، وذلك لأن إبليس كان ضمن الملائكة الذين تلقوا أمر السجود لآدم ﷺ، فكان الأجدر به أن يقول: «لا نفرق بين أحد من ملائكته»، ولضمن إبليس لنفسه عدم اللعن من البشر كل آن وحين، وذلك لأننا نعلم أن إبليس كان طاووس الملائكة، ومن المفروض أن يُزكى هنا عالم الملائكة أجمعين، حتى يضمن لنفسه عدم اللعن، وكان المفروض على إبليس أن يُزكى جميع الكتب السماوية السابقة، والتى كان إبليس السبب الرئيسى فى تحريفها وطمس معالمها الجليلة، لأنه هو الذى قد أوحى إلى الآباء والكهنة والرهبان أن يحرفوها على أهوائهم، ويخرجوها عن مسارها التوحيدى.

ولكن المولى العليم الخبير، عَالِمٌ أن هناك من الملائكة من عصوا، أمثال هاروت وماروت، اللذين قد عَلَّمَا النَّاسَ السَّحْرَ، ولهذا لم يقل المولى «لا نفرق بين أحد من ملائكته»، مع الوضع في الاعتبار أن إبليس كان ضمن الملائكة، الذين أمرهم المولى بالسجود لآدم عليه السلام، ولكن إبليس عصى واستكبر.

وكذلك نعلم أن معظم - إن لم يكن كل - الإخوة المسيحيين، قد اعتبروا الروح القدس، وهو من أعظم الملائكة، صورة من صور المولى عز وجل، وبالعديد من الإخوة المسيحيين في اعتبار الروح القدس مُنْبَشَقًا من الله عز وجل، أو مُنْبَشَقًا من الله ومن المسيح عليه السلام، بل وأدخلوا الروح القدس في الثالوث المقدس، أو عقيدة التثليث الأقدس «الثالوث المقدس»، ولهذا وضح لنا لماذا لم يقل المولى عز وجل: «لا نفرق بين أحد من ملائكته».

ثم نأتى إلى: لماذا لم يقل المولى عز وجل: «لا نفرق بين أحد من كتبه»، وذلك لعلم المولى عز وجل أن إبليس قد أغوى وأضل اليهود والمسيحيين، حتى حَرَفُوا التوراة والإنجيل، فأخرجوا معظم الكلم عن مواضعه، وعن مراد الله.

ولأن الله هو العليم الخبير، وهو الذى تعهد وتكفل بحفظ القرآن، إلى أبد الآبدين، وذلك لأنه كتاب الدنيا والدين واليوم الآخر بل والدار الآخرة، ولهذا قال المولى عز وجل:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

بل وقد اعترف معظم المؤلفين والكتاب من أهل الكتاب، في كتبهم ومؤلفاتهم، على لسان المؤرخين، بأن الكتاب المقدس، بعهديه القديم والجديد، قد عبثت به أيادى الأحرار والآباء والكهنة والأساقفة والرهبان.

فهل يوجد من دليل على تحريف الكتاب المقدس، أكبر وأجل من اعترافكم أيها الكتاب والمؤلفين من أهل الكتاب، المعادين للإسلام؟

ولنتوقف عند قول المولى عز وجل فى هذه الآية: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾.

وهو القول الفصل في أن هذا القرآن من لدن حكيم خبير، لأن الله عز وجل وحده هو الذى يَعْلَمُ أن الرسل والأنبياء جميعاً، قد أدوا الرسالة كاملة، وأبلغوا الكتب السماوية، وأخرجوها للبشر فى نطاقها المقدس، وهو الذى يعلم أن النصارى سوف يعبدون المسيح عليه السلام على أنه ابن الله، وحاشا لله، أو أنه الله، وقد تجسد فى صورة بشرية، وحاشا لله، وهو الذى يعلم أن إبليس كان فى مصاف الملائكة وعصى، وكذلك هاروت وماروت، كانا ملكين أنزلهما الله فى صورة بشرية، فعصيا الله، وعلمًا الناس السحر!!

فبرجاء أيها المؤلفون والكتاب الحاقدون على نبينا محمد عليه السلام، وإسلامنا، وقرآننا، أن تنظروا معنا بعين الاعتبار والتأمل، حتى تتيقنوا أن هذه الآية وحدها كافية لدحض كل مزاعمكم وأفكاركم وإدعاءاتكم البذيئة، أن محمداً عليه السلام قد أَلْفَ وَرَكَّبَ الْقُرْآنَ بمساعدة بحيرا اليهودى المرتد، أو أى بشر، أو إبليس نفسه، لأن هذه الآية كفيلة بأن تهدم الادعاء بأن إبليس هو الموحى بالقرآن، أو أنه قد قام بتأليفه، أو بمساعدة أى بشر على تأليفه.

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤].

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

ونحن المسلمين، نقف شامخين بفضل الله علينا، فنحن الآن فى الربع الأول من القرن الخامس عشر بعد الهجرة المحمدية، ولم تمتد يد التحريف لآية من قرآننا الأعظم، والحمد لله، لأن الله هو حافظ القرآن بيد القدرة العظماء. وآية: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ هى دلالة أكيدة من المولى عز وجل على بشرية عيسى عليه السلام لأنه داخل فى هذه الآية العظمى، وضمن المرسلين.

ولو نظرنا بتأمل فى كتابكم المقدس، أيها المؤلفون والكتبة والحاقدون على أنعم الله علينا كمسلمين، لوجدنا أيها الفريسيون الدليل، بل الدلائل الواضحة الصريحة، والتي تؤكد أن المسيح عليه السلام كان بشراً رسولاً.

ففى إنجيل يوحنا ١: ٣٠ «هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى».

وهذا الدليل، على لسان يوحنا المعمدان، يحيى بن زكريا عليهما السلام، من كتابكم المقدس، يا أهل الكتاب .

«يأتى بعدى رجل: أى يأتى بعدى بشرٌ رسولٌ، وهو المسيح يسوع عيسى ابن مريم ﷺ!»

صار قدامى: أى فى طابور الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم .

لأنه كان قبلى: لأن الله عز وجل قدّر أن يكون يسوع المسيح عيسى ﷺ من الخمسة أنبياء أولى العزم من الرسل، أما عن نفسى أنا يوحنا المعمدان، فنبى ومرسل، ضمن طابور وزمرة الأنبياء والمرسلين .

وهاكم دليل آخر يا أهل الكتاب من إنجيل يوحنا ١: ٢٥ «فسألوه وقالوا له فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبى»، ٩

وهذا السؤال من الفريسيين ليوحنا المعمدان ﷺ، وهذا يدل على أن الفريسيين جمعوا بين يوحنا والمسيح وإيليا والنبى الخاتم محمد ﷺ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

إذن المسيح ﷺ بشر، مثل يوحنا وإيليا والنبى الخاتم، وهنا تأكيد ودلالة واضحة ومؤكدة على معرفة الفريسيين بأن النبى الخاتم سيأتى بعد المسيح ﷺ. ولذلك يقول الفريسيون «ولا النبى»، أى النبى الخاتم، وهو محمد رسول الله ﷺ.

وإليكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب الآية ٢٦، ٢٧ من الاصحاح الأول من إنجيل يوحنا وفيهما دلالة واضحة وصريحة على التبشير بشيئا محمد ﷺ:

١: ٢٦- أجابهم يوحنا قائلاً: أنا أعمد بماء ولكن فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه.

١: ٢٧- هو الذى يأتى بعدى الذى صار قدامى الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه.

فقول يوحنا المعمدان عليه السلام وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام: «الذى لستم تعرفونه» يدل على أن المقصود هنا لا يمكن أن يكون عيسى عليه السلام وذلك لأن الكل يعرفونه، وعيسى ابن مريم ابن خالة يحيى بن زكريا عليهما السلام، إذن المقصود بجملة «الذى لستم تعرفونه» هو رسول الله، يعرفه يوحنا المعمدان عليه السلام ولا يعرفه الآخرون من الفريسيين، وهو مؤكد غير عيسى عليه السلام الذى يعرفه كل الفريسيين، إذن المقصود بالذى لستم تعرفونه هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، رسول الله.

وجملة: «الذى صار قدامى» لأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، هو خاتم النبيين، وهو سيد الأنبياء والمرسلين، وهو سيد الأكوان أجمعين.

وكلمة «فى وسطكم قائم» اعتراف من يوحنا المعمدان عليه السلام، وعرفان منه بأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو أول الخلق، وهو الشهيد على كل الأمم، لأنه موجود فى كل الأمم من قديم الزمان إلى آخر الزمان.

وهذا مصداق لقول الله عز وجل فى قرآنه الكريم:

﴿وَاعْلَمُوا أَنِّي كُنتُ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٧].

وهذا اعتراف من نبي الله يوحنا المعمدان عليه السلام، بأنه غير مستحق لأن يحل سيور حذاء نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيالها من عظمة وأدب، واعتبار بالحق.

وجملة: «الذى يأتى بعدى»، أى أن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، ستكون بعد عصر يوحنا المعمدان عليه السلام وبالتالي بعد عصر المسيح عيسى عليه السلام لأنهما معاصر كل منهما للآخر، وابن خالة، والفارق بينهما حوالى ستة شهور لصالح يوحنا المعمدان عليه السلام!!

ويشهد الله، أيها المؤلفون والكتاب، أننا نُحب موسى ﷺ وتوراته السماوية المقدسة، ويشهد الله أيضاً، أننا نُحب عيسى ﷺ وإنجيله السماوى المقدس، بل ونصلى ونُسلم على كل الأنبياء والمرسلين، ولا نفرق بين أى منهم جميعاً.

وكذلك فنحن نؤمن بأن عيسى ﷺ، قد جاء مُتَمَمّاً بإنجيله المقدس للكتاب المقدس، بل ونؤمن بأن الله رفعه إليه، ليُجيئ لنا مجيئه الثانى، أو ظهوره الثانى، فى آخر الزمان، كما أخبرنا بذلك الحبيب محمد ﷺ.

ونحن لا نطلب منكم، أيها الحاقدون والكارهون لنور الله، وكل مؤيديكم وتابعيكم، أن تُحبونا كما نُحبكم، أو أن تُبادلونا نفس الشعور بعدم الكراهية.

بل كل ما نطلبه منكم، أيها المؤلفون والكتاب، الحاقدون على الإسلام، والكارهون لنبي الإسلام، ألا تُهينوا إسلامنا الحنيف، ولا تُهاجموا ديننا الإسلامى، ورسولنا المصطفى الخاتم، وأن لا تُشككوا فى قرآننا العظيم، فإسلامنا الحنيف، هو ملةُ أبيكم إبراهيم الخليل ﷺ ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧].

وكذلك نطلبُ منكم، أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أن لا تُهينوا نبينا الأعظم محمداً رسول الله ﷺ كما هو موجود عندكم فى كتابكم المقدس، فى إنجيل يوحنا الإصحاح الأول الآية ١٨: «الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب» فنبينا محمد ﷺ هو النبي الوحيد، والمؤمن الأوحى من الأنبياء والمرسلين، الذى كان ويكون اسمه ملاصقاً لاسم الذات العلية، للمولى عز وجل، وهذا معنى «الذى هو فى حضن الآب»، وهذا الوصف لا ينطبق إلا على نبينا محمد رسول الله ﷺ، وذلك فى الشهادة الإسلامية المحمدية:

[لا إله إلا الله محمد رسول الله].

فيجب عليكم يا أهل الكتاب أن تلاحظوا وتتأكدوا أن اسم نبينا محمد ﷺ هو الوحيد الذى هو ملاصق، أى فى حضن اسم الذات الإلهية الله، وذلك فى

الشهادة الإسلامية [الله محمد] ، وكذلك نرجو منكم يا أهل الكتاب ، من المؤلفين والكتاب ، أن لا تُهينوا قرآننا ، لأنه كتاب يوم القيامة (اليوم الآخر ، أو يوم الدين) ، بل وستعلمون فيما بعد أنه كتاب الدار الآخرة ، بإذن الله تعالى .

والتعقيب الذى لا بد منه ، ألم تسألوا أنفسكم أيها المؤلفون والكتاب وأعداء الإسلام : هل لو كان إبليس هو منزل القرآن ، فكيف كان إبليس يدعو الناس إلى توحيد الله وطاعة رسوله محمد ﷺ ؟ بل وكيف يدعو إبليس الناس إلى الصلاة والزكاة والصوم ، وحج البيت الحرام لله عز وجل ؟ ، بل وكيف يدعو إبليس ، وهو العدو اللدود للأنبياء ، وعلى الأخص المؤمنين ، بالصلاة على النبى محمد رسول الله ﷺ ؟ ، فبالله عليكم لماذا لم يأمرنا إبليس أن نسجد له ، كما طلب من عيسى عليه السلام أن يسجد له ، وهو يُجَرِّبُهُ طوال الأربعين يومًا ؟ !! وستعلم ذلك فى الصفحات التالية بإذن الله تعالى .

ولماذا لم يأمرنا إبليس بالصلاة والسلام على نفسه ؟ ، ولماذا لم يأمرنا بإقامة طقوس العبادة له وللأبالسة الآخرين من أتباعه ، وأبنائه ، وأشياعه ؟ !!

ولماذا لم يأمرنا إبليس بالحج إليه فى أماكن القذارة والنجاسات ؟

ولماذا لم يأمرنا إبليس بعبادة الأصنام والشرك بالله ؟

ولماذا وكيف يتوعد إبليس نفسه بأشد أنواع العذاب ، من المولى عز وجل ؟

وإذا نظرنا وتأملنا فى سورة «المسد» ، (سورة تبت) ، لتبين لكم الحق ، أيها المؤلفون والكتاب فالكل يعلم أن المُوَحِّى لأبى لهب وزوجته بالأعمال الشيطانية التى فعلوها فى نبينا محمد رسول الله ﷺ ، هو إبليس لعنه الله (بعلزبول) .

فكيف أن إبليس هو المُوَحِّى لأبى لهب وزوجته ، ثم يتوعدهم فى هذه السورة بأنهم داخلون النار لا محالة ؟ ، بل والإعجاز الأكبر ، أيها المؤلفون والكتاب أعداء الإسلام ، لماذا لم ينطق أبو لهب أو زوجته أو كليهما بالشهادة ؟ ، ولو بالزور والباطل والبهتان ، أو بالنفاق والرياء ، حتى يسألا محمداً ورب محمد أين توضع هذه السورة بعدما نطقا بالشهادة .

مع الوضع فى الاعتبار بأن هذه السورة نزلت فى حياة أبى لهب وزوجته حمالة الحطب، وهى سورة مكية، أى نزلت فى مكة، عقر دار أبى لهب وزوجته، وفى حياتهما!!

وهذا هو منتهى الإعجاز القرآنى الربانى، والتحدى الإلهى الأعظم، وهى سورة نزلت بعد سورة الفاتحة، وهى السورة الغالقة لقلبى أبى لهب وزوجته، حتى عن المراءاة، أو النفاق فى الشهادة، وهى سورة المسد، والتى سدت على الكارهين للإسلام وقرآنه، كل السبل والطرق على أن الموحى للقرآن هو إبليس، لأنه لو كان كذلك، لجعل أباً لهب وزوجته، ينطقون بالشهادة الإسلامية، ولو من باب المراءاة.

وهذا هو نص المسد: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۚ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۚ ۝٣ وَأُمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۚ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ [سورة مكية نزلت بعد الفاتحة].

فحتى إبليس أيها المؤلفون والكتاب، عجز أن يسوّل أو يهين أو يزين أو يوسوس لأبى لهب وزوجته، أن ينطقا بالزور أو بالباطل بالشهادة، ولو حتى أمام الناس لدحض هذه الديانة الإسلامية، ولو أذ قرآنا، ولرد نبينا محمد بن عبد الله ﷺ.

فهل يوجد إعجاز أكبر من هذا؟ وهل يفعل ذلك إلا الله عز وجل؟ أم هل يوجد دليل أكبر من هذه السورة على أن الموحى بهذا القرآن هو العليم الخبير، الله الواحد الأحد المهيمن؟

ولنسألكم أيها المؤلفون والكتاب الجهابذة، من أعداء الإسلام ونقول: كيف يدعو إبليس الناس إلى هذه القيم الجميلة والمثل السامية، لو كان إبليس مؤلف القرآن كما تدعون؟، وأنتم تعلمون جميعاً، أن إبليس هو الذى تسبب فى إبعاد وإنزال آدم وحواء عليهما السلام من الجنة، وذلك لحقد إبليس على آدم، وكذلك أنتم تعلمون أيها الأذكىاء أن إبليس رفض السجود مع كل الملائكة لأبينا آدم ﷺ.

وقد قرأتم جميعاً في كتابكم المقدس طلب بعزبول من عيسى عليه السلام، أن يسجد له، ولكن عيسى عليه السلام أخبر إبليس أنه لا يجب السجود إلا لله الواحد الأحد.

فهل يسجد الله لله؟! وهذا من الدلائل على عبودية وبشرية نبي الله عيسى عليه السلام.

فإذا كان إبليس بهذه الكراهية لنبي الله عيسى، فما الذي يجعله يحب نبينا محمداً صلوات الله وسلامه عليه؟

بل وما الذي يجعل إبليس يتزكّ على نبينا محمد ﷺ قرآنًا يدعو الناس فيه إلى القيم والمثل النبيلة؟، بل وما الذي يجعل إبليس يدعو الناس وبالأخص المؤمنين إلى الصلاة والسلام على النبي محمد رسول الله ﷺ؟

فليتيقن المؤلفون والكتاب أعداء الإسلام أن القرآن هو وحى من الله الواحد الأحد، وذلك بشهادة النبي عيسى عليه السلام في الإنجيل المقدس فقد قال عن نبينا محمد ﷺ: «لا يتكلم من عنده بل كل ما يسمع يقول».

وهذا يتطابق مع الآية الكريمة: [النجم: ٣، ٤]: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

وليعلم الكتاب والمؤلفون من أهل الكتاب، أعداء الإسلام ونبي الإسلام محمد ﷺ أن الأسماء الحسنى لله عز وجل، كما قال في قرآنه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ففى هذه الآية أمرنا الله عز وجل أن نذر ونترك الذين يلحدون ويشركون فى أسمائه الحسنى، وأنبأنا بأن هؤلاء سيجزون ما كانوا يلحدون ويشركون فى هذه الأسماء الحسنى التى جعلها الله له، وأنعم بالكثير منها إنعاماً على النبى محمد رسول الله ﷺ، وأن الله عز وجل قد وهب معظم هذه الأسماء ومنحها لحبيبه ومصطفاه ونبيه محمد رسول الله ﷺ، كما قال فى قرآنه العزيز:

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

إذن فنبينا محمد رسول الله ﷺ هو الرؤوف الرحيم بالمؤمنين.

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] إذن فهو العزيز.

كما قال عز وجل: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

إذن المصطفى ﷺ هو الرحمن بنص القرآن، وغير ذلك الكثير والكثير من الأسماء الحسنى التى خلعها الله عز وجل على المصطفى محمد ﷺ.

ولا تغرب شمس إلا وتغرب وتموت معها، بل وتندثر معظم هذه المؤلفات والكتب والمقالات، إلا كتاب الله العظيم، القرآن الذى تكفل الله بحفظه.

فالقرآن هو الكتاب الحى الذى لا يموت، ولا تمسه يد البهتان والزيف مهما حاولت بالزيادة أو النقصان، فإن الله عز وجل يُسَخِّرُ من يكشف ويمحو هذا البهتان! ويعيد الله القرآن إلى المسار الذى ارتضاه رب الأكوان لهذا الكتاب الأعظم القرآن ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

فلا عجب أن القرآن ظل طوال الأربعة عشر قرناً من الزمان، شامخاً عملاقاً لا تمسه يد الزور والهوان أو البهتان، بل وسيبقى هذا القرآن الأعظم إلى ما لا نهاية من الأزمان، لأنه صيغ بيد الله الرحمن، وحفظه الله الحنان المنان.

ودعونى أختم هذه المقدمة بحديث لسيد الأكوان نبينا الأعظم محمد ﷺ:

أخرج الترمذى والطبرانى فى المعجم الكبير وكذلك أبو نعيم والبيهقى معاً فى الدلائل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله قسم الخلق قسمين، فجعلنى فى خيرهما قسمًا، وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾. فأنا من أصحاب اليمين،

وأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرهما ثلثاً، فذلك قول المولى: [الواقعة: ٨ - ١٠] ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۖ فَآنَا مِنَ السَّابِقِينَ، وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله تعالى: [الحجرات: ١٣] ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

وأنا أتقى ولد آدم، وأكرمهم على الله تعالى، ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً، فذلك قوله تعالى: [الأحزاب: ٣٣] ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب» صدق رسول الله ﷺ.

فبهذا الحديث أكون قد أبلغتكم، أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، بل وأشهدت الله عز وجل عليكم، أن نبينا محمداً ﷺ، هو النبي الخاتم وهو خيار من خيار من خيار، وهو أفضل خلق الله، وهو النبي الوحيد الذي هو في حضن الآب، وهو النبي الذي لا يتكلم من عنده، والقرآن موحى إليه وحياً خاصاً، لأن القرآن هو كتاب الله الأعظم، وأعلمتكم أن نبينا محمداً ﷺ هو قائم وسطكم كما قال يوحنا المعمدان عليه السلام، وأمن المولى بقوله: [الحجرات: ٧] ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾، وذلك في كلام السلف القديم الأقدم القرآن.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلى الله على نبينا محمد النبي الأمي والأمة
وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

الفصل الأول

محمّد أول الخلق

وإقسام الله عز وجل بمواقع النجوم

محمد ﷺ أول الخلق وأقسام الله عز وجل بمواقع النجوم

تعلم الغالبية العظمى أن أول الخلق كان نور محمد ﷺ، الأصل النوراني الأعظم، وفي هذه الصفحات سيعلم الكل أن النور المحمدي الأعظم، هو أول الخلق على الإطلاق، كما سنرى من سياق آيات الكتاب المقدس والأحاديث الصحيحة.

فقد ورد في سفر التكوين في إصحاحه الأول الآية ٣، ٤ وهذا نصهما:

١: ٣- وقال الله: «لِيَكُنْ نُورٌ، فَكَانَ نُورٌ»

١: ٤- ورأى الله النور أنه حسنٌ.

فهذه الآية (٣) تدل على أن الله عز وجل قال قبل خلق أى شيء: «لِيَكُنْ نُورٌ»، إذن قبض الله قبضةً من نوره الأعظم، وقال لها: كوني محمداً أو بالأحرى كوني نور محمد، فكانت هذه القبضة الربانية، نور محمد النبي ﷺ.

إذن أول شيء خلقه الله عز وجل، هو النور المحمدي الأعظم، أيها المؤلفون الحاقدون والكارهون، لنور النبي محمد ﷺ، فمحمد هو الأصل النوراني الأعظم، لكل ما فى الأكوان لأن الله عز وجل قد خلق من هذا النور المحمدي الأعظم، كل ما فى الأكوان، بل وخلق الله كل ما فى الأكوان، لأجل هذا الأصل النوراني الأعظم محمد رسول الله ﷺ، كما سيتبين لكم فى صفحات هذا الفصل الأول، بمتابعة كلمات السطور القادمة، بلا تعصب وبكل حيادية.

إذن كل المخلوقات خلقها الله من هذا النور المحمدي الأعظم، أو حتى الآن خلق الله كل المخلوقات بعد خلق الأصل النوراني الأعظم، ولتتابع الآية الرابعة من الإصحاح الأول فى سفر التكوين، سنجد النص: «ورأى الله النور أنه حسن».

فهى تعنى: أنه لما رأى الله حسن ذلك النور المحمدي الأحمدي الأعظم، وهو العليم أن هذه القبضة النورانية ستكون فى متهى الحُسن والبهاء، خلق الله من ذلك النور الحُسن الليل والنهار، والسماء والأرض، والمياه والبحار، والنباتات والأشجار، والنجوم والكواكب، والشمس والقمر، وعنونها بمواقع ثابتة، ومسارات وأفلاك، لا تحيد عنها هذه النجوم والكواكب، والشمس والقمر.

ثم بدأ الله عز وجل خلق الإنسان بخلق آدم ﷺ أبى الإنسان والبشر جميعاً. وعليكم أيها المؤلفون والكتاب الجهابذة الأفذاذ، الكارهون لنور الله الأعظم محمد رسول الله ﷺ، أن تلاحظوا التطابق بين حديث جابر بن عبد الله الأنصارى، رضى الله عنهما، وآيات سفر التكوين فى إصحاحه الأول، كما سنرى من سرد حديث جابر الأنصارى:

فى مسند عبد الرازق رحمته الله عن جابر بن عبد الله الأنصارى، رضى الله عنهما أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول شىء خلقه الله تعالى؟ فقال رسول الله ﷺ: «هو نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل شىء، وخلق بعده كل شىء، وحين خلق الله نور نبيك، أقامه فى مقام القرب اثنتى عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام، فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنة من قسم، وأقام الجزء الرابع فى مقام الخوف اثنتى عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء، فخلق الملائكة من جزء، وخلق الشمس من جزء، وخلق القمر والكواكب من جزء، وأقام الجزء الرابع فى مقام الرجاء اثنتى عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء، خلق العقل من جزء، والحلم من جزء، والعصمة والتوفيق من جزء، وأقام الجزء الرابع فى مقام الحياة اثنتى عشر ألف سنة، ثم نظر الله عز وجل إليه، فترشح النور عرقاً، فتقطرت منه مائة ألف وعشرون وأربعة آلاف قطرة من النور، فخلق الله من كل قطرة روح نبي أو رسول، (ولنلاحظ هنا أن هؤلاء الأنبياء والرسل ((١٢٤٠٠٠)) بما فيهم نبينا محمد ﷺ، وذلك لأن هذا العدد شاملٌ لجميع الأنبياء والمرسلين، بما فيهم نبينا محمد ﷺ)، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور الأولياء، والشهداء، والسعداء، والمطيعين من المؤمنين، إلى يوم القيامة، فالعرش والكرسى من نورى، والكروبيون من نورى، والروحانيون من الملائكة من نورى، وملائكة السماوات السبع من نورى، والجنة وما فيها من النعيم من نورى، والشمس والقمر والكواكب من نورى، والعقل والعلم والتوفيق من نورى، وأرواح الأنبياء والرسل

من نوري، والأولياء والشهداء والصالحون من نتائج نوري. ثم خلق الله سبحانه وتعالى اثني عشر حجاباً، فأقام الله نوري وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة. وهي مقامات العبودية، وهي: حجاب الكرامة، والسعادة، والهيبة، والرحمة، والرأفة، والعلم، والحلم، والوقار، والسكينة، والصبر، والصدق، واليقين، فَعَبَّدَ الله تعالى ذلك النور في كل حجاب ألف سنة. فلما خرج النور من الحُجُبِ رَكَّبَهُ الله في الأرض، فكان يُضِيءُ منه ما كان بين المشرق والمغرب، كالسراج في الليل المظلم، ثم خلق الله من الأرض آدم، فَرَكَّبَ فيه النور في جبينه، ثم انتقل منه إلى شيث، وكان ينتقل من طاهر إلى طيب ومن طيب إلى طاهر، إلى أن أوصله الله تعالى إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب، ومنه إلى رحم آمنة بنت وهب. ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين، وخاتم النبيين، ورحمة للعالمين، وقائد الفر المَحْجَلِينَ. وهكذا كان بدءُ خَلْقِ نبيك يا جابر» [عن مسند الشيخ عبد الرازق الصنعائي اليمني].

وهذا الحديث قد ذكره معظم الكتاب الإسلاميين في كتبهم الجليلة، بنفس الإسناد مع تغيير بسيط في الألفاظ.

وعلى سبيل المثال وليس الحصر، فقد روى الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود في أحد كتبه المعروفة هذا الحديث كالتالي:

«يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره عز وجل، فجعل الله ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوحٌ، ولا قلمٌ، ولا جنةٌ، ولا نارٌ، ولا مُلْكٌ، ولا سماءٌ، ولا أرضٌ، ولا شمسٌ، ولا قمرٌ، ولا جنٌ، ولا إنسٌ، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخَلْقَ قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسم الله الجزء الرابع، أجزاء أربعة، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم، وهي المعرفة بالله تعالى، ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله)».

ومن هذا يثبت أن الأصل النورانيَّ الأعظمَ محمداً رسول الله ﷺ، خلقه المولى عز وجل قبل القلم واللوح والملائكة، بما فيهم جبريل عليه السلام، وقبل العرش والكرسي، بل وقبل جميع الأنبياء والمرسلين، بما فيهم عيسى عليه السلام، بل وقبل خلق آدم عليه السلام وجميع ذريته.

وكذلك في حديث رواه مسلم، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله قَدَّرَ المقاديرَ قبل خلق آدم بخمسين ألف سنة».

وكما روى في الأثر أن أول ما خلق الله عز وجل، هو نور الأصل النوراني الأعظم، محمد رسول الله ﷺ، وذلك بأن المولى عز وجل قبض قبضة من نوره الأعظم، وقال لها كوني محمداً، فكانت هذه القبضة نور محمد رسول الله ﷺ.

لذلك فنور محمد ﷺ هو أول الخلق، وخلقُه كان بأمر الله عز وجل، بدون جعل، وأمره عز وجل كان كلمةً، والكلمة كانت كوني محمداً فكانت محمداً رسول الله ﷺ.

وأراكم أيها الكتاب والمؤلفين الحاقدين على نبينا الأعظم محمد ﷺ، قد تسمرت عقولكم وأفكاركم، فبرجاء وبدون تعصب، لنذهب سوياً إلى كتابكم المقدس، في سفر التكوين، كما ذكرتُ لكم في إصحاحه الأول الآية (٣)، لنجد التطابق بين هذه الأحاديث السابقة، ونص الآية ١: ٣ - «ليكن نور فكان نور».

وفي كتابكم المقدس، لتوقف جميعاً في سفر دانيال عند إصحاحه الثاني عند الآية (٢٢) على لسان نبي الله دانيال عليه السلام، متحدثاً عن رب العزة جل وعلا:

٢: ٢٢ - «وعنده يسكن النور»، فهذه الآية اعتراف بليغ وأكيد، من نبي الله دانيال عليه السلام بأن محمداً رسول الله ﷺ، الأصل النوراني الأعظم، يسكن عند الله، بل ويعلمه ويعرفه نبي الله دانيال عليه السلام.

ويسكن لفظ بليغ جداً لأنه من السَّكَن (والسكون)، والاطمئنان والهدوء، وسكَنَ الشيء أى هدأ وتوقف عن الحركة تماماً.

وكذلك لفظ «عنده»، لفظٌ بليغٌ، يدل على أكبر درجة من القُرب والمعِية والتلاصق، لنور الأصل النوراني الأعظم، للمولى عز وجل.

وكلمة «النور»، تدل على الأصل النوراني الأعظم محمد رسول الله ﷺ.

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب، الحاقدون على نبي الإسلام، فى هذا المقطع من كتابكم المقدس، يا أعداء النور الحمدي، الذى يسكن عند المولى عز وجل؟!!

فنبى الله عيسى عليه السلام نورٌ، وجميعُ الأنبياء والمرسلين السابقين لمحمد ﷺ هم «نور»، أما النبى محمد ﷺ، النبى الخاتمُ فهو «النور»، وقد أعلمنا نبينا المصطفى محمد ﷺ، عن المجىء الثانى لعيسى عليه السلام فى آخر الزمان، وكلكم كإخوة مسيحيين من أهل الكتاب أيها المؤلفون، تسمون هذا المجىء الثانى لعيسى المسيح عليه السلام بالظهور الثانى للمسيح عيسى اليسوع عليه السلام.

ولكننى أذكركم بأن مجىء المسيح عليه السلام وظهوره الثانى، لن يكون كرَسُول ونبى، ولكنه سيكون كداعية للإسلام وولى، فإن النبوة والرسالة قد ختمها الله عز وجل بمجىء خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد رسول الله ﷺ. إذن فمَجىء المسيح عيسى عليه السلام وظهوره الثانى، سيكون بمثابة خاتم الأولياء لأمة المصطفى محمد الرسول الخاتم ﷺ، فكما أن نبينا محمداً رسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء، فكذلك سيكون عيسى ابن مريم عليه السلام هو خاتم الأولياء.

والفارق كبير بين انتظار أهل الكتاب لظهور عيسى عليه السلام ومجيئه الثانى، وبين انتظارنا نحن لمَجىء عيسى عليه السلام وظهوره الثانى.

فأهل الكتاب يعتقدون، أنه بظهور المسيح ومجيئه الثانى سيرتد المسلمون عن الإسلام إلى المسيحية فى كنف الكنيسة.

ولكننا كمسلمين أخبرنا الله عز وجل أن دينَ الإسلام هو دينُ الله

الصحيح، بل دين الإسلام هو الدين الأصح، والذي ارتضاه الله لجميع الأنبياء والمرسلين، وكل من فى الأكوان.

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران : ١٩]

وبما أن عيسى عليه السلام سيكون خاتم الأولياء لأمة خاتم الأنبياء محمد ﷺ، إذن سيدعو نبي الله عيسى عليه السلام العالم أجمع، حتى المسيحيين واليهود إلى الإسلام الأعظم، بل والإيمان بمحمد ﷺ.

وعلى الفرضية المستحيلة، وحاشا لله، إذا كان المسيح عليه السلام، هو الله، وحاشا لله، أو هو ابن الله، وحاشا لله، فسوف يدعو المسيح عيسى عليه السلام إلى الإسلام الأعظم، وذلك لأن الإسلام هو دين الله القديم الأزلى، وكذلك سيدعو المسيح يسوع عليه السلام إلى الإيمان بمحمد ﷺ رسول الله الأزلى، وحبيب الله القديم، النور الأعظم.

وها نحن نخلق فوق الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا، لنجد التطابق بين هذا الإصحاح، وسفر التكوين فى إصحاحه الأول، مع حديث جابر الأنصارى رضي الله عنه.

فلنقف سوياً مع الإصحاح الأول فى إنجيل يوحنا وهذه الآيات ١ - ١٨ :

١ : ١ - «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله».

٢ : ١ - «هذا كان فى البدء عند الله».

٣ : ١ - «كلُّ شئ به كان ويغيره لم يكن شئ مما كان».

٤ : ١ - «فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس».

٥ : ١ - «والنور يضىء فى الظلمة والظلمة لم تدركه».

٦ : ١ - «كان إنسانُ مرسلٌ من الله اسمه يوحنا، (يوحنا المعمدان أو

يحيى بن زكريا).

٧ : ١ - «هذا جاء للشهادة ليشهد للنور لئلا يؤمن الكل بواسطته».

- ١ : ٨ - ولم يكن هو النور بل ليشهد للنور.
- ١ : ٩ - كان النور الحقيقي الذى يُنير كل إنسان آتياً إلى العالم.
- ١ : ١٠ - كان فى العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم.
- ١ : ١١ - إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله.
- ١ : ١٢ - وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه.
- ١ : ١٣ - والذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله.
- ١ : ١٤ - والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا ورأينا مجده مجدداً كما لوحيد من الأب مملوءاً نعمة وحقاً.
- ١ : ١٥ - «يوحنا شهد له ونادى قائلاً هذا هو الذى قلت عنه إن الذى يأتى بعدى صار قدامى لأنه كان قبلى».
- ١ : ١٦ - «ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا ونعمة فوق نعمة».
- ١ : ١٧ - «لأن الناموس يموسى أعطى».

«أما النعمة والحق فبیسوع المسيح صاراً»

- ١ : ١٨ - «الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذى هو فى حضن الأب هو خبر».

وبدون إسهاب فى شرح هذه الآيات، المشروحة لاحقاً فى نفس هذا الجزء، فلتلاحظوا معنا أيها المؤلفون والكتاب الأفذاذ، أن كل هذه الآيات تنطبق على نبينا محمد ﷺ، والدليل هو اعتماد "أى تعميد" اليسوع المسيح ابن مريم ﷺ، من يوحنا المعمدان، أى يحيى بن زكريا ﷺ.

ودليل آخر على أن هذه الآيات خاصة بنينا محمد ﷺ، إلا الآية (١٧) الخاصة بتعريف الكل بأن يسوع المسيح عيسى ابن مريم ﷺ، جاء ليكمل ناموس موسى ﷺ.

والدليل هو إرسال يوحنا المعمدان عليه السلام وهو فى السجن ، شخصين إلى المسيح عليه السلام ليسألاه ويتأكدا منه أنه ليس هو المقصود بهذه الآيات ، كما سنرى لاحقاً فى نفس هذا الجزء .

أما الآية (١٨) ، أيها الكارهون لنور الله نبينا محمد رسول الله ﷺ ، فهى إقرار بأن نبينا محمداً ﷺ ، هو الخاتم للأنبياء والمرسلين ، والذي أقر بأن الله لم يره أحد قط ، بل وهذه الآية (١٨) هى إقرار بأن نبينا محمداً ﷺ هو الابن الوحيد ، أى المؤمن الوحيد والنبي الأوحى ، الذى هو فى المعية الإلهية ، أى فى حضن الآب ، كما هو فى الشهادة :

[لا إله إلا الله محمد رسول الله]

مع ملاحظة مقطع «الله محمد» فى الشهادة ، لنعلم أن اسم نبينا محمد ﷺ ، ملاصق لإسم الجلالة الله ، أى إن اسم نبينا محمد ﷺ ، فى حضن اسم الجلالة ، أى إن نبينا محمداً ﷺ هو الابن الوحيد ، أى النبي الوحيد ، الذى هو فى حضن الآب الله جل جلاله . فاسم نبينا محمد ﷺ واقع بين اسم الجلالة الله [الله محمد رسول الله] .

والشرح الوافى لهذه الآيات ، ستجدونه فى باقى صفحات هذا الجزء ، ولنلاحظ تطابق الآيات ١٢ ، ١٣ السابقتين وهما :

١ : ١٢ - «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه» .

١ : ١٣ - «الذين وكدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله» . أى من نور الله عز وجل .

تتطابق هاتان الآيتان ١٢ ، ١٣ من إنجيل يوحنا مع الآيتين (٧) من الأحزاب و(٨١) من آل عمران وهذا نصهما :

الأحزاب (٧) : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ .

آل عمران (٨١): ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

أى أن كل الذين وقَّعوا هذا الميثاق من النبيين والمرسلين، وقبلوا محمداً رسول الله، الأصل النوراني الأعظم ﷺ، وآمنوا به ونصروه عند بعثته، قد أعطاهم الله عز وجل عهداً وميثاقاً، أن يصبحوا أولاد الله، أى أبناء الله، أى المؤمنين باسمه، وهؤلاء هم الأنبياء والمرسلين، والآية (١٢) من إنجيل يوحنا أدخلت مع الأنبياء والمرسلين جميع الأولياء والصالحين، أن يكونوا مؤمنين بالله عز وجل.

والآية (١٣) من إنجيل يوحنا تعنى: أن معاشر الأنبياء والمرسلين، الذين خلقهم الله عز وجل، من قطرات عرق نور محمد، الأصل النوراني الأعظم ﷺ، وأن معاشر الأولياء والصالحين، الذين خلقهم الله، من تنفس هذه الأرواح المباركة للأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فخلق الأنبياء والمرسلين، والأولياء والصالحين، كان من غير دم ولا من مشيئة رجل أو جسد، بل من نور الله عز وجل، فمن عرق الأصل النوراني الأعظم محمد رسول الله ﷺ خلق الله الأنبياء والمرسلين.

ومن تنفس أرواح الأنبياء والمرسلين، خلق الله الأولياء والصالحين.

والآية (٣) من الإصحاح الأول فى إنجيل يوحنا وهى

«كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيئاً مما كان».

وهذه الآية دلالة أكيدة على أن نبينا محمداً ﷺ هو أول الخلق، بل وخلق الله باقى الأكوان من أجله، بل وخلق الله الأكوان لأجله، ومن غير محمد ﷺ، لم يكن شيئاً من هذه الأكوان، وهذا الكلام على لسان يوحنا المعمدان (يحيى ابن زكريا) عليه السلام.

وأهدى لكم أيها المؤلفون والكتاب، يا أعداء نور المصطفى محمد رسول الله ﷺ، هذا الحديث الشريف، والذي رواه أحمد بن حنبل، في الجزء الرابع من مسنده عن العرباض بن سارية السلمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إني عبد الله في أم الكتاب، وخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته. وسأنبئكم بتأويل ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤية أمي، التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام».

وأهدى لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب الآية (٣٥) من سورة النور وهي:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

فهذه الآية الجليلة بدأها الله بمثل، وختمها الله بأمثال، فالمثل الذي بدأ الله عز وجل به الآية: أن نور الله عز وجل كمشكاة، أي منارة كبيرة جداً، والأمثال أن الأصل النوراني الرباني الأعظم، النبي محمد رسول الله ﷺ هو المصباح وأن الصورة النبوية البشرية العظماء النبي محمداً ﷺ هي الزجاجات. وفي هذه الآية الجليلة من المعاني والأواني ما يملأ المجلدات، ونكتفي بهذا القدر خشية الإطالة، وسوف نتعرض لهذه الآية في الأجزاء القادمة.

وأكتفي بهذا القدر من الدلائل والبراهين على أن نبينا محمداً رسول الله ﷺ الأصل النوراني الأعظم، هو أول الخلق، وخاتم النبيين والمرسلين، وستوالى الدلائل والبراهين في باقى الأجزاء بإذن الله.

ولندلف سوياً إلى أن الله عز وجل قد أقسم بمواقع النجوم وقال: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۖ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥، ٧٦].

فالكثير من المؤلفين والكتاب الجهابذة، أكدوا أن إبليس هو الذى أَلَّفَ القرآن، وأوحاه للنبي محمد ﷺ، واستند هؤلاء المؤلفون والكتاب على هذه الآية، التى أقسم الله عز وجل فيها بمواقع النجوم، ظانين، بل متأكدين أن إبليس هو الذى قد أقسم بمواقع النجوم.

فيأيتها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، ألم تقرأوا كتابكم المقدس، وبالتحديد سفر التكوين الإصحاح الأول الآيات ١٤ - ١٨ وهذا نصها:

١ : ١٤ - «وقال الله «لتكن أنوارٌ فى جلدِ السماء لتفصل بين النهار والليل وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين».

١ : ١٥ - «وتكون أنواراً فى جلدِ السماء لتُنيرَ على الأرض وكان كذلك».

١ : ١٦ - «فَعَمِلَ اللهُ النورين العظيمين النورَ الأكبرَ لحكمِ النهار والنور الأصغرَ لحكمِ الليل والنجوم».

١ : ١٧ - «وجعلها الله فى جلدِ السماء لتُنيرَ الأرض».

١ : ١٨ - «ولتحكم على النهار والليل وتفصل بين النور والظلمة ورأى الله ذلك أنه حسن».

وفى هذه الآيات ١٤ - ١٨ يتضح لكم أيها المؤلفون والكتاب، من أهل الكتاب، أن الله عز وجل هو الذى خلق النجوم والكواكب، بل وعَنَوْنَهَا بمواقع محددة، وحددها فى هذه المواقع، حتى تكون آيات وأوقات وأيام وسنين.

وقد قصد المولى عز وجل، بل وتَعَمَّدَ بعنونها بهذه المواقع، وتحديد هذه الكواكب والنجوم، فى هذه المواقع، حتى تكون آيات معجزة لبنى البشر، فهل يستطيع أحدٌ من المخلوقات من الإنس أو الجن، أو الملائكة أو أى مخلوقات أخرى أن يُغَيِّرَ موقعاً واحداً من مواقع هذه النجوم أو الكواكب؟ بالطبع هناك استحالة أن يتمكن أى مخلوق من تغيير أحد مواقع هذه النجوم والكواكب، حتى إبليس نفسه، وقد جعل الله عز وجل مواقع هذه النجوم وعَنَوْنَهَا، حتى تكون مواقيتاً لبنى البشر، حتى يعلموا بها عدة الشهور والسنين والحساب، كما

قال المولى عز وجل : فى سورة يونس الآية (٥) :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ .

وكذلك فى سورة الإسراء الآية (١٢) :

﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لَّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ .

ولنلاحظ سويًا أيها المؤلفون والكتاب، من أهل الكتاب، والكارهون للإسلام الأعظم، ولقرآننا الأعظم، ولنينا الأعظم محمد رسول الله ﷺ - التطابق بين آيات كتابكم المقدس من التوراة مع آيات القرآن الأعظم، مع الوضع فى الاعتبار أن القرآن هو كتاب الله القديم والأقدم، والقرآن هو كلام الله القديم والأقدم .

ويجىء اليوم لِيَتَقَوَّلَ أعداءُ الإسلامِ على قرآننا الأعظم، ويؤكد المؤلفون والكتاب، أن الذى أوحى القرآن لنينا محمد ﷺ هو إبليس، مُستَدين على دليل قاطع وأكيد فى نظرهم، وبرهان أكيد فى أفكارهم وعقولهم، أن الذى نَزَلَ هذا القرآن على نينا محمد ﷺ هو بعزببول إبليس، بدليل أن إبليس، وحاشا لله قد أقسم فى هذا القرآن بمواقع النجوم .

فهل نسيتم أيها المؤلفون والكتاب الآيات من ١٤ - ١٨ من الإصحاح الأول فى سفر التكوين؟ أو هل قام هؤلاء المؤلفون والكتاب، بعدم الاعتراف بهذه الآيات ١٤ - ١٨ من سفر التكوين، فى كتابهم المقدس؟

وأكرر لكم أيها المؤلفون، أن الله هو الذى خلق هذه النجوم، وعَنُونَهَا بمواقع وأماكن محددة، حتى يهتدى بها المسافرون فى البحر والبر والجو، وحتى تكون آيات معجزة لكل المخلوقات فى الأكوان، تدل على إعجاز الخالق جل وعلا، أيها المؤلفون الجهابذة .

وأكد القرآن الأعظم على ذلك فى آيات القرآن وهذا نصها :

[النحل : ١٢] : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .

[النحل : ١٦] : ﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ .

[الحج : ١٨] : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ .

[الأنعام : ٩٧] : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ .

قاله عز وجل قد أقسم بالنجوم، أيها المؤلفون والكتاب الجهابذة أعداء الإسلام الأعظم، دين الله القديم المتجدد، وذلك لأن فى قسم المولى عز وجل بمواقع النجوم، التحدى البالغ والعظيم من الله العليم الخبير، لكل المخلوقات من إنس وجان وملائكة، وهذا التحدى البالغ هو عدم استطاعة أى أحد من المخلوقات تحريك، أو زحزحة أى نجم، أو كوكب عن موقعه، حتى ولو لبضع ملليمترات، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، فما بالكم أيها المؤلفون والكتاب بخلق هذه النجوم والكواكب؟، وما بالكم بخلق السماوات والأرض؟

وكلكم تعلمون الواقعة الشهيرة، التى تحدى فيها أبونا وأبوكم إبراهيم الخليل عليه السلام النمرود بأن قال له : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] .

وأنا أوجه لكم نفس التحدى، ولكنه على قدركم، أرجوكم أن تزحزحوا أى نجم، أو كوكب ولو لبضعة سنتيمترات، أو ملليمترات عن موقعه .

إذن الذى أقسم بمواقع النجوم، هو الله عز وجل، والذى عَثَوْنَ هذه النجوم هو الله عز وجل!!

وأقول لكم يا من تصرون، بل وتؤكدون على أن إبليس هو مُنزَّل القرآن، لأنه أقسم بمواقع النجوم، لماذا لم تطلبوا من إبليس "بعلزبول" وأتباعه وأشياعه من الأبالسة العظام، أن يغيروا موقعاً أيّاً كان من مواقع هذه النجوم والكواكب، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

وأختتم هذا الفصل بسؤال: لو كان إبليس هو منزل القرآن كما تدعون، لماذا لم يجعل القمر ينشق له إلى نصفين، كما أجرى الله هذه المعجزة، لنبينا محمد رسول الله ﷺ؟ مع العلم أن وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا)، قد أنفقت مليارات الدولارات على دراسة تربة القمر، وجاءت الدراسة بمفاجأة، تؤكد معجزة المولى عز وجل، لرسوله الأعظم محمداً رسول الله ﷺ، وهى معجزة شق القمر، والتي أجراها الله أمام أعين آبائكم وأسلافكم.

فقد أكدت الدراسة، أنه يوجد حزام من الأحجار، التى لا تطابق تربة وجيولوجيا القمر وهذا الحزام يقسم القمر إلى نصفين فأكدت الدراسة أنه من المتيقن أن القمر قد انقسم فى يوم ما إلى نصفين، مما يؤكد معجزة انشقاق القمر.

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١].

أليس فى هذه الآية، وفى هذا البرهان، من وكالة الفضاء الأمريكية، من دحض لوثيقة الراهب بحيرا المزعومة، والتى تترغمون بها فى كل المحافل، أيها الكتاب والمؤلفون من أهل الكتاب؟

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلى الله على نبينا محمد النبى الأمى والأُمى

وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

الفصل الثاني

النبوءات في الإنجيل تبشر

بنبينا محمد ﷺ

النبوءات فى الإنجيل تبشر نبينا محمد ﷺ

وهذا الفصل نُهديه إلى كل المؤلفين والكتاب الأجلاء، أعداء الإسلام والكارهين لنور نبينا محمد ﷺ، كما نُهديه إلى كل العالم الغربى، والذي تسابق فى نشر الصور، والرسومات البذيئة والتي أساءت لنبينا محمد ﷺ، بعد ما نشرت هذه الصور والرسومات الصحيفة الدانماركية، فتسابقت دول الغرب ونشرت كل هذه الرسوم فى صحفها ومجلاتُها، قاصدةً بذلك الإساءة للإسلام والمسلمين، وذلك بالإساءة إلى القمة الثانية فى الشهادة الإسلامية العصماء (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وكل ما أتمناه لهؤلاء، هو الهداية لمعرفة قدر المصطفى، محمد رسول الله ﷺ، الذى أرسله الله رحمة للعالمين.

كما نُهديه إلى أحد الوزراء الإيطاليين، والذي قام بطبع أحد هذه الرسومات على قميص، وسماه بقميص محمد، ووعد كل من يود أن يرتدى هذا القميص، أن يأخذه منه بالمجان نكايه فى الإسلام والمسلمين.

كما نُهديه إلى كل الباحثين فى كتاب الله المقدس، حتى يتبين لهم أن نبينا محمداً، رسول الله ﷺ هو الحق من ربهم، وليتبين للمؤلفين والكتاب، أن ادعاءاتهم باطلة وكاذبة، وأن الله غالبٌ على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولا يفقهون، بل ولا يفهمون ولا يعقلون.

وكذلك أُهديه إلى كل الذين ظلموا هذا النبى الأعظم محمداً رسول الله ﷺ، وأقول لهم: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

كما أُهديه إلى الكثير من الطرق الصوفية المسيحية واليهودية، التى زرعت فى قلوب تابعيها الكراهية والحقد الأسود، ضد هذا النبى الكريم، الذى أرسله الله رحمةً للعالمين، وهؤلاء الأتباع لهذه الطرق الصوفية المسيحية واليهودية، من العالمين الذين أرسل الله لهم الرحمة المُهداة، والنعمة المُسددة محمداً ﷺ.

كما أُهديه إلى صنَّاع وثيقة بحيرا الراهب النسطورى، وإلى المؤلف ريتشارد جيمس، وإلى كل من شارك فى صناعة هذه الوثيقة الضالة المضلة، وإلى كل

من شارك في ترويج هذا الكلام المدعى والمفبرك، لبخس هذا الدين الإسلامي الأعظم، دين الله القديم الأقدم، ورجائي أن يمس هذا الفصل شغاف قلوبهم، حتى يعلموا الحق من الضلال والباطل وليكونوا أبناء الله كما يدعون.

فقد طفت على سطح الأحداث المتتالية، للهجوم على الإسلام للنيل منه، جيفة قدرة من مؤلفات أهل الكتاب، وقد أسموها:

«وثيقة الراهب بحيرا» المزعومة والموهومة

وقد خاض مؤلفها، «ريتشارد جيمس»، في عرض النبي الأعظم، محمد رسول الله ﷺ، بل وخاض هذا المؤلف في عرض آل بيت النبوة الكرام الأعلام، رضى الله عنهم وأرضاهم.

بل وخاضت هذه الوثيقة المزعومة والموهومة، في عرض الإسلام الأعظم، وفي عرض القرآن، كلام الله القديم الأقدم، مُدعيةً أن الإسلام قد اخترعه وابتدعه هذا الراهب بحيرا، كما زعمت هذه الوثيقة أن القرآن قد ألفه هذا الراهب بحيرا، الراهب اليهودي المرتد من اليهودية إلى المسيحية النسطورية، (على مذهب نسطورس)، وإننى أهدي هذا الكتاب إلى صنّاع وكاتبى، ومؤلفى ومروجى، هذه الوثيقة المكذوبة «وثيقة الراهب بحيرا»، وأذكر كل هؤلاء بأنهم قد شاركوا في بخس هذا الدين الإسلامي الأعظم، الذى هو دين الله القديم والأقدم، والقرآن كلام الله القديم.

فهل يقول نبي الله عيسى عليه السلام عن نبينا محمد ﷺ، أنه المعزى، وروح الحق، وتدعون حضراتكم أيها الكتاب والمؤلفون من أهل الكتاب، فى هذه الوثيقة المزعومة المكذوبة، أنه ﷺ قد تلقى القرآن من وعن الراهب بحيرا، وأن الإسلام هو دين وهمى مكذوب، موضوع ومؤلف من قبل بحيرا النسطورى.

فقد صال وجال مؤلفو وواضعو هذه الوثيقة المزعومة، لإثبات المحال، وهو أن نبينا محمد رسول الله ﷺ قد تتلمذ على يد الراهب النسطورى بحيرا، وهذا

هو المحال بعينه أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء، لأنكم قد ابتدعتم واخترعتكم هذه الوثيقة، بعدما فشلت مؤلفاتكم وكتبكم ورسوماتكم المهيئة، في النيل من الإسلام الأعظم، أو الفت في عضد المسلمين، أو القضاء ولو على آية واحدة من آيات المارد الأعظم، القرآن الكريم كلام الله القديم الأقدم.

وراحت الوثيقة هنا وهناك، عليها تنال من حب المسلمين لنيهم الأعظم محمد ﷺ، وعساها تنال من آية من آيات القرآن الأعظم.

وقد كذب نبي الله عيسى ﷺ هذه الوثيقة المدسوسة في الكثير من آيات الإنجيل، كما أكد نبي الله يوحنا المعمدان ﷺ على كذب هذه الوثيقة في الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا، كما سيتبين لكم جميعاً، بل وكذبت التوراة المقدسة هذه الوثيقة المزعومة في الكثير من نبوءاتها وبشاراتها بالمصطفى ﷺ، كما سيتضح لكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، في هذا الكتاب المائل بين أيديكم.

فما عليكم إلا الرجوع إلى كتابكم المقدس، وإلى إنجيل برنابا، أو وثيقة برنابا، كما تسمونها لتعلموا من هو محمد رسول الله ﷺ.

مع العلم أن ما ذكرته في هذا الكتاب من آيات الكتاب المقدس، وآيات إنجيل (وثيقة) برنابا، ما هي إلا على سبيل المثال والتذكير وليس على سبيل الحصر، لأن الكتاب المقدس كما تعلمون أيها المؤلفون الأجلاء وباعترافاتكم، قد حرقه الآباء والكهنة والقساوسة والرهبان والأساقفة حتى مسخوه وشوهوه.

وقد أكد المسيح ابن مريم ﷺ أن القرآن الأعظم والدين الإسلامي، وتعاليم النبي محمد رسول الله ﷺ، ممتدة إلى الأبد، بل وستمكث معنا ومعكم، بل وفينا وفيكم إلى الأبد، وما ذلك إلا لأن القرآن الأعظم هو كتاب الدنيا والدين واليوم الآخر، بل وكتاب الدار الآخرة بإذن الله تعالى.

ولا أجد ما أقوله إلا ما قاله الله لكم في سفر زكريا الإصحاح الأول آية

٣:١- فقل لهم. هكذا قال رب الجنود. إرجعوا إلى يقول رب الجنود فأرجع إليكم يقول رب الجنود.

٤:١- لا تكونوا كأبائكم الذين ناداهم الأنبياء الأولون قائلين هكذا قال رب الجنود إرجعوا عن طرقكم الشريرة وعن أعمالكم الشريرة فلم تسمعوا ولم تصفوا إلى يقول رب الجنود.

فيأيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، ارجعوا إلى الله عز وجل، رب الملائكة ورب الأكوان، وابتعدوا عن الأعمال الشريرة ضد هذا النبي الكريم محمد ﷺ، ودينه الإسلام وقرآنه الأعظم.

فلو كان بحيرا الراهب النسطوري هو مؤلف القرآن، وحاشا لله، كما تدعون وتزعمون، أو لو كان هو مبتدع الإسلام، وهو الأستاذ الملهم لنا محمد ﷺ فلماذا لم يقل الراهب بحيرا في الشهادة: «لا إله إلا الله بحيرا رسول الله؟».

وبالله عليكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، ويا سعادة المؤلف «ريتشارد جيمس»، مؤلف الوثيقة المزعومة «وثيقة الراهب بحيرا»، لماذا لم يتدع الراهب بحيرا ديناً يؤيد المسيحية، ويؤكد المذهب النسطوري، الذي يدين به؟ ولماذا تخلي هذا الراهب بحيرا عن اليهودية واليهود المعاصرين له، حتى يعتنق هذا المذهب النسطوري المسيحي؟

ولماذا لم يجعل الراهب بحيرا نبينا محمد ﷺ هو الله، وحاشا لله، أو هو ابن الله الجسدي، وحاشا لله، كما تدعون أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب على نبي الله عيسى ﷺ.

فالملاحظ أن عقيدة الثالوث المقدس المزعومة، قد أخذت بألبابكم وبعقولكم، حتى فسرتم أي شيء، بل وكل شيء، على هذه النظرية العقيدة المكذوبة، والتي ما أنزل الله بها من سلطان.

وأؤكد لكم أيها المؤلفون الأجلاء، أن كل ما تفعلون، هو على مراد الله العليم الخبير، المحيط والمهيمن.

فكل شيء فيه ثلاثة، تسارعون بتأكيدہ بعقيدة الثالوث المقدس؛ الآب والابن والروح القدس إله واحد أمين.

ولكننى أتساءل معكم أيها المؤلفون الأعزاء، لماذا لم تقسموا السنة إلى ثلاثة فصول، وليس أربعة حتى توافق الثالوث المقدس؟

ولماذا لم تقسموا الشهر إلى ثلاثة أسابيع، حتى يكون أسبوع للآب وأسبوع للابن وأسبوع للروح القدس، كما فسر المؤلف ريتشارد جيمس كل عقائدنا وشرائعنا، على أنها نابعة وتابعة للثالوث المقدس، المزعوم والموهوم.

وهنا أقترح عليك أيها المؤلف ريتشارد جيمس، واضع وثيقة الراهب بحيرا ومؤلفها، أن تجعل فى كل ساعة ثلثًا للآب وثلثًا للابن وثلثًا للروح القدس، وذلك حتى تتوافق الساعة مع الثالوث المقدس، ولكن الشمس والقمر اثنين، فأين ثالثهما؟ والنهار والليل اثنين، فأين ثالثهما؟ والظلام اثنين، فأين ثالثهما؟

والله خلق الحياة كاملة بنظام من كل شيء زوج، حتى فى الذرة أيها المؤلف الهمام هناك أجسام سالبة وأجسام موجبة، فكيف تجعلون كل شيء يتوافق مع هذا الثالوث المقدس؟، والشهادة الإسلامية ليس فيها إلا الله ومحمد.

والوثيقة المزعومة لم توضح لنا دور الراهب بحيرا فى الشهادة الإسلامية «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، فأين دور الراهب بحيرا فى هذه الشهادة الإسلامية العظماء؟، وأين موضع الشهادة من عقيدة الثالوث المقدس المزعومة؟ وشعيرة ومناسك الحج لبيت الله الحرام كيف فسرها الراهب بحيرا وما رأيه فيها وما علاقتها بالثالوث المقدس؟

فيأيها الريتشارد جيمس المؤلف الهمام، لو نظرت إلى جسدك وأنت نائم، وتمنعت فيه، لوجدت أن هذا الجسد يكتب اسم محمد من ناحية الرأس، كما يكتب هذا الجسد نفسه اسم الله من ناحية الرجلين، فهما الحقيقة

الوحيدة في الأكوان، الله ومحمد، وهذا متطابق بل وهو تفسير، للآية ٢٦ من الإصحاح الأول في سفر التكوين وهي:

١: ٢٦- وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا.

كما أن هذا متطابق بل هو تفسير للآية ٢٧ من الإصحاح الأول من سفر التكوين وهي:

١: ٢٧- فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه.

وهذا يعنى أن الله عز وجل، قد خلق الإنسان على صورة اسم الجلالة «الله» من ناحية القدمين، وعلى صورة نوره القديم الأقدم، «ليكن نور»، و«فى البدء كان الكلمة»، «محمد» من ناحية الرأس.

وهذه وحدها آية، تجعل كل المؤلفين والكتاب من أهل الكتاب يعلمون أن ليس فى الوجود إلا الله عز وجل، ومحمد رسول الله ﷺ، وهذا متوافق بل ومتطابق مع شهادة الملكوت وهي:

[لا إله إلا الله محمد رسول الله]

كما تتطابق هاتان الآيتان ١: ٢٦ و ١: ٢٧ مع قرآنا الأعظم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، فأين هنا الثالث المقدس يا سعادة المؤلف ريتشارد جيمس مؤلف الوثيقة المزعومة؟

فوالله لو استوعبت هذه الآية فى جسدك، وهو مُسَجَّى على الأرض، لعلمت أنه لا يوجد فى الوجود إلا الله عز وجل، ومحمد رسول الله ﷺ، الرحمة للعالمين.

فهذه الوثيقة المزعومة قد أدمت قلوبنا، وطغى الحزن على كل أحاسيسنا، كمسلمين لله ورسوله ﷺ، ويقينى أن الراهب بحيرا برئ من هذه الوثيقة المزعومة، والمدسوسة باسمه، ويقينى أنه برئ من كل ما جاء فيها، لأن هذا الراهب الجليل بحيرا، كان على علم ودراية، بل ودراسة لكل آيات التوراة

والإنجيل، لذلك فهو على دراية ويقين بكل ما جاء فيهما من بشريات ونبوءات، عن المصطفى محمد ﷺ، وبل وهو على علم بالإسلام وبالقُرآن، بل وبالنبي الخاتم محمد ﷺ، سيد الأكوان وسيد الأنبياء والمرسلين.

فمن المستحيل أن تكون هذه الوثيقة منسوبة إلى الراهب بحيرا، بأى حال من الأحوال، إلا فى خيالكم المريض، وأوهامكم العليلة، وأحلامكم المزعجة. وعلى الفرضية المستحيلة، أن بحيرا الراهب النسطورى هو الذى قام بتأليف القرآن، وحاشا لله، فلماذا نسبته إلى الله عز وجل والروح القدس، ولم ينسبه إلى نفسه؟

فلو كان بحيرا الراهب هو مؤلف القرآن، هل كان سيكتب سورة المسد، والتي يؤكد فيها أن أبا لهب عم النبي ﷺ داخل النار لا محالة، هو وزوجته حمالة الحطب؟، فهل كان يضمن بحيرا الراهب أن أبا لهب وزوجته لن ينطقا بالشهادة، ولو من باب المراءاة، حتى يسألا محمد ﷺ أين يضع ربك هذه السورة؟

وهل لو كان بحيرا الراهب هو مؤلف القرآن، كما تزعم هذه الوثيقة المزعومة، فهل كان بحيرا يكفر الذين يقولون بنظرية وعقيدة الثالوث المقدس، أيها المؤلفون والكتاب العقلاء؟ كما قال الله عز وجل فى كتابه العظيم:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَوْا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١].

وهل لو كان الراهب بحيرا هو مؤلف القرآن، كما تزعم هذه الوثيقة المزعومة، فهل كان بحيرا الراهب يقول إن المسيح ﷺ هو عبد الله ورسوله، بل ويؤكد ببشريته فى هذا القرآن المؤلف وحاشا لله بل ويؤكد أن المسيح ليس هو الله، ولا ابن الله الجسدى، كما تزعمون أيها المؤلفون من أهل الكتاب؟؟؟.

وهل لو كان بحيرا الراهب هو مؤلف القرآن، كما تزعم هذه الوثيقة المشبوهة، فهل كان سيقول؟ كما قال الله عز وجل فى القرآن الأعظم:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران : ١٩].

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران : ٨٥]؟

وهل كان بحيرا سينبأنا برحلة الإسراء والمعراج لمحمد ﷺ؟ وهذه الرحلة قد أكدتها لحضراتكم في رؤيا النبي دانيال، ورؤيا يوحنا اللاهوتي عليهما السلام، في صفحات الكتاب المائل بين أيديكم.

فلماذا لم يقم الراهب بحيرا برحلة الإسراء والمعراج بدلاً عن النبي محمد ﷺ؟
فهل كان الراهب بحيرا ليتنبأ برحلة مثل تلك، إلا للنبي الخاتم محمد ﷺ؟

ولماذا لم يأمر الراهب بحيرا أصحاب الدين الإسلامي الذي اخترعه كما تزعم الوثيقة بالحج إلى بيت المقدس، وليس البيت الحرام؟

بل ولماذا لم يأمرنا الراهب بحيرا بالصيام للمسيح ﷺ، أو بالصيام للعذراء مريم عليها السلام، كما تدعى معظم طوائفكم أيها المؤلفون والكتاب؟

ولماذا لم ينسب الراهب بحيرا الفضل لنفسه، ولو في آية واحدة من آيات القرآن كلها، ولم يذكر اسمه، ولو مرة واحدة في القرآن؟

كيف يؤلف الراهب بحيرا القرآن لمحمد ﷺ، ليؤكد أن كل الأنبياء والمرسلين، بما فيهم عزيز والمسيح ابن مريم عليهما السلام، قد دعوا الناس إلى الإسلام دين الله القديم الأقدم، وإلى الإيمان بالله الواحد الأحد؟

فوالله إن قلبي ليتفطر حزناً، وليتقطر دماً، على ما آل إليه المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أصحاب الكتاب المقدس، الذين ترنو أعينهم آياته في صلواتهم، ولكن هذه الآيات لا تمس شغاف قلوبهم حتى لا يعلموا مقام وقدر هذا النبي محمد ﷺ، سيد الأنبياء والمرسلين، بل وسيد الأكوان كلها.

فبعقولكم المستنيرة أيها المؤلفون، هل يجرؤ الراهب بحيرا أن يؤلف لمحمد حديثاً يقول فيه:

«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

فهل يجرؤ الراهب بحيرا أن يلعن أسلافه القدامى من اليهود؟ وبالله عليكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب أصحاب وثيقة الراهب بحيرا المزعومة، هل يؤلف الراهب بحيرا سورة الإخلاص؟ والتى يدعو فيها الكل إلى توحيد الله عز وجل، ونفى الولد عن المولى عز وجل وهى:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾

وهذه السورة لو ألفها الراهب بحيرا، وحاشا لله، لعلم أنها تضرب اليهودية واليهود فى العمق، لأنهم يزعمون أن عزيز ابن الله الجسدى، وكذلك فهذه السورة تضرب المسيحية والنصارى فى الأعماق، لأنهم يزعمون أن الله هو الثالوث المقدس، وحاشا لله.

«الآب الله والإبن عيسى والروح القدس إله واحد آمين»

وهل كان الراهب بحيرا ليقول فى قرآنه، لو صح أن يكون هو مؤلف القرآن، وحاشا لله، أن الله عز وجل هو مالك يوم الدين، وذلك فى سورة الفاتحة، على الرغم من زعم النصارى أن المسيح عليه السلام هو مالك يوم الدين؟

وهل لو كان بحيرا الراهب هو مؤلف القرآن كما تزعمون، فهل كان يقول إن الأسماء الحسنى لله عز وجل، وأنتم أيها المؤلفون والكتاب قد خلعتم هذه الأسماء الحسنى على المسيح ابن مريم عليهما السلام، وحاشا لله؟

فهل يفضح الراهب بحيرا، اليهودى المرتد إلى المسيحية النسطورية، أهل الكتاب فى آيات القرآن؟ مع العلم أن بحيرا الراهب، سواء فى اليهودية أو فى المسيحية، فهو من أهل الكتاب، وكان الأجدر له أن يُزكى أهل الكتاب، بل ويُجليهم ويُبشرهم بجنات النعيم.

والأهم من ذلك، بل والأدهى والأمر من هذا كله، أن لو كان الراهب بحيرا هو مؤلف القرآن، فهل كان سيؤكد لكل أهل الكتاب، أن المسيح عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب، بل رفعه الله عز وجل بلا قتل أو صلب أو دفن أو قيامة كما تدعون أيها الكتاب والمؤلفون من أهل الكتاب؟

فهل كان الراهب بحيرا، يهدم ويلغى بل وينفى معتقدات أهل الكتاب، الذى هو منهم، بتأليف قرآن يهدم عقائدهم؟

فبالله عليكم هل الراهب بحيرا يهدم أهم معتقداتكم يا أهل الكتاب وهو صلب وموت ودفن وقيامة المسيح عليه السلام؟ وهل بحيرا الراهب يقول: إن المسيح عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب، بل شبه الله عز وجل شخصاً آخر، وهو يهوذا الإسخريوطى، فصلبوه وقتلوه بدلاً من عيسى عليه السلام الذى رفعه الله إليه.

فكيف يجرو بحيرا الراهب على التصريح فى هذا القرآن، لو كان هو مؤلفه، على أن أهل الكتاب من يهود ونصارى، قد حرفوا الكتاب المقدس من توراة وإنجيل؟، وأخرجوا كلام الله عز وجل عن مواضعه.

وهل كان يجرو الراهب بحيرا، ويعاتب المسيح عليه السلام أنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين، من دون الله؟.

والأهم من كل هذا أيها المؤلفون أن الراهب بحيرا لم يكن يجيد العربية إجادةً تامة، بل كان يعلم عن اللغة العربية القليل، فكيف يؤلف هذا القرآن الأعظم بهذه الطلاقة والسلاسة، والتمكن فى اللغة العربية ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥].

وأذكركم أن الكتاب المقدس لم يُترجم إلى العربية إلا بعد بعثة المصطفى ﷺ بمئات السنين، والله المستعان على ما تصفون.

وأهدى إليكم يا مؤلفى وثيقة الراهب بحيرا المزعومة الآية (٣١) من الإصحاح السابع عشر من سفر أعمال الرسل وما هى:

١٧ : ٣١ - «لأنه أقام يوماً هو فيه مُزْمَعٌ أن يدين المسكونة بالعدل برجلٍ قد عينه مُقَدِّمًا للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات.»

فلننظر جميعاً إلى هذه الآية البليغة والتي قال فيها بطرس الرسول ﷺ للناس فى أثينا مُعلنًا لهم، بل ومبلغًا إياهم، بأن الله عز وجل، قد حدد يوم الدينونة وهو يوم القيامة، لأن الله عازم فى هذا اليوم على حساب كل الخلائق والأكوان بالعدل، وبالقسطاس المستقيم، «برجل» وهو نبينا محمد ﷺ، الذى قال عنه عيسى ﷺ أنه "الملك".

وذلك لأن المولى عز وجل، قد اصطفى واختار هذا الرجل، النبى الخاتم محمداً ﷺ ليكون سيداً على الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وزاد الله عز وجل هذا الرجل النبى محمد ﷺ، رحمة وإيماناً وشفاعة، وذلك بالمقام المحمود الذى اصطفاه المولى عز وجل به، بل ووعدته إياه فى الآخرة.

وهذا النبى محمد رسول الله ﷺ، سيكون هو الشفيع المشفع، والرؤوف الرحيم، والشهيد الأعظم، على سائر شهداء الأمم أجمعين، وسيكون هو الحاشر فى يوم القيامة، كما سيتبين لنا ولكم على لسان نبيكم ونبينا فى هذا الكتاب.

وهذه الآية من إنجيلكم يا أهل الكتاب، متطابقة تماماً مع قرآننا الأعظم كما يتبين لكم من هذه الآيات العظماء:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

﴿عَسَىٰ أَن يَنفَعَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾

[النساء: ٤١].

فهذه الآية البليغة ١٧ : ٣١، تنفى مزاعمكم تماماً، من أن المسيح ﷺ هو مالك يوم الدين، كما تدحض هذه الآية مزاعم الوثيئة الموهومة «وثيقة الراهب بحيرا»، والمؤلف الواهى ريتشارد جيمس.

أفلا تدحض هذه الآية مزاعمكم، من أن بحيرا الراهب، هو الذى ألف هذا القرآن؟ بالطبع لا، ولن تدحض هذه الآية مزاعمكم.

إذا فتابعوا معنا الكلمات والآيات فى الصفحات القادمة، من هذا الكتاب، عليها تكون الرادع لكم، فيما تزعمون وتفترون.

كما تؤكد هذه الآية ١٧ : ٣١، أن نبينا محمداً رسول الله ﷺ، هو الرحمة المهداة، والنعمة المسداة للعالمين.

وقد فاجأتنا بل وفجعتنا، تصريحات البابا بندكت السادس عشر، الحبر الأكبر وبابا الفاتيكان، من أن النبى ﷺ لم يأت إلا بما هو سيئ وشرير، وغير إنسانى، وأن الإسلام قد انتشر بحد السيف، وأن القتال والجهاد يتعارضان مع رحمة الخالق عز وجل، وغير ذلك من الادعاءات والهراءات، من الحبر الأكبر، بابا الفاتيكان.

ولا أملك إلا أن أدعوك أيها الحبر الأكبر لقراءة هذا الكتاب عله يُجيب لك عن كل هذه الادعاءات والافتراءات، كما أهدى لسعادة البابا بندكت السادس عشر، الآية (٩) من رسالة يوحنا الرسول الثانية، وهى:

٩- «كل من تعدى ولم يثبت فى تعليم المسيح فليس له الله ومن يثبت فى تعليم المسيح فهذا له الآب والإبن جميعاً.

وكأنى ألمح المسيح عيسى ﷺ واقفاً ينظر إليكم بتعجب، يا مؤلفى وثيقة الراهب بحيرا المزعومة، شاخصاً بنظره للبابا بندكت السادس عشر، الحبر الأكبر بابا الفاتيكان، لائماً عليكم ومُعَنِّفاً إياكم، قائلاً لكم جميعاً:

ألم تسمعوا الآية (١٣) من الإصحاح السادس عشر من إنجيل يوحنا والتى أقول لكم فيها أيها المؤلفون ويا كل أهل الكتاب:

١٦: ١٣- «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يُرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية».

وأسمع المسيح عليه السلام يقول لكم: يا أحبائى، رجائى أن تستوعبوا هذه الآية جيداً، قبل أن تخوضوا فى حبس حبيبى محمد، روح الحق، الذى يرشدكم إلى جميع وكل الحق، لأنه لا يتكلم بهذا القرآن عن هوى نفس، ولم يؤلفه كما تدعون، بل حبيبى محمد عليه السلام يتكلم بكل ما يسمع من وحى من الله، عن طريق الروح القدس، فى هذا القرآن الأعظم، وأحاديثه النبوية العظماء، فهو الذى قال فيه الله عز وجل، فى كلامه القديم الأقدم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم]، وهو كذلك يتكلم بكل خير، بأن دعا إلى الإسلام، دين الله القديم الأقدم، بل وسوف يخبركم جميعاً بكل الأمور الآتية على لسان المولى عز وجل، لأنه النبى الأوحى الذى هو فى حضن الآب.

وكل رجائى ودعائى لله عز وجل، أن يثبتك الله عز وجل، أيها البابا الأكبر، فى تعليم وتعاليم المسيح عليه السلام، والتى تعلمها جيداً من كتابكم المقدس، حتى يكون الله عز وجل معك، وليشهد لك المسيح عليه السلام، يوم الدينونة الأكبر الرهيب.

كما أهدى لك أيها الحبر الأكبر، بابا الفاتيكان، الآية (١١) من رسالة يوحنا الرسول الثالثة، وهى:

١١- أيها الحبيب لا تتمثل بالشربل بالخير لأن من يصنع الخير هو من الله ومن يصنع الشرف لم يُبصر الله.

فبرجاء أيها الحبر الأكبر، البابا الحبيب، أن لا تدعى الشر على نبينا محمد رسول الله عليه السلام وأن تتوسم فيه عليه السلام الخير، بل وكل الخير، كما أمركم بهذا نبى الله عيسى عليه السلام لتكون ممن أبصروا الله فى مخلوقاته، ومن يبصروا الله يوم الفرع الأكبر، لينعم الله عليك أن تكون فى رحابه.

فمن يصنع الشر لم يعرف الله بأى حال من الأحوال، كما قال نبى الله المسيح عيسى عليه السلام على لسان يوحنا الرسول فى رسالته الثالثة الآية (١١) السابقة.

فرجاءنا أيها الحبر الأكبر، بابا الفاتيكان، أن تنطق بالخير لأنك القدوة لجميع المسيحيين فى جميع أنحاء العالم.

ولم يفرغ هؤلاء المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، من الوثيقة المزعومة «وثيقة الراهب بحيرا» حتى فاجأنا المؤلف الأمريكى «جيمس لندساس»، بتأليف كتاب أسماه:

«الحياة اليومية فى العالم الإسلامى خلال العصور الوسطى»

وقد تعتمد هذا المؤلف اللجوء إلى نفس نهج سالفه، من التناول بالادعاءات والهراءات والبهتان على الإسلام، وعلى رسول الإسلام محمد رسول الله ﷺ. وكأنه لا يوجد إلا الإسلام، لتصبوا جام غضبكم عليه أيها الكتاب الأجلاء، وكأنكم تناطحون السحاب، فالإسلام هو دين الله القديم الأقدم، والقرآن هو كلام الله القديم الأقدم، وليس للإسلام ولا للقرآن نهاية كما أبلغكم النبى عيسى ﷺ فى الإنجيل، كما يتبين لكم من هذا الكتاب المائل بين أيديكم. وأقر المؤلف أن الشرائع فى الإسلام ما هى إلا اجتهادات للنبي ﷺ، ولا يوجد فى هذه الشرائع أى وحى من السماء، بل وادعى المؤلف الجليل أن القرآن ليس وحياً من الله عز وجل، بل هو تأليف واجتهاد للرسول محمد ﷺ، بل ووصف هذا المؤلف الجهاد فى الإسلام بالإرهاب، وقد استعان هذا المؤلف الجليل بآيات قرآنية، وفسرها على هواه المريض و رغباته المحمومة ضد الإسلام والمسلمين.

والله عز وجل قد كذب ادعاءاتكم وافتراءاتكم، على لسان النبى عيسى ﷺ قائلاً لكم فى الإنجيل المقدس بأن هذا الدين الإسلامى بتعاليمه وقيمه ومثله، وكل شرائعه ومناسكه، سيمكث معكم وفيكم إلى الأبد.

كما أخبركم نبى الله المسيح ﷺ بأن هذا القرآن هو وحى من الله عز وجل، لنبينا محمد ﷺ بالروح القدس ﷺ كما أكد لكم النبى عيسى ﷺ بأن محمداً ﷺ هو روح الحق، وأنه لا يتكلم من عنده، بل كل ما يسمع يقول !!

فإنكم أيها المؤلفون والكتاب، تُكذِّبونَ الله عز وجل، وتُكذِّبونَ نبيكم المسيح ﷺ بكل هذه الادعاءات والافتراءات على المصطفى محمد رسول الله ﷺ «الملك» كما قال عنه عيسى ﷺ، وأخبركم بأنه سيكون الحاشر يوم القيامة الرهيب !! والله المستعان على ما تصفون.

والآن تعالوا بنا إلى إنجيل يوحنا، وبالتحديد فى إصحاحه الأول، حتى نأتى لكم بالدليل الدامغ، وباللفظ الواضح، وبالبيان الصريح، أن نبينا محمداً ﷺ قد بشر به كتابكم المقدس، بل وزكاه لكم، ولكنكم أيها المؤلفون البلغاء أغلقتم آذانكم، وعصبتم أعينكم عن هذه الدلائل الواضحة، وأخذتم كل ما هو على أهوائكم، ونسبتموه وأولتموه على هواكم، حتى ينطبق على عيسى ابن مريم، المسيح يسوع ﷺ.

وكل ما ليس على هواكم، رमितم به نبينا محمداً ﷺ، كما ذكر معظم مؤلفيكم من اتهامهم لنبينا محمد ﷺ بأنه هو "إنسان الخطيه" والذي بشر به الإنجيل.

فيأيها المؤلفون والكتاب المبجلون وتابعوهم، إن إنجيل يوحنا قد حدد فى إصحاحه الأول، كل ما تُكذِّبون به، بل وكل ما تتهمون به نبينا محمداً ﷺ وإنجيل يوحنا واحد من الأربعة أناجيل، التى هى أصح الأناجيل، وهى متى ولوقا ومرقس مع يوحنا.

فبالتأكيد لن تستطيعوا أن تجحدوا هذا الإنجيل، أيها المؤلفون وتابعوكم السائرون على نفس منهجكم من معاداة إسلامنا الأعظم، وقرآنا الأعظم، ونبينا محمد رسول الله ﷺ!

والآيات من ١ - ١٨ من إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول، والتى ذكرتها آنفاً، أذكر هنا الشرح المفصل لها، على الرغم من أن معظم مفسرى الكتاب المقدس، قد فسروا هذه الآيات على عيسى ﷺ.

فلنسبح مع هذه الآيات بتأن وعمق حتى يتبين لكم الحق!!

أولاً: «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله».

وهذه الآية، وهذه الكلمات، تتوافق تماماً مع أن الله قبض قبضةً من نوره الأعظم، وقال لها: كوني محمداً فكانت محمداً، الأصل النوراني الأعظم ﷺ.

فنبينا محمد رسول الله، هو الكلمة، أما نبي الله عيسى عليه السلام، فكان كلمة من الله، أو هو كلمة الله التي ألقاها في رحم السيدة مريم ابنة عمران رضى الله عنها وعليها السلام.

فنبينا محمد، الأصل النوراني الأعظم رسول الله ﷺ، كان الكلمة الأولى، قبل خلق الأكوان، وهي موضحة في سفر التكوين، «ليكن نور فكان نور».

ونحن نعلم أن الفارق كبير بين الكلمة المعرّفة بأداة تعريف، والكلمة أشمل وأعم وأخص، أما "كلمة" بلا أداة تعريف، فتعني عدم التخصيص.

إذن الكلمة "ليكن نور = كوني محمد الأصل النوراني الأعظم ﷺ".

"فكان نور = فكان محمد الأصل النوراني الأعظم ﷺ".

«والكلمة كان عند الله» تعني أن هذا الأصل النوراني الأعظم، محمد رسول الله ﷺ، كان في علم الله القديم الأزلي، ولم يكن شيئاً مستجدّاً وذلك لأن الله هو العليم الخبير.

أى إن نبينا محمداً ﷺ هو النبي الكلمة، القديم المتجدد، والأزلي الديمومي.

«كان الكلمة الله» وهذا يعنى أن الذى خلق وأمر هذه الكلمة هو الله عز وجل، أى إن الله خلق الأصل النوراني الأعظم، محمداً رسول الله ﷺ، كما يشاء الله، وكذلك تعنى أن ناطق الكلمة كان هو الله، وكذلك كما ذكرنا في الشهادة [لا إله إلا الله محمد رسول الله] أى إشارة إلى الارتباط الوثيق بين كلمتى "الله محمد" ! إذن كان الكلمة، محمداً رسول الله ﷺ.

ولا بد أن تعلموا أيها المؤلفون والكتاب، أن الشهادة الإسلامية المحمدية

" لا إله إلا الله محمد رسول الله " هى قديمة قدم الله عز وجل ، القديم الأزلى ،
فهى إذن قديمة متجددة ، وكذلك أن اسم نبينا محمد ﷺ ، هو الاسم الوحيد
الذى هو فى حضان اسم الذات ، أى اسم الجلالة الأعظم ، الله جل جلاله .

وفى لفظ «فى البدء» معناه أن الأصل النورانى الأعظم محمد رسول الله ﷺ ،
كان أول الخلق ، وهذا يتطابق مع حديث نبينا الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ : «أن
أول شيء خلقه الله عز وجل هو نور نبيك يا جابر» كما أوضحنا سابقاً .

ثانياً: «هذا كان فى البدء عند الله».

أى إن هذا الأصل النورانى الأعظم ، محمداً رسول الله ﷺ ، كان أول
خلق الله ، وأول شيء بدأ الله خلقه ، بل وخلق الله بكلمة «كن» ، أى الكلمة
كانت كونى محمداً فكانت محمداً وهذا أيضاً يتطابق مع حديث جابر
الأنصارى ، وكذلك يتطابق مع الإصحاح الأول ، فى سفر التكوين (٣) «ليكن
نور فكان نور» ، أى ليكن نور محمد ، فكان نور محمد .

ثالثاً: «كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيئاً مالمكان».

أى إن الله عز وجل خلق الأكوان كلها به ، ولولاه لم تكن أكوان ، فخلق
الله من الأصل النورانى الأعظم العرش والكرسى ، واللوح والقلم ، بل وكل
المخلوقات ، خلقها الله من نور هذا الأصل النورانى الأعظم ، محمد رسول الله
ﷺ ، وهذا يتطابق مع قول الله عز وجل ، فى قرآنه الأعظم :

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الحجرات : ٧] .

كما خلق الله الأنبياء والمرسلين ، والأولياء والصالحين ، من نور هذا
الأصل النورانى الأعظم ، محمد رسول الله ﷺ .

ومما ورد فى الأثر أنه : " عندما أهبط الله آدم عليه السلام والسيدة حواء عليها
السلام إلى الأرض رأى آدم عليه السلام مكتوباً على السماء «لا إله إلا الله محمد
رسول الله» فسأل آدم عليه السلام الله عز وجل من محمد هذا؟ الذى قرنت اسمه

باسمك يا رب العزة؟ فقال الله عز وجل: يا آدم هذا الذي من أجله خلقتك، بل و خلقت الأكوان كلها من أجله، ولولاه ما عفوت عنك، ولولاه ما سامحتك، ولولاه ما خلقت الأكوان كُلَّها".

وكذلك ورد في الأثر: «أن الله تاب على آدم وزوجته حواء عليهما السلام عندما ألهمه الله وعَلَّمَهُ أن يتوسل لله عز وجل بنبينا محمد ﷺ».

بل ويُقال إن هذا الأصل النوراني الأعظم، هو الذي علم أبانا آدم ﷺ الأسماء كلها والكلمات كلها.

بل إن السبب في تكريم بنى آدم على جميع المخلوقات، هو مجيء الصورة النبوية البشرية العظماء، نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، من نسل وذرية آدم ﷺ.

بل والسبب الرئيسي لعدم سجود إبليس لآدم ﷺ، هو انشغال إبليس بمطالعة ومعاينة النور الذي كان في جبين آيينا آدم ﷺ، وهو نور نبينا محمد بن عبد الله، الصورة البشرية العظماء ﷺ.

رابعاً، وفيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس.

أى إن الله قد جعل في هذا الأصل النوراني الأعظم، كُلَّ مصادر وسبل الحياة، وهذا الأصل النوراني الأعظم، كان هو نور للناس أى نور الوجود، وهذا متطابق مع حديث جابر الأنصاري، أن هذا النور كان يضيء ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الظلمة، والذي ذكرته آنفاً.

وهذا تأكيد أكبر على أن المُنْخَدَث عنه هو نبينا محمد ﷺ، وفيه كانت الحياة، أى إن في هذا الأصل النوراني الأعظم، كانت الأكوان كلها مُتَمَثِّلَةً في هذا النبي محمد ﷺ، وذلك لأن نبينا محمداً ﷺ، هو نور الوجود، ونور الأكوان، وروح الوجود، وروح الكائنات والمخلوقات كلها.

خامساً، والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه.

أى إن نبينا محمداً رسول الله ﷺ يضيء ظلمات الأكوان، بل ويضيء ظلمات الأجساد البشرية، ويُخرجها من الظلمات إلى النور، ويَهْدِي هذا

الأصل النوراني الأعظم كل العالمين، لأنه المبعوث بالرحمة للعالمين، بل هو الرحمة للعالمين، كما قال المولى عز وجل:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

"والظلمة لم تدركه" أى إن هذا الأصل النوراني الأعظم، نبينا محمداً رسول الله ﷺ، فى المعية الدائمة مع الله عز وجل، والذي اسمه النور، بل وإن الزيف لم يتطرق إليه، أو أن الالتفات عن الله لم يدركه، أو أن الموت لن يدركه، كما سنعلم أن هذا الأصل النوراني الأعظم محمداً رسول الله ﷺ سيظل فى خلود من قديم الأزل، إلى أبد الأبد، وهذا يتطابق مع الآية [٦٨] من سورة الزمر: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، فالأصل النوراني الأعظم هو من شاء الله.

سادساً: دكان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا.

أى إن رسول الله يوحنا المعمدان، وهو سيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام، وهذا تأكيد على أن يوحنا المعمدان ﷺ هو رسول "من عند الله"، أرسله الله بهذه النبوءات وهذه الدلائل، ليُخبر الجميع بها.

وأذكركم أن اليهود قد قاموا بسجن يوحنا المعمدان ﷺ، ثم قتلوه، بقطع رأسه وهو فى السجن، وهم يعلمون أنه رسول من عند الله، بل وقد كان يُعَمِّدُهُم، والأهم من كل هذا أن نبى الله يوحنا (يحيى بن زكريا) ﷺ، قد قام بتعميد عيسى المسيح يسوع ﷺ، ومع ذلك قتلوه، كمعظم الأنبياء السابقين، بأن فصلوا رأسه عن جسده، وباقي القصة تعرفونها جيداً أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، وهذا فى إنجيلكم، فى كتابكم المقدس أيها المؤلفون والكتاب الجهابذة الأجلاء والأفذاذ.

سابعاً: «هذا جاء للشهادة للنور لكى يؤمن الكل بواسطته».

أى إن هذا الرسول يوحنا المعمدان، يحيى بن زكريا عليهما السلام، قد جاء

ليشهد لهذا النور، أى الأصل النوراني الأعظم، النبي محمد رسول الله ﷺ،
والذى سوف يهتدى ويؤمن الكل، على يديه، وبواسطته وبفضله، وبنوره الأعظم.
ومن الممكن أن يكون "هذا" اسم إشارة عائد على المسيح يسوع عيسى
عليه السلام وعلى أمه مريم العذراء عليها السلام.

ولنلاحظ جميعاً لفظ وكلمة «الكل»، وهى شاملة لكل المخلوقات، بما فيهم
الأنبياء والمرسلين، بما فيهم يوحنا المعمدان عليه السلام، وكذلك عيسى عليه السلام وهذا
المعنى هو أبلغ وأوقع.

ثامناً، دلم يكن هو النور بل يشهد للنور.

وهذا تأكيد على أن يوحنا المعمدان عليه السلام (يحيى بن زكريا) لم يكن هو
ذلك النور، أو الرسول الخاتم، ولكنه قد جاء ليشهد لهذا الرسول النوراني، أى
الأصل النوراني الأعظم، النبي محمد رسول الله ﷺ.

وكذلك من الممكن أن تكون كلمة «هو» اسم إشارة عائد على المسيح يسوع
عيسى عليه السلام ويصبح المعنى أن المسيح عليه السلام لم يكن هو النور، أو النبي
والرسول الخاتم، ولكنه عليه السلام قد جاء ليشهد لهذا الأصل النوراني الأعظم،
محمد رسول الله ﷺ.

ودعونا نتوقف سوياً أيها القراء والمؤلفون الأعزاء لنتمعن فى هذه النبوءة أو
النبوءات الجليلة البليغة، من يوحنا المعمدان، يحيى بن زكريا عليهما السلام،
والذى هو ابنُ خالة المسيح يسوع عليه السلام، والذى هو أكبر منه عليه السلام بحوالى ستة
شهور تقريباً، وذلك لأن هذه النبوءات الجليلة تؤكد وتدعمها آية فى القرآن
الأعظم، مع مراعاة أن القرآن كلام الله القديم الأقدم، والآية هى من سورة
مريم [١٢]:

﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾.

﴿ الْكِتَابَ ﴾ هنا يعنى النبوءات عن نبينا محمد ﷺ، الذى كان خلَّقه القرآن،

بل كان نبينا محمد ﷺ قرآنا يمشى على الأرض، كما حدثتنا عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنهما.

إذن ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ : أى يا يحيى اذكر كل النبوءات التى تتعلق بنبينا محمد ﷺ، بقوة وبصدق وبأمانة، ولا تخش فى الله لومة لائم، وليحدث ما يحدث، أو على الأحرى ليحدث ما حدث، من قتلك وقطع رأسك فى السجن، لأن هذا هو المقدر لك.

﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ﴾ أى قد آتيناه الحكم على الأمور بدقة وبراعة، أو آتيناه الحكم أى البشارات والنبوءات، عن نبينا محمد ﷺ، وذلك بشهادته للنور، بنص الإنجيل المقدس.

تاسعاً: «كان النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان آتياً إلى العالم».

«ينير كل إنسان، تتطابق مع :

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الحجرات : ٧].

أى إن هذا النور الحقيقى، والذى هو فى كل إنسان، كما أخبرتنا الآية السابقة، أو إن هذا النور سينير كل إنسان بالصلاة عليه، كما أخبرنا المولى عز وجل :

﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب : ٥٦].

ما زال فى طريقه للمجىء لهذا العالم، أى ببعثة محمد ﷺ، لأن ما من أحد يصلى عليه، إلا صلى الله بها عليه عشراً، وصلاة الله على أى عبد نور، وهذا معنى «الذى ينير كل إنسان، يصلى عليه».

وكلمة : «النور» : تعنى أن هذا النبى هو محمد رسول الله ﷺ وهو النور كما وصفه القرآن فى الكثير من الآيات :

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة : ١٥].

وكلمة «الحقيقى» : أكدت أن هذا النبى هو النبى الخاتم، وليس أى نبى، وذلك لأن جميع الأنبياء والمرسلين، خلقهم الله من نور النور الحقيقى، الأصل

النوراني الأعظم، محمد رسول الله ﷺ، سيد المرسلين والأكوان جمعاء.

وكلمة «كان»، تعني أن هذا النور الحقيقي موجود فعلاً ومن قديم الأزل، ولكن الظهور ببعثته المحمدية في هذا الوجود، لم يأت بعد.

«الذي ينير كل إنسان»: أي يُخرجه من الظلمات إلى النور، أي يجعله بعد كفره مُسلماً، وبعد بُعده قريباً، وبعد جُحوده عارفاً، وهذا يؤكد أن المقصود بهذا النور، هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، وهذا كما ذكرت لكم متطابق مع الآية القرآنية العظماء: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٧].

أي إن رسول الله محمد ﷺ فينا، بل وفي كل الأكوان من قديم الأزل إلى أبد الأبدين!، وكذلك يتطابق مع حديث صحيح ورد في الأثر فيما معناه: «ما من شوكة يُشاكها أحدٌ إلا وأجدُ ألمها».

وستعلمون أيها القراء والمؤلفون والكتاب معنى كل هذا من متابعة باقى الأجزاء التالية من هذه السلسلة النورانية حتى لا أطيل عليكم.

ولننظر سوياً إلى اللفظ البليغ ﴿فِيكُمْ﴾، فى آية (٧) من الحجرات، وهى تعنى الاستمرارية فى الماضى والحاضر والمستقبل، ولم يقل الله ﴿مَعَكُمْ﴾، وإلا لانتهى تواجد النبى معنا برحيله إلى الرفيق الأعلى.

وهذا يدل على أن الكل فيه بصيصٌ من نور نبينا محمد رسول الله ﷺ، وهذا النور يزداد أو ينقص، على حسب درجة الإيمان بالله عز وجل، وبرسوله محمد ﷺ، وعلى درجة قرب هذا العبد من الله ورسوله محمد ﷺ.

وهذا يتطابق مع حديث: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الإيمان» وفى رواية أخرى: «فإنه يرى بنور الله».

وكذلك يتطابق مع آية أخرى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [الأحزاب: ٦].

وكذلك يتطابق مع الحديث الذى ذكرته آنفاً فيما معناه:

«لا يشاك أحدكم بشوكة إلا أجد لها».

وكذلك يؤكد هذه الآيات والأحاديث قول سيدنا عبد القادر الجيلانى رحمته الله فى صلاته على النبى ﷺ: «روح الأرواح السارى فى جميع الأشباح».

وفى هذا القدر الكفاية، ولنندلف سوياً إلى باقى آية الإنجيل، «آتيا إلى العالم»: أى إنه لم يأت بعد إلى الحياة الدنيا يبعثه للناس بالرسالة وبالكتاب وهو القرآن، وبالإيمان بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد.

وهذا المقطع من الآية التاسعة من إنجيل يوحنا يؤكد أن هذا الكلام غير منطبق تماماً على عيسى ﷺ، الذى كان مُعاصراً للمتحدث نبى الله يوحنا المعمدان ﷺ، بل وولد عيسى ﷺ بعد يوحنا المعمدان عليهما السلام بحوالى ستة شهور.

وكذلك لو وضعنا فى الاعتبار، أن المسيح ﷺ كان موجوداً فى وقت هذه النبوءات وهذه البشارات من يوحنا المعمدان يحيى ﷺ، فلو كان يوحنا المعمدان ﷺ يقصد بهذه النبوءات، وهذه البُشريات عيسى ﷺ لقال: «أتى» وليس «آتياً» ولقال: إنه عيسى ابن مريم المسيح ﷺ، ولكن اللفظ «آتياً» تدل على أن المقصود بهذه النبوءات وهذه البُشريات لا يمكن أن يكون المسيح ﷺ، وذلك لأن يسوع المسيح ﷺ كان مُعاصراً ليوحنا المعمدان ﷺ، وهذا الدليل الأكيد من كتابكم المقدس الإنجيل، والذى يشير فيه يوحنا المعمدان ﷺ، وهو مُعاصرٌ للمسيح عيسى يسوع ﷺ أن هذا النور الحقيقى (أى النبى الخاتم) لم يأت بعد، وأن هذا النور الحقيقى، (أى النبى الخاتم)، ما زال آتياً إلى العالم، أى إن هذا النور الحقيقى (أى النبى الخاتم) لم يُبعث بعد، وفارق كسيراً أيها المؤلفون والكتاب بين «آتياً» و«أتى»، «آتياً»: أى لم يأت بعد وسيأتى فى وقت لاحق!! أما «أتى»: أى جاء فعلاً فى الوقت الماضى، أو الحاضر، والمعاصر.

أراكم مكفهرى الوجوه، عابسى القسمات والملامح، أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، ولكنها الحقيقة المجردة أيها الإخوة الأعزاء، وهذا هو نص الإنجيل، ليُحق الله الحق بكلماته.

ولنأت إلى الآية العاشرة والتي فيها ما فيها من الحقائق والدلالات المباشرة، بأن «الكلمة» التي بدأ الله بها الآيات في الآية (١)، هو الأصل النوراني الأعظم النبي محمد رسول الله ﷺ، وهى: «فى البدء كان الكلمة»، وهاكم الآية العاشرة.

عاشراً: «كان فى العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم».

وهنا اليقين الدامغ، والبرهان الساطع، والإرهاص القاطع، بأن المتحدث عنه فى الآيات السابقة من إنجيل يوحنا الإصحاح الأول، لا يمكن أن يكون عيسى عليه السلام، وإلا لو كانت تخص المسيح عليه السلام، لقال يوحنا المعمدان عليه السلام «وقد عرفه العالم»، وذلك لأن العالم وقتها أصبح يعرف يسوع المسيح عليه السلام بل ويؤمن الكثير من بنى إسرائيل برسالته وإنجيله، وكذلك لأن يوحنا المعمدان عليه السلام قد عاصر المسيح عليه السلام بل وقد عمّد يوحنا المعمدان عليه السلام المسيح يسوع عيسى عليه السلام، كما تعرفون جميعكم أيها الكتاب والمؤلفون الأجلاء.

فلو كان المقصود بهذه البشريات عيسى عليه السلام لقال يوحنا المعمدان عليه السلام «وقد عرفه العالم»، ولكن يوحنا المعمدان عليه السلام قال: «ولم يعرفه العالم» أى إنه لم يأت بعد، وأنه آت فى وقت لاحق، أو بعد زمن قريب.

إذن بكل تأكيد المُبشّر عنه فى هذه الآيات، هو نبينا محمد ابن عبد الله ﷺ، كما أخبر عنه يوحنا المعمدان عليه السلام «كان فى العالم»، وهذا تأكيد على أن المقصود هنا هو الأصل النوراني الأعظم، النبي محمد رسول الله ﷺ.

ونبينا محمد ﷺ، هو أول ما كان فى هذا العالم، وفى الأكوان قاطبة، ولنتنظر سوياً إلى «كون العالم به»، نجد أن لفظ «كون»، يؤكد ما قلناه سابقاً فى حديث جابر الأنصارى رضي الله عنه، أن الله عز وجل خلق من الأصل النوراني الأعظم، النبي محمداً رسول الله ﷺ، كل المخلوقات قاطبة، وكل الأكوان

جمعاء، قد خلقها الله، من هذا الأصل النورانى الأعظم ﷺ.

وكذلك آية: «وَكُونِ الْعَالَمُ بِهِ»، تؤكد ما ذكره الإصحاح الأول من سفر التكوين فى التوراة المقدسة «العهد القديم»، فيأله من ترابط بليغ، وتواصل مُحكم، واتحاد فريد، ليُحق الله الحق بكلماته، ويتمُّ الله نوره ولو كره الكافرون.

ألا ترون أيها المؤلفون الأعزاء والكتاب الأجلاء، أن الثلاثة كتب السماوية؛ التوراة والإنجيل والقرآن، تتعاقب معاً لدحض جميع الافتراءات، والمزاعم على الدين الإسلامى الأعظم، وقرآنه العظيم الأعظم، ونبينا محمد رسول الله ﷺ! وأراكم أيها المؤلفون والكتاب الجهابذة مطأطئى رؤوسكم، وكأنما الطيرُ على رؤوسكم، وقد اسودت وجوهكم، تقولون: هل بعد عشرين قرناً من الزمان، وفى العام السادس من القرن الواحد والعشرين، يأتى أحد أتباع النبي محمد ﷺ حتى يشرح لنا، ويعيد تأويل آيات إنجيلنا المقدس؟

بل وأسمع أصواتكم أيها المؤلفون الأعزاء تتعالى، وأسمع صرخاتكم أيها المؤلفون الأجلاء تتوالى، وتقولون: لا، إن كل هذه الآيات السابقة فى إنجيل يوحنا، تحدث عن نبينا المسيح يسوع عيسى ﷺ.

فأجيبكم أيها الكتاب والمؤلفون الظالمون لأنفسهم، والمكلومون فى عقولهم، دعونا نتواصل، ونتروى، ونتأنى، فى باقى الآيات التالية، علّنا نصل إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، وحتى نهتدى إلى القول الفصل، حتى لا تغضبوا منى ولا تثوروا علىّ، والآن لندخل فى رحاب الآية الحادية عشرة:

الحادى عشر: «إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله».

وهذه الآية بالذات لا تنطبق على عيسى ﷺ بأى حال من الأحوال، لأن معظم من كان حول المسيح عيسى ﷺ من بشر آمنوا به وقبلوه، ورحبوا به وعضدوه، وأزروه بل ونصروه.

وهذه الآية تنطبق بالأحرى على نبينا محمد ﷺ، وذلك لأن قبيلته قُرَيْشًا لم تقبله، وكذلك أقاربه ﷺ لم يتقبلوا دعوته، ولم يؤمن معظم أعمامه به،

ولم ينصروه، ولكنهم حاربوه وأخرجوه من بلده مكة المكرمة، فهاجر المصطفى ﷺ إلى المدينة المنورة، هرباً من بطش كل وشباب وشيوخ قريش، مثل أبى لهب وأبى جهل، ومن بطشهم باتباعه من المؤمنين به.

وهذا يؤكد أن خاصته من أعمامه وقبيلته قريش لم تقبله، وهذا يتطابق مع آية يوحنا المعمدان عليه السلام: «إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله».

وهنا ألمح فى عيونكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، الشك والحيرة والزيغ، فدعونا نقطع الشك باليقين، ونأتى إلى الآية الثانية عشرة، وهى آية اليقين وعدم الحيرة، أيها المؤلفون والكتاب، الذين ليس لهم هدفٌ إلا تشويه الإسلام، وتشويه نبي الإسلام، والحكم بأن القرآن مزيف ومُؤلف وموضوع، بل ونزل به إبليس على «الدعى» محمد بن عبد الله ﷺ، أو قام بتأليفه ووضع بحيرا الراهب النسطورى، كما أشاع ذلك مؤلفى وثيقة الراهب بحيرا، وهاكم الآية (١٢) آية اليقين.

الثانى عشر: «وَمَا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ أَى الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ».

ونحن على يقين بأن هذه الآية لا تخصكم على الإطلاق، أيها المؤلفون والكتاب العظماء من أهل الكتاب، وذلك لأن عيسى عليه السلام قد أعطاكم عهداً وميثاقاً كسلفه موسى عليه السلام، الذى أعطى بنى إسرائيل عهداً وميثاقاً أن يصيروا أبناء الله، أى أولاد الله، أى المؤمنين باسمه، كما شرح لكم ذلك نبي الله يوحنا المعمدان عليه السلام، فقلتم وادعيتم يا أهل الكتاب بأن المسيح هو ابن الله الحقيقى، وحاشا لله، وقالت اليهود بأن عزيراً هو ابن الله الحقيقى، وحاشا لله، أى إنكم يا أهل الكتاب لم تؤمنوا باسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

بل وعبدتم يا أهل الكتاب عيسى عليه السلام، وأشركتموه مع الله.

ولهذا أكد علیکم یوحنا المعمدان عليه السلام، شارحاً لکم معنی أولاد الله، أو أبناء الله، أى المؤمنون باسمه، أى الموحدون باسم الله، وأنه الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم یلد ولم یولد، ولم یکن له كفواً أحد.

وهذه الآیه بالذات لا تنطبق علیکم أيها المؤلفون والکتاب من أهل الکتاب، فمنکم من یقول: إن الله ثالث ثلاثة، ومنکم من یقول: إن المسيح ابن الله، ومنکم من یقول: إن المسيح هو الله ذاتاً وصفاتاً، ومنکم من یقول: إن الله تجسد فى بشریة المسيح عليه السلام، ومنکم من یقول: إن عزیزاً ابن الله، ومنکم من خلع الأسماء الحسنی لله على المسيح عليه السلام، ومنکم من یقول: إن الروح القدس صورة من صور الله، ومنکم من یقول: بأن الروح القدس مُنبثق من الله، ومنکم من یقول بأن الروح القدس مُنبثق من الابن عیسی عليه السلام، بل إن منکم من یقول بأن الروح القدس مُنبثق من الآب الله ومن الابن عیسی عليه السلام وحاشا لله.

وهذه الأقوال والمزاعم، وحاشا لله، أن یكون أياً منها یُحالِفُه الصواب، وأرد علیکم أيها المؤلفون والکتاب من أهل الکتاب بأن هذه الآیه الثانیة عشرة لا تنطبق إلا على نبینا محمد رسول الله ﷺ، وهاکم الشرح بالتفصیل:

أولاً: عن الأصل النورانى الأعظم محمد رسول الله ﷺ فقد أخذ الله العهد والميثاق على النبیین والمرسلین أجمعین، أن یؤمنوا ویقبلوا، بل ویعاهدوا هذا الأصل النورانى الأعظم، النبى محمد رسول الله ﷺ، فأقر جمیع الأنبیاء والمرسلین بذلك، بل وشهدوا على أنفسهم، وشهد الله علیهم جمیعاً، وقد أعطاهم الله سلطاناً وميثاقاً، أن یصیروا أولاد الله، أى المؤمنین باسمه، أى أنبیاء ورسل الله جل وعلا، أى إن الله قد أعطاهم الميثاق أن یكونوا أنبیاء ومرسلین، نظیر إیمانهم بالأصل، وعهدهم للأصل النورانى الأعظم، محمد رسول الله ﷺ، وذلك كما فى آیات الميثاق فى قرآننا الأعظم وهى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ۷].

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ٨٢ - ٨٣].

أليس في هذه الآية من إنجيل يوحنا ١ : ١٢ ، وكذلك في آيتي الميثاق من قرآننا الأعظم من دحض ونفى لما جاء في وثيقة الراهب بحيرا ، من أن نبينا محمد ﷺ قد تتلمذ على يد الراهب بحيرا ، وأن الإسلام مؤلف وليس رسالة سماوية ، وأن جبريل وهم كبير ، وحاشا لله ؟

أليس في هذه الآية من إنجيل يوحنا ١ : ١٢ ، من تكذيب لكل مزاعمكم يا أصحاب وثيقة الراهب بحيرا ، بل وفيها أن محمداً هو سيد المرسلين والأنبياء أجمعين ؟
ثانياً: عن محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ ، فكل الذين آمنوا بالله ، وبأن محمداً ابن عبد الله ﷺ ، هو رسول الله الواحد الأحد ، وكذلك كل من شهد الشهادة : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، فقد أعطاهم الله عهداً ووعداً من الله أن يجعلهم المؤمنين باسم الله الواحد الأحد الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

وإليك هذه الآيات الجليلة من قرآننا الأعظم التي تؤكد هذا المعنى :

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون : ٨].

﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ١٥٢].

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج : ٧٨].

وهذه الآية تؤكد على أن الذى سمانا مسلمين، هو أبونا وأبوكم إبراهيم، فلو جحدتم إسلامنا، فقد جحدتم أباكم إبراهيم، فهل ترضون يا أهل الكتاب أن تجحدوا ما قاله أبوكم إبراهيم؟

ولنقف أيها المؤلفون والكتاب أعداء الإسلام، أمام عبارة «المؤمنون باسمه» لأنها تدل على معنى واحد، ومفهوم واحد، لا بديل له ولا ثانى له، وهو التوحيد لله عز وجل، والذى تقوم عليه الديانة الإسلامية، بل وتقوم عليه باقى الديانات الأخرى، لولا تحريفها وخروجها عن مسارها، الذى أرسل الله به النبيين والمرسلين السابقين، أمثال نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام.

فالمؤمنون باسمه تعنى المؤمنون باسم الذات الله الواحد الأحد.

وهذا هو لب الدعوة الإسلامية المحمدية، «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وكذلك لب القرآن الأعظم، والتوحيد هو لب كل الرسائل السابقة، لولا أن العاملين عليها من كهنة وأساقفة وآباء وقساوسة، قد أخرجوها عن مسارها.

ولا يمكن أن تنطبق هذه الآية والعبارة، إلا على نبينا محمد ﷺ، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تنطبق عليكم أيها المؤلفون والكتاب، أعداء التوحيد الإلهى، وأصحاب نظرية الثالوث المقدس، وأن الله ثالث ثلاثة أقانيم.

«الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين».

وهذه الآية الجليلة والعبارة الجميلة تتطابق مع سورة الإخلاص:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ

يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١-٤]

فالذين آمنوا بنينا محمد ابن عبد الله ﷺ، الصورة البشرية النبوية العظماء، هم المؤمنون باسم الذات الإلهية الله، الذى ليس كمثله شىء، ولم يكن له كفواً أحد، لا محمد ﷺ، ولا عيسى عليه السلام، ولا موسى عليه السلام، ولا عزيز عليه السلام، ولا حتى الروح القدس عليه السلام، لأنهم جميعاً قد خلقهم الله عز وجل!!، وكذلك المؤمنون باسمه، تعنى أنهم المؤمنون باسم الله، الذى لا

تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو الذى يجعل الأبصار تدرك ما يريده الله عز وجل .

فهل ما زلتم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، على إصراركم أن هذه الآيات وردت فى نبي الله عيسى عليه السلام؟

وهل ما زلتم على تصوركم وتوهمكم، بأنكم المقصودون بكلمة أولاد الله؟

إيمانكم بأنكم أولاد الله، لا يتم إلا بحذف «أى المؤمنون باسمه» من نص الآية، فهل ترضون أن نحذف «أى المؤمنون باسمه» من الآية؟، فقد أوضح لكم نبي الله يوحنا المعمدان، يحيى بن زكريا عليهما السلام، معنى كلمة عظيمة تستندون عليها أيها المؤلفون العظام الأجلاء، فى أن عيسى عليه السلام ابن الله؟

وأقول لكم أيها الأجلاء أن عيسى ابن مريم هو ابن الله فعلاً، ليس بنوة جسد كما تعتقدون، ولكنها بنوة روح أى إيمان بالله، وهو رسول الله ونبي الله .

وكذلك عزيز عليه السلام هو ابن الله فعلاً، ليس بنوة جسد، ولكنها بنوة روح، أى مؤمن بالله ورسول الله، ولهذا أخبركم يحيى يوحنا المعمدان عليه السلام أن معنى أولاد الله أى المؤمنون باسمه الواحد الأحد .

إذن كل الأنبياء والمرسلين هم أبناء الله، وهم أولاد الله، أى المؤمنون باسم الذات الإلهية الله، وكذلك كل المؤمنين والصالحين هم أبناء الله، وهم أولاد الله، أى المؤمنون باسم الذات الإلهية الله، وكذلك كل الأولياء والعارفين هم أبناء الله، وهم أولاد الله، أى المؤمنون باسم الذات الإلهية الله عز وجل .

وهذا هو القول الفصل لتوضيح معنى أبناء الله، أو أولاد الله، إذن أبناء الله هم المؤمنون بالله، أو هم الموحدون لله وبالله، وما عليكم أيها المؤلفون الأجلاء والمفكرون الأعزاء والمفسرون الأفذاذ، إلا أن تفسروا كلمة أولاد الله، أى أبناء الله فى كل كتابكم المقدس، وستجدون جميعاً أن هذه الكلمة ليس لها معنى إلا ما قاله يوحنا المعمدان عليه السلام «أن أولاد الله (أبناء الله) أى المؤمنون باسمه» .

وهذا كله يؤكد قرآنا الأعظم عن يوحنا المعمدان يحيى بن زكريا عليه السلام فى آية بليغة وهى ، فى سورة مريم (١٢):

﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ۝ ﴾

ومعناها أن الله عز وجل قد أتى وأنعم على يوحنا، يحيى بن زكريا عليهما السلام الحكم والحكمة فى الصبا، وأمر الله يوحنا المعمدان عليه السلام أن يبلغ ما أوصاه به الله بقوة، ووصفه الله فى باقى الآية، بأنه كان تقيا وبارا بوالديه، ولم يكن من العصاة الجبارين، وأبلغ المولى بأن السلام عليه من عند الله، يوم ولد، ويوم يموت، وكذلك يوم يُبعث حيا.

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب يا أعداء الإسلام الأعظم؟

أرى فى هذا القدر الكفاية، ولتواصل لنستكمل الآية (١٣):

الثالث عشر: «الذين ولدوا ليس من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل من الله».

وهذا هو أجل وصف للأنبياء والمرسلين والمؤمنين بالله، والمؤمنين بأن الله قد خلصهم بنفسه، أى المسلمين لله، وهم ليسوا من دم، أو من رغبة جسد، ولا من رغبة رجل، بل هم من مشيئة الله، كما شاء الله لهم من قديم الأزل، حين خلق الله الأنبياء والمرسلين، من نور نبينا محمد، الأصل النورانى الأعظم ﷺ، ثم خلق الله من نور الأنبياء، أنوار المؤمنين والأولياء والصالحين والشهداء.

وذلك لأن أرواح الأنبياء والمرسلين خلقها الله عز وجل من تَفَصُّدِ عرق الأصل النورانى الأعظم، النبى محمد رسول الله ﷺ، وكذلك أرواح الأولياء والصالحين خلقها الله من تَفَنُّسِ أرواح الأنبياء والمرسلين.

وعلى ذلك يكون المعنى بالتفصيل: الذين طهرهم الله، وزكاهم الله بإرادته ومشيئته، وليس لهم مشيئة، فى أنفسهم، وليس لهم أى رغبة دُنيوية أو أخروية

وليس لأى مخلوق منهم مشيئة فى أنفسهم كأولياء وأنبياء ومرسلين، ولكن المشيئة كلها أولاً وآخرأ لله عز وجل، أولئك هم المؤمنون بالله حقاً، والمؤمنون بأن الله هو الواحد الأحد، الفرد الصمد.

وها نحن ندلف إليها القراء الأعزاء والمؤلفون الأجلاء إلى الآية الرابعة عشرة:

الرابع عشر: «والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا وراينا مجده مجدداً كما لوحيده من الآب مملوءاً نعمة وحقاً».

فى هذه الآية التأكيد الناصع، والبرهان الساطع، لآية الميثاق فى قرآنا الأعظم، بل هى بالنص آية الميثاق:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧].

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [آل عمران: ٨١، ٨٢].

فالكلمة «كونى محمد»، صار محمد الأصل النورانى الأعظم، النبى محمداً رسول الله ﷺ، «وحل بيننا»، أى وقف معنا وأمامنا نحن معاشر الأنبياء والمرسلين فى القدم، وهو ما حدث قبل خلق الكون والأملأك والأفلاك، بل وقبل خلق آدم عليه السلام، وبعد خلق أرواح الأنبياء والمرسلين، من تفصد عرق الأصل النورانى الأعظم، أوقفهم الله، وأخذ الله الميثاق على هؤلاء الأنبياء والمرسلين، بما فيهم عيسى وعزير عليهما السلام، أخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء والمرسلين، أن يُقروا ويؤمنوا بهذا الأصل النورانى الأعظم محمد رسول الله ﷺ، بل وأشهدهم المولى على أنفسهم، بل وشهد الله عليهم جميعاً.

وقد رأى كل الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه، تمجيد وتعظيم الله عز وجل، لهذا الأصل النورانى الأعظم، محمد رسول الله ﷺ، ولما رأى كل

الأنبياء والمرسلين، تمجيد وتعظيم الله عز وجل لنبينا محمد رسول الله ﷺ أوحى لهم هذا التمجيد من المولى لنبينا، بأن هذا الأصل النورانى الأعظم، وكأنه النبى الأوحى الوحيد، أو الابن الوحيد الأوحى، أو المؤمن الوحيد الأوحى، فى مملكة الله عز وجل، والذي قد ملأه الله نوراً ونعمة وحقاً وإجلالاً وتعظيماً.

ونوراً: لأن الله خلقه بقبضة من نوره الأعظم.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

ونعمة: لأن المصطفى هو النعمة المسداة.

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨].

وحقاً: لأن الله الحق هو الذى أرسله بالحق.

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥]، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦].

أى إن المؤمنين بالله فقط، هم الذين يعلمون أنه الحق، و﴿أَنَّهُ﴾: أى النبى محمد رسول الله ﷺ، أى إن المؤمنين بالله هم الذين يعلمون أن النبى محمد رسول الله ﷺ هو الحق من عند الله جل وعلا، فهو الحق من الله الحق.

وإليكم أيها المؤلفون والكتاب آية من كتابنا الأعظم القرآن، لتخبرنا أن أهل الكتاب الذين أوتوا الكتاب المقدس، وآمنوا به حق الإيمان، هم أيضاً يعلمون أن نبينا محمداً رسول الله ﷺ، هو الحق من عند الله جل وعلا، فرجائى وأملى يا أهل الكتاب، أن تسألوا أحباركم ورهبانكم وآباءكم وقساوستكم، ومؤكد أنهم لن ينكروا أن محمداً رسول الله ﷺ هو الحق من الله الحق، وقد جاء بالدين الحق وبالكتاب الحق، لأن الله تعالى من الاستحالة أن يخبرنا بشيء غير صحيح، وهاكم هذه الآية من سورة البقرة:

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ١٤٤].

ومعناها الإجمالى : أن الذين أوتوا الكتاب المقدس الحقيقى من توراة والإنجيل ، ومَسَّ هذا الكتاب المقدس ، شغافَ قلوبهم بالفعل ، ليعلمون أن نبينا محمداً رسولُ الله ﷺ ، هو الحق من الله جل وعلا .

بل هو الحق من الحق بالحق، والقرآن هو الحق ونزل بالحق.

أى إن المؤمنين بالكتاب المقدس الحقيقى ، والذي لم يُحَرَّفْ بأيدي العابثين بالتوراة والإنجيل ، فهؤلاء يعلمون ، بل ويؤمنون بأن محمداً رسول الله ﷺ هو الحق من ربهم ، ونزل بالقرآن الحق من الله الحق عز وجل .

ففى هذه الآية ١ : ١٤ من إنجيل يوحنا ، التأكيد على أن نبينا محمداً رسول الله ﷺ لم يكن بأى حال من الأحوال ، تلميذاً للراهب بحيرا ، كما تزعم وتدعى وثيقة بحيرا ، المؤلفة بأيديكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب ، بل وهذه الآية تؤكد أن محمداً رسول الله القديم الأقدم قبل خلق الأكوان ، وذلك بشهادة كل الأنبياء والمرسلين ، وبشهادة إنجيل يوحنا ذاته .

ولندلف سوياً أيها المؤلفون والكتاب ، إلى الآية (١٥) وهى :

الآية الخامسة عشر : «يوحنا شهد له ونادى قائلاً : هذا هو الذى قلت عنه إن الذى يأتى بعدى صار قدامى لأنه كان قبلى» .

هذه العبارة البليغة فى هذه الآية : «إن الذى يأتى بعدى صار قدامى لأنه كان قبلى» وهذه العبارة هى أهم ما فى الآية وسوف نركز عليها أيها المؤلفون والكتاب .

فهذا هو اسم إشارة عائد على النبى الخاتم ، الذى قد أخبرتكم عنه أنا يوحنا المعمدان ، فى الإشارات والآيات السابقة ، من نفس هذا الإصحاح ؛ أى إن هذا النبى الخاتم هو النور الأقدم ، وهو الأصل النورانى الأعظم ، النبى الأعظم ، النبى الخاتم ، محمد رسول الله ﷺ ، وهذه الآية السابقة تؤكد شهادة يوحنا المعمدان ﷺ فى الإنجيل ، لأن الذى يأتى بعدى لا أستحق أن أحمل حذاءه أو أحل سيور حذائه ، وهو مؤكد عن نبينا محمد رسول الله ﷺ .

ولنسأل أنفسنا لماذا هذا الكلام لا ينطبق على عيسى عليه السلام؟ ولكنه ينطبق على نبينا محمد ﷺ؟

الكلام لا ينطبق على عيسى عليه السلام، وذلك لأنه كان مُعاصراً ليوحنا المعمدان عليه السلام، بل ولقد عمّد يوحنا المعمدان عيسى ابن مريم عليهما السلام كما علّمنا جميعاً في كتابكم المقدس، فلو كان عيسى عليه السلام هو المقصود ببشارات نبي الله يوحنا المعمدان عليه السلام، لاعتمد يوحنا المعمدان عليه السلام من عيسى المسيح يسوع عليه السلام.

وكذلك لقول يوحنا المعمدان عليه السلام «يأتى بعدى» أى إن المقصود من كلام يوحنا أنه لم يأت بعد، ولو كان المقصود بكلام يوحنا المعمدان عليه السلام هو عيسى عليه السلام، لقال يوحنا المعمدان عليه السلام: أتى معى، لأن يوحنا المعمدان وعيسى ابن مريم عليهما السلام، كانا فى عصر واحد، وكل منهما مُعاصر للآخر، بل وكانا ابنى خالة.

إذن لفظ «يأتى بعدى» يدل على أن هذا النبى سوف يأتى بعد عصر يوحنا المعمدان عليه السلام، وبالأحرى بعد عصر عيسى المسيح عليه السلام المعاصر ليوحنا المعمدان عليه السلام، فاللفظ واضح وصريح جداً أيها الكتاب والمؤلفون.

إذن المقصود هنا هو أول الخلق ونبينا محمد رسول الله ﷺ، وباقى كلمات الآية (١٥) تؤكد على ذلك، ولننظر معاً إلى باقى الآية:

«صار قدامى لأنه كان قبلى».

ومعناها الإجمالى: أن الذى سيأتى بعدى، هو نبينا محمد رسول الله، صار أمامى، لأن الله جعل مقامه أعلى من مقامى، فهو سيد الأنبياء وخاتمهم، وإمام المرسلين، لأنه كان قبلى، فهو أول الخلق من قديم الأزل، وهو قديم متجدد.

أليس فى هذه الآية ١ : ١٥ من إنجيل يوحنا من النفى التام والدحض الدوام، للوثيقة المزعومة الموهومة والتى تسمونها وثيقة الراهب بحيرا، والتى تؤكدون فيها، أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أن الراهب بحيرا هو الأستاذ الملهم لنبينا محمد ﷺ، وأنه قد ألف القرآن الأعظم للنبي محمد ﷺ وحاشا لله.

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، فى هذه الدلائل والبراهين والتأكيدات على أن هذه الآيات كلها تتحدث عن نبينا محمد رسول الله ﷺ؟

فبالله عليكم ، وبعقولكم المستنيرة أيها المؤلفون والكتاب ، لو كان عيسى عليه السلام هو المقصود بهذه البشريات وهذه النبوءات ، فهل كان يخفى على يوحنا المعمدان عليه السلام أن يذهب إليه ويعتمد منه على الأقل ؟ فكما قال : **«لا استحق أن أحل سيور حذائه، أو لا استحق أن أحمل حذاءه»** . فلماذا انتظر يوحنا المعمدان عليه السلام حتى أتى إليه المسيح يسوع عيسى عليه السلام واعتمد منه ؟

فلو كان عيسى عليه السلام هو المقصود بهذه البشارات ، لسعى إليه يوحنا المعمدان عليه السلام بل ولمكث إلى جواره لا يفارقه .

ولتواصل سوياً في هذه الرحلة الشيقة ، ومع الآية (١٦) :

السادسة عشرة: «ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا. ونعمة فوق نعمة».

«ومن ملئه» أى من فيض النعمة والحق والنور الربانى .

نحن جميعاً : شاملة لكل الأنبياء والمرسلين ، بما فيهم عيسى عليه السلام ، بل والمتكلم والمتحدث يوحنا المعمدان عليه السلام أى من نور محمد رسول الله ﷺ الأعظم ، والذي قد ملأه الله نوراً ، وذلك لأنه كان قبضةً من نور المولى عز وجل ، قد أخذ واقتبس كل الأنبياء والمرسلين .

وعبارة : **«نعمة فوق نعمة»** فى هذه الآية معناها أن نعمة أعلى من نعمة ، أو أن درجة هى أعلى من درجة ، أو أن نوراً هو أعلى من نور ، وهذا يؤكد أن نور نبينا محمد ﷺ هو أعلى من نور الأنبياء والمرسلين جميعاً ، بما فيهم النبى المتحدث ، وهو يوحنا المعمدان عليه السلام وكذلك النبى المعاصر له وهو المسيح يسوع عيسى عليه السلام .

وكذلك تعنى أن كل هؤلاء الأنبياء والمرسلين ، قد أخذوا من هذا النور الأعظم ، وهو الأصل النورانى الربانى الأعظم ، النبى محمد رسول الله ﷺ ، من قديم الأزل .

ولتوقف أيضاً عند نفس عبارة ، **«نعمة فوق نعمة»** ، وهى تعنى أن نعمة قد

علت نعمة أو أن نوراً قد علا نوراً أى إن نور هذا الأصل النورانى الأعظم محمد رسول الله ﷺ، قد علا وعظم على نور الأنبياء والمرسلين أجمعين، وذلك لأن جميع الأنبياء خلقهم الله من هذا النور الأعظم، للأصل النورانى الأعظم النبى محمد ﷺ، وهذه الآية تتوافق وتتطابق مع آية رقم (٣٥) فى سورة النور وهى: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾!

أما تشعرون بالحسرة والندامة أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء، على أنكم قد أضعتم أوقاتكم، فى الهجوم على إسلامنا وديننا وقرآننا، ولم تدرسوا كتابكم المقدس حق الدراسة، ولم تتدبروا آياته حق التدبر.

أما تشعرون بالخزى والخسران، يا مؤلفى وثيقة بحيرا الراهب المزعومة، فيا مؤلفى هذه الوثيقة الموهومة والمكذوبة، اقرأوا آيات كتابكم المقدس أولاً، واستوعبوها جيداً حتى لا تظلموا هذا النبى الأعظم محمداً رسول الله ﷺ، وأنتم جاهلون لقدره ومقداره الأعظم.

السابعة عشرة: لأن الناموس بموسى أعطى. أما النعمة والحق فبیسوع المسيح صاراً.

وهنا الدلالة الواضحة والأكيدة من أن يوحنا المعمدان عليه السلام كان يعرف المسيح عليه السلام ابن خالته، ولم يكن يوحنا المعمدان عليه السلام يقصد المسيح البتة، فلو كان يقصده، لماذا لم يذكر اسمه إلا فى الآية ١٧؟ إذن بكل تأكيد يوحنا المعمدان عليه السلام لم يكن يتحدث عن المسيح يسوع عيسى عليه السلام، بل كان يتحدث عن نبينا محمد رسول الله ﷺ.

والآية (١٧) هى أول آية تخص المسيح عليه السلام وهذه الآية (١٧) مهمة جداً، لأنها تؤكد أن التوراة والإنجيل هما ناموس الله الذى قد ارتضاه لشعب الله اليهود، أو بالأحرى والأدق، لبني إسرائيل، حتى يأذن الله ببعثة محمد رسول الله ﷺ، وقد وصف الله على لسان يوحنا المعمدان عليه السلام التوراة بكلمة ناموس، وهى كلمة تليق بكليم الله موسى عليه السلام ووصف الإنجيل بالنعمة والحق، وهى كلمة تليق بنبي الله عيسى عليه السلام.

وهذه الآية تعنى أن كتاب التوراة، ناموس موسى ابن عمران، قد استكمل نعمته وحقه بإنجيل المسيح يسوع عليه السلام، وأن المسيح جاء ليتم التوراة بالإنجيل، وكلام يوحنا المعمدان عليه السلام ألفاظه دقيقة جداً وبليغة جداً، فلم يقل يوحنا المعمدان عليه السلام أن النعمة والحق قد انتهيا بيسوع المسيح عليه السلام، فلو قال ذلك لكان المسيح يسوع عليه السلام هو النبی الخاتم، كما تزعمون أيها المؤلفون.

ولكنه قال: **دأما النعمة والحق فيسوع المسيح صاراً، وصاراً أى أصبحاً، وتأكداً، ولكنهما لم يتتيا، لأنهما سوف يبلغان المتتيا برحيل نبينا محمد رسول الله ﷺ الخاتم، إلى الرفيق الأعلى وذلك فى سورة المائدة الآية (٣):**
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

وهذه الآية ١ : ١٧ من إنجيل يوحنا، تؤكد على بشرية عيسى عليه السلام، وأنه ليس إلا نبياً ورسولاً، أرسله الله عز وجل لاستكمال ناموس موسى عليه السلام بالإنجيل المقدس، وفى هذه الآية النفى التام لما تدعونه من ألوهية أو ربوبية المسيح عليه السلام، وفيها الدحض العام لعقيدة الثالوث المقدس المزعومة.

ولنأت إلى دحض معتقداتكم، فى أن المسيح ابن مريم هو الله، أو ابن الله، كما تعتقدون، فهيا بنا لنخلق فى رحاب الآية (١٨)، وهذا نصها:

الآية الثامنة عشر: وَاللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْإِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبِيرٌ.

قال يوحنا المعمدان عليه السلام: الله لم يره أحد قط، مع العلم أن المسيح عليه السلام الذى تدعون أنه الله، كان مُعاصراً ليوحنا المعمدان عليه السلام فكيف يكون المسيح عليه السلام هو الله، ويقول يوحنا المعمدان عليه السلام: أن الله لم يره أحد قط؟، فكيف يكون عيسى عليه السلام هو الله؟

إذن المسيح يسوع عيسى عليه السلام لا يمكن أن يكون بأى حال من الأحوال هو الله، وذلك بنص كتابكم، ونييكم يوحنا المعمدان عليه السلام، وهذا هو النفى التام، والدحض العام، لكل ما تزعمون وتدعون، على الله عز وجل، وكذلك هو نفى لأن يكون عزير عليه السلام ابناً لله، فكما قال يوحنا المعمدان عليه السلام «الله لم يره أحد قط»، وكلمة «قط»، تعنى القطع بعدم الرؤية أبداً، بل واستحالته فلم ير الله أحد من المخلوقين أو الأنبياء أو المرسلين، على حقيقته الإلهية والذاتية.

وهذه الآية تتوافق تماماً مع آية الأنعام رقم (١٠٣) فى قرآننا الأعظم:

﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ .

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب، هل شاهد الله أو رآه أحد، من الأنبياء أو المرسلين على صورته الإلهية الحقيقية؟، حتى يشاهده أو يراه أى مؤمن، أو إنسان عادى على صورته الإلهية الذاتية؟ وفى هذا المقطع الدحض التام لعقيدة الثالوث المقدس، كما أن فيه التأكيد على بشرية المسيح عليه السلام.

والجزء الأخير من الآية (١٨)، تأتى لكم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء بالطامة الكبرى، على الرغم من لهفتكم لسماعها، لأنكم على يقين تام، بل وتأكد جازم، على أنها تخص عيسى عليه السلام، ولكنى أقول لكم إن هذه العبارة فى الجزء الأخير من الآية (١٨) تعود على العبارة (١٤) فى الآية (١٤) والتى تقول: «كما لو حيد من الآب»، بل وتؤكد كل الآيات السابقة، فيما عدا الآية (١٧)، والتى تتحدث عن المسيح عليه السلام.

والعبارة الأخيرة من الآية (١٨)، والتى نصها: «الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبّر»، تؤكد أن المقصود بها هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، وذلك لأنه الإبن الوحيد، أى النبى أو الرسول، الأوحد الوحيد، أو المؤمن الوحيد، الذى هو فى حضن الآب، أى فى معية الله عز وجل، بل واسمه محمد، بجوار اسم الذات الله جل جلاله، فى الشهادة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، فنبينا محمد رسول الله ﷺ هو النبى الوحيد والأوحد، والذى اقترن اسمه مع الاسم الأعظم للذات الإلهية الله، فى الشهادة الإلهية المحمدية.

إذن اسم نبينا محمد هو فى حضن ، أى ملاصق لاسم الذات الإلهية الله ، فى الشهادة ، وكذلك فى آية (٢٩) من الفتح ، وهذا نصها : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ ولفظ «خَبَرٌ» : أى حدثنا أو أعلمنا أو أخبرنا ، فما رأيكم ، هل ما زلتم أيها المؤلفون والكتاب ، مُصرين على عنادكم وإصراركم ؟

فكلمة خبر ، أى أنبأنا وأعلمنا نحن فى قرآنا الأعظم ، كما ذكرت لكم فى آية الأنعام (١٠٣) ، وكذلك هو خبرٌ وأعلم الأنبياء جميعهم .

ففى هذه الآية ١ : ١٨ من إنجيل يوحنا ، إحقاق لنبوة ورسالة نبينا محمد رسول الله ﷺ على عكس ما تدعونه ، يا مؤلفى وكاتبى ، وواضعى وثيقة بحيرا الراهب المزعومة ، بل وفيها من تأكيد أن نبينا محمد ﷺ هو النبي الوحيد ، والرسول الأوحى ، الذى اختاره الله عز وجل ، ليكون اسمه محمد بجسوار وفى حضن اسم الذات الإلهية الله ، وذلك رغماً عن أنوفكم أيها الكارهون الحاقدون .

وها نحن ندلف إلى الآية (١٩) ، معكم أيها المؤلفون والكتاب .

التاسعة عشرة : «وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من اورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت؟» .

إذن فماذا كان السؤال ، حتى تقول الآية هذه هى شهادة يوحنا ؟ ماذا كان السؤال حتى تصبح إجابة يوحنا المعمدان شهادة ؟

من المؤكد أن السؤال كان لنبى الله يوحنا المعمدان ﷺ ، هل أنت المسيح أم لا ؟ وهل أنت النبي الخاتم أم لا ؟ اللذان بشر بهما الكتاب المقدس .

وهذه الإجابة تؤكد أن هذه شهادة دامغة من يوحنا المعمدان ﷺ ، حين سألهم أهل اورشليم ، من كهنة ولاويين ، عن من هو ، أهو المسيح ﷺ ؟ أهو النبي الخاتم الذى أنبأهم عنه كتابهم المقدس ، بعهديه القديم والجديد ؟

فأجاب يوحنا المعمدان ﷺ ، بكل هذه المعلومات والبشارات ، والإشارات المستفيضة والواضحة عن النبي الخاتم محمد رسول الله ﷺ ، ثم أجاب عن يسوع

المسيح ﷺ فى الآية (١٧)، والتي يخبرهم فيها بأن يسوع ﷺ سيكمل ناموس التوراة بالإنجيل، فأصر اليهود من أورشليم على سؤالهم ليوحنا المعمدان: هل أنت المسيح يسوع، أم لا؟ بعد ما أدلى بكل أوصاف النبي الخاتم، ولم يسألوا عن نبينا محمد النبي الخاتم رسول الله ﷺ، وبعد هذه الإرهاصات والبراهين الكثيرة، والتي أجابهم بها يوحنا المعمدان ﷺ، فى شهادته للنور، نبينا محمد رسول الله ﷺ.

ولما طارد يهود أورشليم يوحنا المعمدان بالأسئلة، وألحوا عليه بإزعاج: هل أنت المسيح يسوع أم لا؟ وذلك بعد اعتبارهم كل الآيات السابقة، إلا الآية (١٧)، أنها الشهادة بل الشهادات عن نبينا محمد، النبي الخاتم ﷺ.

ولنأت إلى إجابة يوحنا المعمدان ﷺ عن من هو، فى الآية (٢٠):

الآية العشرون: «فاعترف ولم ينكر وأقرّ أنى لست أنا المسيح».

ولنقف جميعاً عند لفظ، "فاعترف"، وهذا يعنى أن اليهود قد أطبقوا على يوحنا المعمدان، بل وضيقوا عليه الخناق، بل وأرهقوه بالأسئلة، حتى وصل لدرجة الاعتراف والإقرار، وهذا الاعتراف والإقرار، ناتج عن مطاردة اليهود له بالأسئلة الكثيرة، هل أنت المسيح أم لا؟ وهل أنت اليسوع أم لا؟ فاعترف وأجابهم، ولم ينكر، بل وأقر لهم، أنى لست أنا المسيح يسوع ﷺ، والذي سيكمل ناموس التوراة بالإنجيل المقدس، ذو النعمة والحق.

واعترف لهم، بأننى أنا يوحنا المعمدان ﷺ، وأنا الذى قد عمدت المسيح ﷺ.

فلما رأى يوحنا المعمدان اهتمام اليهود، وإلحاحهم بالسؤال عن المسيح يسوع ﷺ، وأحس وتيقن أنهم مفتنون فيه وبه، ومعتقدون فيه، أخبرهم بأن هذه الآيات والنبوءات والبشريات، هى كلها فى النبي الخاتم، محمد رسول الله ﷺ! والذي سوف يأتى بعده، وبعد المسيح ﷺ.

فلو كان يوحنا المعمدان ﷺ، يقصد بهذه الآيات والبشريات، المسيح يسوع ﷺ، لذكر اسمه صريحاً، ولقال النبي الذى معى، أو الذى أتى معى، أو

الذى جاء معى ، أو النبى الذى اسمه يسوع عليه السلام ، والذى تسألون عنه ، أو على الأقل لتفانى يوحنا المعمدان عليه السلام ، أن يعتمد من المسيح يسوع عليه السلام ، أو على الأقل لمكث ولبت عند قدمى المسيح عليه السلام ، إذا كان عيسى عليه السلام هو المقصود بأنه ليس بمستحق أن يحمل حذاءه ، أو يحل سيور حذائه !

بل أخبر يوحنا المعمدان عليه السلام يهود اورشليم ، بأن المسيح عليه السلام سيستكمل التوراة المقدسة بالإنجيل المقدس ، أى أن المسيح عليه السلام هو بشر رسول من الله عز وجل ، ليكمل رسالة وتوراة موسى بالإنجيل المقدس .

وأخبر يوحنا المعمدان عليه السلام ، بأن هناك من هو الأجدر أن يعتبره ويعتبره كل اليهود أنه الابن الوحيد الأوحد ، الذى هو فى حضن الآب .

وهو نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذلك لأن هذا النبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ، هو أول الخلق ، ومنه وبه وله خلق الله الخلق والخلائق كلهم ، بل ولأجله ، ومن أجله ، بل ومنه ، خلق الله الأكوان جمعاء ، بما فيهم الأنبياء والمرسلين !

بل وأخبر نبى الله يوحنا المعمدان يحيى بن زكريا عليهما السلام ، أن نبينا محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الابن الوحيد ، أو المؤمن الوحيد ، أو الرسول الوحيد ، الذى يستوجب أن يكون فى حضن الآب ، وأخبرهم يوحنا المعمدان عليه السلام ، كذلك أن الله عز وجل هو الذى اصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم ، النبى الخاتم ، واختاره أن يكون الابن والمؤمن الوحيد ، والنبى الأوحد ، الذى هو فى حضن الآب أى الله عز وجل .

وقد وضع لنا ولكم فى الصفحات السابقة ، أن نبينا محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم هو النبى الوحيد الأوحد ، الذى قرن الله عز وجل اسمه اسم الذات العلية له «الله» مع اسم هذا النبى الخاتم «محمد» .

وأسألكم أيها المؤلفون والكتاب الأعزاء ، هل يوجد مثل نبينا فى كتابكم المقدس ، أو حتى فى مؤلفاتكم وأساطيركم ؟

وقد اعترف الكثير والكثير من مؤرخيكم أن أحباركم وأساقفتكم وآباءكم ورهبانكم ، قد حرفوا آيات الكتاب المقدس ، حتى تتوافق وتتطابق مع أهوائكم وأهوائهم ، من أن عزير عليه السلام ابن الله ، أو أن اليسوع عيسى عليه السلام هو ابن الله ،

بل هو الله مُتَجَسِّدًا فى بشرية المسيح، وحاشا لله! والمسيح يسوع عيسى عليه السلام برىء من كل آبائكم وأساقفتكم ورهبانكم، الذين حَرَفُوا آيات الكتاب المقدس، وعلى الأخص الإنجيل حتى يُوافق أهواءهم.

وقد قال المسيح عليه السلام لليهود والفريسيين:

«يا أبناء قتل الأنبياء».

بل وقد اعترف الكثير، أمثال فولتير، فى القرن الثامن عشر الميلادى، بأن أصبح الأناجيل الأربعة منحولة، إذن باقى الأناجيل مُشَوَّهة، ومُحرَّقة، ونالتها يد البُهتان والزور، وقد اعترف الكثير من الرهبان والكتاب والمؤرخين والقساوسة، أن كل الكتاب المقدس قد أصابه التحريف، ونالت منه يد البُهتان والزور، بعد حوالى ثلاثة قرون فقط من ميلاد المسيح عليه السلام، بل وأجمع معظم المؤرخين، أن هؤلاء الأساقفة والرهبان قد تفرغوا لجمع المال، وكتابة الأساطير والخرافات والخزعبلات، حتى أن الكنيسة نفسها قد نالتها يد التحريف، ولم تعد جديرة بلقب كنيسة.

وكذلك هذه الآيات السابقة من إنجيلكم الأغر، على لسان يوحنا المعمدان عليه السلام قد أدار، بل وأطبق رضى الطاحونة عليكم أيها المؤلفون والكتاب، وكذلك أيها الرسامون الأعزاء، الذين تسابقتم فى رسم صور للاستهزاء بنبينا الأعظم، محمد رسول الله ﷺ، بل وتسابق المؤلفون والكتاب فى نسج الأساطير حول وثيقة بحيرا الراهب المزعومة، والموهومة.

فكل ما نطلبه منكم أيها المؤلفون الأعزاء، يا من تُعادون الإسلام بلا وعى، أو فهم، أو إدراك لتعاليم الإسلام السمحة، وبلا تفهم لمعانى القرآن العظيم، كل ما نرجوه ونتمناه منكم أن تتأنوا فى الهجوم علينا، وعلى إسلامنا الأغر، وعلى قرآننا الأعظم، وعلى رسولنا الأعز علينا من أنفسنا وأرواحنا، وأولادنا وأهلينا.

وبالله عليكم، أن ارجعوا إلى كتابكم المقدس، وادرسوه بتأن وروية، بل وأعيدوا تأويل آياته الجليلة، والتى قد فسرها وأولَّها الآباء والأساقفة، على أهوائهم، وعلى حسب احتياجاتهم الوقتية.

وإني أتضرع إلى الله عز وجل ، أن تنظروا إلينا وتعاملونا ، كما ننظر إليكم ونعاملكم ، وبالله عليكم أن أحبونا كما نحبكم ، وبجلونا واحترمونا وقدرونا ، كما نبجلكم ونحترمكم ونقدركم .

وأستحلفكم بالله عز وجل أن تحترموا ديننا كما نحترم أديانكم ، وأن تعظموا كتابنا الأقدس القرآن ، كما نقدر كتابكم المقدس ، وأن تقدسوا نبينا محمداً رسول الله ﷺ ، كما نقدر أنبياءكم عيسى عليه السلام ، ويوحنا المعمدان عليه السلام ، وجميع الأنبياء والمرسلين ، بل وجميع صالحكم وأوليائكم ، لأن الله ورسوله محمداً ﷺ ، قد أمرونا بذلك يا أهل الكتاب .

والى إنجيل يوحنا ذاته وفى إصحاحه الرابع عشر: ١٦ - ١٧ :

السادسة عشرة: «وأنا أطلب من الأب فيعطيكُم مُعزِّيًّا آخر ليُمكث معكم إلى الأبد» .

السابعة عشرة: «روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم» .

فهاتان الأيتان تستحقان أن تؤلفَ فيهما كُتُبٌ ومُجلداتٌ ، لما تحتويه هاتين الآيتين ١٦ و ١٧ من كلمات بليغة ، كل كلمة يحق لنا أن نؤلفَ فيها المجلدات .

وفى هاتين الآيتين : ١٦ و ١٧ ، التأكيد على دحض وثيقتكم المؤلفة ، وثيقة الراهب بحيرا ، وفيهما اليقين من أن نبينا محمداً ﷺ ، هو نبي أرسله الله عز وجل بدين الإسلام ، القديم المتجدد ، الأبد المؤبد ، بل وفيهما التأكيد على أن محمداً رسول الله ﷺ ، هو معنا وفينا ، ومعكم وفيكم ، من قديم الأزل ، إلى أبد الأبد .

فماذا تقولون الآن عن الوثيقة المفبركة للراهب بحيرا ؟

ولندلف معاً إلى الآية (١٦) ، ولنتوقف عند عبارة : «وأنا أطلب من الله أسف من الأب» ، أى إبنى أطلب من الله ، أو إبنى أدعو الله أو إبنى أدعو الرب ، إذن هذا دليل واضح ، بل هو الدليل الدامغ ، أن عيسى ابن مريم يسوع المسيح

عليه السلام لا يمكن أن يكون الله، أو ابن الله، وإلا كيف يطلب الله من الله، أو كيف يكون الله يدعو الله، أو كيف يتوسل الله إلى الله؟ وهذا المقطع يؤكد بكل يقين، على دحض عقيدة الثالوث المقدس، والتي ملأتم بها الأكوان.

وهذا دليل ضمن الدلائل، التي تثبت بشرية المسيح عليه السلام، وهذا دليل أكيد، يدل على أن المسيح هو بشر رسول، وكذلك يتحدث المسيح عن المعزى، وهو نبينا محمد رسول الله ﷺ.

﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [المائدة: ٧٥].

ولفظه المعزى البليغة، تعنى أن عيسى عليه السلام، يود أن يوصل لكم أيها المؤلفون الأجلاء، بل يريد أن يعرفكم، بل ويؤكد لكم أن نبينا محمداً ﷺ سيكون عزاء لعيسى عليه السلام، فيما ارتكبه قومه من حماقات، من قولهم إن عيسى عليه السلام ابن الله، أو هو الله، أو هو الله وقد تجسد في بشرية المسيح، وحاشا لله عز وجل.

وكلمة معزى تعنى أيضاً أنه سيُعزى، أى سيرجع الأمور إلى نصابها، من إخبار الله للناس أن المسيح عليه السلام، ما هو إلا نبي ورسول من الله إلى بني إسرائيل، بل إنه، أى المسيح، بشر كباقي الأنبياء والمرسلين، وأن المسيح عليه السلام قد بشر ونبا نبينا محمد رسول الله ﷺ، وكذلك أن المسيح لا يمكن أن يكون الله، لأن الله ليس كمثله شيء في الأرض ولا في السماء، وكذلك المسيح لا يمكن أن يكون ابن الله، لأن الله واحد أحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد.

وهذه الأمور كلها، التي سيرجعها نبينا المصطفى ﷺ إلى نصابها، قد حاول المسيح عليه السلام إيصالها، بل وتوضيحها وتأكيد لها لكم جميعاً، أيها اليهود والنصارى من أهل الكتاب.

ولكن غالبيتكم لم يستوعبوا إلا ما يريدون.

وكذلك أخبر المسيح يسوع عيسى عليه السلام، بأن نبينا محمداً رسول الله ﷺ سيملكهم معهم وفيهم إلى الأبد، وذلك لأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، ولا

يوجد نبي بعده حتى نبي الله عيسى عليه السلام، في ظهوره ومجيئه الثاني، سيكون خاتم الأولياء، لأن مجيئه وظهوره الثاني، ليس كرسول ونبي، بل كداعية وولي، وخاتم للأولياء في الأمة المحمدية العظيمة.

وكذلك كلمة «يمكث»، تعني أن: إسلام وقرآن، وأحاديث وتعاليم، وقيم ومثل، وسيرة نبينا محمد رسول الله ﷺ، ستمكث وستبقى مع الناس إلى الأبد. حتى كلمة "إلى الأبد" لا تعني إلى قيام الساعة فحسب، بل إلى الدار الآخرة، وذلك لأن الدار الآخرة هي الأبد والخلود.

﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

وفي هذه الآية تصريح وتأكيد وتقرير، بل وإقرار، بأن دين المُعزّي نبينا محمد رسول الله ﷺ، هو الذي سيكون إلى الأبد، وهو الدين الإسلامي الأعظم، وهو دين الله القديم الأقدم، بتعاليمه السمحة وقرآنه الأعظم. وذلك على العكس تماماً، من زعم وثيقة الراهب بحيرا الموهومة، من أن الإسلام ليس برسالة سماوية، وأن القرآن ألفه ووضعها الراهب بحيرا.

وهذه الآية فيها القول الفصل، والذي ليس فيه هزل، لنفى مزاعمكم أيها الكتاب والمؤلفون من أهل الكتاب، من أنه بالمجيء الثاني للسيد المسيح عيسى عليه السلام، سيرتد كل المسلمين والمؤمنين بالديانة الإسلامية العظيمة، إلى أحضان الديانة المسيحية الصحيحة، وفي أحضان الكنيسة.

ونذكركم أيها المؤلفون الأجلاء، والكتاب الأعزاء، أن هذا هو الدليل والبرهان، واليقين الدامغ من كتابكم المقدس، وهذه الآية (١٦) تتطابق مع قرآنا الأعظم، بقول المولى عز وجل في الآية (١٩) من آل عمران:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾

فآية (١٦) تؤكد أن الدين السائد، والذي سيأتي به المُعزّي نبينا محمد رسول الله ﷺ، هو الدين الإسلامي الأعظم، وسيكون هو الدين الباقي والسائد والأبد، والمؤبد والمؤيد من الله، والمستمر ليس إلى يوم القيامة فحسب،

بل وما بعد يوم القيامة، أى فى الدار الآخرة، كما أكد على ذلك نبينا ونبىكم عيسى عليه السلام، فكلمة «إلى الأبد» كلمة بليغة، وهى تعنى الاستمرارية، وتعنى الدار الأبدية، أى الدار الآخرة.

فما أحلى وأروع، تعبير نبى الله عيسى ابن مريم المسيح، بقوله لكم: «سيمكت معكم إلى الأبد»، فحتى لو كان المسيح يسوع عيسى عليه السلام هو الله كما تدعون، وحاشا لله، أو كان ابن الله، وحاشا لله، لوجب عليكم أن تسمعوا كلامه، وتطيعوا أوامره، فقد أكد لكم إلهكم الله عيسى بن مريم، وحاشا لله، أو أكد لكم ابن الله عيسى ابن مريم، وحاشا لله، أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم، سيمكت معكم إلى الأبد بتعاليمه ودينه الإسلامى، وقرآنه الأعظم والأقدس، فعليكم اتباع ما يقوله، والامثال لأوامره.

وهذا التعبير الصريح من نبىكم عيسى عليه السلام قد أسدل الستار وأعلمكم أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم هو النبى الخاتم، وذلك بنص إنجيلكم المقدس أيها المؤلفون والكتاب، وقد أعلمكم أيضاً أن الدين الإسلامى هو الدين الخاتم.

ونأتى الآن إلى رحاب الآية (١٧)، والتى سمى فيها عيسى عليه السلام نبينا محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم اسماً جميلاً جليلاً، وهو «روح الحق»، وهى تعنى أن نبينا محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو روح الله، وهو روح الوجود، وهو روح الأكوان، وهو روح الأرواح السارى فى جميع الأشباح، بل هو روح الحقيقة وأصلها، بل هو روح الحقائق وأصلها، بل هو روح المعارف والعوارف والعرفان، وإلى ما لا نهاية.

وستعلمون حقيقة هذه المعانى فى باقى أجزاء السلسلة، بإذن الله تعالى، أيها المؤلفون الأجلاء، والكتاب العظماء.

ويستكمل سيدنا عيسى عليه السلام الآية (١٧)، بقوله:

«روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه».

وهذه النبوءة من نبى الله عيسى عليه السلام لا تنطبق إلا عليكم يا عالم المؤلفين والكتاب من أهل الكتاب، الحاقدين على النبى محمد صلى الله عليه وسلم، والجاحدين لمقامه

العظيم الأعظم، وهى أيضاً عن تابعيكم وأعوانكم، من الناقمين على نعمة الله .
وفحوى هذه النبوة عنكم، أنكم أيها المؤلفون والكتاب وتابعوكم لن تقبلوه،
ولن تعرفوه أيها المعارضون، لأنكم لا تعلموا حقيقة هذا النبي الأعظم، والذي
لا يعلم حقيقته إلا الله وحده عز وجل .

وهذا الذى حدث ويحدث كل يوم أيها المؤلفون والكتاب، فلا يمر يوم إلا
ويصدر كتاب، يقول مؤلفه إن نبينا محمداً رسولَ الله ﷺ، هو «الدعى»، أو
«النبي المحارب»، أو «رسول الإرهاب»، أو «إنسان الخطيئة»، أو «الإرهابى
الأكبر»، أو «الحاج المحارب»، أو «رسول النزوات»، أو «نبي الشهوات»، أو
«نبي النساء»، أو «نبي الهلاك»، وغير هذا الكثير والكثير من الهراءات
والافتراءات والادعاءات، والزور والبهتان من كُتَّاب الشيطان، والطامة الكبرى
هى إختراعكم وابتداعكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، لوثيقة
الراهب بحيرا المزعومة والكاذبة، والتي ادعيت فيها أن الراهب بحيرا، اليهودى
المرتد إلى المسيحية النسطورية، هو الأستاذ المعلم والملمهم، والمؤلف للقرآن
الأعظم، وحاشا لله، وبلى وزعمت هذه الأكذوبة الكبرى، أن الإسلام ليس
برسالة على الإطلاق، وحاشا لله، وأكدت هذه الوثيقة أن جبريل وهم كبير!
على الرغم من أن جبريل هو الأقنوم الثالث فى عقيدتكم، الثالث المقدس
المزعومة .

ولهذا قال المسيح ﷺ: إن هذا العالم لا يستطيع أن يقبله، لأنه لا يراه على
حقيقته، ولا يعرفه حق المعرفة، على الرغم من أنكم تعرفونه جيداً، بما قد
أفضت وأسهبْتُ عليكم، أن المسيح يسوع عيسى ابن مريم قد وصفه لكم،
ونبوءاته لكم عنه، وكذلك بما وصفته توراة موسى ﷺ ونبأت به عنه .

ويختتم المسيح ﷺ قائلاً لكم جميعاً أيها المؤلفون الأعزاء والكتاب الأجلاء:
«لأنه ماكن معكم ويكون فيكم».

وهو ماكن معكم أيها العالم، بتعاليم دينه الإسلامى السمحة، حتى الأبد
كما فى الآية (١٦)، وماكن فيكم بقرآنه الأعظم، والذي تكفل الله بحفظه:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

وهذه العبارة من الآية (١٧)، «ما كنت معكم»، هى تأكيد لاستمرارية الدين الإسلامى إلى ما بعد يوم القيامة، فى الدار الآخرة الأبدية، وهى تأكيد أيضاً لاستمرار الشهادة الإسلامية المحمدية العظيمة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» إلى ما بعد يوم القيامة، فى الدار الآخرة الأبدية، وكذلك هى تأكيد لاستمرار القرآن الأعظم إلى ما بعد يوم القيامة فى الدار الآخرة الأبدية.

وعبارة: «ويكون فيكم»، بتعاليمه الأبدية، التى أخبرتكم عنها أنا المسيح عيسى ابن مريم، فى نبوءات عنه، بشرط أن تحفظوا وصاياى، كما أخبركم بذلك فى الآية (١٥) من نفس الإصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا وهذا نصها:

١٤: ١٥- «إِنْ كُنْتُمْ تَحِبُّونَنِي فَاِحْفَظُوا وَصَايَاى».

أى إن من يحب المسيح عيسى عليه السلام، فعليه أن يحفظ وصاياها تلك فى الآية ١٦، ١٧، وفى الإنجيل ككل، بل ويعمل بهذه الوصايا.

فما رأيكم أيها المؤلفون الأعزاء، والكتاب الأجلاء، هل تحفظون وصايا نبيكم المسيح يسوع عيسى عليه السلام؟ ولتوقف معاً عند عبارة «ويكون فيكم»، ألا ترون أنها تتطابق مع قرآنا الأعظم فى آية:

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ [الحجرات: ٧].

وتتوالى آيات الإنجيل فى تأكيد حقيقة نبينا، محمد رسول الله ﷺ، أيها المؤلفون الأفاضل والكتاب الفطاحل.

فى الإصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا الآية (٢٦).

١٤: ٢٦- «وَأَمَّا الْمُعْزَى الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِى سِيرَسِلُهُ الْآبُ يَأْسِمُ فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيَذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ».

وهذه الآية، تؤكد لكم أيها المؤلفون العظماء وكل تابعيكم، أن هذا

المُعزَّى هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، بل وأخبركم الله على لسان عيسى عليه السلام أن محمداً ﷺ سيكون مدعماً من الله بالروح القدس، بل وأن الله سيرسله باسم عيسى عليه السلام، أى إن الله سيرسله مثل عيسى عليه السلام، ابن الله، أى إن نبينا محمد ﷺ هو ابن الله، مثل عيسى عليه السلام، أى المؤمن بالله، أى نبي الله، أى رسول الله ﷺ، وهذا اعتراف ضمنى من المسيح عيسى ابن مريم بأنه ابن الله، أى نبي لله مثل محمد ﷺ.

فكلمة «ياسمى»، أى على نفس اسمى ابن الله، وهذا تأكيد من عيسى عليه السلام بأن الله واحد أحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، بل ولم يكن له كفواً أحد. وفى هذه الآية اليقين، على بشرية المسيح عليه السلام، وعلى رسالته.

أليس فى هذه الآية (٢٦) من الإصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا من تأكيد أن الذى نزل القرآن على محمد رسول الله ﷺ، هو الروح القدس؟

أليس فى هذه الآية (٢٦) من النفى التام والدحض العام للوثيقة المفتراة على الراهب بحيرا، من أن الروح القدس عليه السلام وهم كبير، وزعمهم من أن الراهب بحيرا هو الأستاذ الملهم والمعلم المؤلف للقرآن الأعظم، لنبينا محمد رسول الله ﷺ.

أليس فى هذه الآية من نفى لمزاعمكم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء، من أن إبليس هو الذى أوحى، بل ونزل هذا القرآن على نبينا محمد رسول الله ﷺ، ألا ترون تطابقاً بين هذه الآية (٢٦) وآية قرآننا الأعظم ١٩٣، ١٩٤ من سورة الشعراء:

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾

وكذلك معنى «الذى سيرسله الأب ياسمى»، أى إن الله عز وجل سيرسل نبينا محمداً رسول الله ﷺ ليُعرفكم كل شىء عن اسمى، وأتبنى بشرى ونبي ورسول إلى بنى إسرائيل، كباقي الأنبياء والمرسلين الذين سبقونى بالإيمان بالله. ويواصل نبي الله عيسى عليه السلام قائلاً: «فهو يُعلمكم كل شىء».

أى إن هذا المعزى، نبينا محمد رسول الله ﷺ، سوف يُعلمكم أيها العالم كل أمور الدنيا والدين والآخرة، بل وسوف يُعلمكم كل شىء من أمور التوحيد والعبادة فى هذه الحياة الدنيا، بل وسوف يُعلمكم كل ما يتعلق بالفرائض والنوافل والعبادات، بل سوف يعلمكم كل ما يتعلق بأن الله واحدٌ أحدٌ، فردٌ صمدٌ، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحدٌ، على عكس المعتقدات التى ستكون سائدةً فى هذا العالم، من أن المسيح هو الله، أو ابن الله.

وفى هذا الدلالة واليقين مرات أخرى على بشرية المسيح ﷺ، كما أن فيها نفى تام لعقيدة الثالوث الأقدس، والثلاثة أقانيم المزعومة.

وكذلك «يُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ»، أى إن هذا المعزى نبينا محمد رسول الله ﷺ، يُذكركم بكل ما نبأتكم به، وتنبأته لكم وعنكم، بل ويذكركم أننى لم أقل سوى إننى عبد الله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، بل ويذكركم أننى لم أقل إننى أنا الله، أو ابن الله جسداً وروحاً، بل إننى ابن الله، أى عبد الله، والمؤمن بواحدانيته وفردانيته، وألوهيته لى، وعبوديتى له.

وكذلك أننى لم أقل إننى أنا الله متجسداً فى بشريتى، فحاشا لله أن يتجسد فى أى بشر، وحاشا لله أن يراه أحد قط، كما أخبركم بوحنا المعمدان ﷺ، «اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ، كَذَلِكَ فَسَوْفَ يُخْبِرُكُمْ الْمَعزَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّ اللَّهَ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]،

كما سوف يخبركم أننى أنا المسيح، لم أقل أو ادعى أبداً بأن الله ثالث ثلاثة، وذلك لأننى ابن الله أى عبد الله ورسوله، فكيف بعقولكم أستطيع أن أشرك نفسى فى ملكوت الله سبحانه وتعالى؟ أو مع الله سبحانه وتعالى؟ وكيف أستطيع أن أشرك الروح القدس مع الله سبحانه وتعالى فى ملكوته؟ فحاشا لله تبارك وتعالى.

بل وسوف يُنزهنى المعزى محمد رسول الله ﷺ، عن هذه المعاصى والآثام، والتى قد ادعيتموها علىّ.

«يا أبناء قتلة الأنبياء، يا حيات، يا أولاد الأفاعى».

وهذه مقولة نبي الله عيسى عليه السلام عنكم أيها الكتاب من أهل الكتاب،
الحاقدون والجاحدون والكارهون لنعمة الله المهداة؛ محمد رسول الله ﷺ.

ولنسبح معاً في إنجيل يوحنا الإصحاح الخامس عشر الآيتين (٢٦، ٢٧).

السادسة والعشرون: «ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب
روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى».

السابعة والعشرون: «وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معى من الإبتداء».

وهذه الآيات أيضاً تؤكد لكم أن المعزى هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، وهو
رسول ونبي مرسل من عند الله «الآب» بعد نبي الله المسيح عيسى عليه السلام.

وقد سَمَّى عيسى عليه السلام المصطفى محمداً ﷺ مرة أخرى بأنه «روح الحق»
بل وزاد عليه السلام مؤكداً بأن رسول الله ﷺ «الذى هو من عند الآب ينبثق» أى
يأتى ويجىء من عند الله «الآب» وهذا تأكيد على أن الله عز وجل هو الذى
أرسل محمداً ﷺ، بل وهذا اللفظ «ينبثق» أى يأتى ويجىء من عند الله
«الآب»، وهذا تأكيد على أن الله هو الذى أرسل محمداً رسول الله ﷺ.

ولفظ «ينبثق» يؤكد أن محمداً ﷺ قد خلقه الله منه مباشرة، أى قبض
قبضةً من نوره الأعظم وقال لها كونى محمداً فكانت محمداً ﷺ.

وهذه الآية (٢٦) تنفى تماماً مزاعم وثيقة بحيرا الراهب المزعومة والمؤلفة.

وهذا متطابق مع حديث جابر الأنصارى رضي الله عنه الذى ذكرته بالتفصيل آنفاً،
كما يتطابق هذا اللفظ مع الإصحاح الأول من سفر التكوين «ليكن نور».

ولتوقف أيضاً عند عبارة «الذى سأرسله أنا إليكم» فهذه العبارة تعنى أنه
برفع عيسى عليه السلام سيكون إرسال المعزى محمد رسول الله ﷺ!

ولتوقف عند قول المسيح عليه السلام «ومتى جاء المعزى فهو يشهد لى» وهذا
تأكيد واضح وصريح من نبي الله المسيح عليه السلام بأن محمداً رسول الله ﷺ

يشهد للمسيح ﷺ بأنه عبد الله ورسوله، وأنه بشر وأن الله عز وجل قد رفعه إليه وعنده، وأن المسيح ﷺ لم يُصَلَّب ولم يُقتل ولم يُدفن ولم يَقم، بل ويشهد له محمد ﷺ بأنه سوف يأتى آخر الزمان ويظهر ظهوره الثانى بعد المسيح الدجال قبل اليوم الآخر، وسيكون ظهور المسيح ﷺ كخاتم الأولياء المحمديين، وفى هذه الآية التأكيد على بشرية المسيح ﷺ كما أن فيها الدحض التام لعقيدة الثالوث الأقدس.

وفى الآية (٢٧) يستكمل المسيح ﷺ قائلاً لبني إسرائيل «وانتم تشهدون أيضاً لأنكم معى من الإبتداء» وهذا طلب وتوسل ورجاء وتذكرة من المسيح ﷺ إلى كل المؤمنين به، بأن يشهدوا له أمام الله بأنه لم يُلْغ إلا الحق، وأنه عبد الله ورسوله، وأن الله بعثه بالإنجيل لإتمام الكتاب المقدس، وكذلك رجاهم المسيح ﷺ بل وتوسل إليهم، بأن يشهدوا له أنه لم يبلغهم أنه الله، أو أنه ابن الله وأنه لم يطلب منهم أن يعبدوه من دون الله كإله، أو يعبدوا أمه مريم عليها السلام كأم للإله.

وهذا الطلب أو الرجاء من المسيح وبالتأكيد أن المحيطين به كانوا هم الحواريون، أى المؤمنون بالمسيح ﷺ أنه رسول الله وعبد الله، وقد طلب المسيح ﷺ من الحواريين أن يشهدوا له بأنه قد نبأهم وأعلمهم بمجىء المعزى محمد رسول الله ﷺ، وهذا متطابق مع الآية (١١١) من سورة المائدة وهذا نصها: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾.

ولننظر إلى اللفظ الرائع، البالغ فى الروعة «ينبثق»، ومعناه ينبع، أو موصول من الله عز وجل، أى إن الله قد خلقه من نوره الأعظم كما ذكرنا آنفاً! إذن هو نبي ورسول أزلى قديم متجدد وأبد وديمومى.

والآن فما رأيكم فى هذه الدلائل والبراهين والإرهاصات من كتابكم المقدس؟

أما زلتم تنكرون أن محمداً ﷺ قد بشرَ به كتابكم المقدس مرات ومرات، حتى اضطررتم المسيح ابن مريم أن يسترشد بشهادة المؤمنين من الحوارين ليشهدوا له وعليه، بأنه ﷺ قد أدَّى الأمانة، وبلغ الرسالة، وبشر بمجيء سيد الأكوان، ونور الوجود، وروح الأرواح، وروح الحق، المعزى محمد رسول الله ﷺ؟

وإلى مزيد من البراهين والإرهاصات في إنجيل متى، الإصحاح الثالث من ١١ - ١٦، على لسان يوحنا المعمدان يحيى بن زكريا عليهما السلام:

(١١) - «أنا أعمدكم بماء للتوبة ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أحمل حذاءه وهو سيعمّدكم بالروح القدس ونار»

(١٢) - «الذى رفشه فى يده وسيُنقى بيدرُه ويجمعُ قمحه إلى المخزن وأما التبن فيحرقه بنارٍ لا تطفأ»

(١٣) - «حينئذٍ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن، إلى يوحنا ليعتمد منه».

(١٤) - «ولكن يوحنا منعه قائلاً: أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلى؟».

(١٥) - «فاجاب يسوع وقال له إسمح الآن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر. حينئذٍ سمح له».

(١٦) - «فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء».

وهذه الآيات والبشارة، خاصة أيضاً بنينا محمد رسول الله ﷺ، والدليل على ذلك قول يوحنا المعمدان ﷺ «الذى يأتى بعدى» فلو كان المقصود بهذه البشارة يسوع المسيح ﷺ لأبى يوحنا المعمدان ولرفض رفضاً باتاً وقاطعاً أن يعمد المسيح ﷺ بل وكان لا بد ولزماً على يوحنا المعمدان ﷺ أن يعتمد من هذا الذى قال عنه فى البشرى أنه ليس أهلاً أن يحمل حذاءه، فكيف يقبل

رفشه: أى منراه يفصل بها القمح عن التبن.

بيدرُه: أى جرنه الجرن، مكان درس القمح.

أن يُعَمِّدَ الأقل مقامًا للأعلى مقامًا، أو كيف يقبل أن يَعْتَمِدَ الأعلى مقامًا من الأقل مقامًا؟

ولم أتوقف عند هذه الآيات إلا لأسوق لكم أن المسيح ﷺ قد اعتمد من يوحنا المعمدان ﷺ، وكذلك كلمة «يأتي بعدي» تدل على المستقبل أى سيأتى، ولا تدل على الوقت الحالى، أو الوقت الحاضر أبدًا، ولو كان يوحنا المعمدان ﷺ يقصد بهذه البشارات المسيح ﷺ لقال: «أتى وجاء معى» فما الذى يجعل يوحنا المعمدان ﷺ يقول يأتى بعدي والمسيح ﷺ مُعَاصِرٌ له؟ بل وعمدَ يوحنا المسيح عليهما السلام، ولو كان المسيح ﷺ هو المقصود ببشارات يوحنا المعمدان ﷺ لقال يوحنا وهو يُعَمِّدُ المسيح: «هذا هو الذى قلت أننى لست أهلاً أن أحمل حذاءه».

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب فى هذه الآيات الجليلة من كتابكم المقدس؟ ولنطير إلى إنجيل مرقس لنجد نفس الدليل على لسان يوحنا المعمدان ﷺ وذلك فى الإصحاح الأول: (٧-٩) وهذا هو النص:

(٧) - «وكان يكرز قائلاً: يأتى بعدي مَنْ هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أنحنى وأحل سيور حذائه».

(٨) - «أنا عمدتكم بالماء وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس».

(٩) - «وفى تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا فى الأردن».

وطالما ذكرت الآية (٩) أنه فى تلك الأيام جاء يسوع واعتمد من يوحنا فى الأردن، إذن يسوع عيسى المسيح ابن مريم لا يمكن أن يكون هو المقصود بالآيتين (٧، ٨)، وذلك لقول يوحنا المعمدان ﷺ يأتى بعدي.

والواضح أن المسيح جاء فى تلك الأيام واعتمد من يوحنا المعمدان عليهما السلام، أى كانا معاصرين كل منهما للآخر، وإلا لو كان المسيح ﷺ هو المقصود لقال يوحنا ﷺ هذا هو الذى كنت أقصده، وهذا هو الذى أقوى

منى ، وهذا هو الذى لست أهلاً أن أنحنى وأحل سيور حذائه فهذا هو الذى سيعمدكم بالروح القدس .

ولو كان المقصود بهذا الكلام وهذه النبوءات من يوحنا المعمدان عليه السلام هو المسيح عليه السلام، لانحنى يوحنا المعمدان عليه السلام على قدمى المسيح عليه السلام، بل ولقبَلَهُما، وللبث تحت قدميه مدى الحياة أو عند قدميه، ولما فارق يوحنا المسيح عليه السلام.

والمؤكد أن المقصود بهذه البشارات «التكريز» هو محمد عليه السلام وكلمة «يأتى بعدى» تعنى على الأقل بعد انتهاء عصره، إن لم يكن بعده بمئات السنين، ويوحنا المعمدان، وابن مريم عليهم السلام كانا ابنى خالة وكل منهما معاصر للآخر!

ولنذهب معكم إلى إنجيل لوقا الإصحاح الثالث (١٦، ١٧، ١٨، ٢١) . :

٣ : (١٦) - «اجاب يوحنا الجميع قائلاً: انا اعمدكم بماء ولكن يأتى من هو اقوى منى الذى لست أهلاً أن أحل سيور حذائه، هو سيعمدكم بالروح القدس ونار» .

٣ : (١٧) - «الذى رفشه فى يده وسينقى بيدرهِ ويجمع القمح إلى مخزنه وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ» .

٣ : (١٨) - «وبأشياء أخر كثيرة كان يعظ الشعب ويبشرهم» .

٣ : (٢١) - «ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً» .

فاعتماد عيسى من يوحنا المعمدان عليهما السلام أكبر دليل، بل هو البرهان على أن المسيح عليه السلام ليس المقصود بهذه البشارة، وإلا لكان الأجدر أن يعتمد يوحنا المعمدان من المسيح عليهما السلام لو كان هو المقصود بالبشارة.

وكذلك قول يوحنا المعمدان عليه السلام «يأتى» واضح وصريح أنه غير معاصر له، بل سيأتى، وإلا لقال يوحنا «أتى» لأن المسيح ويوحنا عليهما السلام مُعاصران كُلُّ منهما للآخر!، ولم أكرر هذه البشريات إلا للتأكيد عليكم أيها

الكتاب والمؤلفون، أن البُشريات من يوحنا المعمدان عليه السلام كلها تؤكد أن محمداً رسول الله ﷺ هو المقصود بهذه البشريات!!

فما رأيكم أيها الأجلاء من أهل الكتاب أليس فى هذه الآيات من النفى التام والدحض العام للوثيقة المزعومة والتي تسمونها وثيقة الراهب بحيرا، والتي انتقصتم فيها من قدر إسلامنا الأعظم، ومحمد رسول الله ﷺ «المعزى»، «روح الحق»، والتي زعمتم فيها أن محمداً ﷺ قد تتلمذ على الراهب بحيرا، وحاشا لله، وأكدتم فى هذه الوثيقة أن الإسلام الأعظم، دين الله القديم الأقدم، ليس برسالة سماوية على الإطلاق، بل وأكدتم فيها أن الروح القدس جبريل عليه السلام هو وهم كبير، وأن موحى القرآن ومؤلفه هو بحيرا الراهب وهو برئ من كل مزاعمكم. وبإذن الله سأفرد كتاباً خاصاً للرد على هذه الوثيقة المزعومة، «وثيقة الراهب بحيرا النسطورى».

أرى أننى أطلت عليكم الحديث، وألمح فى عيونكم الحسرة والندامة، لكراهة ديننا الإسلامى السمح، وقرآننا الأعظم، ونبينا محمد ﷺ، فسامحونى إن كنت سببت لكم تعكير الصفو بآيات الإنجيل المقدس، ولكننى أذكركم ونفسى بأن الإسلام، هو الدين الإلهى الأعظم، والذى هو عند الله من قديم الأزل، وقد جاء به إبراهيم، ونادى به موسى، وأقره عيسى عليه السلام، ودعمه وأكده وعضده محمد ﷺ.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلى الله على نبينا محمد النبى الأُمى والأُمى
وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

الفصل الثامن

آيات إنجيل متى تؤكد أن المسيح عليه السلام
بشرٌ ورسولٌ وداعٍ إلى
وحدانية الله عز وجل!!

آيات إنجيل متى تؤكد أن المسيح عليه السلام بشور رسول وداع إلى وحدانية الله عز وجل !!

وفي هذا الفصل يتبين لنا ولكم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء، والقراء النبهاء، والمفكرون الأعزاء، أن المسيح عليه السلام لم يترك أى فرصة إلا وأكد فيها للجموع من الفريسيين والصدوقيين والكهنة من اليهود، على أنه بشر رسول بعثه الله الواحد الأحد إلى بنى إسرائيل، ليستكمل توراة موسى بالإنجيل المقدس.

ولم يتفوه المسيح عليه السلام ولو بآية واحدة، أو كلمة واحدة، تدعو بنى إسرائيل أو المسيحيين والنصارى إلى عبادته عليه السلام، أو تدعو الجموع إلى عبادة الروح القدس عليه السلام، أو تلمح إلى عبادة مريم العذراء عليها السلام، بوصفها أم الإله الابن عيسى عليه السلام، أو على اعتبارها زوجة الله الأب، وحاشا لله، كما لم يذكر المسيح فى أى آية بل ولم ينوه ولو فى آية واحدة أو فى أى لفظ أو عبارة، عن عقيدة التثليث (الثالوث المقدس) التى ملأت بها المجلدات أيها المؤلفون الكرام والكتاب الأعلام، بل ولم يلمح عليه السلام عن الثالوث المقدس، الذى قد ادعاه أساقفتكم وأباؤكم ورهبانكم فى مجامعهم.

كما لم نجد فى أى آية أو عبارة، ما يدل على أن الروح القدس منبثق من الله (الأب)، وحاشا لله، أو أنه منبثق من المسيح عليه السلام (الإبن)، أو أن الروح القدس عليه السلام منبثق منهما معاً، أى من الله (الأب) والمسيح (الإبن) عيسى عليه السلام.

وكما علمتم جميعاً من الفصل الثانى، أن المسيح عليه السلام بشر نبينا محمد ﷺ فى العديد من الآيات فى الإنجيل المقدس، وقرأنا جميعاً أن كلمة «منبثق من الأب» قد ذكرها المسيح عليه السلام فى آيات الإنجيل، وقد اختص بها نبينا محمداً رسول الله ﷺ، روح الحق، كما أسماه المسيح عليه السلام.

وها نحن ندلف معاً إلى الآيات التى تؤكد أن المسيح عليه السلام دعا الجميع إلى الإيمان بالله، بصفته بشراً ورسولاً من الله إلى بنى إسرائيل، وهذه الآيات تؤكد

أن المسيح عليه السلام دعا إلى وحدانية الله عز وجل، بل وأكد عليه السلام على عبوديته لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

وها نحن نظير فوق إنجيل متى ونخلق فوق آياته الجليلة، ونحن الآن على أبواب آيات إنجيل متى، وفي تجربة إبليس للمسيح عليه السلام، وذلك في الإصحاح الرابع الآية السابعة: «قال له يسوع: مكتوب أيضاً لا تُجربُ الربَّ إلهك».

فهل لو كان إبليس يعلم أن المسيح هو الله، وحاشا لله، فهل يستطيع إبليس المخلوق أن يُجربُ الله المسيح الخالق، وحاشا لله، وهل لو كان المسيح هو الله، وحاشا لله، هل كان المسيح يُجيب على إبليس ويأمره بقوله: «لا تُجربُ الربَّ إلهك»، لو كان المسيح هو الله كما تدعون، وحاشا لله، لعرف إبليس ذلك وما جرؤ على تجربته أو اختباره.

فهل يُجربُ المخلوق الخالق، أو يمتحن المخلوق الخالق؟

وفي نفس تجربة إبليس للمسيح عليه السلام في الإصحاح الرابع وفي الآية العاشرة: «حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان لأنه مكتوب: للربَّ إلهك تسجد وإياه وحده تعبد».

وهذه الآية إجابة المسيح عليه السلام على إبليس، حينما طلب إبليس منه أن يسجد له، فهل يطلب إبليس المخلوق السجود له من الخالق المسيح، لو كان هو الله؟

وعلى فرضية أن إبليس لا يعلم، لماذا لم يُعلن المسيح عليه السلام له وقال له: أنا الله وأنت إبليس، عليك السجود لي، بل قال عليه السلام لإبليس: إنه لا ينبغي السجود إلا لله (إلهك)، أي ليس أنا، وكذلك لا ينبغي العبادة إلا لله، فهل يسجد الله لله؟ وهل يعبد الله الله؟ إذن سجود المسيح عليه السلام لا يكون إلا لله، وعبودية المسيح عليه السلام لا تكون إلا لله، إذن المسيح عليه السلام بشر رسول، وليس الله، ولا ابن الله، وحاشا لله.

فهذه الآية ما هي إلا دعوة لتوحيد السجود والعبادة لله الواحد الأحد، وفي هذه الآية النفي القاطع لعقيدة التثليث، فكيف يخبركم عيسى عليه السلام أنه لا

يسجد إلا لله ولا يعبد إلا الله، ثم تجعلونه الله أو ابن الله الجسدى؟ أليس المسيح يقول فى هذه الآية لكم ولنا: «لا إله إلا الله».

ولنأت إلى الإصحاح الخامس فى إنجيل متى عند الآية الثامنة:

«طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله».

فلو كان المسيح ﷺ هو الله، وحاشا لله، لقال: «لأنهم يعاينونى»، ولكنه جمع نفسه مع الأنقياء القلب وأقر أنهم فائزون، وعزاؤهم أنهم سوف يُشاهدون الله فى الآخرة، وهذه دلالة أكيدة من المسيح ﷺ يدعو فيها الناس أن يُنقوا قلوبهم، حتى يَمُنَّ الله عليهم بالمشاهدة فى اليوم الآخر، وفى الدار الآخرة، دار البقاء والخلود!، والآية الثامنة جزء من موعظة المسيح ﷺ للجموع على الجبل، أكملها بالآية التاسعة من الإصحاح الخامس وهى:

التاسعة: «طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون».

ولنلاحظ هنا أن المسيح ﷺ أراد توضيح معنى أبناء الله، أى المؤمنون بالله، للجموع على الجبل، وأخبرهم أن صانعى السلام فائزون، لأن الله سماهم المؤمنون بالله، فلو كان المسيح ﷺ هو الله كما تدعون أيها المؤلفون، وحاشا لله، لقال: طوبى لصانعى السلام لأنهم أبنائى أنا الله أدعوهم.

وهنا جمع المسيح ﷺ نفسه مع المؤمنين بالله، وهذا تأكيد جازم ببشرية المسيح ونفى كامل لعقيدة التثليث المقدس المزعومة.

ولندلف إلى الإصحاح الخامس من إنجيل متى إلى الآيتين (١٦، ١٧):

السادسة عشرة: «فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات».

السابعة عشرة: «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض، بل لأكمل».

ففى الآية (١٦) أيها المؤلفون النبهاء أخبركم عيسى عليه السلام، أن التمجيد والتعظيم يكون لأبيكم (الله) الذى فى السماوات، ولو كان المسيح هو الله كما تدعون، وحاشا لله، لقال عيسى عليه السلام التمجيد لأبيكم المتحدث بين أيديكم، والمائل أمامكم، إذن المسيح هو رسولٌ ينقلُ تعاليم الله.

وهذا يؤكد على أنه بشر رسول، وليس هو الله ولا ابن الله.

ولتأكيد ذلك أخبركم المسيح عليه السلام بالآية (١٧)، وهى آيةٌ بليغةٌ جداً بأنه ما جاء لينقض الناموس (التوراة) والأنبياء بل ليكمل، وليتمم التوراة بالإنجيل.

وكلمة «لأكمل» كلمة بليغة، فكلمة «لأكمل» عائدة على الناموس والأنبياء، إذن المسيح عليه السلام جاء ليكمل الناموس وهو توراة موسى عليه السلام، وكذلك جاء ليكمل الأنبياء، إذن هو نبي ورسول من الله إلى هؤلاء الجموع من بنى إسرائيل.

ففى هذه الآية التأكيد من المسيح عليه السلام على أنه بشر رسول، وهى دحض تام لعقيدة التثليث المقدس، والأقانيم الثلاثة «الأب والابن والروح القدس»، والتى ملأتم بها الكتب والمجلدات أيها الكتاب من أهل الكتاب.

ولنتواصل فى الإصحاح الخامس ومع الآيتين (٣٣، ٣٤) ليؤكد لكم المسيح عليه السلام أن القسم أو الحلف لا يكون إلا لله ولا يكون إلا بالله.

٥ : ٣٣ - «أيضاً سمعتم أنه قيل للقديماء لا تحنث بل أوف للرب أقسامك».

٥ : ٣٤ - «وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة. لا بالسمااء لأنها كرسى

الله».

وهذا تأكيد من المسيح عليه السلام على أنه لم يجرى لينقض الناموس (التوراة)، بل ليكملها بالإنجيل المقدس، فقد ذكر المسيح عليه السلام للجموع أنهم يعرفون من التوراة أن الله قال لهم لا تحنث، أى لا تنقض الوعد، ولا بد أن تفى بكل وعودك وأقسامك لله، وهذا إقرار ضمني منه عليه السلام بأنه رسول من الله لبنى إسرائيل،

لأنه أقر توراة موسى عليه السلام، بل وأكمل المسيح عليه السلام لهم: بأنه لا ينبغي لهم أن يحلفوا أو يُقسموا بأى مخلوق لله، بل إن الحلف لا يكون إلا بالله، وهذا إقرار ضمنى منه عليه السلام بأنه مخلوق لله، بل وخلقهُ عليه السلام أبسط من خلق السموات، والتى أمرهم عليه السلام بعدم الإقسام بها، ولو كان عليه السلام هو الله كما تدعون، لقال لهم: بل الإقسام والحلف يكون لى، وبى، فأين عقيدة الثالوث المقدس أيها المؤلفون من أهل الكتاب؟ وأين ألوهية المسيح عليه السلام؟

أو لقال المسيح عليه السلام لهم: إن الحلف لا يجوز أن يكون بمخلوق لى مثل السموات أو غيرها، بل إن الحلف والقسم لا بد أن يكون بى أنا الله، وحاشا لله، خالق السموات وجميع المخلوقات، ولكنه عليه السلام أقر للجموع أن الحلف لا يكون إلا بالله الواحد الأحد، الذى أرسل المسيح عليه السلام كرَسُولٍ وكنبى، ليكمل التوراة المقدسة بالإنجيل المقدس. أى إن المسيح عليه السلام بشرٌ رسولٌ.

وهاكم الآيات ٤٤، ٤٥، ٤٨ من نفس الإصحاح الخامس لتؤكد لكم أيها المؤلفون والكتاب الأعزاء عبودية المسيح عليه السلام لله، بل ودعوته للجموع من بنى إسرائيل على الجبل لعبادة الله، بل وتوحيد الله الواحد الفرد الصمد.

٥ : ٤٤ - «أما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيك، وصلّوا لأجل الذين يُسيئون إليكم ويطردونكم».

٥ : ٤٥ - «لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات».

٥ : ٤٨ - «فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل».

أى قال عيسى عليه السلام للجموع من بنى إسرائيل على الجبل، لكى يرضى عنكم الله (الآب) الذى فى السموات، ويجعلكم مؤمنين باسمه وبه (أبناء أبيكم)، فلا بد أن تُحبوا أعداءكم وتُباركوا لاعنيكم وأن تُحسنوا إلى من أبغضكم، بل وأن تُصلّوا للذين أساءوا إليكم.

ولنقف هنا عند «وصلّوا» فلو كان المسيح عليه السلام هو الله، وحاشا لله، لماذا لم يقل لهم: وصلّوا لى، بل وطلب منهم أن يُصلّوا لله أبيهم الذى فى

السموات، بل وطلب من الجموع أن يتحروا الكمال، لأن الكمال لم يحزّه إلا الله الذى هو فى السموات، فلو كان المسيح ﷺ هو الله لقال: لأن الكمال هو لى لأنتى أنا الله، وحاشا لله.

وأذكركم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء، أن هذه الجموع من بنى إسرائيل على الجبل، هم آباؤكم وكهتكم وأساقفتكم وأجدادكم.

أليس فى هذه الآية ٥ : ٤٤ الأمر من المسيح ﷺ أن نصفح عنكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب؟ بل وأمرنا ﷺ أن نُصلّى ونَدعو الله من أجل أن يشرح صدوركم لمعرفة قدر الإسلام الأعظم ومقام النبى محمد ﷺ الأكرم.

ولندلف معاً إلى الإصحاح السادس من إنجيل متى، فى موعظة المسيح ﷺ للجموع من بنى إسرائيل بخصوص الصدقة.

٦ : ١ - «إحترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكى ينظروكم

وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذى فى السموات»

٦ : ٤ - «لكى تكون صدقتك فى الخفاء. فأبوك الذى يرى فى الخفاء

هو يُجازيك علانية».

وهنا أكد المسيح ﷺ لكم أن الله الذى تؤمنون به هو فى السموات، وليس هو الله كما تدعون، وحاشا لله، بل وأكد عليكم أن الله الذى فى السموات يرى فى الخفاء، وهو الذى يُجازيكم فى العلانية، فلو كان المسيح هو الله، وحاشا لله، لقال لكم أبوكم الذى أمامكم، «وأنا أرى فى الخفاء وأجازيكم علانية»، وهذا تأكيد على أن المسيح ﷺ بشرٌ ورسولٌ إلى بنى إسرائيل، وذلك لوعظه للجموع من آبائكم وأجدادكم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء، وفى الآيات النفى التام الكامل والمتكامل، لعقيدة التثليث التى ترنمون بها فى كل المحافل.

فإن الذى يجيب الدعاء هو الله وليس المسيح عليه السلام، وأن الذى يتقبل الصلاة هو الله وليس المسيح عليه السلام، وأن الذى يُصَلَّى له هو الله وليس المسيح عليه السلام، وأن الذى ندعو له ونتوسل إليه هو الله، وليس المسيح عليه السلام، وأن العليم الذى يعلم ما نحتاج إليه قبل أن نسأله هو الله، وليس المسيح عليه السلام، وأن الذى يرى فى الخفاء هو الله وليس المسيح عليه السلام، وأن الذى يتقبل الصدقة فى الخفاء ويُجازى عليها علانية هو الله، وليس المسيح عليه السلام، وأن الذى يعلم السر هو الله جل جلاله. إذن فالمسيح عليه السلام هو بشرٌ ورسولٌ إلى بنى إسرائيل.

واستكمالاً لوعظ المسيح عليه السلام للجموع من بنى إسرائيل، بخصوص الصلاة لله عز وجل ولم يقل الصلاة لى، فى الإصحاح السادس آيات: (٦، ٨، ٩).

٦ : ٦ - «وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصَلِّ إلى أبيك الذى فى الخفاء. فأبوك الذى يرى فى الخفاء يُجازيك علانية».

٦ : ٨ - فلا تشبهوا بهم. لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه».

٦ : ٩ - فصلوا أنتم هكذا. أبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك». وهنا أمر المسيح عليه السلام الجموع بالصلاة إلى الله وحده الذى فى السموات، إذن العبودية لا تكون إلا لله الواحد الأحد، وهنا نفى كامل شامل للثالوث الأقدس الذى تزعمونه، وتأكيد على بشرية المسيح عليه السلام.

ولو كان المسيح عليه السلام هو الله، وحاشا لله، لقال لهم: صلوا إلىّ.

وفى الآية (٩) أكد المسيح عليه السلام للجموع على وحدانية الله فى الصلاة إلى الله، بقوله: «أبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك»، وهذا تأكيد على أن الصلاة ليست إلا تقديساً لله الواحد الأحد، وهذه الصلاة لتقدس اسم الله الفرد الصمد، وهذا هو التأكيد على توحيد الله، ونفى لمزاعمكم من عقيدة

التثليث التى تدعونها أو الثالوث المقدس الذى تعتقدونه، كما أن فى هذه الآية اليقين على عبودية المسيح عليه السلام لله الواحد الأحد وأنه عليه السلام بشرٌ ورسولٌ إلى بنى إسرائيل.

وفى الآية (٨) نسب المسيح عليه السلام العلم لله الواحد الأحد، إذن العليم هو الله، وكلمة «أباكم» ليس لها معنى إلا معنى واحد، وهو الله الذى أنتم مؤمنون به وباسمه الواحد الأحد.

وكذلك أكد المسيح عليه السلام على أن الله هو الذى يرى فى الخفاء، أى هو الله البصير، وفى هذه الآيات لم يُلَمَّح عليه السلام أو يُصَرَّح بأى كلمة تدل على أنه شريك لله فى العبادة، وكذلك لم يلمح أو يصرح بأن الروح القدس شريك لله فى العبادة، وكذلك لم يلمح عليه السلام أن الأسماء الحسنى له كما تدعون أيها المؤلفون من أهل الكتاب.

واستكمالاً لموعظة المسيح عليه السلام للجموع من بنى إسرائيل، بخصوص العفو ومغفرة الزلات للناس، قال لهم: متى (٦): (١٤، ١٥) وهما:

٦ : ١٤ - «فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى».

٦ : ١٥ - «وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم».

وهنا أمر المسيح عليه السلام الجموع بالعفو عن أخطاء الناس، حتى يتجاوز الله الذى فى السماء عن ذنوبهم، ولنلاحظ أن المسيح هنا أمرهم أن ينتظروا غفران الذنوب من الله الواحد الأحد، وحده، وليس منه هو المسيح عليه السلام لأنه لو كان المسيح عليه السلام هو الله، وحاشا لله، لقال لهم: بتجاوزكم عن ذنوب الناس سأغفر لكم جميع ذنوبكم وخطاياكم، ولكنه نسب المغفرة لله وحده.

وفى ذلك إشارة من المسيح عليه السلام أكدت أن الغفور هو الله، والعَفُوُّ هو الله، والمتجاوز عن الذنوب هو الله، والمجيب هو الله، وليس المسيح عليه السلام.

وأكد هنا المسيح ﷺ أن معنى البُنة لله، ليس إلا الإيمان باسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، وليست بُنة جسدية كما تدعون وتعتقدون، أيها المؤلفون والكتاب، بل هى بُنة روح وإيمان، وعبودية وطاعة لله عز وجل.

وبخصوص الصيام، وعظ المسيح ﷺ بنى إسرائيل آباءكم وأجدادكم فى الإصحاح السادس أيضاً متى (٦): ١٨ وهى:

٦ : ١٨ - «لكن لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذى فى الخفاء فابوك الذى يرى فى الخفاء يُجازيك علانية».

وهنا تأكيد من المسيح ﷺ للجموع من بنى إسرائيل، أن الله هو الوحيد الأَولَ الذى يرى فى الخفاء، والله هو الوحيد الذى يُجازى عن الصيام له، إذن لا يوجد صيامٌ للمسيح ﷺ، كما ترى وتعتقد وتزعم الكثير من الطرق الصوفية عندكم أيها المؤلفون والكتاب، وكذلك لا يوجد صيام للعذراء مريم عليها السلام، كما تعتقد الكثير من الطرق الصوفية المسيحية واليهودية.

فالصيام لا يكون إلا لله، والذى يُجازى عن الصيام لله هو الله عز وجل. إذن المسيح ﷺ بشرٌ ورسولٌ إلى بنى إسرائيل، يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد، ولا يوجد لعقيدة الثالوث المقدس مكانٌ فى دعوته ﷺ.

والمسيح ﷺ بصفته نبياً ورسولاً إليكم يا بنى إسرائيل، لم يطلب منكم أيها المؤلفون الصيام له، بل الصيام لله، ولم يقل لكم أيها الكتاب أنه هو المسيح ﷺ الذى يُجازى عن الصوم، بل أكد لكم ﷺ أن الذى يُجازى عن الصوم هو الله، لأن الصيام لله، والمُتَقَبَّلُ له هو الله، والمُجَازَى عليه هو الله عز وجل.

ويستكمل المسيح قائلاً فى نفس الإصحاح السادس الآية (٢٤) وهى:

٦ : ٢٤ - «لا يقدر أحد أن يخدم سيدين، لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يُلَازِمُ الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال».

وهنا أكد لكم المسيح ﷺ أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أنه لا يوجد أحد يستطيع أن يعبد سيدين في نفس الوقت، لأنه إما أن يبغض أحدهما ويحب الآخر، أو أن يطفئ حب أحدهما على حب الآخر.

إذن فكيف يستطيع أحد أن يخدم ثلاثة أسياد في نفس الوقت، كما تدعون في عقيدة التثليث أو الثالوث المقدس (الأب والابن والروح القدس).

وهذه آية صريحة طاعنة لعقيدة التثليث المقدس الذي تدعونه في مقتل، وفي الصميم، بل وقد أجهزت على عقيدة التثليث المقدس، لو كنتم تعلمون.

وعقد المسيح ﷺ هنا مقارنة بين الله والمال، للتوضيح ليس إلا، إذن أكد ﷺ هنا أن الخدمة والعبودية لا بد أن تكون لله وحده، وأكد المسيح ﷺ على أن الله لا شريك له، حتى لو كان هذا الشريك جماد كالمال، فما بالكم إذا كان هذا الشريك إنساناً مثل المسيح ﷺ، أو كان ملاكاً مثل الروح القدس، فكيف يستطيع الإنسان أن يعبد ثلاثة في نفس الوقت؟

وهذه الآية وأدت عقيدة التثليث، وما عليكم إلا اتباع المسيح ﷺ.

واختتم المسيح ﷺ موعظته للجموع من بنى إسرائيل بقضية مهمة، بل في غاية الأهمية، وهي موضوع الرزق الذي يشغل الجميع، وذلك في الإصحاح السادس آيات: (٢٦، ٣١، ٣٢) وهي:

٢٦ : ٦ - «إنظروا إلى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن، وأبوكم السماوى يقوتها. أستم أنتم بالحرى أفضل منها».

٣١ : ٦ - «فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس؟».

٣٢ : ٦ - «فإن هذه كلها تطلبها الأمم لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها».

وهنا إقرار من المسيح عليه السلام بأن الرازق والرزاق هو الله الذى فى السماوات، أى فى العلى، فهو الذى يرزق الطيور فى السماء، التى تذهب جائعة وتعود شبعانة، «تغدو خماصاً وتعود بطاناً»، فالذى يرزق الطيور فى السماء هو الله، فبالأحرى يرزق الإنسان الذى كرمه على سائر المخلوقات.

والتأكيد من عيسى عليه السلام على بُنوة الناس لله، هو تأكيدٌ لكم على أن كلمة ابن الله، أى المؤمن بالله، وكذلك الأب لا تعنى إلا الله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

وفى هذه الآيات السابقة فى الإصحاح السادس أكد المسيح عليه السلام أن أى إنسان يستطيع أن يتشبه بهذه الصفات، ولا يملك أحد من المخلوقين أن يملك هذه الصفات، والأسماء الحسنى لله عز وجل، أليس فى هذه الآيات من نفى تام، بأن عيسى عليه السلام له الأسماء الحسنى، التى قد خلعتموها عليه؟

أليس فى آيات الإصحاح السادس، على لسان عيسى عليه السلام من دحض لمزاعم المؤلفين، والذين خلعوا على المسيح عليه السلام أسماء الله الحسنى؟

وهناك آية فى الإصحاح السابع تؤكد أن الله يستجيب لمن دعاه ويرزقه بالخيرات التى طلبها من الله.

وهى ٧ : ١١ - «فكم بالحرى أبوكم الذى فى السموات يهب خيرات للذين يسألونه».

وهنا نسب المسيح عليه السلام استجابة الدعاء لله وحده، بل ونسب الخيرات لله وحده، وهذا يدل على أن الله وحده هو المجيب للداعى إذا دعاه، وليس المسيح عليه السلام.

وهكذا أوضح لكم المسيح عليه السلام كما أوضح لأبائكم وأجدادكم، أن العبودية لا بد أن تكون صلاة وصياماً وزكاةً وصدقةً لله وحده، الفرد الصمد، الواحد الأحد، كذلك أوضح لكم أن الله هو العفو، الغفور، العليم، الرازق، الرزاق، ولا شريك له فى هذه الصفات الذاتية، ولكن من الممكن الاتصاف بهذه الصفات وليس تملكها.

فهي بنا نتصفح آيات الإصحاح السابع من إنجيل متى، ليتبين لنا ولكم أن المسيح ﷺ بشرٌ ورسولٌ، دعا إلى توحيد الله الواحد، وأنه مملوكٌ لله.

وفي الآيات يتبين لكم وللذين يدعون أن المسيح ﷺ مالك يوم الدين، وحاشا لله، لأن الله وحده مالك يوم الدين.

وفي آيات الإصحاح السابع سيتبرأ المسيح ﷺ من كل من عبده، أو أشركوا اسمه مع اسم الله، وذلك في يوم القيامة.

وهي بنا ندخل الإصحاح السابع في آياته (٢١، ٢٢، ٢٣) وهي:

٧ : ٢١ - «ليس كل من يقول لى يا رب، يا رب، يدخل ملكوت السموات، بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات».

وفي هذه الآية أكد المسيح ﷺ، أن الدين ليس بمقولة: يا رب، يا رب، ولكن الدين هو الفعل، والعمل بتعاليم الله الواحد، المهداة للناس بالرسول، وهذا تأكيد أن الدين ليس بالمظهر، ولكن الدين بالجوهر والفعل والعمل، إذن الدين المعاملة بتلخيص شديد، والدين العمل بتعاليم الله.

ففي هذه الآية التأكيد على بشرية المسيح ﷺ، لأنه أكد أن من يدخل ملكوت السموات، هو من يفعل ما يريد الله، وليس ما يريده هو ﷺ.

فالإيمان ليس فى قول: يا رب، يا رب، وليس كما تقولون أن المسيح ﷺ هو الله، وهو الرب، وتدعونه يا ربنا المسيح، أو يا ربنا عيسى، أو يا ربنا يسوع، ولكن الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل، وكما قال نبينا محمد ﷺ: «التقوى ها هنا» وأشار إلى قلبه، وكذلك قال المولى:

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤٤]

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢]

وها نحن ندلف للآيتين (٢٢، ٢٣)، ورجائي لكم أن تفتّحوا عقولكم وقلوبكم معي في هاتين الآيتين، لأن فيهما القول الفصل، والذي ليس فيه هزل.

٧ : ٢٢ - «كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا رب يا رب، أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟»

٧ : ٢٣ - «فحينئذ أصرّح لهم: إنني لم أعرفكم قط، اذهبوا عني يا فاعلي الإثم».

فانظروا معي أيها المؤلفون من أهل الكتاب، يا من تعتقدون أن عيسى عليه السلام مالك يوم الدين، لقد أنبأكم عليه السلام بادعاءاتكم ودحضها لكم، حتى لا تكون لكم على المسيح عليه السلام حجة يوم القيامة، بل وأنبأكم عليه السلام بأن صرح لكم ولكل من أشرك اسمه مع اسم الله، أو كل من اعتبره عليه السلام أنه الله، وحاشا لله، أو ابن الله الحقيقي جسداً، سيتبرأ منهم المسيح يوم القيامة، بل وسيقول لهم إنني لم أعرفكم قط، وسيقول لمن أشركوا اسمه مع اسم الله أو من ادعوا بأن المسيح هو مالك يوم الدين: «اذهبوا عني يا فاعلي الإثم».

فهذا تصريح واضح من المسيح عليه السلام لكل من يتخذهُ إلهًا، أو من يتخذه وسيلة يُخرجُ بها الشياطين، أو من يقول: أعوذ بالمسيح من الشيطان الرجيم، بدلاً من قولهم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وهذا برهان واضح ودليل أكيد من المسيح عليه السلام إلى الاعتراف بوحداية الله الواحد الأحد، والإقرار بأنه مملوك لله، أي إنه عبدُ الله ورسولُ من الله لبني إسرائيل، أي بشرٌ رسولٌ، وهنا أيضاً إقرار بالتبرُّ والإنكار من المسيح عليه السلام لكل من أشركه مع الله، ولكل من ادعى أنه مالك يوم الدين، وحاشا لله، وهذا أيضاً دحض كامل ونفي شامل لعقيدة الثالوث المقدس المزعومة.

وفي هذه الآيات دعوة صريحة من المسيح عليه السلام إليكم، أن لا تقولوا باسم المسيح، ولكن تقولوا: باسم الله الواحد الأحد، والإثم هنا ليس إلا الإشراك بالله، وعدم توحيده جل وعلا.

بل وقد تبرأ المسيح عليه السلام ممن يعبدونه على أنه الله وحاشا لله، أو ابن الله الجسدى، وحاشا لله، أليس فى ذلك من دحض لعقيدة الثالوث المقدس المزعومة؟

فما رأيكم فى آيات الإصحاح السابع، والتي تدحض مزاعمكم أن المسيح عليه السلام هو الله، وحاشا لله، أو أنه ابن الله جسداً، وحاشا لله، أو أنه مالك يوم الدين، وحاشا لله، أو أنه الأقنوم الثانى فى عقيدة الثالوث المقدس.

وفى الإصحاح التاسع من إنجيل متى يتبين لكم المزيد من الحقائق والبراهين، ولنتوقف عند الآيات من (٦ - ٨).

٩ : ٦ - «ولكن لى تعلموا أن لابن الإنسان سُلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا. حينئذ قال للمفلوج قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك».

٩ : ٧ - «فقام ومضى إلى بيته».

٩ : ٨ - «فلما رأى الجموع تعجبوا، ومجدوا الله الذى أعطى الناس سُلطاناً مثل هذا».

ففى هذه الآيات نرى أن المسيح عليه السلام أصر على تسمية نفسه «بإبن الإنسان»، وهو يعنى أنه ابن السيدة مريم عليها السلام، أو ابن داود عليه السلام ولم يطلق على نفسه لا اسم الله، ولا ابن الله، كما تدعون أيها المؤلفون النبهاء والكتاب الأعزاء.

وكلمة «سُلطاناً» هنا تعنى هبةً من الله أو منحةً أو عطيةً أو معجزةً.

وعبارة «يغفر الخطايا» هنا تعنى شفاء الأمراض والغلل، أو بالشفاعة.

ولهذا قال عيسى للمفلوج: «قم مُعافىً واذهب إلى بيتك»، فقام المفلوج المشلول وذهب إلى بيته، ولما رأى الجموع من بنى إسرائيل هذه المعجزة من نبي الله ورسوله المسيح عليه السلام قاموا بتعظيم وتمجيد وتثنية الله الواحد الأحد، والذى أعطى المسيح عليه السلام هذه المعجزة وهذه الهبة.

ولنلاحظ جميعاً أيها القراء الأعزاء، كلمة «لنناس» في الآية (٨) «فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذى أعطى للناس سلطاناً مثل هذا» وهو قول الجموع من بنى إسرائيل، على المعجزة التى أعطاها الله لنبى الله عيسى عليه السلام، أى جمعوا عيسى عليه السلام مع الناس، إذن هو بشر فى نظر الجموع من بنى إسرائيل، ولو كانوا يُعَظِّمُونَهُ وَيُمَجِّدُونَهُ على أنه الله لما قالوا «لنناس»، ولو كانوا يعلمون أنه الله لما قالوا «لنناس».

وكذلك نلمح فى نفس الآية (٨) أنهم مجدوا الله، أى وحدوا الله ونزهوه وعظّموه وأقروا أن الله هو المُعْطَى، والله هو العاطى للناس، أى أعطى الله عيسى عليه السلام هذه المعجزة من شفاء المرضى والأمراض بإذنه تعالى.

إذن اعتبر الجموع من بنى إسرائيل أن هذا السلطان، أو هذه المعجزة، هى هبة وعطاء من الله للناس، مثل نبى الله ابن مريم عليهما السلام، والذى أقر أمامهم جميعاً أنه ابن الإنسان، أى إن عيسى عليه السلام هو بشرٌ ورسولٌ إلى بنى إسرائيل.

ولنتوقف أمام الآية (١٥) فى نفس الإصحاح التاسع وهذا نصها:

٩ : ١٥ - «ولكن ستأتى أيام حين يُرفع العريس»

وفى هذه الآية نجد صريح التصريح من المسيح عليه السلام أن الله سوف يرفعه ويتوفاه إليه! بلا صلب ولا قتل ولا دفن ولا قيامة.

ولنتنظر هنا إلى لفظ «العريس»، ألا نجد أيها المؤلفون أن المسيح لو كان هو الله، وحاشا لله، أو ابن الله، وحاشا لله، لصرح بذلك، ولكن المسيح عليه السلام أطلق على نفسه لقب العريس، وهو لقب يُطلق على الجميع من البشر.

أى إن المسيح عليه السلام بشر ورسول، ولم يكن الله بأى حال من الأحوال.

ولنأت جميعاً ونتمهل عند الآية (٣٤) من نفس الإصحاح التاسع وهذا نصها:

٩ : ٣٤ - «أما الفريسيون فقالوا: برئيس الشياطين يُخرج الشياطين».

فلو كان المسيح هو الله، وحاشا لله، هل كان سيتهمه الفريسيون بأنه يخرج الشياطين من أجساد المرضى برئيس الشياطين إبليس، بَعْلَزَبُول؟

فهل يستعين الله بخلقه ومخلوقاته أمثال إبليس على علاج المرضى وإخراج الشياطين منهم؟ فاتهم الفريسيين لعيسى ابن مريم أنه يُخرج الشياطين من أجساد المرضى بأى أسلوب أو طريق، لا يعنى أكثر من أنه بشر مثل سائر البشر، وطالما هو بشر، فهو يستخدم الوسائل فى العلاج، أما الله الشافى المعافى فيشفى المرضى بالأمر وليس بالوسائل، لأن الله عز وجل ليس فى أمره جعل، ولكن أمره كن فيكون، بل وأقرب من ما بين الكاف والنون.

والى آخر آيتين فى الإصحاح التاسع وهما: (٣٧، ٣٨) وهذا نصهما:

٩ : ٣٧ - «حينئذ قال لتلاميذه: الحصاد كثير، ولكن الفعلة قليلون».

٩ : ٣٨ - «فاطلبوا من رب الحصاد، أن يرسل فعلة إلى حصاده».

فقى هاتين الآيتين كنى المسيح ﷺ إلى الجمع والجموع من بنى إسرائيل، أن الأعمال الحسنة كثيرة، ولكن العاملين والفاعلين لها قليلون! وقال لهم: اطلبوا من رب الأعمال الحسنة، أن يرسل فاعلين وعاملين إلى هذه الأعمال الحسنة. وهذا أمر من يسوع المسيح ﷺ أن يطلب الجمع والجموع من الله عز وجل (رب الحصاد)، ولم يطلب منهم المسيح ﷺ أن يطلبوا منه، أو يتضرعوا إليه، بل طلب منهم المسيح أن يطلبوا من الله، ويتضرعوا إلى الله، ولو كان المسيح ﷺ هو الله كما تدعون وتعتقدون، لقال لهم: اطلبوا وتضرعوا إلى لأننى أنا الله.

أى إن المسيح ﷺ بشر ورسول إلى بنى إسرائيل، يدعوهم إلى توحيد الله.

وها نحن نخلق فوق الإصحاح العاشر ونهبط على الآية (٦) وهذا نصها:

١٠ : ٦ - «بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة».

وهذا أمر من المسيح ﷺ إلى رسله وتلاميذه وحواريه أن يذهبوا، ويكرزوا إلى العاصين من بنى إسرائيل، فإذا كان التلاميذ مُرسلين من المعلم إلى الضالين والعصاة من بنى إسرائيل، فمن الأحرى أن يكون المعلم، ابن مريم عليهما السلام مُرسلاً من الله إلى بنى إسرائيل الضالين والعاصين، ليردهم إلى الطريق القويم.

ولنظير فوراً إلى الإصحاح الخامس عشر من إنجيل متى إلى الآية (٢٤) وهى:

١٥ : ٢٤ - «فأجاب وقال: لم أُرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة».

وفى هذه الآية اعتراف وإقرار من المسيح ﷺ أنه رسولٌ من الله، ومبعوثٌ من الله إلى الضالين من بنى إسرائيل، أى إنه بشرٌ رسولٌ وليس هو الله، وحاشا لله.

ولنلاحظ هنا أن المسيح ﷺ أقر بنفسه أنه رسولٌ خاص إلى بنى إسرائيل، وليس الرسول الخاتم أو النبىء الخاتم، بل مبعوثٌ خاصٌ من الله إلى الضالين من بنى إسرائيل، وكما قال المولى عز وجل فى قرآنه الأعظم:

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَٰئِيلَ﴾ [آل عمران : ٤٩].

وفى هذه الآية ١٥ : ٢٤ من إنجيل متى، النفى الكامل والشامل لوثيقة الراهب بحيرا النسطورى المزعومة، والتي تترغنون بها أيها الكتاب، بل وتلوحن بها أنها قد جعلت من الإسلام ديناً موضوعاً، ومن القرآن كلاماً موضوعاً، ومن نبينا محمد ﷺ إنساناً مدعياً، وحاشا لله.

ولنتواصل فى الإصحاح العاشر ولنتوقف عند الآية (٢٠) وهذا نصها:

١٠ : ٢٠ - «لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم».

وهنا نوه المسيح ﷺ وأكد لتلاميذه وحواريه، بأن روح الله هى التى تتكلم وتتحدث، فى هؤلاء التلاميذ والحواريين، وكلمة «أبيكم» هنا نسب الأب إلى تلاميذه وحواريه، أى نسب الله إلى تلاميذه وحواريه، فهل كل هؤلاء التلاميذ

والحواريين أبناء الله جسداً، وحاشا لله؟ لا يمكن، إذن نرجع إلى أن كلمة ابن الله، أى المؤمن بالله، وبالتالي أبناء الله أى المؤمنون بالله عز وجل، أى الموحدون باسم الله الواحد الأحد، وليس الثالوث الأقدس كما تزعمون.

والى الآية (٢٣) من نفس الإصحاح العاشر، والتي يتحدث المسيح ﷺ فيها عن مجيئه الثانى، وظهوره الثانى وهى:

١٠ : ٢٣ - «فإنى الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتى ابن الإنسان».

ولنقف هنا عند كلمة «ابن الإنسان»، التى أطلقها المسيح ﷺ على نفسه، أى إن المسيح ليس هو الله، بأى حال من الأحوال، وحاشا لله، بل المسيح ﷺ هو ابن الإنسان، أى ابن مريم عليها السلام وابن داود ﷺ.

وإن ظهور المسيح ﷺ ومجيئه الثانى، سيكون بعد اكتمال مدن إسرائيل، أو اكتمال مملكة إسرائيل، وبلوغها المنتهى فى الظلم والغى والضلال، لأنه مبعوث ومرسل من الله أصلاً إلى الضالين من بنى إسرائيل، كما علمنا من الآيات السابقة، ومجيئه الثانى ليس كنبى، وذلك لأن النبوة قد ختمها الله عز وجل بخاتم الأنبياء محمد رسول الله ﷺ، بل مجيئه وظهوره الثانى سيكون كولى من أولياء الأمة المحمدية، وسيكون خاتم الأولياء كما ذكرت لكم.

إذن المسيح ﷺ هو بشرٌ ورسولٌ إلى بنى إسرائيل، ليدعوهم لعبادة الله الواحد الأحد وتقديس اسمه الفرد الصمد، ومعرفة أن الله لم يلد ولم يولد، والتأكد أن الله لم يكن له كفواً أحد.

والى الآية (٢٩) من الإصحاح العاشر ذاته وهذا نصها:

١٠ : ٢٩ - «أليس عصفوران يباعان بفلس. وواحد منهما لا يسقط

على الأرض بدون أبيكم».

أى لا يتم شىء فى الأكوان مهما كان بسيطاً، وضئيلاً، إلا بإذن الله أبيكم

أيها المؤمنون بالله، وهنا نفى المسيح عليه السلام أى شىء فى الوجود، مهما كان ضئيلاً وبسيطاً، عن إذنه وأمره كرسول وكنبى، وأرجع كل شىء لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، أى إن الله وحده المتصرف فى الأكوان، وليس المسيح.

إذن كل شىء فى الأكوان لا يتم إلا بإذن الله، وليس بإذن أى مخلوق، والمسيح عليه السلام ما هو إلا مبعوث من الله، وليس شريكاً لله، وليس ابن الله جسداً، كما تدعون أيها المؤلفون، إذن الله هو الفعال فى هذه الأكوان جمعاء حتى فى كل الأشياء الزهيدة البسيطة، لا شريك له فى فعله وفى ملكه، وفى هذه الآية ١٠ : ٢٩ نفى المسيح عليه السلام تماماً عقيدة الثالوث المقدس المزعومة.

ولنختم حديثنا عن الإصحاح العاشر بالآيتين: (٣٣، ٣٢) وهما:

١٠ : ٣٢ - «فكل من يعترف بى قدام الناس، أعترف أنا أيضاً به قدام أبى الذى فى السموات».

١٠ : ٣٣ - «ولكن من ينكرنى قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السموات».

وهنا نجد لفظ «أبى»، أى إلهى الله، الذى أنا أو من به كإله واحد فرد، وإضافة الذى فى السموات تنزيه لله بالعلو والتعالى، والرفعة والسمو، عن كل الصفات الدنية وهذا هو عين التوحيد الإلهى من عيسى عليه السلام.

إذن كل من يعترف بالمسيح عليه السلام كرسول أو كنبى من عند الله، يعترف به المسيح عليه السلام أمام أبيه، أى ربه وإلهه، وهو الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، وكذلك من لم يعترف بالمسيح عليه السلام كرسول وكنبى أرسله الله للناس، لا يعترف به المسيح عليه السلام أمام الله الواحد الأحد، وهذا تصريح بل وأمر من المسيح عليه السلام للجموع من بنى إسرائيل، أن يعترفوا به ويعتقدوا فيه، بصفته نبى ورسول وبشر من الله للناس (الضالين من بنى إسرائيل)، وهذا أمر لكم أيها المؤلفون والكتاب بأن لا تعترفوا بالمسيح كإله أو كابن الله، وحاشا لله.

أما أن لكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، أن ترجعوا عن أباطيل الثالوث المقدس المزعوم، وتعترفوا بالمسيح عليه السلام كنبي وكرسول وكبشر، حتى يعترف بكم أمام الله عز وجل، ويشهد لكم بالخير والفوز بالنعيم في الدار الآخرة؟

وفي هاتين الآيتين (٣٢، ٣٣) تصريح من المسيح عليه السلام بأنه سيكون شهيداً على كل من أنكر أنه نبي ورسول وبشر من الله، وسيكون عليه السلام شهيداً لكل من آمن به نبياً ورسولاً وبشراً، يدعو إلى وحدانية الله، الواحد الأحد.

وها نحن نحلق فوق الإصحاح الحادى عشر من إنجيل متى فى الآية (١٩) وهى :

١١ : ١٩ - « جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فيقولون هوذا إنسان » .

وفى هذه الآية كرر المسيح عليه السلام تسمية نفسه بابن الإنسان، ووصف نفسه بهذا الاسم البليغ، ليتحاشى ويتجنب عبادة أحد من الناس له، كما فعلتم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، وقال المسيح عليه السلام عن نفسه « جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب »، إذن المسيح عليه السلام أقر لكم أنه ابن الإنسان، يأكل، بل ويشرب، كما يأكل الناس ويشربون، فهل الله يأكل ويشرب أيها المؤلفون الأجلاء؟

وهذه دلالة أكيدة على بشرية المسيح عليه السلام وفيها النفى التام، والدحض الكامل، لادعائكم على المسيح عليه السلام أنه ابن الله أو أنه الله، وإلحكم ما قاله آبائكم وأجدادكم عن المسيح بأنه « إنسان »، بأن قالوا: « هوذا إنسان »، أى إن آبائكم وأجدادكم اعترفوا فى إنجيلكم أن المسيح عليه السلام إنسان، ولكن مجامعكم هى التى أقرت بربوبية المسيح، وهى التى أدخلت ألوهية المسيح، وهى التى بدلت وغيرت كلام المسيح عليه السلام .

إذن هذه الآية (١٩) أقرت وأكدت على أن المسيح عليه السلام ما هو إلا بشرٌ ورسولٌ ونبيٌ لله، يأكل ويشرب كباقي الناس، وهذه الآية أيضاً تنفى زعمكم أن المسيح عليه السلام هو الأقنوم الثانى فى عقيدة الثالوث المقدس المزعومة .

والى الآيات (٢٥، ٢٦، ٢٧) من الإصحاح الحادى عشر التى نختم بها

حتى نفند بل وندحض ادعاءاتكم أيها المؤلفون:

١١ : ٢٥ - «فى ذلك الوقت أجاب يسوع وقال: أحمذك أيها الآب رب السماء والأرض».

١١ : ٢٦ - «نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك».

١١ : ٢٧ - «كل شيء قد دُفِعَ إلى من أبى وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له».

وفى هذه الآيات حمد المسيح ﷺ الله عز وجل بأن قال: أحمذك أيها الآب (الله)، فهل يحمد الله الله؟ أو هل يحمد المسيح ﷺ نفسه؟ وحاشا لله، بل وأقر المسيح ﷺ بأن الله رب أى إله السموات والأرض، فهل المسيح ﷺ هو رب السماء والأرض؟ وهل لو كان هو رب السماء والأرض، فلماذا طلب من الله عز وجل أن يعبر عنه كأس الصلب والقتل كما سترون فى باقى هذا الفصل؟

إذن المسيح بشرٌ رسولٌ يحمد الله عز وجل رب السماء والأرض، بل وأضاف المسيح ﷺ فى الآية (٢٦) قائلاً: «نعم أيها الآب»، أى فعلاً أيها الرب الإله، الله أنت، مُستحق للحمد والنعمة والثناء، وذلك لأنك يا الله السبب والأصل فى كل الموجودات، وأضاف المسيح ﷺ مُخبراً الجموع من بنى إسرائيل، بأن كل شيء من معجزات وإنجيل، حتى الحمد ذاته، والذي أشار له فى الآية (٢٥) قد جاء إليه من الله ذاته، حتى يدعو المسيح ﷺ إلى توحيد الله كرسول وكنبى، وما من أحد يعرف الرسول أو المؤمن بالله إلا الله، وكذلك لا أحد يعرف الله حق المعرفة إلا الرسول، أو النبى، أو المؤمن بالله الواحد الأحد.

أليس فى هذه الآيات من تأكيد على أن الحمد، والوحدانية والفردانية لله عز وجل، وكذلك التأكيد على أن المسيح رسول الله، ونبى الله، مالك السماء والأرض، وكذلك أكد المسيح ﷺ على أن معنى كلمة ابن الله أى المؤمن بالله، وكذلك نسب المسيح كل ما فعله من معجزات، وكل ما قاله فى الإنجيل إلى

الآب (الله)، أى إن الله هو الفَعَّال، وهو الفاعل، أما المسيح عليه السلام فما هو إلا مبعوث من الله يُنْفَذ ما أمره به الله.

أليس فى الإصحاح الحادى عشر الردود الشافية على ادعاءاتكم، وفيها الدحض التام على مزاعمكم، أيها المؤلفون من أهل الكتاب.

وها نحن على أعتاب الإصحاح الثانى عشر من إنجيل متى، لنجد الدلائل والتأكيدات، على أن المسيح ما هو إلا بشرٌ رسولٌ، ولا يمكن أن يكون بآى حال من الأحوال الله، وحاشا لله، كما تدعون وترغمون، وإلى الآية (٨) وهى:

١٢ : ٨ - « فإن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً ».

وقد سَقَّتْ هذه الآية لتأكيد أن المسيح عليه السلام لم يترك فرصة إلا وأكد أنه ما هو إلا ابن الإنسان، أى ابن مريم عليها السلام، وابن داود عليه السلام.

وهاكم الآيتين (١٧) و(١٨) من الإصحاح الثانى عشر وهما:

١٢ : ١٧ - « لكى يتم ما قيل بإشعيا النبى القائل: »

١٢ : ١٨ - « هوذا فتاى الذى اخترته. حبيبى الذى سُرَّتْ به نفسى.

أضع روحى عليه فيُخبر الأمم بالحق ».

وفى هاتين الآيتين اعترافٌ من النبى إشعيا عليه السلام ببشرية المسيح عليه السلام بقوله: « هوذا فتاى »، فكلمة فتى لا تعنى إلا بشراً إنساناً، ولا يمكن أن تعنى غير ذلك، وكلمة « أضع روحى عليه » أى أساعده بالروح القدس، أى إن الله سوف يساعد المسيح عليه السلام بالروح القدس، وهذا هو شأن جميع الأنبياء والمرسلين، الذين ساعدهم الله ودعَّمَهُم بالروح القدس، جبريل عليه السلام.

وفى هذه الآية من الإصحاح الثانى عشر من إنجيل متى، دحضٌ لمزاعمكم من اعتبار المسيح عليه السلام والروح القدس عليه السلام مشتركين فى عقيدة الثليث، أو مشتركين فى عقيدة الثالوث المقدس الأقدس، كما تدعون أيها المؤلفون الأعزاء.

ولو أن هذه النبوة تخص نبينا محمد ﷺ، وهذه كلمات الله لمحمد يوم القيامة، لأنه شهيد على كل الأمم، كما ستعلمون أيها المؤلفون والكتاب، ولكنني فسرتها على عيسى ﷺ لأن الأنبياء أخوة فدينهم واحد وهو الإسلام، دين الله القديم الأقدم، ولكنني أؤكد لكم أنها تخص محمداً ﷺ.

والى الآية (٢٣) من نفس الإصحاح (١٢) وهذا نصها:

١٢ : ٢٣ - «فَبُهِتَ كُلُّ الْجَمْعِ وَقَالُوا: أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ؟».

وفى معنى هذه الآية اعتراف كل الجموع من بنى إسرائيل المعاصرين للمسيح ﷺ، بأنه هو ابن داود ﷺ، أى إن يسوع المسيح ﷺ ليس ابن الله، وليس هو الله، وحاشا لله، بل هو المسيح ﷺ ابن داود ﷺ، أى إن المسيح ﷺ بشر تناسل عن بشر، وليس هو الأقنوم الثانى فى الثالوث المقدس.

والى الآية (٢٨) من الإصحاح الثانى عشر ذاته وهذا نصها:

١٢ : ٢٨ - «وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ».

وفى هذه الآية اعتراف من المسيح ﷺ أنه يستعين بروح الله أو بالروح القدس ﷺ، على إخراج الشياطين من أجساد البشر، وهذا إقرار ببشرية المسيح ﷺ، وأنه كنبى دعمه الله عز وجل بالروح القدس

والسؤال لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب الذين تعتقدون فى ألوهية المسيح، هل يستعين الله بمخلوقاته، أم يأمر الله ويسخر مخلوقاته؟

والى الآية (٣٢) من نفس الإصحاح (١٢) وهذا نصها:

١٢ : ٣٢ - «وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الْإِنْسَانِ يُغْفِرَ لَهُ».

اعتراف من المسيح ﷺ أنه ابن الإنسان، وليس ابن الله، أو الله، وحاشا لله، كما تدعون أيها المؤلفون والكتاب، وليس أقنومًا فى الثالوث المقدس.

والى الآية (٤٠) من ذات الإصحاح (١٢) وهذا نصها:

١٢ : ٤٠ - «لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ».

وقد سقّت هذه الآية لبيان أن يسوع المسيح ﷺ قد شبه نفسه بيونس بن متى (يونان) ﷺ إذن المسيح ﷺ بشرٌ ورسولٌ ونبيٌ إلى بنى إسرائيل، وأسألكم هل يُشَبِّهُ الله نفسه بنبي أو رسول كائنًا من كان؟ «فالله ليس كمثله شيء»، وأسألكم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء هل يموت الله ويدفن ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ويقوم بمساعدة ملائكته؟ استحالة وحاشا لله، وتعالى الله.

والى الآية (٥٠) من نفس الإصحاح الثاني عشر والتي ختم المسيح ﷺ بها هذا الإصحاح حتى يبين لكم أنه بشرٌ رسولٌ وهى :

١٢ : ٥٠ - «لأن من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات هو أختى وأختى وأمى».

إذن صرح لكم المسيح ﷺ أن كل من يصنع مشيئة الله رب السموات، وهى توحيد الله وعدم الإشتراك به، بل واعتبارى أننى رسول الله ونبيه، وأننى بشرٌ ورسولٌ أعتبر أنا المسيح هذا الإنسان الذى يعبد الله على تلك المعتقدات السامية، هو أختًا لى وأختًا لى وأمًا لى، أى يكون ابن الرب أو ولى الله من يفعل ذلك، إذن ساوى المسيح بينه وبين من يعبد الله أو يؤمن بالله، إذن يسوع هو بشرٌ مثل هؤلاء أى أخٌ لكل هؤلاء، أى إنه بشرٌ رسولٌ.

وهنا أكد المسيح ﷺ أنه لا توجد له مشيئة مع مشيئة الله عز وجل، وهذا يتوافق مع قرآننا الأعظم: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان : ٢٠].

وكذلك أكد المسيح ﷺ أن مشيئة الله فى الكل، هى الإيمان بالله، وتوحيده وعدم الإشتراك بالله، وهى مُراد الله فى الأكوان.

وها نحن نُحلِّق فوق الإصحاح الثالث عشر ونهبط على الآيتين (٥٤، ٥٥) من هذا الإصحاح لنوضح لكم المزيد من الحقائق وهما :

١٣ : ٥٤ - «ولما جاء إلى وطنه كان يُعَلِّمُهُمْ فِي مَجْمَعِهِمْ حَتَّى بُهَتُوا وَقَالُوا: مَنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ وَالْقُوَّةُ».

١٣ : ٥٥ - «أَلَيْسَ هَذَا ابْنُ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ؟ وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبُ وَيُوسَى وَسَمْعَانُ وَيَهُوذَا؟».

وهذا اسم إشارة عائد على المسيح ﷺ والذي يعلمون عنه أنه بشر وأمه مريم، بل ويعتقد بعض المسيحيين وبنو إسرائيل أنه ابن يوسف النجار، الذي كان خطيباً لمريم عليها السلام، ويعتقدون أن يوسف هو أبوه.

إذن المسيح ﷺ في هذه الآيات، كما تبين لنا ولكم ولكل الجُمُوع من بني إسرائيل، بشر ورسول من الله لبني إسرائيل، ولم يعتبره أجدادكم وآباؤكم من بني إسرائيل إلهاً، أو أنه ابن الله الجسدي، وحاشا لله.

ومعاً إلى الآيتين (٥٦، ٥٧) في نفس الإصحاح الثالث عشر وهذا نصهما:

١٣ : ٥٦ - «أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ جَمِيعُهُنَّ عِنْدَنَا؟ فَمَنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ كُلُّهَا».

١٣ : ٥٧ - «فَكَانُوا يَعْثُرُونَ بِهِ وَأَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهُمْ: لَيْسَ نَبِيٌّ بِأَرْضِ كِرَامَةِ إِلا فِي وَطْنِهِ وَفِي بَيْتِهِ».

فلو نظرنا لقول الجُمُوع من بني إسرائيل، في بلد المسيح ﷺ الناصرة، «فَمَنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ كُلُّهَا»، فهم يتعجبون أن لهذا المسيح ﷺ هذه المعجزات كلها، واسم الإشارة «هذا»، يدل على تعجبهم من أن المسيح ﷺ بشر ذو معجزات كثيرة، ولم ينظر إليه أيّاً منهم على أنه الله، أو ابن الله، بل ولم يقبلوا المسيح ﷺ كبشر رسول فكيف يقبلونه كإله؟ أو يقبلونه كخالث ثلاثة؟

وفي الآية (٥٧) الدليل الأكيد الصريح، في قول المسيح ﷺ للجُمُوع من بني إسرائيل في الناصرة: «لَيْسَ نَبِيٌّ بِأَرْضِ كِرَامَةِ إِلا فِي وَطْنِهِ وَفِي بَيْتِهِ» وهذا اعتراف من المسيح ﷺ لكم أنه ﷺ ما هو إلا نبي ورسول وبشر، وأن له المعجزات والكرامات الكثيرة إلا في بلده الناصرة، وبين أهله الذين تربى بينهم وفي وسطهم. وأنه ﷺ ليس الأقنوم الثاني ولا الأول في عقيدة الثالوث المقدس.

أليس فى اعتراف المسيح ﷺ لكم بأنه نبي ورسول وبشر، خرج من بلد الناصرة، الدليل الكافى لكم على أنه ﷺ بشر رسول بعثه الله لبنى إسرائيل ليكمل التوراة بالإنجيل، ويهدى الضالين منهم.

وها نحن فى الإصحاح الرابع عشر من إنجيل متى عند الآية (٢٣) وهى:

١٤ : ٢٣ - «وبعد ما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليُصلى».

وهذه الآية تُوضح لكم أن المسيح ﷺ صعد إلى الجبل منفرداً ليُصلى، وهذا يدل على أنه ﷺ ما هو إلا مخلوقٌ وعبدٌ لله، ورسولٌ بشرٌ من عند الله لبنى إسرائيل، وإلا لو كان ﷺ هو الله، أو ابن الله الجسدى، وحاشا لله، فهل كان يُصلى؟ أَيْصلى الله لله؟

فالله عز وجل يُصَلَّى وَيُتَعَبَّدُ له ولا يُصَلَّى هو، فهل يُصَلَّى الله إلى نفسه؟!

وهذه الآية لكم هى البرهان الأكيد على بشرية المسيح ﷺ وعلى عبوديته لله، وعلى أنه ﷺ ليس الأَقْنوم الأول، ولا الأَقْنوم الثانى فى عقيدة الثالوث المزعومة تلك، والتى ملأتم بها الأكوان، يا أهل الكتاب.

وإلى الآية (٣٣) من نفس الإصحاح الرابع عشر وهذا نصها:

١٤ : ٣٣ - «والذين فى السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين: بالحقيقة أنت ابن الله»

وهذه دلالة لكم يا أهل الكتاب، أن السجود للمسيح ﷺ سجود انحناء وإجلال واحترام، وليس سجود عبادة، وإلا لقالوا له بالحقيقة: أنت الله، وكلمة ابن الله تعنى المؤمن بالله، أى رسول الله، أو نبي الله، أو صفى الله.

وها نحن قد دخلنا الإصحاح الخامس عشر بالتحديد فى الآية (١٣) وهى:

١٥ : ١٣ - «فأجاب وقال: كل غرس لم يغرسه أبى السَّمَوِى يُقْلَع».

وهذه الآية على لسان المسيح ﷺ تعنى أنه لا توجد أى تعاليم من المسيح ذاته، وإنما كل التعاليم والقيم والمثل من الله السماوى، الواحد الأحد، فإن المسيح أرجع تعاليمه وإنجيله وكل معجزاته إلى الله الواحد الأحد، بل أرجع إرساله ونسوته إلى الله الواحد الأحد، وهذه الآية هى دعوة من المسيح ﷺ لكل أهل الكتاب لتوحيد الله عز وجل، فأين عقيدة الثالوث المقدس تلك التى تزعمونها؟!

أليس فى هذه الآية من دحض لما تزعمونه من ألوهية المسيح ﷺ؟
أما الآية (١٤) فهى إهداء من المسيح لكم أيها المؤلفون والكتاب وهى:
 ١٥ : ١٤ - «تركوهم، هم عُميانُ قادةُ عُميان. وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة».

وهذه الآية قالها المسيح ﷺ فى أجدادكم وآبائكم الذين حَرَفُوا الإنجيل والكتاب المقدس، وحرَفُوا الرسائل والرسل عن مسارهم وعن أهدافهم النبيلة، بوصفهم عُميان قادة عُميان؛ والباقي فى الآية (١٤) نتيجة حتمية لذلك.

أليس فى هذه الآية من دعوة المسيح ﷺ لأهل الكتاب بالتفكر فى كل المعتقدات والعقائد، التى قد ورثوها عن الآباء والرهبان والأساقفة، حتى تعلموا الحق ولا تكونوا عمياناً يا أهل الكتاب؟ وقادة عُميان!!

وهيا بنا إلى الآية (٢٢) من نفس الإصحاح الخامس عشر وهذا نصها:
 ١٥ : ٢٢ - «إذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة: إرحمنى يا سيد يا ابن داود».

وفى هذه الآية اعتراف أيضاً من المرأة الكنعانية، بأن المسيح ﷺ بشر، بل وابن بشر، بل وابن داود، ولم تنظر إليه على أنه الله، وحاشا لله، فهل المسيح لم يظهر لكل هؤلاء على حقيقته، وظهر لبعض الخصوص على حقيقته الإلهية كما فى عقيدة الثالوث المقدس؟.

وإلى الآية (٣١) من الإصحاح الخامس عشر والتى نختم بها هذا الإصحاح وهى:

١٥ : ٣١ - «وَمَجِّدُوا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ» .

إن الجمع من بنى إسرائيل مَجَّدُوا وعَظَّمُوا، أى وحدوا ونزهوا وقدسوا الله الواحد الأحد، ولم يُمَجَّدُوا المسيح ﷺ على الرغم من المعجزات الخارقة والأعمال البارقة التى قام بها ﷺ، من شفاء المرضى والخرس والعمى والمشلولين! وفى هذا الإثبات القاطع أن المسيح ﷺ، ما هو إلا رسولٌ بشرٌ من الله الواحد الأحد، الذى مَجَّدَه الجمع من بنى إسرائيل، وأقروا بوحدانيته .

ولو كان المسيح هو الله، وحاشا لله، لقال: وَمَجِّدُوا يسوع الإله، ولكن القول: ومجدوا إله إسرائيل، أى إن بنى إسرائيل، مَجَّدُوا إلههم الله الواحد الأحد، الذى أرسل المسيح بهذه المعجزات الخارقة ودعمه بالأعمال البارقة .

أليس فى هذه الآيات من دحض ونفى لما تدعونه يا أهل الكتاب، من عقيدة الثالوث المقدس المزعومة، والتى تترغمون بها فى كل المحافل، بأن الله عز وجل وحاشا لله، ذو ثلاثة أقانيم وهى الآب والابن والروح القدس .

أما أن لكم يا أهل الكتاب أن ترجعوا إلى عقيدة التوحيد لله عز وجل، والتى أصر المسيح ﷺ على دعوتكم إليها وتأكيدها لكم!!؟

وأما أن لكم يا أهل الكتاب أن تُقدسوا المسيح ﷺ، وتُجلوه على أنه بشر ونبي ورسول من الله إليكم، وتؤمنوا ببشرياته ونبوءاته عن نبينا المصطفى محمد رسول الله ﷺ كنبى وكرسول خاتم لكل الأنبياء والمرسلين السابقين .

وهيا بنا نظير إلى الإصحاح السادس عشر من إنجيل متى لنهبط على آيات (١٣ - ١٦):

١٦ : ١٣ - «لَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةَ فِيلِبُّسَ سَأَلَ تَلَامِيذَهُ قَائِلًا: مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الْإِنْسَانِ»

١٦ : ١٤ - «فَقَالُوا: قَوْمُ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ وَآخَرُونَ إِيلِيَّا وَآخَرُونَ، إِرْمِيَا وَوَاحِدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ» .

١٦ : ١٥ - «قَالَ لَهُمْ: وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» .

١٦ : ١٦ - «فَأَجَابَ سَمْعَانُ بَطْرُسُ وَقَالَ: أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ» .

وفى الآية (١٣) وصف يسوع ﷺ نفسه أنه ابن الإنسان، أى أصر ﷺ على أنه بشر وابن الإنسان، وليس الله ولا ابن الله الجسدى وحاشا لله.

وفى الآية (١٤) أجابه حواريوه بأن الجموع من بنى إسرائيل متحIRON فيه، فمنهم من يقولون أنه يوحنا المعمدان ﷺ، ومنهم من يقولون أنه إيليا أو إرميا عليهما السلام، ومنهم من يَقُولُون أنه واحد من الأنبياء، أى نبي من الأنبياء، وهنا لا توجد إجابة واحدة فى الجموع من بنى إسرائيل آبائكم وأجدادكم تدل على أن المسيح ﷺ هو الله، وحاشا لله، أو ابن الله الجسدى، وحاشا لله، كما تزعمون يا أهل الكتاب، أصحاب عقيدة الثالوث المقدس المزعومة والتي أصر المسيح ﷺ على تكذيبها، وأصر على دحضها.

والى الآية (١٥) وهى التى جاءت بالقول الفصل من المسيح ﷺ، بسؤاله تلاميذه وحواريه وأنتم من تقولون إننى أنا؟

وفى الآية (١٦) أجاب سمعان بطرس نائباً عن تلاميذه وحواريه: «أنت هو المسيح ابن الله الحى» أى إن إجابة سمعان بطرس أكدت أن يسوع هو المسيح ﷺ. **ابن الله:** أى رسول الله أو نبي الله أو المبعوث من الله الحى الذى لا يموت.

الحى: الذى علمنا أنك تُرفع، وتبقى حياً إلى آخر الزمان، بالمجىء والظهور الثانى لك أيها المسيح، أو أن الحى صفة للذات الإلهية الله، وهو الحى الذى لا يموت أو الحى القيوم، الواحد الأحد، الأبدى الأزلى، الديمومى القديم الأقدم، الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، والتقديم المتجدد.

إذن حتى سمعان بطرس أجاب على يسوع ﷺ نيابةً عن التلاميذ والحواريين أنه بشرٌ رسولٌ، ولم يُجب على أنه الله، وحاشا لله، ولم يُجب على أنه ابن الله الجسدى، وحاشا لله.

ولكن كلمة ابن الله على العموم فى الكتاب المقدس تعنى المؤمن بالله الواحد الأحد، وفى هذه الآيات لا يوجد تصريح أو تلميح غير أن المسيح هو نبي من الأنبياء ولنأت إلى الطامة الكبرى فى نفس الإصحاح السادس عشر

وهى : انتهار المسيح ﷺ لسمعان بطرس وتعنيفه حين قال له : يا رب فى الآيات (٢٢، ٢٣) .

١٦ : ٢٢ - « فأخذه بطرس إليه وإبتدا ينتهره قائلاً : حاشاك يا رب . لا يكون لك هذا » .

١٦ : ٢٣ - « فالتفت وقال لبطرس : اذهب عني يا شيطان ، أنت معثرة لي ، لأنك لا تهتم بما لله ، لكن بما للناس » .

وفى هاتين الآيتين (٢٢ ، ٢٣) الطامة الكبرى لكم أيها الكتاب والمؤلفون من أهل الكتاب ، الذين تدعون أن المسيح ﷺ هو الله ، فلقد انتهر المسيح سمعان بطرس حينما ادعى أن المسيح ﷺ هو الرب ، أى الله ، وقال له يا رب ، بل ووصف ﷺ سمعان بطرس حينما قال له ذلك بأنه شيطان ، وأن سمعان بطرس سيكون العثرة للمسيح ﷺ بمقولته هذه ، بل وقال ﷺ لسمعان بطرس بأنه لا يهتم بما لله من توحيد وعدم إشراك ، ولكنه يهتم بأن يُظهر للناس ربوبية المسيح ، والتى سوف يفهمها الكثير من الناس فهمًا خاطئًا ، يؤدي بالناس إلى إشراك المسيح ﷺ مع الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد .

وأذكركم بأن بطرس أول من أدخل عقيدة الشرك بالله ، وذلك بمقولته هذه التى تحتل التأويل ، أن المسيح ﷺ هو الرب أو الله ، وحاشا لله .

وقال المسيح ﷺ لبطرس : أنت سوف تجعلنى أعثر فيك ، وأختلف معك أيها البطرس ، لأنك لا تهتم بما لله الواحد الأحد ، بل تهتم بما للناس مثلى .

إذن جعل المسيح ﷺ نفسه مع الناس ، واعترف لبطرس أنه بشر مثل سائر الناس ، وليس الله كما تدعون ، أو ابن الله الجسدى ، وحاشا لله .

وهنا سمى المسيح ﷺ كل من يدعوهُ إلهاً أو الله ، أو ابن الله الجسدى شيطاناً ، بل وأخبر بأن هذا المدعى سيكون عثرة له عن الله الأب فى الدنيا والآخرة .

والى الإصحاح السادس عشر ذاته وإلى الآية (٢٧) وهذا نصها :

١٦ : ٢٧ - «فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبیه مع ملائکته
وحيئنذ یجازى کل واحد حسب عمله» .

وعلى هذه الآية استند الكثيرون من أهل الكتاب، على اعتبار المسيح ﷺ مالك يوم الدين، وحاشا لله، مع أن الآية صريحة تؤكد أنه ﷺ أصر على تسمية نفسه بابن الإنسان، أى بشر رسول سوف يأتى يوم القيامة كغيره من الرسل والأنبياء تحت ظل الله الواحد الأحد، ويومها يجازى الله كل واحد على حسب أعماله، وفى هذه الآية تصريح من المسيح ﷺ، بأنه سيكون شهيداً على أمته من بنى إسرائيل، كنبى ورسول من الله يوم القيامة فى ظل الله وملائكة الله .

وفى هذه الآية التصريح بأن الله هو مالك يوم الدين، وليس ابن الإنسان المسيح ﷺ، الذى سيكون فى مجد وعزة الله، وفى ظل الله، كغيره من الأنبياء والمرسلين، وسيكون ﷺ فى يوم القيامة شهيداً على بنى إسرائيل، وغيره من الأنبياء والرسل كل شهيداً على أمته التى أرسله الله إليها، وفى الآية دحض كامل وشامل لعقيدة الثالوث المقدس، كما أن فيها دحضاً ونفيًا أن عيسى ﷺ هو مالك يوم الدين، وحاشا لله .

وها نحن ندخل فى رحاب الإصحاح السابع عشر من إنجيل متى فى الآية (٥) وهى :

١٧ : ٥ - «وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم، وصوت من السحابة
قائلاً: هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت له إسمعوا» .

وإذا كان هذا فعلاً هو صوت الرب، فالمقصود هنا من «هذا هو ابنى الحبيب»، أى هذا هو رسولى الحبيب، وهذا هو المؤمن بى الحبيب، وهذا هو المبعوث لى الحبيب، الذى به قد سعدت وابتهجت، لأنه يبلغ لكم ما أمرتكم به، وما أمرته به لكم، من تعاليم وقيم ومثل، فاسمعوا له فيما ينصح لكم،

واسمعوا له فيما يأمركم به من توحيدى أنا الله الواحد الأحد الفرد الصمد .

والى الآية (١٢) فى الإصحاح السابع عشر، وهى تدل على بشرية المسيح بالتصريح من المسيح ﷺ للجموع من بنى إسرائيل ، وحواريه وهذا نصها :

١٧ : ١٢ - «كذلك ابن الإنسان أيضاً سوف يتألم منهم» .

وفى هذه الآية أكد المسيح ﷺ لكل أنه ابن الإنسان أى بشر رسول كما أكد لكم جميعاً أنه سوف يتألم ، وهذا التألم صفة بشرية لبني آدم ، ولا تكون لله عز وجل المنزه عن التألم ، فهل يتألم الله؟ وهل لله الصفات البشرية؟ أليس فى هذه الآية من تأكيد على بشرية المسيح ﷺ، بقوله هو وبإقراره ذاته، وباعترافه لكم؟

والى المزيد من آيات الإصحاح السابع عشر والى التى تؤكد لكم بشرية المسيح والى الآيتين (٢٢ ، ٢٣) :

١٧ : ٢٢ - «وفيما هم يترددون فى الجليل قال لهم يسوع: ابن الإنسان سوف يُسَلَّم إلى أيدي الناس» .

١٧ : ٢٣ - «فيقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم، فحزنوا جداً» .

وكلمة «فيقتلونه» أى يحاولون قتله ، وفى اليوم الثالث يقوم أى يظهر للناس ولأمة وللتلاميذ بعد رفعه ، كما ظهر لهم وتوهموا أنه قام من الأموات .

وفى هاتين الآيتين أقر المسيح ﷺ لكل من حوله أنه ما زال يصير على تسمية نفسه بابن الإنسان، ولكنه بشر رسول إليهم من الله، بل وسوف يُسَلَّم إلى أيدي الناس حتى يَقْتُلُوهُ بِصَلْبِهِ ، وأن ابن الإنسان سوف يموت ويقوم فى اليوم الثالث .

وهذا هو السيناريو الذى كان مُقدراً من الله الواحد الأحد للمسيح ﷺ حتى يَمُوتَ على الجموع من بنى إسرائيل وعلى الكل عملية رفع المسيح ﷺ ، فهل يُسَلَّم الله عز وجل إلى أيدي الناس ، وحاشا لله ، وهل يقتل الناس الله ، وحاشا لله ، وهل يبقى الكون بلا إله ، وحاشا لله لمدة ثلاثة أيام ، حتى يقوم

الله، أترك لكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب إجابة هذه الأسئلة.
وهاتان الآيتان تؤكدان بشرية المسيح ﷺ تأكيداً صريحاً وواضحاً، بما لا
يدع مجالاً للشك يا أهل الكتاب.

ونتواصل مع الآية (٢٤) في نفس الإصحاح السابع عشر وهذا نصها:

١٧ : ٢٤ - «وقالوا: أما يُوفى معلمكم الدرهمين؟».

ففي هذه الآية سؤال من الذين يأخذون الدرهمين، وجامعى الجباية إلى
بطرس، مستفهمين منه قائلين له: هل يُوفى معلمكم إلينا بالدرهمين؟

وهذا إقرار من الذين يجمعون الدرهمين في كفر ناحوم، بأن المسيح ﷺ ما
هو إلا معلم أى بشر أى رسول ونبي، أرسله الله لبنى إسرائيل، فلو كان أحد
الذين يجمعون الدرهمين يعلمون أن المسيح ﷺ هو الله، لما سألوه فيهما.

ولو كان بطرس يعلم أن المسيح ﷺ هو الله لنهر جامعى الدرهمين على أن
هذا المعلم المسيح ﷺ هو الله، وحاشا لله، فهذه الآية تؤكد أن الكل من آبائكم
وأجدادكم لا ينظرون إلى المسيح ﷺ إلا كبشر رسول لله الواحد الأحد.

وها نحن قد وصلنا إلى الإصحاح الثامن عشر وفي الآيات (١٠، ١١، ١٤)
واللاتى يؤكدن بشرية المسيح ﷺ وعبوديته لله الواحد الأحد.

١٨ : ١٠ - «إنظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار، لأنى أقول لكم إن
ملائكتهم فى السموات كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى
السموات».

١٨ : ١١ - «لأن ابن الإنسان قد جاء لى يخلص ما قد هلك».

١٨ : ١٤ - «هكذا ليست مشيئة أمام أبيكم الذى فى السموات أن يهلك
أحد هؤلاء الصغار».

وقد أقرَّ المسيح ﷺ فى الآية (١٠) بوحدانية الله مالك السموات، والذى
معه ملائكة هؤلاء الصغار، يشهدون وجهه. إذن لا توجد هذه الأقانيم الثلاثة

والتي تدعونها في عقيدة الثالوث المقدس المزعومة .

وفي الآية (١١) أصر المسيح ﷺ على تسمية نفسه بابن الإنسان البشر الرسول لله الواحد الأحد ، والمبعوث لهداية بني إسرائيل .

وأكد ﷺ في الآية (١٤) أنه لا توجد مشيئة أمام الله عز وجل مالك السموات ، ولا حتى مشيئة المسيح ﷺ ذاته .

إذن المسيح ﷺ ما هو إلا بشرٌ رسولٌ من الله الواحد الأحد ، وليس أقنومًا من الأقانيم الثلاثة التي تزعمون وجودها ، في عقيدة الثالوث المقدس هذه .

الآية (١٩) في الإصحاح الثامن عشر تؤكد أن العاطي الوهاب هو الله عز وجل ، رب المسيح ﷺ ، وهذا نصها :

١٨ : ١٩ - «أقول لكم أيضاً: إن إتفق إثنان منكم على الأرض في أى شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبى الذى فى السموات» .

وهذه الآية اعتراف من المسيح ﷺ أن العاطي هو الله مالك السموات ، وأن الوهاب هو الله الواحد الأحد ، وليس هو المسيح ﷺ البشر الرسول من الله مالك السموات والأفلاك والأملأك .

وفي الآية ١٨ : ٢١ - «حينئذ تقدم إليه بطرس وقال: يا رب كم مرة يخطيء إلى أخى وأنا أغفر له هل إلى سبع مرات؟» .

وفي هذه الآية سؤال للمسيح ﷺ من تلميذه بطرس قائلاً له : يا رب ، أى يا أيها المربى والمعلم والرسول المسيح ﷺ ، إذن اعتبر بطرس المسيح ﷺ المربى له ، ولكنه لم يعتبره أبداً الله ، وحاشا لله ، أو ابن الله الجسدى ، وحاشا لله .

ولكن من اعتبر المسيح ﷺ هو الله أو هو ابن الله الجسدى ، هى مجامعكم الكثيرة ، والتي أقرت بعبودية المسيح ﷺ والروح القدس ﷺ ، وأدخلت عقيدة التثليث والثالوث المقدس الأقدس ، والتي ما نوه عنها ، أو ملح بها المسيح ﷺ بل أصر على تسمية نفسه بابن الإنسان .

ولنختم الحديث عن الإصحاح الثامن عشر بالآية (٣٥) وهذا نصها:

١٨ : ٣٥ - «فهكذا أبى السماوى يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته».

وهنا ذكر المسيح ﷺ أن الذى يغفر الذنوب للعباد هو الله الأعظم، الواحد الأحد، الذى فى السماء، ولم ينسب المسيح ﷺ الغفران أو المسامحة عن هذه الذنوب لنفسه، بل وشرط غفران الله عز وجل للذنوب للعباد، أن يتجاوز العباد ويعفوا عن زلات وعثرات الآخرين فى حقوقهم، إذن الغفور هو الله، والعفو هو الله، والغفار هو الله الواحد الأحد، وليس المسيح ﷺ البشر الرسول.

وهنا نحن ندخل الإصحاح التاسع عشر من إنجيل متى، عند الآيتين (١٦)، (١٧)، حتى يتبين لنا ولكم أن المسيح ﷺ دعا إلى توحيد الله الواحد الأحد، كما دعا ﷺ إلى عبودية الله، وصرح بأنه ما هو إلا عبد لله.

١٩ : ١٦ - «وإذا واحدٌ تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية؟».

١٩ : ١٧ - «فقال له: لماذا تدعونى صالحاً؟ ليس أحد صالحاً إلا واحدٌ وهو الله».

وهنا نلاحظ أن الذى دعا المسيح ﷺ وأقبل عليه ليسأله، أطلق عليه لفظ المعلم، أى المربى والرسول، وأضاف السائل للمسيح ﷺ لفظ الصالح، فصحيح له المسيح ﷺ، وأجاب السائل وأصر على عقيدة التوحيد لله وعدم إشراكه مع الله، بأى حال من الأحوال، ولو بلفظ «صالح».

وقال المسيح ﷺ للسائل: لماذا تدعونى صالحاً؟ أى صحيح المسيح ﷺ العقيدة للسائل، وأصر على عقيدة التوحيد لله عز وجل.

فياله من تواضع جَمَّ من المسيح ﷺ، وياله من تصحيح للمفاهيم من المسيح ﷺ، قائلاً له «ليس أحد صالحاً إلا واحدٌ وهو الله».

وهذا هو التأكيد من المسيح عليه السلام على عقيدة التوحيد، لله الواحد الأحد، بل وإقرار من المسيح عليه السلام على عبوديته لله الواحد، لأنه ليس صالحاً إلا واحد وهو الله، وهذا هو الدليل الأكيد من فم المسيح عليه السلام لكم يا أهل الكتاب؛ أن المسيح عليه السلام ليس هو الله، وحاشا لله، بل هو عبد الله ورسوله، وهنا أيضاً التأكيد لكم على أن الله واحد أحد، فرد صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، وفي هاتين الآيتين النفي القاطع، والدحض الساطع، لعقيدة التثليث والثالوث الأقدس على لسان نبيكم عيسى عليه السلام.

وفي الآية (٢٦) من الإصحاح التاسع عشر يوضح المسيح عليه السلام لكم أيها المؤلفون والكتاب أن الله هو القادر المقتدر وهي:

١٩ : ٢٦ - « فنظر إليهم يسوع وقال لهم: هذا عند الناس غير مُستطاع. ولكن عند الله كل شيء مُستطاع ».

وفي هذه الآية أرجع المسيح عليه السلام القدرة والاقتدار لله الواحد الأحد، ولم ينسب أى قدرة لنفسه، إذن اعترف عليه السلام، بل وأقر بعبوديته الخالصة والكاملة لله الواحد الأحد، القادر المقتدر، مالك الملك لا شريك له ولا ند له ولا ضد.

وإلى الآية (٢٨) من الإصحاح التاسع عشر، لنجد إقرار المسيح عليه السلام أنه ابن الإنسان، ومتى جعله الله شهيداً على بنى إسرائيل، سيكون الحواريون شهداء على أسباط بنى إسرائيل وها هي.

١٩ : ٢٨ - « فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضاً على إثني عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر ».

وهذا فى اليوم الآخر، وقد وصف المسيح عليه السلام نفسه بأنه ابن الإنسان، ولم يلمح لا من قريب ولا من بعيد، أنه مالك يوم الدين كما تدعون، بل وصف نفسه بأنه سيكون على كرسى مجده شهيداً على بنى إسرائيل، وذلك

لأنه رسولٌ بشرٌ من الله لبنى إسرائيل، ولكن هنا قال المسيح ﷺ، اثني عشر كرسياً للحواريين من تلاميذه، فكيف لم يستثنِ المسيح، لو كان هو القائل في هذه الآية، لماذا لم يستثنِ يهوذا الإسخريوطي الذي خان المسيح ﷺ، بل وأسلمه لليهود حتى يصلبوه، على الرغم من أن إنجيل متى ذاته أخبرنا بأن يهوذا الاسخريوطي هذا قد لام نفسه، بل وخنق نفسه.

فأصبح الحواريون إحدى عشر فقط. المهم أن الحواريين سيكونون شهداء على أسباط إسرائيل وهذا يتوافق مع قرآننا الأعظم في آية:

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١].

وها نحن ندلف معاً إلى الإصحاح العشرين من إنجيل متى وهذا نصها:

٢٠ : ١٨ - «ها نحن صاعدون إلى اورشليم وابن الإنسان يُسلم إلى

رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت».

وهنا أكد المسيح ﷺ على إلصاق لقب ابن الإنسان على نفسه، لأنه فعلاً ابن السيدة مريم ابنة عمران عليها السلام، وابن داود ﷺ.

فهل الله عز وجل يحكم عليه بالصلب والقتل والموت وحاشا لله؟ وفعلاً تم الحكم على ابن الإنسان ﷺ بالصلب والموت والقتل، ولكن الله أنفذ أمره، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، تم الحكم على المسيح ﷺ بالصلب، وتم أمر الله له بالرفع بلا قتل أو صلب.

ومع الإصحاح العشرين وفي الآية (٢٣)، نلاحظ أن المسيح ﷺ أوضح لكم أنه لا يملك من الأمر شيئاً، بل الأمر كله لله الفعال لما يريد وها هي:

٢٠ : ٢٣ - «فقال لهما: أما كأسى فتشربانها وبالصبغة التي أصطبغ

بها أنا تصطبغان. وأما الجلوس عن يميني وعن يساري

فليس لي أن أعطيهِ إلا للذين أعد لهم من أبي».

وهذا اعتراف من المسيح ﷺ بأنه ليس إلا بشراً رسولاً، ينفذ تعاليم الله

عز وجل، ولا يجوز له التدخل فى الأمور الإلهية، حتى فيمن يجلس عن يمينه وعن يساره فما بالكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، الذين ادعيتُم أن المسيح عليه السلام هو مالك يوم الدين، أو أنه الله، أو أنه ابن الله الجسدى، وحاشا لله.

والى الآية ٢٠ : ٢٨ - «كما أن ابن الإنسان لم يات ليُخدم بل ليُخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين».

وهنا أكد المسيح عليه السلام أنه ابن الإنسان وليس هو الله، ولا هو ابن الله الجسدى، وحاشا لله، بل وأكد المسيح أنه قد جاء إلى الوجود كبشر رسول ليخدم الكثيرين فى مجيئه الأول، كمكمل للتوراة بالإنجيل، وبمجيئه الثانى ليدعو الجميع إلى الإسلام المحمدى الأعظم، بل وأكد المسيح عليه السلام بأنه سوف يضحي بنفسه كفدية عن الكثيرين من بنى إسرائيل، كما كان مُقدراً من الله ولكن الله عز وجل قال :

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد : ٣٩].

وفى هذه الآية (٢٨) أكد المسيح عليه السلام أنه لم يجرى حتى يُعبد من الناس كإله أو ابن إله، وحاشا لله، بل جاء المسيح ليدعو الناس لعبادة الله الواحد الأحد.

وبقوله «ليبذل نفسه فدية عن كثيرين» تأكيد على بشريته عليه السلام فالله لا يبذل نفسه فدية عن أى شخص، ولا حتى الأكوان جمعاء بما فيها وبمن فيها.

والى الآية (٣٠) من نفس الإصحاح العشرين وهذا نصها :

٢٠ : ٣٠ - «وإذا أعميان جالسان على الطريق فلما سمعا أن يسوع مُجتاز صرخا قائلين: إرحمنا يا سيد يا ابن داود».

وهذه الآية تؤكد أن الأعميين الجالسين على الطريق، يعلمان أن المسيح عليه السلام ما هو إلا بشرٌ رسولٌ، بل هو ابن داود، ولهذا ناديا عليه قائلين: يا سيد! يا ابن داود، ولم ينادياه يا الله أو يا ابن الله الحقيقى الجسدى، كما تزعمون وتدعون.

وهيا بنا نحلق فوق الإصحاح الحادى والعشرين من إنجيل متى ونهبط على الآية (٩) وهذا نصها:

٢١ : ٩ - «والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين: أوصنا لابن داود! مبارك الآتى باسم الرب! أوصنا فى الأعلى».

فى هذه الآية أصرت الجموع على تسمية المسيح عليه السلام بابن داود عليه السلام بل وأكدوا على أن المسيح عليه السلام هو آت باسم الرب، أى مبعوثاً ورسولاً من عند الله عز وجل، إذن ابن داود تؤكد بشرية المسيح عليه السلام، والآتى باسم الرب أى نبياً ورسولاً من عند الله، فهذا ما أكده آباؤكم وأجدادكم فى الجموع من بنى إسرائيل، أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، فمن أين أتيتم بأن المسيح عليه السلام هو الله متجسداً فى بشرية المسيح، أو أن المسيح هو ابن الله الجسدى، وحاشا لله.

وكل هذه الآيات تنفى مزاعمكم فى عقيدة الثالوث المقدس المزعومة، وأنه عليه السلام أقنوم فيها، بل ما هو إلا بشرٌ ورسولٌ.

وهيا بنا إلى الآية (١٠ و ١١) من الإصحاح الحادى والعشرين لنجد الحقائق الدامغة وما هما:

٢١ : ١٠ - «ولما دخل أورشليم إرتجت المدينة كلها قائلة: من هذا؟».

٢١ : ١١ - «فقال الجموع: هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل».

فبالله عليكم لو كان المسيح عليه السلام هو الله، وحاشا لله، فهل كانت أورشليم بسكانها يسألون من هذا؟ فالسؤال هنا لمعرفة من هذا الرجل أو الشخص الداخلى إلى أورشليم، فأجابت الجموع من بنى إسرائيل السائلين هذا يسوع النبى.

إذن إجابة الجموع على السائلين، تأكيد على أن المسيح عليه السلام هو نبىٌ

ورسولٌ، بعثه الله إلى بنى إسرائيل، كما أن إجابة الجموع من بنى إسرائيل على السائلين من أهل أورشليم «الذى من ناصرة الجليل» تأكيد على بشرية المسيح النبى، لأن من تربى فى الناصرة لا يكون إلا بشراً، فهل الله يولد طفلاً ويكبر ويترعرع ويبلغ حتى يصل إلى الثلاثين، ثم يُصبح الله لمدة ثلاث سنوات وبعد ذلك يُرفع؟

وفى ختام الإصحاح الحادى والعشرين وفى الآية (٤٦) وهذا نصها:

٢١ : ٤٦ - «وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبي».

إن الكهنة واليهود عندما أرادوا أن يقبضوا على المسيح ﷺ خافوا من الجموع من بنى إسرائيل، والذين كانوا يُقدسون المسيح ﷺ كنبى أو كرسول. فلا يوجد حتى نهاية الإصحاح الواحد والعشرين، أى تصريح أو تلميح بأن المسيح ﷺ هو الله متجسداً فى بشرية المسيح ﷺ، كما تدعون أيها المؤلفون من أهل الكتاب، كما لم نجد أى لفظ يدل من قريب أو من بعيد على أن المسيح ﷺ هو ابن الله الجسدى، كما تدعون، ولكن التى قررت ذلك هى مجامعكم المصونة.

وها نحن نخلق فوق الإصحاح الثانى والعشرين فدعونا نهبط على الآية (١٦) حتى نعلم المزيد من الحقائق وهذا نصها:

٢٢ : ١٦ - «فأرسلوا إليه تلاميذهم مع الهيروديسين قائلين: يا معلم، نعلم أنك صادق، وتعلم طريق الله بالحق، ولا تبالى بأحد، لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس».

وهذا اعتراف من الجموع من بنى إسرائيل، بأن المسيح ﷺ مُعَلِّم الناس طريق الله بالحق، أى إن هذا المعلم البشرى ما هو إلا رسول من الله يُعَلِّم الناس تعاليم الله بالحق، إذن هذا المعلم بشرٌ رسولٌ من الله للناس، يعلمهم طريق الله بالحق، إذن هذا إقرار من الجموع من بنى إسرائيل بأن المسيح ﷺ هو بشرٌ

رسولٌ من الله ليعلمهم طريق الله بالحق، فهل هذا المعلم الرسول من الممكن أن يكون الله أو ابن الله الجسدى، وحاشا لله؟

وفى نفس الإصحاح الثانى والعشرين وفى الآيتين (٢٠ و ٢١)، المزيد من إقرار المسيح ﷺ ببشريته، وعبوديته لله عز وجل الواحد الأحد، وليس هو، بأى حال من الأحوال أقنومًا من أقانيم الثالوث المقدس المزعوم.

٢٢ : ٢٠ - «فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة؟» [الموجودة على الدينار].

٢٢ : ٢١ - «قالوا له: لقيصر، فقال لهم: أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله».

وهذا إقرار واعتراف من المسيح ﷺ أنهم لا بد لهم من إعطاء الجزية لقيصر، أى إعطاء الحقوق الدنيوية لأصحابها، وإعطاء حقوق الله لله الواحد الأحد، الفرد الصمد. فلو كان المسيح هو الله، وحاشا لله، لقال: وأعطوا ما لى لى، ولكنه قال: وما لله لله، إذن هو رسول الله مبشراً بتعاليمه وقيمه وإنجيله.

وفى الآية (٢٩) من نفس الإصحاح (٢٢) وهذا نصها:

٢٢ : ٢٩ - «فأجاب يسوع وقال لهم: تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله».

وهذا تأكيد من المسيح ﷺ فى إجابته للناس أنهم لا يعرفون قوة الله عز وجل الواحد الأحد، فقد أرجع المسيح ﷺ القوة لله الواحد الأحد، ولم ينسبها لنفسه، إذن هذا تأكيد من المسيح على أنه بشرٌ رسولٌ من الله القوى المتين.

والى الآية (٣١، ٣٢) من الإصحاح الثانى والعشرين حيث نسب المسيح ﷺ الألوهية لله الواحد الأحد الحى القيوم وهذا نصهما:

٢٢ : ٣١ - «وأما من جهة قيامة الأموات، أفما قرأتم ما قيل لكم من قِبل الله القائل:..

٢٢ : ٣٢ - أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب. ليس إله إله أموات بل إله أحياء».

وفى هاتين الآيتين أكد المسيح ﷺ على قيامة الأموات، وأرجع القيامة لله، الذى وصفه المسيح ﷺ أنه إله أحياء، وليس إله أموات، وهنا إقرار من المسيح ﷺ بأن الله هو مالك يوم الدين، وليس هو كما تدعون أيها المؤلفون من أهل الكتاب.

بل وقرر المسيح: كما أن الله هو إله إبراهيم وإله يعقوب وإله إسحاق، أى إله آبائه وأجداده، إذن الله هو إله المسيح ﷺ، إذن أقر المسيح ﷺ هنا بعبوديته لله الواحد الأحد، وأنه بشر رسول من الله مثل آبائه وأجداده من المرسلين.

كما أقر المسيح ﷺ أن هؤلاء الأنبياء والرسل هم أحياء عند ربهم، إذن الله الواحد الأحد إله أحياء، لأن الأنبياء أحياء فى روضاتهم يصلون.

وفى نفس الإصحاح الثانى والعشرين فى الآية (٣٧) إقرار وإصرار من المسيح ﷺ على تعليم الناس عقيدة التوحيد لله الواحد الأحد، وهذه هى:

٢٢ : ٣٧ - «فقال له يسوع: تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك».

أليس فى هذه الآية الإجابة الشافية لكم جميعاً، على أن المسيح ﷺ عبد لله وبشر ورسول حيث أكد على عقيدة التوحيد لله، خالصة من القلب والنفس والفكر، إذن أخبر المسيح ﷺ أن الله لا بد أن يملأ ويملك القلب والنفس والفكر، إذن هنا تأكيد من المسيح على وحدانية الله، وعدم الإشراك به.

فمن أين جاءت عقيدة التثليث أو الثالوث المقدس الأقدس؟!

والسؤال هنا كذلك إلى من اخترعوا وابتدعوا وثيقة الراهب بحيرا، هل هناك ما جاء على لسان المسيح ﷺ ولو حتى بكلمة، بالتصريح أو بالتلميح، بالتقديس للآب والابن والروح القدس إله واحد أمين؟

فيا من ابتدعتم وثيقة الراهب بحيرا، إنكم والله ما بخستم حق نبينا محمد ﷺ قدر ما بخستم المسيح ﷺ، بل وبخستم الله عز وجل.

وهيا بنا معاً نختم الإصحاح الثانى والعشرين بمسك الختام فى الآيات (٤١ - ٤٥):

٢٢ : ٤١ - «وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع.»

٢٢ : ٤٢ - «قائلاً: ماذا تظنون فى المسيح ابن من هو؟ قالوا له: ابن داود.»

٢٢ : ٤٣ - «قال لهم: فكيف يدعوه داود بالروح رباً؟ قائلاً:

٢٢ : ٤٤ - «قال الرب لربى: إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك.»

٢٢ : ٤٥ - «فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه؟»

أولاً: لو أخذنا هذه الآيات على المسيح ﷺ فسؤال المسيح للفريسيين ماذا تظنون فى المسيح ابن من هو؟ قد أكد على بشرية المسيح ﷺ، لأن الله عز وجل لم يُولد أو يتولد عن آخر، وحاشا لله.

وإجابة الفريسيين للمسيح ﷺ أنه ابن داود، تؤكد بشرية المسيح ﷺ، أما عن سؤال المسيح للفريسيين عن مقولة النبي داود: «إذ قال ربى لربى»، فمعناها أن النبي داود يقصد أن الذى يأتى من صلبى ونسلى، أى ريبى، سوف يكون نبياً ورسولاً من أولى العزم، أى أعلى مقاماً منى أنا داود النبى، وذلك لأن جميع الأنبياء والمرسلين تحت لواء الخمسة أنبياء والرسل أولى العزم، وهم «نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد» عليهم الصلاة والسلام.

وكلمة «ربى» الأولى تعنى الله عز وجل الواحد الأحد الفرد الصمد، وكلمة «ربى» الثانية تعنى ريبى، أى الذى من نسلى ومن صلبى.

وكلمة «إجلس عن يمينى» أى إن المسيح ﷺ مع ومن الخمسة أنبياء والرسل أولى العزم ولا تعنى الإشارك مع الله أو بالله، وحاشا لله.

و«حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» أى حتى أكتب لك النصر على أعدائك، الذين أشركوك معى فى العبودية والوحدانية والفردانية، وهذا كله معنى

سؤال المسيح ﷺ للفريسيين فى الآية (٤٥) «فإذا كان داود يدعو ربا فكيف يكون ابنه؟».

ثانياً: أرى أن هذه الآيات، ومن المؤكد أنها بشارات، بل هى نبوءات عن نبينا محمد رسول الله ﷺ، كما سيتبين لكم من متابعة باقى الكتاب، وذلك لأن هذا سؤال استنكارى من المسيح ﷺ للفريسيين، «فإذا كان داود يدعو ربا فكيف يكون المسيح الخاتم وسيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ ابناً ورباً وسيداً لداود يا معاشر الفريسيين؟»، إذن طالما داود يدعو هذا المسيح الخاتم رباً وسيداً فمؤكد أنه لا يمكن أن يكون هذا المسيح الخاتم ابنه وباقى شرح هذه الآيات ستستوعبونه جيداً لاحقاً.

وها نحن قد دخلنا فى رحاب الإصحاح الثالث والعشرين فى الآيات (٨-١٢):
 ٢٣ : ٨ - «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَا تَدْعُوا سَيِّدِي لِأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدُ الْمَسِيحِ، وَأَنْتُمْ جَمِيعاً إِخْوَةٌ».

٢٣ : ٩ - «وَلَا تَدْعُوا لَكُمْ أَباً عَلَى الْأَرْضِ لِأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدُ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ».
 ٢٣ : ١٠ - «وَلَا تَدْعُوا مُعَلِّمِينَ لِأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدُ الْمَسِيحِ».
 ٢٣ : ١١ - «وَأَكْبَرَكُمْ يَكُونُ خَادِماً لَكُمْ».
 ٢٣ : ١٢ - «فَمَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَضَعُ وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْفَعُ».

وفى هذه الآيات الجليلة يؤكد المسيح ﷺ أن ما لله لله، وما للمسيح ﷺ كبشر وكرسول وكنى لله الواحد الأحد، فهو للمسيح ﷺ وقد أكد وأصر المسيح ﷺ على أنه مُعَلِّمُ لَكُمْ، أى رسول ونبي لَكُمْ، ومعلمٌ تعنى البشرية للمسيح ﷺ ولا تعنى الألوهية أبداً أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب.

وأكد المسيح ﷺ على عقيدة التوحيد بقوله: «لأن أباكم واحد»، أى إلهكم واحد، وهو الله الذى فى السماوات. وكلمة «أباكم» تأكيد لعبارة «وأنتم جميعاً إخوة» بوصفكم مؤمنين بالله، فقد اشتركتم معى فى الأخوة فى الله، وكذلك فى البنوة لله الواحد، فهل يكون الجميع إخوة لله المسيح، وحاشا لله؟

إذن المقصود بعبارة أبناء الله المؤمنون بالله، وهم إخوة المسيح عليه السلام ابن الله أى المؤمن بالله، ونبي الله، ورسول الله لبني إسرائيل.

وفى إجابة المسيح عليه السلام لهم أن أباكم واحد، تأكيد على توحيد الله الواحد الأحد، ونفى ودحض لعقيدة التثليث والثالوث المقدس الأقدس، والتي تعتقونها أيها المؤلفون والكتاب، ولم يُشر المسيح عليه السلام بأى إشارة أو عبارة، أو حتى كلمة واحدة، تدل على أنه أقنوم من الأقانيم الثلاثة، فى عقيدة الثالوث المقدس المزعومة.

وإلى الآية (٣٩) من نفس الإصحاح الثالث والعشرين، والتي تؤكد أن المسيح عليه السلام رسول أتى من الله لبني إسرائيل، داعياً إلى توحيد الله، الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد، وهذه هى:

٢٣ : ٣٩ - «لأنى أقول لكم: إنكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا: مبارك الآتى باسم الرب».

فبالله عليكم يا أهل الكتاب كيف يأتى الرب باسم الرب؟

وهنا تأكيد على لسان المسيح، أنه من المفروض أن تقول الجموع من بني إسرائيل: أنه مبارك أنت أيها المسيح، الداعى لنا أن ندعو ونقول باسم الله الواحد الأحد، وليس باسم المسيح، نبي الله والداعى إلى الله.

وهذا تأكيد على بشرية المسيح، وأنه رسول الله الداعى باسمه إلى اسمه الله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، أى مبارك أنت أيها الرسول يسوع الآتى من عند الله، والداعى لنا إلى توحيد الله الواحد الأحد.

أليس فى هذه الآية النفى الكامل والشامل، لألوهية المسيح عليه السلام ولبنوته الجسدية لله عز وجل، وحاشا لله، كما أن فى هذه الآية الدحض التام والنفى العام، لعقيدة الثالوث المقدس المزعومة.

وهنا نحن قد إنتهينا من الإصحاح الثالث والعشرين وحتى الآن نجد أن المسيح عليه السلام مَصْرٌّ على دعوته لبني إسرائيل إلى توحيد الله عز وجل، وأنه بشرٌ ورسولٌ.

ونحن الآن على مشارف الإصحاح الرابع والعشرين وفى الآية (٩) وهى :
 ٢٤ : ٩ - «حينئذ يُسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مُبغضين
 من جميع الأمم لأجل اسمي» .

ولتوقف هنا أمام عبارة «وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمي» !! ، أليس فى هذه العبارة نبوءة من المسيح ﷺ لكم ، على أنكم عبدتم المسيح ﷺ وجعلتموه الله عز وجل متجسداً فى بشرية المسيح ﷺ وادعيتم أن المسيح ﷺ هو ابن الله الجسدى ، وسيؤدى ذلك إلى بغض الأمم المسلمة لكم ، لأنكم أشركتم بالله ، بجعل المسيح ﷺ هو الله ، أو ابن الله الجسدى ، وحاشا لله .

فعبارة «لأجل اسمي» تعنى من أجل ما تقولونه عن اسمي المسيح ، لأننى ما دعوتكم إلى الإشراف بالله ، بل دعوتكم إلى توحيد العبودية لله الواحد الأحد .

وإلى الآية (٢٧) من الإصحاح الرابع والعشرين وهذا نصها :

٢٤ : ٢٧ - «لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق، ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان» .

وهنا أكد المسيح ﷺ على أن المجيء الثانى سيكون فى نفس صورة ابن الإنسان وليس الله ، وحاشا لله ، كما تدعون ، وليس فى صورة إلهية كما تؤكدون ، وهذا يدحض وينفى جميع المزاعم والادعاءات التى تفترونها على المسيح ﷺ فى مجيئه وظهوره الثانى فى آخر الزمان ، قبل اليوم الآخر ، وسيأتى فى صورة ابن الإنسان ، أى إنه يأكل ويشرب وينام ، أى فى صورة بشرية ، وهى حقيقته الأولى ، وهذا عكس ما تدعونه من تقديس المجيء الثانى للمسيح ﷺ فى كل كتاباتكم ومحافلكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب .

وإلى الآية (٣٠) فى نفس الإصحاح الرابع والعشرين وهذا نصها :

٢٤ : ٣٠ - «وحيئنذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء وحيئنذ تنوحُ

جميع قبائل الأرض ويُبصرون ابن الإنسان آتياً على

سحاب السماء بقوة ومجدٍ كثير» .

وهنا أيضاً التأكيد والبرهان، على أن المسيح ﷺ سوف يأتى فى صورته البشرية، كابن الإنسان كما كان فى السابق، وليس فى صورة إلهية، أو على صورة الله، كما تدعون أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب .

وفى هذه الآية دحض لمزاعمكم، من أن المسيح ﷺ هو الله، أو هو ابن الله الجسدى، وحاشا لله، وأنه ﷺ ليس إلا بشرٌ ورسولٌ ونبىٌ إلى بنى إسرائيل، داعياً إلى توحيد الله عز وجل، ومبشراً بالمصطفى محمد رسول الله ﷺ .

وها نحن نتوقف فى الآية (٣٦) من الإصحاح الرابع والعشرين، وهى الآية الدامغة على أن المسيح ﷺ ما هو إلا بشرٌ رسولٌ من الله الواحد الأحد، عالم الغيب والشهادة، هى :

٢٤ : ٣٦ - «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا

ملائكة السماوات إلا أبى وحده» .

وهنا النفى التام، والدحض الزؤام، لجميع مزاعم ألوهية المسيح ﷺ أو ألوهية الروح القدس ﷺ، أو بنوة المسيح ﷺ الجسدية، أو بنوة عزيز ﷺ لله عز وجل، فعبارة «لا يعلم يوم القيامة ولا ساعته أحد»، شملت جميع المخلوقات من البشر والجن، كما أكدت على بشرية المسيح ﷺ، وكذلك بشرية عزيز ﷺ، وكلمة «ولا ملائكة»، شملت جميع الملائكة، بما فيهم الروح القدس ﷺ، الذين تدعون ألوهيته فى الثالوث المقدس .

فهل المسيح ﷺ وهو مالك يوم الدين كما تدعون، لا يعلم يوم ولا ساعة القيامة؟ فلو كان المسيح ﷺ هو الله، لما قال هذه الآية، ولأرجع علم ذلك اليوم الآخر وساعته لله وحده، الواحد الأحد، وهو العليم، وهو عالم الغيب والشهادة، وهو الخير الأوحد بيوم القيامة .

إذن هذه الآية أكدت على بشرية المسيح ﷺ وعبوديته لله الواحد الأحد، مالك يوم الدين، وعالم الغيب والشهادة.

وهذا تأكيد أن الله الواحد الأحد هو مالك يوم الدين، ولم يُعطِ ميعاد يوم القيامة ولا ساعته لأحد من بشر أو ملائكة أو مرسلين، أو حتى المسيح ﷺ ولا إلى الروح القدس ﷻ، فعلم الساعة عند الله وحده.

إذن هل يُعقل أن يكون المسيح ابن مريم ﷺ أقنومًا من أقانيم الثالوث المقدس المزعوم؟ وهل يصح أن يكون الروح القدس ﷻ هو الآخر أقنومًا من الأقانيم الثلاثة في الثالوث المقدس، والذي ابتدعته مجامعكم أيها المؤلفون والكتاب؟

وكيف تشرك مجامعكم الله مع من خلقهم من بشر وملائكة؟

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[الأعراف : ١٨٧]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ۖ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ۖ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَخْشَاهَا ۖ ﴿٤٥﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ۖ ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات : ٤٢ - ٤٦].

وإلى الآية (٣٧) من نفس الإصحاح الرابع والعشرين وهذا نصها:

٢٤ : ٣٧ - «وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان».

وهنا أكد المسيح ﷺ على بشريته، وأنه ابن الإنسان أي ابن داود ﷺ، بل وقارن مجيئه بدخول نوح ﷺ في الفلك، إذن قارن المسيح مجيئه الثاني ودخول نوح إلى السفينة، فهل يقارن الله عز وجل ذاته بذات نبي أو رسول؟

ويستكمل المسيح ﷺ مجيئه الثاني في الآية (٣٩) من الإصحاح (٢٤) وهي:

٢٤ : ٣٩ - «ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان» .

وهنا أكد المسيح ﷺ على بشريته ، بل ومساواة مجيئه وظهوره الثانى ، مع طوفان نوح ﷺ ، وأصر على تسمية نفسه بابن الإنسان ، ليؤكد لكم عدم ألوهيته بأى حال من الأحوال ، وأنه ليس أقنوماً من الأقانيم الثلاثة للثالوث المقدس المزعوم والموهوم والذي قد ابتدعته مجامعكم الموقرة .

ويتواصل التأكيد فى الآية (٤٤) من الإصحاح (٢٤) على مجيء المسيح الثانى ، ويتواصل التأكيد من المسيح ﷺ أنه بشرٌ ، وابن الإنسان .

٢٤ : ٤٤ - «لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الإنسان» .

وهذا تأكيد أيضاً على أن المسيح ﷺ هو ابن الإنسان وليس الله متجسداً فى المسيح ، ولا ابن الله الجسدى ، بل المسيح ﷺ هو بشرٌ ورسولٌ ، من الله الواحد الأحد ، فهل ابن الإنسان يكون إلهاً أو ملاكاً؟

فابن الإنسان لا يكون بأى حال من الأحوال إلا إنساناً وبشراً ، ومن بنى آدم .

وهذه الآية دلالة أكيدة على أن المسيح ﷺ بشراً ورسولاً ، كما تدل هذه الآية على أن المسيح ﷺ لا يعلم الغيب ، وأنه ﷺ كان يظن أن هؤلاء الحاضرين من الحواريين والتلاميذ من حوله سيشهدون المجيء الثانى له ﷺ ، ولو كان ﷺ يعلم الغيب ما قال هذه الآية أبداً ، لأنه لن يشهد المجيء الثانى أحد من المعاصرين له .

~ وهانحن ندخل رحاب الإصحاح الخامس والعشرين وفى الآية (١٣) وهى :

٢٥ : ١٣ - «فأسهروا إذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها ابن الإنسان» .

وهنا أيضاً أكد المسيح ﷺ أنه ابن الإنسان ، أى بشر رسول من الله الواحد الأحد .

وفي هذه الآية تأكيد لنا ولكم أن المسيح عليه السلام لو كان يعلم الغيب، لما قال هذه الآية، والتي أكد فيها للحضور حوله على ضرورة السهر والعمل والعبادة، حتى يكونوا مستعدين للمجيء الثاني له عليه السلام.

ونأتى إلى الآيات (٣١ - ٤٠) من الإصحاح الخامس والعشرين وهذا نصها:

٢٥ : ٣١ - «ومتى جاء ابن الإنسان فى مجدهُ وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده».

٢٥ : ٣٢ - «ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يُميز الراعى الخراف من الجداء».

٢٥ : ٣٣ - «فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار».

٢٥ : ٣٤ - «ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم».

٢٥ : ٣٥ - «لأنى جُعت فأطعمتمونى عطشت فسقيتمونى كنت غريباً فأويتمونى».

٢٥ : ٣٦ - «عرياناً فكسوتهمونى مريضاً فزرتهمونى محبوساً فأتيتهم إلى».

٢٥ : ٣٧ - «فيُجيبُهُ الأبرار حينئذ قائلين يا رب متى رايناك جائعاً فأطعمناك أو عطشاناً فسقيناك؟».

٢٥ : ٣٨ - «ومتى رايناك غريباً فأوييناك أو عرياناً فكسوناك؟».

٢٥ : ٣٩ - «ومتى رايناك مريضاً أو محبوساً فأتينا إليك؟».

٢٥ : ٤٠ - فيجيب الملك ويقول لهم الحق أقول لكم: بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم».

وهنا استند المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب إلى أن المسيح عليه السلام هو الله،

وحاشا لله ، وهو مالك يوم الدين ، وحاشا لله ، ودعونا نلقى نظرة عابرة سريعة على الآيات لنجد الآتى :

فى الآية (٣١) أصر المسيح عليه السلام على تسمية نفسه بابن الإنسان ، أى إنه بشرٌ رسولٌ وأنه سيكون شهيداً على أمته وعصره وشعب بنى إسرائيل .

وفى الآية (٣٢ و ٣٣) يجتمع أمامه جميع الشعوب من بنى إسرائيل ، وليس كل العالم ، فيميز منهم الطائعون والمؤمنون ، ويضعهم على يمينه ، ثم يضع العاصين والمذنبين عن يساره ، وكذلك الحال مع جميع الأنبياء والمرسلين ، الذين سيكونون شهداء على أممهم وعلى شعوبهم .

ولنتوقف فى الآية (٣٤) يقول (المَلِكُ) ، وفى النسخة الإنجليزية من إنجيل جيمس الأول ، وهى أصح النسخ ، نجد لفظ (المَلِكُ) يطابق (The King) ، وهذا اللفظ هو لفظ بليغ ، لا ينطبق على المسيح عليه السلام بل ينطبق على واحد آخر ستعلمونه جميعاً من متابعة أجزاء السلسلة ، وهذا الملك (The King) ، هو مالك يوم الدين بأمر المولى وهو الذى سيكون الشهيد على كل الشهداء من أنبياء ورسل وقديسين وأولياء ، وهو الأصل النورانى محمد رسول الله ﷺ ، والنبي الأمى الأعمى ، ولا يمكن أن يكون المسيح عليه السلام هو الملك (The King) ، لقول الإنجيل صراحة «ثم يقول الملك» ، وهذا الملك (The King) سوف يتحدث نيابة عن المولى ولسان المولى عز وجل ، ويأذن الله جلا وعلا .

ولو كان المقصود بالملك (The King) هو المسيح عليه السلام لما اختلف الأسلوب من ابن الإنسان (The Sone of man) ، إلى الملك (The King) ، وللحديث بقية فى باقى الأجزاء الأخرى ، حتى لا أطيل عليكم ، ولكنى أنوه لكم عن أن هذه الآيات السابقة تتطابق مع الحديث القدسى ، على لسان رب العزة : «مرضت فلم تعدنى ، واستطعمتك فلم تطعمنى...» والذى سأذكره بالتفصيل فى الأجزاء القادمة بإذن الله ، حتى لا نخرج عن المضمون ويصبح الجزء الأول مجلدات .

والآيات من (٤١ - ٤٦) من الإصحاح الخامس والعشرين أيضاً على لسان

الملك (The King)، وأود أن ألفت الانتباه إلى قول هذا الملك (The King)، وأنه لا يمكن أن يكون الله، لأنه قال للذين عن اليمين، أو لأصحاب اليمين، «تعالوا يا مباركى أبى» أى إن هذا الملك عبدٌ من عباد الله الواحد الأحد، أى رسول الله لأنه قال هو الآخر «أبى»، إذن لا يمكن أن يكون هذا الملك هو الله الواحد الأحد، وإلا لقال: «تعالوا يا مباركى الله ولم يقل: أبى».

إذن هذا الملك هو الأصل النورانى الربانى الأعظم، النبى الأمى والأمى محمد رسول الله ﷺ وهو النبى الحاشر، وهو الذى سيكون الشهيد على كل الشهداء من أنبياء ورسل، وأولياء وصالحين ومؤمنين يوم القيامة، بإذن الله عز وجل.

فهل هذا النبى محمد ﷺ الملك كما وصفه نبيكم المسيح عيسى عليه السلام، يستحق منكم ما ادعيتموه عليه، أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، وما ابتدعتموه عليه من وثيقة الراهب بحيرا المزعومة، بما فيها من إفك وزور وبهتان؟، فحسبنا الله ونعم الوكيل، والله المستعان على ما تصفون.

فلفظ الملك (The King) يعنى السيد، وقد قال نبينا محمد رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»، إذن السيد الملك، هو نبينا محمد رسول الله ﷺ.

وكذلك لفظ الملك تعنى الحاشر، وقد قال نبينا محمد رسول الله ﷺ: «أنا الحاشر» إذن الحاشر الملك، هو نبينا محمد رسول الله ﷺ.

وكذلك لفظ الملك تعنى الشهيد على كل الأنبياء والمرسلين، إذن الملك الشهيد على كل الأنبياء هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، كما قال المولى عز من قائل.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾

[النساء: ٤١].

إذن الملك السيد الحاشر الشهيد هو محمد ﷺ.

وفى هذا القول من المسيح عليه السلام نفى لمزاعمكم عن المسيح عليه السلام من أنه مالك يوم الدين، وفى هذا اعتراف من المسيح اليسوع عيسى ابن مريم عليه السلام، بأن الملك

الحاشر والسيد والشهيد على كل الشهداء من الأنبياء والمرسلين هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، سيد الأكوان، وسيد الأنبياء والمرسلين.

وفي هذا اعتراف من المسيح ﷺ بأن نبينا محمداً رسول الله ﷺ، سيكون هو الملك يوم الدين، إذن نبينا محمد ﷺ سيكون الملك على جميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم المسيح، وذلك باعتراف المسيح ﷺ، وبنص كتابكم المقدس.

والآن ننهي الحديث مؤقتاً عن الإصحاح الخامس والعشرين، وللحديث استكمال وتواصل في الأجزاء التالية بإذن الله، وها نحن نستعد للدخول في محراب الإصحاح السادس والعشرين، وفي الآيتين (٢١، ٢٢) وهما:

٢٦ : ١ - «ولمّا أكمل يسوع هذه الأقوال كلها قال لتلاميذه».

٢٦ : ٢ - «تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يُسلّم ليُصلّب».

وهنا أكد المسيح ﷺ على بشريته، وأنه ابن الإنسان، وإلا فكيف يُسلّم الله ويُصلّب الله، وحاشا لله، أن يراه أحد، أو يتمكن منه أحد؟.

وهذا فعلاً تدبير أعده الكهنة من يهود بنى إسرائيل، لصلب المسيح، ولكن الله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ولا يفقهون ولا يتدبرون.

وإلى الآية (٢٤) من الإصحاح السادس والعشرين وها هي:

٢٦ : ٢٤ - «إن ابن الإنسان ماضٍ كما هو مكتوب عنه. ولكن ويل لذلك

الرجل الذي به يُسلم ابن الإنسان كان خيراً لذلك الرجل لو

لم يولد».

هذه الآية تؤكد أن المسيح ﷺ ما زال يطلق، بل ويؤكد عن نفسه، أنه ابن الإنسان أي بشر رسول من الله الواحد الأحد، بل ويؤكد أن نهايته ستكون بالصلب والقتل والدفن والقيام، كما هو مكتوب، ولم يعلم المسيح ﷺ ما الله فاعله فيه، إذن الله غالب على أمره، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.

وفى هذه الآية الدلالة الأكيدة على بشرية المسيح عليه السلام، فكما وضع الله إبراهيم عليه السلام فى النار، ولما تقبل إبراهيم عليه السلام النار راضياً، جعلها الله له برداً وسلاماً عليه، فكذلك وضع الله للمسيح عليه السلام فى سيناريو الصلب والقتل والدفن والقيام، وأنفذ الله أمره كما يحب الله وعلى مراد الله العليم الخبير.

فلو كان المسيح عليه السلام ابن الإنسان هو الله، وحاشا لله، أو هو ابن الله الجسدى، لكان يعلم الغيب الذى أضمره الله فى هذا السيناريو، ولعلم المسيح أن الذى سوف يُصلب هو يهوذا الإسخريوطى، مسلّمه إلى الكهنة، بعد أن شبهه الله لهم، وجعلهم يعتقدون أن يهوذا الإسخريوطى هو المسيح عليه السلام، وأنه ينكر نفسه منهم.

ولو كان المسيح هو الله، وحاشا لله، لما قال ذلك أبداً وإلا فكيف يُصلب الله يا أهل الكتاب؟ وكيف يموت الله يا أهل الكتاب؟ وكيف يُدفن الله يا أهل الكتاب؟ وكيف يقوم الله يا أهل الكتاب بمساعدة ملكين زحزحاله الحجر الذى على باب المغارة التى دُفن فيها؟ فهل الله يستعين بخلقه على إنقاذه من هذا الحجر؟

قاله خالق السموات والأرض، وخالق الأكوان، وهو الحى الذى لا يموت، وهو عالم الغيب والشهادة، وهو الذى لا تأخذه سنة ولا نوم، فكيف يُصلبُ الله، وكيف يموت، وكيف يُدفن الله؟!

والى الآية (٣٩) من الإصحاح السادس والعشرين لنعلم تصرف المسيح يسوع عليه السلام ورد فعله، حين تيقن باقتراب ميعاد التسليم للكهنة، حتى يصلبوه كما أراد الله، وها هى:

٢٦ : ٣٩ - «ثم تقدم قليلاً وخرَّ على وجهه وكان يصلى قائلاً: يا ابتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت».

وهذه أكبر دلالة على بشرية المسيح عليه السلام وعدم ألوهيته، وإلا لما كان يُصلى لله الواحد الأحد، ويتضرع له قائلاً: يا رب إن أمكن أن تبعد عني كأس الصلب والقتل فأبعدها عني، وكل شىء بإرادتك أنت أيها الرب الإله؛ وكل شىء على مُرادك أنت يا الله، يا واحد يا أحد، وليس على إرادتى أنا، ولا على مُرادى أنا المسيح.

وهنا نقف لأن الله عز وجل قد وضع المسيح عليه السلام في موقف الخائف المتضرع لله، المحتاج لأن يرفع الله عنه قدرًا كتبه عليه، والمسيح خائفٌ من الصلب والقتل، ومتضرعٌ لله أن يمحو هذه الموتة عنه، وليس الموت ككل، ولا الموت ذاته.

فاستجاب الله له ولم يعلمه الله بالاستجابة إلا وقت تنفيذ السيناريو، بأن جعل اليهود يصلبون ويقتلون مُسلّمهً يهوذا الإسخريوطي، بدلاً منه، وفداءً للمسيح عليه السلام.

إذن لو كان المسيح عليه السلام هو الله، فهل كان يتضرع إلى نفسه؟ وهل كان الله يخاف من قدر الله؟ وهل كان الله يصلب أو ليقتل أو ليدفن أو ليقوم؟

فلله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، فلم ولن يوجد من يتدخل في إرادة الله، أو في مشيئة الله، وكما قال الله عز وجل:

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩].

ونتواصل في الآية (٤٢) من نفس الإصحاح السادس والعشرين، وذلك بعد أن وجد تلاميذه نياماً، فمضى المسيح عليه السلام ليصلي ثانية:

٢٦ : ٤٢ - «فمضى أيضاً ثانية وصلى قائلاً: يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها، فلتكن مشيئتك».

وهنا أيضاً تثبت بشرية المسيح عليه السلام وضعفه، بأن توجه للتضرع والصلاة إلى الله، قائلاً: «يا أبتاه» أي يا رباه، وهذا يدل على أن المسيح عليه السلام يعلم، بل هو عالم بأن مشيئة الله هي الغالبة، حتى على مشيئة أي نبي أو رسول، حتى لو كان هذا النبي أو الرسول هو المسيح يسوع عيسى عليه السلام، وهذا يدل على ضعف النفس البشرية، حتى في الأنبياء والرسل الذين يخافون من هذه الموتة البشعة.

وإلى الآيات (٤٣ - ٤٥) من الإصحاح السادس والعشرين وها هي:

٢٦ : ٤٣ - «ثم جاء فوجدهم أيضاً نياماً إذ كانت أعينهم ثقيلة».

٢٦ : ٤٤ - «فتركهم ومضى أيضاً وصلى ثالثة قائلاً ذلك الكلام

بعينه».

٢٦ : ٤٥ - «ثم جاء إلى تلاميدته وقال لهم: ناموا الآن واستريحوا هوذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يُسَلَّم إلى أيدي الخطاة».

إذن ابن الإنسان الرسول المسيح ﷺ كان على اعتقاد جازم، وعلى يقين لازم، بأن العصاة والخطاة من الكهنة واليهود، سوف يصلبونه ويقتلونه.

فلو كان المسيح ﷺ هو الله، وحاشا لله، فكيف لم يعلم أنه سوف يُرفع ويتوفاه الله عنده؟ وكيف لم يعلم المسيح الله، وحاشا لله، أنه لن يُصلب ولن يُقتل؟ إذن فكل هذه الدلائل تدل على بشرية المسيح ﷺ وأنه لا يمكن أن يكون الله، وحاشا لله، ولا يمكن أن يكون إلا بشراً رسولاً، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون أقنوماً في أقانيم الثالوث المقدس المزعوم والذي قد ابتدعته مجامعكم المصونة.

وإلى الآية (٤٦) من الإصحاح السادس والعشرين وها هي:

٢٦ : ٤٦ - «قوموا فنطلق هوذا الذي يسلمني قد اقترب».

يقصد المسيح ﷺ هنا أن الذي سيسلمه هو يهوذا الإسخريوطي، فهل لو كان المسيح ﷺ هو الله، وحاشا لله، ألم يستطع أن يمنع هذا السيناريو الفعلي، والذي أراد الله به أن يثبت للجميع، أن المسيح ﷺ ما هو إلا بشرٌ رسولٌ، لدرجة أن المسيح ﷺ قد صلى ثلاثة مرات، متضرعاً لله الواحد الأحد، أن يصرف عنه من تنفيذ هذا السيناريو الفعلي من الصلب والقتل والدفن والقيامة.

ولكن الله منع تنفيذ السيناريو الفعلي حرفياً، أو بالحرف الواحد، وأبدل الله عملية الصلب والقتل التي قدرها على المسيح ﷺ بصلب يهوذا الإسخريوطي بدلاً من المسيح ﷺ وصدق الله جلا جلاله إذ قال:

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩].

ورفع الله المسيح يسوع عيسى ﷺ حتى يبرهن لكم جميعاً أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أن الله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وهذا يؤكد معرفة المسيح ﷺ أنه بشرٌ رسولٌ وأنه لا يعلم الغيب، وأن كل شيء في

هذا الوجود وفي هذه الأكوان هو على مراد الله عز وجل ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

وفي نفس الإصحاح السادس والعشرون وبالتحديد فى الآية (٥٣ ، ٥٤) :

٢٦ : ٥٣ - « اتظن انى لا أستطيع الآن ان اطلب الى أبى فيقدم لى أكثر من إثنى عشر جيشاً من الملائكة » .

٢٦ : ٥٤ - « فكيف تكمل الكتب : إنه هكذا ينبغي ان يكون » .

وهنا إثبات أكبر لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب ، بأن المسيح ﷺ ما هو إلا بشرٌ رسولٌ من عند الآب الرب ، والإله الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، فهل الله جل شأنه يستعين بجيوش الملائكة ؟

ولنلاحظ أن المسيح ﷺ ذكر الله عز وجل ، ولم يذكر أى كلمة تنوه عن الروح القدس ﷻ ، والذى قد أشركتموه وأدخلتموه فى عقيدة التثليث ، والثالوث الأقدس .

بل وقد ضمّن المسيح ﷺ الروح القدس ﷻ ، ضمّن جيوش الملائكة ، إذن كيف جئتم بأن الروح القدس صورة من صور الله ، وحاشا لله ، فى عقيدة التثليث والثالوث الأقدس ؟

فبالله عليكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب ، هل يخاف الله من الله ، أو هل يُصلّى الله لله ، أو هل يتضرع الله إلى الله ، وهل يخاف الله من قدر الله ، أى قدر نفسه لو كان المسيح ﷺ فعلاً هو الله ؟

ولكن المسيح يسوع ﷺ ، رجع وأجاب وأتاب وقال : « فبهذا وبقدرة الله وقضائه يكون نهاية الكتب السماوية » .

فلا بد من وضع هذا السيناريو الإلهى المتقن ، حتى يتيقن الجميع ، حتى المسيح ﷺ نفسه ، من أن التنفيذ وشيك لا محالة ، ثم يُنفذ هذا السيناريو على مراد الله ، وعلى مشيئة الله ، عالم الغيب والشهادة ، ليفتن أمثالكم .

ونتواصل فى الإصحاح السادس والعشرين ولنتوقف عند الآية (٦٣) وهى :

٢٦ : ٦٣ - «وأما يسوع فكان ساكتاً فأجاب رئيس الكهنة وقال له: أستحلفك

بالله الحى أن تقول لنا: هل أنت المسيح ابن الله؟» .

إن رئيس الكهنة متشككٌ فى أن يسوع هو المسيح رسول الله ، بل وقد استحلفه رئيس الكهنة بالله الحى ، أى إنه يعلم أن هناك رسولاً هو المسيح عليه السلام وأنه متشكك فى شخصية يسوع إن كان هو المسيح أم لا !

وهذا هو أكبر إثبات لكم أن المسيح ابن الله أى رسول الله ، بشرٌ رسولٌ ، وليس إلهاً كما تعتقدون أو ابن الله الجسدى كما تظنون .

فهل لو كان رئيس الكهنة يعتقد أن المسيح هو الله عز وجل ، وحاشا لله ، هل كان رئيس الكهنة يستحلف المسيح بالله الحى ؟

وهل الله عز وجل يصلب ويموت ، وحاشا لله ؟ أو هل يكون الله حياً ويترك ابنه ليصلب ويموت ؟ أما كلمة «ابن الله» التى قالها الكهنة فهى تعنى المؤمن بالله ، أو رسول الله ، أو المبعوث من الله الواحد الأحد ، أو صفى الله ومصطفاه .

وفى نهاية هذه الآيات من إنجيل متى ، والتى دلت لكم على بشرية المسيح عليه السلام ، وعلى عبودية المسيح عليه السلام ، وعلى وحدانية الله عز وجل ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، والتى أكدت على أن الله لم يلد ولم يولد ، والتى أكدت أن الروح القدس عليه السلام هو ملاك ضمن جيوش ملائكة الله الواحد الأحد ، أختتم هذا الفصل الثالث ، ببعض الآيات من نفس إنجيل متى ، أهديتها لكم أيها الكتاب والمؤلفون الأجلاء ، على لسان أنبيائكم وهى :

٣ : ٧ - «فلما رأى يوحنا المعمدان كثيرين من الفريسيين والصدوقيين

يأتون إلى معموديته قال لهم: يا أولاد الأفاعى من أراكم أن

تهربوا من الغضب الآتى» .

وأيضاً أهدى لكم الآيات : ٧ ، ٨ ، ٩ من الإصحاح الخامس عشر :

١٥ : ٧ - «يا مراؤون!! حسناً تنبأ عنكم إشعيا قائلاً:

١٥ : ٨ - « يقترب إلى هذا الشعب بقمه ويكرمنى بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً ».

١٥ : ٩ - «وياطلا يعبدوننى وهم يُعَلِّمُونَ تعاليم هى وصايا الناس».

وهذا اعتراف من السيد المسيح ، على لسان النبی إشعيا ، عن شعب إسرائيل ، بأنهم مُراؤون ، ويقولون بأفواههم ما لا يتوقر فى قلوبهم ، أى يقولون ما لا يفعلون ، ويعبدون الله باطلاً ، وَيُعَلِّمُونَ الناس الوصايا التى لا يعملون بها ، ولا تؤتى هذه الوصايا الثمار فى قلوبهم .

والى الإصحاح (١٥) فى الآيتين ١١ و ١٨ وهما:

١٥ : ١١ - «ليس ما يدخل الفم يُنَجِّسُ الإنسان بل ما يخرج من الفم هذا يُنَجِّسُ الإنسان» .

١٥ : ١٨ - «وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر وذاك يُنَجِّسُ الإنسان» .

وهاتان الآيتان تتوافقان مع الحديث الصحيح لنبينا محمد رسول الله ﷺ ، فيما معناه : «وَهَلْ يُكَبُّ النَّاسُ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟» .

وها نحن على مشارف النهاية للفصل الثالث ، وها هو المسيح يهدى لكم مسك الختام وذلك فى الإصحاح ١٦ فى الآيات : ٢ و ٣ و ٤ :

١٦ : ٢ - «فأجاب وقال لهم: إذا كان المساء قلتم صَحْوٌ لَأَنَّ السَّمَاءَ مُحَمَّرَةٌ» .

١٦ : ٣ - «وفى الصباح اليوم شتاء لأن السماء مُحَمَّرَةٌ بعبوسة. يا مراءون!! تعرفون أن تميزوا وجه السماء وأما علامات الأزمنة فلا تستطيعون!!» .

١٦ : ٤٤ - «جيل شرير فاسق يلتمس آية» .

وأنا أسوقُ لكم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب ، كل هذه الأدلة والبراهين والتأكيدات في إنجيل متى ، كي لا تصروا على اعتناق عقيدة التثليث وعقيدة الثالوث الأقدس .

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلّى الله على نبينا محمد النبي الأمي والامي
وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

الفصل الرابع

جلاء الأفهام ومحو الأوهام عن محمد ﷺ

نبي الإسلام وخير الأنام

جلاء الأفهام ومحو الأوهام عن محمد ﷺ نبي الإسلام وخير الأنام

أعزائي المؤلفين والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، يا من تعاهدتم مع الشيطان، وانخرطتم في كتابة مؤلفات البهتان، والتي سترج بكم في أدنى درجات الهوان، وستعلمون حيثئذ أنكم لم تجنبوا إلا الخسران، وفي اليوم الآخر سيتبرأ منكم عيسى عليه السلام رسول الرحمن، وتصلّوا عذاب السعير والنيران، وفي النهاية سيتجاوز عنكم سيد الأكوان، محمد رسول الله ﷺ.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وأذكركم ونفسي أن محمداً رسول الله ﷺ، قد اصطفاه المولى عز وجل باصطفاءات وإعجازات لم تؤت لأي نبي أو رسول من الأنبياء والرسل السابقين، وليس هذا إلا لأن محمداً ﷺ هو حبيب الله، الواحد الأحد، الرحيم الرحمن.

ومن هذه الاصطفاءات، أن المولى عز وجل لم يقرن اسمه بأي رسول أو نبي من الأنبياء والرسل السابقين، ولكن الله الواحد الأحد، قد قرن اسمه الله، مع اسم نبينا محمد رسول الله ﷺ، في الشهادة الإسلامية المحمدية:

لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ونبينا محمد ﷺ هو النبي الوحيد، والابن الأوحد والمؤمن الوحيد، الذي هو في حُضْن الآب، كما أوضحت لكم سابقاً.

كما أن الله عز وجل اختص نبينا محمداً رسول الله ﷺ، بمعجزة الإسراء والمعراج، وفي رحلة الإسراء صلى محمد ﷺ بجميع الأنبياء والمرسلين والصالحين بالمسجد الأقصى، ثم عُرج به ﷺ مع رئيس جند السموات، جبريل الروح القدس عليه السلام إلى السموات العلى، حتى أراه الله من آيات ربه الكبرى.

وقد أكد هذه الرحلة العظماء كتابكم المقدس، ونبي الله دانيال عليه السلام في التوراة، وكذلك رؤيا يوحنا اللاهوتي في الإنجيل.

وكذلك لو تمعنتم في كتابكم المقدس أيها المؤلفون والكتاب، لتبين لكم أن محمداً رسول الله ﷺ لا يستحق كل هذه الإهانات، التي تصرون على إلصاقها به ﷺ ولكن إبليس «بعلزبول» قد استحوذ على عقولكم، وجعلها مسيرة على هواه، بل وطوع وملك إرادته.

حتى أضلكم لتأليف وثيقة الراهب بحيرا بما تحتويه من إثم وزور وبهتان. وأيضاً لو درستهم وتمعنتم في آيات القرآن الأعظم، لعلمتم أيها المؤلفون الأجلاء، أنه لا يوجد في الأكوان جمعاء من هو أهم وأعلى وأحب إلى الله عز وجل من حبيبه ومصطفاه نبينا محمد رسول الله ﷺ، وذلك ليس إلا لقول الواحد الأحد عن نبيه محمد سيد الأكوان ﷺ في قرآنه الأعظم:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

فلو تدارستم هذه الآية فقط، وتمعنتم فيها أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، لكانت هذه الآية كافية لجعلكم تعرضون عن كل هذه المؤلفات الكثيرة، والتي تنتقص من قدر نبينا محمد ﷺ، الرحمة للعالمين.

فهذه الآية فيها كل المعاني والشواهد والدلائل التي تؤكد بالحق الدامغ، أنه لا يوجد في الأكوان قاطبةً أهم وأعلى وأحب إلى الله الواحد الأحد، من النبي محمد رسول الله ﷺ، والذي تخوضون فيه كل يوم، وكل ساعة، وكل لحظة، أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب.

ليتكم أحياء الضمير، تستقر كلماتي في قلوبكم، حتى تعلموا أنه الحق من ربكم، وعزائي الوحيد أن الله قد وفقني إلى كتابة هذه الكلمات لعلها تكون نبراساً للهدى، يسير على دربه ولو واحد منكم أيها المؤلفون الأعزاء، ليهتدى إلى نور الله الواحد الأحد، محمد رسول الله ﷺ، الذي أرسله الله الواحد الأحد ليكون رحمة للعالمين.

وفى هذا الفصل سنناقش رحلة الإسراء والمعراج، كما تنبأ بها الكتاب المقدس، وسأجعلكم تطلقون عليها أيها المؤلفون الأجلاء لقب:

«معجزة الإسراء والمعراج»

كما سنناقش فى هذا الفصل، اتهامكم لبنينا محمد رسول الله ﷺ بأنه إنسان الخطيئة، والذي بشر به كتابكم المقدس.

ولا يسعنى فى هذا الفصل إلا أن أقدم شكرى وعظيم امتنانى لكم، وكذلك أقدم الشكر لملهمكم إبليس "بعلزبول" الشيطان الرجيم، الذى جعلكم تنخرطون فى تأليف هذه المؤلفات، لتخوضوا بها فى سيرة النبی الكريم محمد رسول الله ﷺ، فقد جعلتمونا ندرس كتابكم المقدس، ونستخرج منه النبوءات والدلائل والتأكيدات، بمجىء نبينا محمد رسول الله ﷺ.

فاكر شكرى وعظيم امتنانى.

ولكن شكرى وامتنانى، لا يسمح لكم أن تدنسوا وتلوثوا نبى الإسلام الأعظم، نبينا محمد رسول الله ﷺ، وقرآنا الأعظم، وإسلامنا المعظم.

فقد سخركم الله دون أن تدروا أو تعلموا، لإحقاق الحق، واستخراج المزيد من الآيات من كتابكم المقدس، والتي تدعم نبينا محمداً رسول الله ﷺ، وتؤكد على ظهور الإسلام وانتشاره، لأنه دين الله القديم الأقدم.

فيا له من تسخير إلهى عجيب، وتدبير إلهى، محكم.

وما هذا إلا دلالة لكم، وتأکید على أنه إذا أراد الله أن يُنفذ أمراً، لأذهب العقول من ذوى العقول النيرة والمستنيرة، أو لأبدل عقولاً لذوى العقول.

وأذكركم أيها المؤلفون الأجلاء، أن نبينا محمداً رسول الله ﷺ، لم يدع الألوهية، ولم يدع الربانية، ولم يدع أن يعبدته الناس من دون الله، فهو لم يدع إلا إلى دين الله القديم الأقدم، الإسلام الأعظم، ولم يدع إلا إلى توحيد الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد.

فقد جاء رسول الله ﷺ ليُقر أن الدين عند الله الإسلام، وأن الله هو

الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. فهيا بنا ندخل إلى رحاب الرحلة العظماء والمعجزة العصماء، وهى رحلة ومعجزة الإسراء والمعراج، والتى خاض فيها الكثير منكم أيها المؤلفون الأجلاء، زاعمين أن الرسول محمداً ﷺ قد كذب وادعى فى هذه الرحلة وفى تلك المعجزة، حتى يضع سياجاً وهالة وضاعة حول شخصيته العقيمة، كما تدعون بجهالة.

ولقد أفضتم وزدتم أيها المؤلفون، وأعدتم وأنكرتم هذه الرحلة العظماء والمعجزة العصماء، والتى اصطفى الله فيها نبينا المصطفى محمداً رسول الله ﷺ، على جميع الأنبياء والمرسلين، بل وعلى الأكوان قاطبة.

فهذه المعجزة الفريدة سجلها الله لكم، دليلاً عليكم، فى كتابكم المقدس وبالتحديد فى سفر دانيال ﷺ الإصحاح الثامن آية (٩، ١٠، ١١):

٨ : ٩ - «ومن واحدٍ منها خَرَجَ قَرْنٌ صَغِيرٌ وَعَظَمٌ جَدًّا نَحْوَ الْجَنُوبِ وَنَحْوَ الشَّرْقِ وَنَحْوَ فَخْرِ الْأَرْضِ».

٨ : ١٠ - «وَتَعَظَّمُ حَتَّى إِلَى جَنْدِ السَّمَاوَاتِ وَطَرَحَ بَعْضًا مِنَ الْجَنْدِ وَالنُّجُومِ إِلَى الْأَرْضِ وَدَاسَهُمْ».

٨ : ١١ - «وَحَتَّى إِلَى رَئِيسِ الْجَنْدِ تَعَظَّمُ وَبِهِ أُبْطِلَتِ الْمُحْرَقَةُ الدَّائِمَةُ وَهُدِمَ مَسْكَنُ مَقْدَسِهِ».

ولقد فسر معظم المؤلفين والكتاب من أهل الكتاب، أن جند السماوات هم أحبار الكنيسة ورهبانها وفسر الآخرون منكم أن جند السماوات هم كهنة وسدنة المعبد اليهودى والآباء والقديسين.

ولكنى أؤكد لكم أيها المؤلفون والكتاب، أن جند السماوات هم الملائكة، كما يوضح كتابكم المقدس ذلك بتوراته وإنجيله، وقد وصل إليهم نبينا محمد رسول الله ﷺ فى رحلة الإسراء والمعراج، بتكليف الله لجبريل ﷺ الروح القدس، وجبريل الروح القدس ﷺ هو رئيس جند السماء، أى إن جبريل الروح القدس ﷺ هو رئيس الملائكة، كما يعلم الجميع بنص كتابكم المقدس.

وفى هذه الرحلة العظماء تقدم نبينا محمد رسول الله ﷺ، حتى وصل إلى سدره المنتهى، ولم يستطع جبريل الروح القدس ﷺ، رئيس جند السموات، أى رئيس الملائكة التقدم، بل وأخبر الروح القدس نبينا محمداً عليهم الصلاة والسلام أنه لو تقدم لاحترق، وأخبر الروح القدس ﷺ نبينا محمداً رسول الله ﷺ أن لكل منهم مقاماً معلوماً وأن مقام الروح القدس ﷺ هنا، أما مقام نبينا محمد ﷺ فهو التقدم والرقى والسمو حتى بلوغ سدره المنتهى.

وهذا ما ذكره بل وأكدته نبى الله دانيال ﷺ قائلاً:

«وحتى إلى رئيس جند السموات تعظم»

وهذا البرهان من كتابكم المقدس أيها المؤلفون والكتاب، وهو يؤكد على أن نبينا محمداً رسول الله ﷺ، قد عُرِجَ به إلى السماوات العلى، كما قال الله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾﴾ [النجم: ٨، ٩].

ونظير معكم إلى الإنجيل وبالتحديد فى سفر الرؤيا "الإصحاح التاسع" فى رؤيا يوحنا اللاهوتى وفى الآية (١) وهما هى:

٩ : ١ - «فرايت كوكباً قد سقط من السماء إلى الأرض».

فياله من إعجاز إلهى، ودليل أكيد على أن مُنزل الكتاب المقدس، ومنتزل القرآن الأعظم، واحد وهو الله الواحد الأحد، وذلك لتطابق نص يوحنا اللاهوتى: «كوكباً قد سقط من السماء إلى الأرض».

مع نص القرآن الأعظم: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١].

ولو تمعنتم وتدارستم فى معنى الرؤيتين، رؤيا دانيال، ورؤيا يوحنا اللاهوتى عليهما السلام، لكان لزاماً عليكم أيها المؤلفون والكتاب، أن تنصروا الإسلام وقرآنا الأعظم ونبينا الأعظم محمداً رسول الله ﷺ، وساعتها لن تجدوا لمؤلفاتكم أى معنى أو ضرورة، بل ولأمن معظمتكم بالإسلام الأعظم.

فإن رؤيا دانيال ﷺ يؤكد فيها أن الله أرسل الروح القدس إلى نبينا

محمد ﷺ، ليعرج به إلى مصاف الملائكة، بل وجعل الله مقام نبينا محمد ﷺ أعلى من مقام الروح القدس جبريل عليه السلام رئيس الملائكة، والذي قد أشركتموه في عقيدة التثليث، بل وأشركتموه وجعلتموه الأقنوم الثالث في الثالوث الأقدس، إذن ما هو مقام نبينا الذي تعظم على الروح القدس في نظركم؟

ولكنكم أمعتم في بخس حق نبينا الأعظم محمد ﷺ، بتأليفكم وثيقة الراهب بحيرا المزعومة، بما فيها من إفك وضلال، ما أنزل الله به من سلطان. وهنا أسألكم أيها المؤلفون الأجلاء، ما هو جزاء من يدعى أو يُجَدَّفُ على من هو أعلى وأعظم مكاناً من الروح القدس؟

وما رأيكم في تطابق تعبير رؤيا يوحنا اللاهوتي، مع آية قرآنا الأعظم في سورة النجم، حيث قال المولى فيها وأقسم: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾

أى إن المولى أقسم بنبينا محمد ﷺ، سيد الأنبياء والمرسلين قاطبة.

فهل ما زلتم تصرون يا أيها المؤلفون على إصاق التهم والمزاعم بالزور والبهتان، إلى نبينا محمد رسول الله ﷺ، والذي اصطفاه رب العزة، وجعل مقامه أعلى من مقام الروح القدس، بل وكل الملائكة أجمعين؟

أما زلتم تصرون يا كتاب الشيطان على عزة الكتابة بالإثم والعدوان والبهتان؟

وقد فسر جعفر الصادق رضي الله عنه وأرضاه آية ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ قائلاً:

أن النجم هنا هو نبينا محمد ﷺ، سيد الأكوان جمعاء.

إذن رؤيا يوحنا اللاهوتي عليه السلام رؤيا رائعة، تؤكد لكم بالدليل القاطع، والبرهان الساطع، رحلة المعراج، وقبلها رحلة الإسراء بنبينا محمد بن عبد الله ﷺ، وإذا أراد الله أن ينفذ أمراً لأذهب العقول من ذوى العقول.

فهاتان الرؤيتان من كتابكم المقدس، تؤكدان رحلة الإسراء والمعراج لكم أيها المؤلفون والكتاب، ولكن أكثركم لا يعلمون، بل ولا يفقهون.

فعلى الرغم من أحقادكم الدفينة على نبينا محمد رسول الله ﷺ، إلا أن كتابكم المقدس ملئ بالدلائل والبراهين التى تلغى أحقادكم، ولكنى أراها تُشعل نار غيظكم على نبينا محمد رسول الله ﷺ.

والآيات فى سفر دانيال الإصحاح الثامن (٩، ١٠، ١١)، خير الدلائل لكثير من الكتاب والمؤلفين الإسلاميين، الذين يتحفظون عن معجزة الإسراء والمعراج، وتؤكد لكم بالحقائق والبراهين عندما قال نبينا محمد ﷺ للروح القدس جبريل ﷺ: أهنا يترك الخليل خليله؟ فأجابه الروح القدس جبريل ﷺ: تقدم يا محمد فوالله لو تقدمت خطوةً لاحتُرقتُ، أى إن لكل منا مقامًا معلومًا.

فمقامك يا محمد أعلى من مقامى، أنا الروح القدس جبريل.

وقال نبي الله دانيال: ٨ : ١١ - «وحتى إلى رئيس جند السموات تعظم».

هذا أكبر دليل لكم أن مقام نبينا محمد ﷺ، أعلى من مقام الروح القدس جبريل ﷺ، بل وأعلى من كل الملائكة والمخلوقات أجمعين.

وفى هذا القدر الكفاية، لأننى لو أطلقت العنان للقلم فى الرؤيتين، لدانيال ﷺ، وليوحنا اللاهوتى ﷺ، لمأ القلم كتبًا كثيرة إحقاقًا للحق، ونفيًا للزور والبهتان.

فبالله عليكم أيها المؤلفون والكتاب، لماذا جعل الله رحلة الإسراء والمعراج لنبينا محمد رسول الله ﷺ، لو لم يكن هو أفضل وأجل وأعظم الأنبياء والمرسلين؟ وبالله عليكم هل يؤيد الله بالروح القدس نبيًا أو دعيا؟ وهل يؤيد الله بالروح القدس نبي الهلاك والضلال كما تزعمون؟

وهل يؤيد إبليس نبينا محمد ﷺ ليتعاضم قدره على رئيس جند السموات الروح القدس جبريل ﷺ؟ وهل يوجد فى الأنبياء والمرسلين جميعهم، من تعاضم على رئيس جند السموات جبريل الروح القدس ﷺ إلا نبينا محمدًا ﷺ؟

فما رأيكم يا مبتدعى وثيقة الراهب بحيرا، أيها الريتشارد جيمس المؤلف،
وأيها القمص زكريا بطرس، المروج لهذه الوثيقة المزعومة، هل ساعد بحيرا
الراهب نينا محمد ﷺ، في رحلة الإسراء ومعجزة المعراج؟ وهل كان للراهب
بحيرا الفضل في أن يتعاضم المصطفى ﷺ، على الروح القدس؟ فهل هذه
الوثيقة تكذب نبيكم دانيال عليه السلام وكتابكم المقدس؟

وإليكم أيها الحاقدون. على نينا الأعظم محمد رسول الله ﷺ، والكارهون
لإسلامنا الأعظم، هذه الرؤيا البليغة، وهي من سفر دانيال الإصحاح الثاني
والآيات من (٣١ - ٤٥) وهذا نصها:

٢ : ٣١ - «أنت أيها الملك كنت تنظروا إذا بتمثال عظيم، هذا التمثال
العظيم البهي جداً وقف قبالتك ومنظره هائل».

٢ : ٣٢ - «رأس هذا التمثال من ذهب جيد وصدره وذراعاؤه من فضة
وبطنه وفخذه من نحاس».

٢ : ٣٣ - «ساقاه من حديد، قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف».

٢ : ٣٤ - «كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال
على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما».

٢ : ٣٥ - «فإنسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة
والذهب معاً وصارت كعصافاة البيدر في الصيف فحملتها
الريح فلم يوجد لها مكان. أما الحجر الذي ضرب التمثال
فصار جبلاً كبيراً وملاً الأرض كلها».

٢ : ٣٦ - «هذا هو الحلم والرؤيا، فنخبر بتعبيره قدام الملك».

٢ : ٣٧ - «أنت أيها الملك ملك ملوك لأن إله السموات أعطاك مملكة
واقتداراً وسلطاناً وفخراً».

٢ : ٣٨ - «وحيثما يسكن بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء دفعها
ليدك وسلطك عليها جميعها فأنت هذا الرأس من ذهب».

٢ : ٣٩ - «ويعذك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض» .

٢ : ٤٠ - «وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدق ويسحق كل شيء وكالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء» .

٢ : ٤١ - «وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث أنك رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين» .

٢ : ٤٢ - «وأصابع القدمين بعضها من الحديد والبعض من خزف وبعض المملكة يكون قوياً والبعض قصماً» .

٢ : ٤٣ - «وبما رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف» .

٢ : ٤٤ - «وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد» .

٢ : ٤٥ - «لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب» .

الله العظيم قد عرّف الملك ما سيأتى بعد هذا .

الحلم حق وتعبيره يقين» .

فهذا هو تفسير النبي دانيال عليه السلام لرؤيا الملك نبوخذ نصر والتي احتار في تأويلها المفسرون وأنبياء بنى إسرائيل حول الملك .

وإليكم فحوى هذه الرؤيا أيها المؤلفون والكتاب النبهاء والنبغاء، ففحواها أن الأمة الإسلامية العظماء، ونبينا محمد رسول الله ﷺ، ستبُتُ وستبقى وستدوم، إلى الأبد، أي إلى قيام الساعة، بل وستُفنى كل الممالك وتسحقها.

وهذه المملكة، أي الأمة الإسلامية العظماء، لن تنقرض أبداً رغماً عن أنوف الكارهين، وهذه المملكة الإسلامية العظماء، لن يُعطى مُلكها لشعب آخر، أو أي ديانته أخرى مهما زعمتم أيها الكارهون والحاقدون.

ورؤيا النبي دانيال عليه السلام هذه، هي بطلان لمزاعمكم، من ارتداد المسلمين بنزول نبي الله عيسى عليه السلام آخر الزمان وظهوره الثاني، وبطلان لمطامعكم من دخول المسلمين في الديانة المسيحية الصحيحة، وفي كنف الكنيسة المسيحية.

فهذه الرؤيا من كتابكم المقدس، وتفسير النبي دانيال لها، تدحض هذه المزاعم والمطامع والآمال من ارتداد المسلمين.

بل وتؤكد هذه الرؤية نبوءة النبي عيسى عليه السلام التي ذكرتها سابقاً وهي:

«وأنا أطلب من الآب فيُعطيكم مُعزياً آخر ليُمكث معكم إلى الأبد».

ومُعزياً آخر، أي رسولاً آخر ونبياً آخر، أو النبي الخاتم محمد ﷺ.

ودعونا نأخذ معنى كل رمز على حدة، حتى يتشنى لى أن أثلج صدوركم أيها المؤلفون العظماء والكتاب العقلاء.

فالحَجَر: هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، والصورة البشرية النبوية.

وأصبح جبلاً: هو الأمة الإسلامية العظماء، في مشارق الأرض ومغاربها.

والجبلُ الذي قطع منه هذا الحجر: هو جبل الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو الأصل النوراني الرباني الأعظم.

ولا بيدين: أي قطع هذا الحجر محمد ﷺ، من الجبل للأنبياء والمرسلين بيد القدرة الإلهية العظماء، أي بيد الله الواحد الأحد، وفي هذا التأكيد لكم

على أن نبينا محمداً ﷺ، هو نبي ورسول من عند الله عز وجل.

والجبل الكبير الذى ملأ الدنيا: هو الأمة الإسلامية المحمدية العظماء، وهذا يدل على انتشار الإسلام فى كل أنحاء المعمورة والأكوان، وكذلك يدل على انتصار الإسلام على باقى الأديان الأخرى إلى الأبد.

والحلم حق: أى إن هذه الرؤيا حق، مثل فلق الإصباح ونور الصباح، ورؤية الشمس، وإن هذه الرؤيا صدق، ولا كذب فيها.

وتعبيره يقين: فإن تأويله الذى ذكرته أنا النبی دانيال، مؤكد ولا بد من حدوثه أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، رغماً عن أنوفكم.

فما رأيكم أيها المؤلفون العقلاء، فى هذه الرؤيا وهذا التفسير من نبيكم النبی دانيال ﷺ، فهل تُقرّون أو تنكرون هذه الرؤيا، وهى فى كتابكم المقدس؟

أليست هذه الرؤيا وحدها كفيلاً بهدم وبطلان، بل ودحض مزاعمكم الشيطانية أيها المؤلفون والكتاب، فأين وثيقة الراهب بحيرا من هذه الرؤيا العظماء؟

أليس فى هذه الرؤيا الدحض التام والنفى الزؤام، للوثيقة المزعومة والتى أسميتموها وثيقة الراهب بحيرا، بكل ما تحتويه من زور وبهتان ضد الإسلام ونبي الإسلام محمد ﷺ وقرآننا الأعظم، الذى ادعيتم على الراهب بحيرا أنه مؤلفه وملهمه لمحمد رسول الله ﷺ.

والى الإصحاح الثانى ذاته من سفر دانيال نفسه وفى الآية (٤٧):

أهدى لكم هذه الآية، والتى هى على لسان ملك الملوك نبوخد نصر، لعلها تكون نبزاً لبراساً لدحض وبطلان مزاعمكم الشيطانية الحاقدة على إسلامنا الأعظم، والناقمة لنبينا محمد رسول الله ﷺ وهذا نصها:

٢ : ٤٧ - «فاجاب الملك نبوخد نصر دانيال وقال: حقاً إن إلهكم إله

الآلهة ورب الملوك وكاشف الأسرار إذ استطعت على كشف

هذا السر».

وهذا هو اعتراف وإقرار من الملك نبوخذ نصر، لنبي الله دانيال عليه السلام بأن الله عز وجل هو إله الآلهة أى رب الأرباب، أى الله الواحد الأحد، بل ورب الملوك، بل وكاشف الأسرار أى إن الله هو الذى يعلم الأسرار وأخفى.

وقد قال نبوخذ نصر هذا الاعتراف، وذلك لأن الله قد أنبأ النبي دانيال عليه السلام وأعانه على كشف هذه الرؤيا وهذا الحلم، بل وألهمه عليه السلام بتأويل هذه الرؤيا.

فما رأيكم، فى هذا الاعتراف الموثق فى كتابكم المقدس؟، ألا زلتم تصرون على أن المسلمين سيرتدون فى آخر الزمان، بنزول المسيح عليه السلام، وظهوره الثانى سيرتد المسلمون عن الإسلام إلى المسيحية الصحيحة، وكنف الكنيسة المسيحية، وذلك بعد تأكيد النبي دانيال عليه السلام، بوحي من الله، أن الأمة الإسلامية العظماء ستسحق كل الأمم والأديان الأخرى، بل وستستمر الأمة الإسلامية المحمدية العظماء، وتسود على كل الأمم والأديان إلى الأبد.

وعلى العموم لا ملام عليكم، فقد ادعى آبائكم وأجدادكم من الفريسيين على عيسى عليه السلام أن معه روحاً نجسة، وادعى الآخرون أن معه إبليس رئيس الشياطين، وبهم يستعين على إبراء الأكمه والأبرص والأعمى والمفلوج.

وأجابكم عيسى عليه السلام بأنه ليس من المعقول أن تنقسم مملكة على نفسها، فهل يجوز أن يعمل إبليس أعمالاً ضد إبليس؟

وأذكركم بما قاله عيسى عليه السلام لأبائكم وأجدادكم: «يا أبناء قتلة الأنبياء».

وأود أن ألفت نظركم إلى أن محمداً رسول الله ﷺ، هو أول الخلق أجمعين، بل وكل المخلوقات قد خلقها الله الواحد الأحد من نوره الأعظم، بل وخلق الله جميع المخلوقات من أجل محمد ﷺ كما ذكرت آنفاً، ومحمد ﷺ هو النبي الوحيد والأوحد فى الأكوان، الذى خلقه الله الواحد الأحد بكلمة

كن، بقبضة نور المولى الأعظم، ومحمد ﷺ هو النبي الوحيد الأوحد، والذي قرن الله اسم ذاته الجليل (الله) مع اسمه (محمد) في الشهادة الإسلامية المحمدية العظماء:

(لا إله إلا الله محمد رسول الله).

وأستوقفكم عند قول الله في سورة الأحزاب الآية (٥٦): ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

وفي هذه الآية الجليلة يحثنا المولى عز وجل، وبالأخص المؤمنين، ويأمرنا الله بالصلاة والسلام على محمد رسول الله ﷺ، وأعلن عز وجل لنا فيها أنه سبحانه وتعالى يصلى بنفسه على محمد ﷺ مع ملاحظة أن صلاة المولى ليست كصلاة العباد.

فصلاة المولى عز وجل على محمد ﷺ، هي زيادة في رفعة المقام المحمدى، وزيادة في شرف هذا المقام الأحمدي، وزيادة في رحمة النبي ﷺ، والذي أرسله الله رحمة للعالمين، وزيادة في شفاعة محمد رسول الله ﷺ في اليوم الآخر، بل وما بعد اليوم الآخر أيها المؤلفون الأجلاء.

وأكد المولى عز وجل كذلك على أن الملائكة يصلون على النبي محمد ﷺ، مع ملاحظة أن صلاة الملائكة ليست كصلاة العباد، وإنما هي دعاء منهم لنبينا محمد ﷺ بالرحمة والرفعة، وبالمقام المحمود، وبالشفاعة العظمى في اليوم الآخر، بل وفي الدار الآخرة، رغماً عن أنوف الكارهين والحاquدين منكم أيها المؤلفون، واضعين في الاعتبار أن لفظ «الملائكة» في هذه الآية، يشمل ويجمع كل الملائكة بما فيهم الروح القدس أيها المؤلفون، فما ظنكم فيمن يصلى عليه الله الواحد الأحد بل وملائكته أجمعين، بما فيهم الروح القدس جبريل عليه السلام.

فهل يكون هذا النبي دعياً أو نبى ضلال؟ حاشا وكلا.

وأسألكم أيها المؤلفون هل من رسلكم وأنبيائكم من صلى عليه الله وملائكته أجمعون بما فيهم الروح القدس عليه السلام؟

فاتقوا الله يا مؤلفي "بعلزبول" إبليس، وارفعوا أيديكم عن محمد رسول الله ﷺ سيد الأكوان قاطبة، وسيد الأنبياء والمرسلين.

ولاحظوا معنا لفظ ﴿تَسْلِيمًا﴾ في الآية نفسها، وهي صيغة مبالغة من الفعل سَلَّمَ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا، ولكن البلاغة كلها، والإعجاز كله، في معناها، فهذه الكلمة ﴿تَسْلِيمًا﴾ تعني الكثير والكثير من المعاني.

فمن معانيها أن نُسَلِّمَ على محمد ﷺ فيرد الله إلى نبينا روحه، وهي الأصل النوراني الأعظم، فيرد السلام علينا، فيا له من فضل عظيم كبير لا يدره أمثالكم، من الذين ختم الله على قلوبهم.

ومن معانيها أن نُسَلِّمَ الأمر لله ولرسوله، وهو أهم ركن من أركان الإسلام، وهو التسليم لله عز وجل وشهادة أن (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

فالشهادة، هي التسليم لله عز وجل، ولرسول الله محمد ﷺ، وهذا معنى من معانيها التي لا تنتهي، ويصعب علينا حصرها وإدراكها.

ومن معانيها، أن ما من أحد يُصلي ويُسلم على محمد ﷺ إلا رد الله بنفسه وبذاته بالصلاة وبالسalam وبالرحمة على المصلي بعشر مرات، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، بل والله جل جلاله يضاعف لمن يشاء.

وكذلك، من معانيها تسليمًا وإذعانًا وقربًا من الله الواحد الأحد، لكل المؤمنين الذين يصلون على نبينا محمد ﷺ.

فهل تأتوننا يا أهل الكتاب بآية من كتابكم المقدس تُضاهي أو تقارب هذه الآية الجليلة العظيمة العصماء، والتي زكى الله بها محمدًا رسول الله ﷺ، على سائر الأنبياء والمرسلين من قديم الأزل إلى يوم الدين والدار الآخرة؟ وإنني أتحداكم أن تجدوا مثل هذه الآية في كتابكم المقدس، وإنني على يقين أنكم لن تجدوا مثلها أبدًا.

وللعلم، الصلاة على النبي محمد ﷺ هو العمل الذي يؤديه المولى عز وجل نيابة عنا، وهو العمل الوحيد المقبول قبولاً مؤكدًا، وذلك لأن الله هو

الذى يقوم به، فالمولى عز وجل يقوم به على أكمل وجه، ولهذا فهو مضمون قبوله من نفسه لذاته، وعلى الأصح من ذاته لذاته.

وهيا بنا لنناقش زعمكم ووهمكم باتهام محمد رسول الله ﷺ، بأنه «إنسان الخطية».

وقد فطن أهل الكتاب والرسل المبشرون فى القرن السابع الميلادى، إلى نبوءات كتابهم المقدس الإنجيل، فيما يتعلق بـ «إنسان الخطية».

وهذا اعتراف ضمنى مؤكد منكم، عن شىء مهم موجود بإنجيلكم، ولكن المسيحيين لم يعرفوه، بل ولم يسمعوا به إلا فى القرن السابع الميلادى، وكأن الرسل والأساقفة والآباء لم يتوانوا عن إلصاق تدنى المسيحية وتهاويها إلى نبوءة موجودة فى الإنجيل، على أن محمداً ﷺ هو «إنسان الخطية»، والذى بشر به الإنجيل، من سبعة قرون مضت.

فما هذا الدين الذى لم يسمع المؤمنون به، عن نبوءة مهمة إلا بعد مرور سبعة قرون من رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكى.

إذن المؤكد أن الآباء والرهبان والأساقفة، قد أخفوا النبوءات الفعلية الحقيقية فى الإنجيل، ولم يخبروا بها المؤمنون من أهل الكتاب.

فأين أمانة الدعوة والتبليغ فى الكتب السماوية، أيها المؤلفون؟

إذن أخفى الآباء والأساقفة والكهنة، نبوءة «إنسان الخطية»، عن المسيحيين والنصارى والناس أجمعين، حتى يُظهروا هذه النبوءة على أهوائهم، بل وحتى يظهروها فى الوقت المناسب لهم، وللشخص الذى يريدون أن يظهروه فى أقبح صورة، وفى أى وقت يشاؤون، وعلى أى شخص يريدون.

ولما أحسوا بظهور محمد ابن عبد الله ﷺ، بدينه الإسلامى الأعظم، وبكتابه القرآن الأعظم راحوا يفسرون «إنسان الخطية»، على أنه نبينا الأعظم محمد رسول الله ﷺ، وأنساهم الله الصفات والسمات لإنسان الخطية.

والأفما معنى أن تختفى نبوءة فى الكتاب المقدس الإنجيل، عن المسيحيين والناس أجمعين، ولا تظهر ولا تطفو إلى السطح، ولا تفسر إلا بمجىء وظهور نبينا المعظم محمد ﷺ، ودينه الإسلامى وقرآنه الأعظم.

فيأفها المؤلفون والكتاب، إن فى نبوءة إنسان الخطية، إدانة تامة لأحباركم، بل ولرهبانكم وأساقفتكم وآباءكم عن إخفاء نبوءة فى الإنجيل، وقد ذكرت هذه النبوءة لمجرد فبركة أن إنسان الخطية، هو نبينا المعظم محمد بن عبد الله ﷺ. * ولكننا بعون الله وتوفيقه سنبرهن لكم أن هذه النبوءة الغبراء قد أظهرت وأوضحت مساوئ وعيوب الديانة المسيحية، والتي تكونت بارتداد فئة كبيرة من اليهود عن اليهودية، وإيمانهم بالمسيح ﷺ، وهذه الديانة سوف تنتهى، على حد قول أحد مؤلفيكم العظماء، بزيادة انحراف المسيحية وارتدادهم، عن الديانة المسيحية، فما رأيكم أيها المؤلفون، فى ديانة أولها ارتداد، وآخرها ارتداد؟ وهذا باعتراف مؤلفكم الهمام، جورج بوش فى كتابه:

«محمد والإمبراطورية الإسلامية» وهذا نص ما قاله:

«وقد انتشرت هذه الردة الفظيعة وبلغت ذروتها فى حوالى الفترة التى ظهر فيها محمد ﷺ، بل وبلغ الأثمون منتهى أمرهم، حتى تخلت الكنيسة التى لم تعد جديرة حتى باسمها، عن معتقدات الكتاب المقدس المسيحى الإنجيل، بل وأخلاقياته، وأسأءوا حتى للعبادة الواردة فى الإنجيل، فأصبحت الكنائس على وشك التخلي والبعد عن المسيحية».

وهذا باعتراف مؤلفكم، عن حال الكنائس والمسيحيين فى وقت ظهور وبعثة، نبينا محمد رسول الله ﷺ، وبعد اعتراف مؤلفكم أيها الكتاب والمؤلفون، عن حال الخواص من رجال الكنيسة المسيحية فما ظنكم عن حال العوام من المسيحيين، إذا كان ذلك هو حال الخواص من أساقفة وآباء ورهبان؟

إذن حال العوام من المسيحيين، لا بد وأن يكون أكثر تدنياً وأسوأ، بل وأضل سبيلاً، بل وأكثر ضلالاً فى فهم الكتاب المقدس والأنجيل.

إذن حكم مؤلفكم الحكم الصواب على ديانتم في هذه الفترة العصبية .
وأقرر لكم أيها المؤلفون والكتاب ، أنكم لم تقرأوا رسالة بولس الثانية
إلى أهل تسالونيكي وشعبها ، لأنكم لو قرأتموها لعلمتم أنه لا يمكن ، بل ومن
المستحيل أن يكون نبينا محمداً ﷺ هو «إنسان الخطية» بأى حال من الأحوال .
وهذا ليس تحيز منى للنبي محمد ﷺ ، ولكنه إحقاق للحق من كتابكم
المقدس ، عندما سناقش عبارات وآيات الرسالة .

فقد اتهمتم أيها المؤلفون والكتاب ، نبينا محمداً ﷺ بأنه «إنسان
الخطية» ، ولم تعودوا إلى كتابكم المقدس ، حتى تتأنوا وترثوا ، لئلا تحكموا
حكماً خاطئاً يدل على عدم علمكم ، بل على استعدادكم لإلصاق هذه النبوءة
بنبينا محمد ﷺ .

وحتى أساقفتكم ورسلكم ورهبانكم ، الذين أولوا هذه النبوءة على نبينا
محمد ﷺ ، فى منتهى السطحية وعدم الموضوعية ، لأنكم لو قرأتم أيها المؤلفون
والكتاب ، ولو تدارستم إنجيلكم المقدس ، وبالتحديد فى الإصحاح الثانى من
رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي من الآية ١ - ٤ لعلمتم ولتين لكم
بالدليل القاطع والبرهان الساطع ، أن «إنسان الخطية» هذا لا يمكن أن يكون
نبينا محمداً ﷺ ، وإليك نص هذه الآيات الأربع من كتابكم المقدس الإنجيل :

٢ : ١ - «ثم نسألكم أيها الإخوة من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح
واجتماعنا إليه» .

٢ : ٢ - «أن لا تتزعزعوا سريعاً عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا
بكلمة ولا برسالة كأنها منا أى أن يوم المسيح قد حضر» .

٢ : ٣ - «لا يخدعنكم أحد على طريقة ما . لأنه لا يأتى إن لم يأت
الإرتداد أولاً ويُسْتَعْلَنُ إنسان الخطية ابن الهلاك» .

٢ : ٤ - المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً حتى إنه
يجلس فى هيكل الله كإله مظهرًا نفسه أنه إله» .

فبالله عليكم أيها المؤلفون والكتاب والأساقفة والآباء والقساوسة، ألا توضح هذه الآيات من الإنجيل، من هو «إنسان الخطية» المقصود؟ وما هو وقت ظهوره؟ بل وتوضح ما هي خصائصه؟ وبالتحديد عن أهم صفاته وسماته؟ وللعلم إن بولس الرسول ﷺ قد رد بهذه الرسالة على أسئلة المسيحيين من أهل تسالونيكي "أى اليونان"، يستوضحون من بولس الرسول عن ظهور المسيح ﷺ الثانى، بعدما اعتقدوا أن الظهور الثانى للمسيح ﷺ قد جاء وقته وأوانه.

وأود أن ألفت نظر القراء أن كلمة الرسول فى المسيحية، تعنى الداعى أو الداعية الذى يدعو للمسيحية، ويكرز بالإنجيل، ويقدم المسيح ﷺ، وظهوره الثانى المنتظر، فهو يُبشِّرُ بالإنجيل ويدعو للمسيحية.

وكذلك تُطلق كلمة الرسول، على أى مبشر أو تلميذ للمسيح ﷺ، والذى يبشر بالمسيحية ويكرز بالإنجيل المقدس.

وقد ذكر لهم بولس الرسول، بالتفصيل المبهم الباطنى، أن المسيح ﷺ سيعاود الظهور الثانى له بإذن الله، بعدما يأتى الارتداد عن طريق الله أولاً، بل وبعد أن يُجَاهِرَ إنسان الخطية ابن الهلاك بدعوته، والتى تنفى وجود إله، بل وتدعو الناس جميعاً إلى الإيمان بإنسان الخطية كإله وكرب، بل ويعبد الناس إنسان الخطية كإله ورب؟

وأخبرهم بولس الرسول، بأنه لم يأت ميعاد إنسان الخطية، لأنه سَيُسْتَعْلَنُ فى وقته.

وحتى الآن يا أهل تسالونيكي، ويا كل المسيحيين، لم يأتِ الوقت حتى يُسْتَعْلَنَ إنسان الخطية هذا، والمشار إليه فى الإنجيل.

وانظر الآيتين (٨ - ٩) من الإصحاح الثانى السابق ذاته وما هما:

٢ : ٨ - «وحيثُ سَيُسْتَعْلَنُ الأثيم الذى الرب يبيده بنفخة فمه

ويبطله بظهور مجيئه».

٢ : ٩ - «الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة» .

وأسألكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، هل هذه الصفات تنطبق على نبينا محمد رسول الله ﷺ؟ برجاء الإجابة وبصدق يا أهل الكتاب .

وقد ورد أيضاً في إنجيل متى بعض الآيات التى تُفسَّر أيضاً على أنها نبوءة بظهور إنسان الخطية، لكن دون لفظ إنسان الخطية، وأنتم أيها المؤلفون والكتاب تنظرون لنبينا محمد ﷺ على أنه إنسان الخطية، بل وتتوقعون الظهور أو المجيء الثانى للمسيح ﷺ، مع بداية كل ألفية، بل وتؤكدون على عودة المسلمين إلى المسيحية الصحيحة، أو على الأقل ارتدادهم عن الإسلام للمسيحية .

والمسيحيون بين مؤيد لهذه النبوءة، ومنكر لها، ولكنى أرى أن هذه النبوءة حقيقة مؤكدة، والتى قد أنبأنا بها هذا الحوارى الجليل، بولس ﷺ وذلك لأن نبينا محمداً رسول الله ﷺ، قد أخبرنا عن مجيء المسيح الدجال، فى حديث طويل سأذكره فيما بعد إن شاء الله، وفى حينه، وأخبرنا ﷺ، فى هذا الحديث أن المسيح ﷺ سيظهر ويجىء فى آخر الزمان ليقتل المسيح الدجال .

والآية (٨) من الإصحاح الثانى من رسالة بولس إلى أهل تسالونيكى
تؤكد على ذلك وهذا نصها :

٢ : ٨ - «وحيثئذ سيُسْتَعْلَن الأثيم الذى الرب (المسيح) يبيده بنفخة
فمه ويبطله بظهور مجيئه» .

ومعناها أنه بمجيء المسيح ﷺ وظهوره الثانى، سيبطل عمل هذا المسيح الدجال، بل ويبطل أفعاله وكل أعماله وخوارقه، بل وسيقتل ابن مريم ﷺ الآتى كولى وليس كنبى، سيقتل المسيح الدجال، ويخلص المعمورة من فتنه .

وعبارة : «الذى الرب يبيده بنفخة فره» تعنى أن الرب وهو المسيح ﷺ .
ويبيده : أى يقتله وينهيه، ويقضى عليه نهائياً .

«ويُبطِل بظهور مجيئه» : أى يُبطل كل أفعاله، وأقواله من أن المسيح الدجال هو الرب والإله، ومالك الملك والمحى والمميت وغير ذلك .

ولكنى أذكركم كما سبق وشرحت لكم، أنه بمجيء المسيح ﷺ وظهوره الثانى، سيكون ولياً من أولياء الأمة المحمدية، بل وسيكون خاتم الأولياء، بل وسيدعو ﷺ البشرية جمعاء إلى الإسلام، والإيمان بنينا محمد رسول الله ﷺ، وسينادى بقرآنه الأعظم، بل وسيُصلّى المسيح مأموماً بالمهدى المنتظر، والذي هو من سلالة آل البيت الكرام.

والذى أؤكد عليه لكم، أن كل هذه الصفات الذميمة تنطبق على المسيح الدجال، كما وصفه لنا نبينا محمد ﷺ، وبنص إنجيلكم: إن إنسان الخطية هذا، سيجىء قبل الظهور الثانى للمسيح ابن مريم ﷺ، قبل اليوم الآخر.

وها قد جاء نبينا محمد رسول الله ﷺ، ومرت حتى الآن ١٤٢٦ عام، ولم يجرى المسيح ﷺ فى ظهوره الثانى، وقد انتقل نبينا محمد ابن عبد الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولم يقتله أو يبيده المسيح ﷺ، كما قال إنجيلكم.

فهل نبينا محمد ﷺ هو إنسان الخطية كما قال الإنجيل؟

وكذلك لم يدع نبينا محمد ﷺ أنه إله من دون الله، كما لم يجلس نبينا محمد ﷺ فى هيكل الرب، أو مكان الله أبداً، فكيف بعد كل هذا تصرون أنه إنسان الخطية؟ والذي قد بشر به الإنجيل على زعمكم.

أما بعد، فالمقصود «بإنسان الخطية» هنا، هو المسيح الدجال، والذي أخبرنا به نبينا محمد ﷺ، وفعلاً سيرتد الكثيرون، لأن المسيح الدجال سيقوم بأعمال مبهرة، ومعجزات دامغة، تذهل العقول وتسلب الألباب، والارتداد هنا سيكون عن دين الله الإسلام، وعن توحيد الله ثم يأتى المسيح ﷺ بظهوره الثانى ليقتل المسيح الدجال، ويدعو الناس كلهم إلى توحيد الله الواحد الأحد، والإيمان بالإسلام المحمدى الأعظم، بل والإيمان بنبي الإسلام محمد رسول الله ﷺ، وكذلك الإيمان بالقرآن الأعظم كتاب الله الأعظم.

إذن المسيح ﷺ سيدعو الجميع إلى الإيمان بنينا محمد رسول الله ﷺ، وإلى الإسلام الأعظم، وإلى كتاب الله القرآن الأعظم، وإلى توحيد الله عز

وجل كإله واحد، أحد فرد صمد لم يلد ولم يُولد، ولم يكن له كفواً أحد.

وهذه هي الدلائل والبراهين، التي تؤكد أيها المؤلفون والكتاب، أن المسيح ﷺ سينادي بالإسلام الأعظم، الذي ارتضاه الله لجميع الأكوان، بل وسينادي عيسى ﷺ بتوحيد الله الواحد الأحد، بل وسينادي بالشهادة الإسلامية المحمدية العظماء: **«لا إله إلا الله محمد رسول الله»**.

وهذه هي الدلائل والبراهين أن عيسى سيدعو إلى الإسلام:

أولاً: دين الله الذي ارتضاه للعالمين، هو توحيد الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، وإسلام الوجه لله وحده، وهو ما يسمى بالإيمان بالله وبكل مقدساته.

ثانياً: كل الأنبياء والمرسلين دعوا إلى توحيد الله عز وجل، وإسلام الوجه لله وحده، والإيمان بكل مقدساته.

ثالثاً: دين اليهود يدعو إلى زعم أن عزير ابن الله وكذلك يبغضون أى مقدسات غير اليهودية.

رابعاً: دين المسيحية يدعو إلى زعم أن المسيح ابن الله، بل هو الله، ويبغضون الإسلام والمسلمين بالتحديد.

خامساً: دين الإسلام هو الذي يدعو للتوحيد، وإسلام الوجه لله، وكذلك إسلام القلب لله، والعمل لله وحده، وكذلك الإيمان بكل ملائكة الله ورسله، واليوم الآخر، وعدم التفرقة بين أحد من رسله.

وكذلك، فالإسلام هو الدين الذي كان عند الله من قديم الأزل، كما ذكرنا في كلام الله القديم:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وكما ذكر الله: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ٢]، إذن دين الله هو الإسلام، وهو الدين القديم الأقدم الأزلى والديمومى.

وهذه الدلائل الخمسة تؤكد أن المسيح ﷺ بتزوله الثانى، ومجيئه الثانى،

سيدعو الكل إلى الإسلام والإيمان بالله، والإيمان بمحمد رسول الله ﷺ.

وها نحن نطير إلى إنجيل لوقا في الإصحاح الثامن عشر، الآيتين (٧، ٨) ليتبين لنا أن المسيح ﷺ، سوف يدعو الجميع إلى الإيمان بالله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، وهذا نصهما:

١٨ : ٧ - «أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلاً وهو متمهلٌ عليهم».

١٨ : ٨ - «أقول لكم إنه ينصفهم سريعاً!!! ولكن متى جاء ابن الإنسان أعله يجد الإيمان على الأرض».

وفي الآية (٧) أرجع المسيح ﷺ استجابة الدعاء إلى الله، فالله عز وجل هو المجيب للدعاء وليس المسيح، وهذا تأكيدٌ، بل واعترافٌ ضمنى من المسيح ﷺ بالله الواحد الأحد، وليس كما تدعون أيها المؤلفون والكتاب أن المسيح هو الله، وهذا اعتراف من المسيح ﷺ بأنه بشر ورسول، وذلك لأنه ضمن المختارين لله عز وجل، والذين يتقبل الله منهم الدعاء.

وفي هذه الآية (٧) تساؤل من المسيح ﷺ للحواريين خاصة، وللمؤمنين بالله عامة، وبرسالة عيسى ﷺ خاصة، وهذا التساؤل لهم ليس إلا لإقناعهم أن الله عز وجل، هو الوحيد الواحد الأحد، الذى يستجيب الدعاء من العباد.

فقال لهم المسيح ﷺ هل تعتقدون أن الله لا يستجيبُ للداعين إليه بالليل والنهار؟ وهذا استفهام توضيحي لهم، وأجابهم ﷺ الإجابة الأولى فى الآية السابعة قائلاً: أن الله متمهل ومتأن فى إجابتهم، لأنه يحب أن يسمع أصواتهم تلهج له بالدعاء، كما يحب أن يسمع أصواتهم تلهج بذكر اسمه عز وجل.

وأجابهم فى أول الآية (٨) قائلاً لهم: أن الله مجيب دعاءهم سريعاً، مهما تباطأ عليهم، بالفضل والزيادة والإنصاف.

ولتأنى مع الآية (٧)، لنجد أن هذه الآية تتوافق مع آية فى القرآن الأعظم، مع ملاحظة أن القرآن كلام الله القديم الأقدم، الآية (٢٨) من سورة الكهف:

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ .

وفى الآية (٨) يبلغنا ويبلغكم المسيح ﷺ أنه بالظهور والمجيء الثانى له، سيتفشى الإيمان بالله، الواحد الأحد، على الأرض، بل والإيمان بمحمد رسول الله ﷺ أنه خاتم المرسلين، بل وأنه سيد الأنبياء والمرسلين.

فلو كان كما تدعون أيها المؤلفون من أهل الكتاب، أن المسيحية ستتفشى على الأرض ويرتد المسلمون والمؤمنون عن الإسلام، لقال المسيح ﷺ: «يجد الإنجيل على الأرض»، أو لقال ﷺ: يجد المسيحية على الأرض...

ولنلاحظ تأكيد المسيح ﷺ على تسمية نفسه بابن الإنسان، وهذا يؤكد على إصرار المسيح أنه بشر رسول ونبي لله الواحد، ولتربط بين الآية (٨) والآية (١٩) من نفس الإصحاح وهى:

١٨ : ١٩ - «فقال له يسوع لماذا تدعونى صالحاً؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله» .

وأؤكد لكم أيها المؤلفون والكتاب، أن الآية (١٩)، تشرح الآية (٨) من نفس الإصحاح الثامن عشر، عن معنى كلمة "الإيمان"، والتي تستندون عليها فى انتشار المسيحية وارتداد المسلمين عن الإسلام، إلى المسيحية الصحيحة، وهذا الشرح على لسان المسيح ﷺ فالإيمان يعنى أنه ليس صالحاً إلا واحد وهو الله، الواحد كما وصفه المسيح ﷺ.

وهذا التوحيد لله غير موجود أساساً إلا فى الشهادة الإسلامية الحمدية:

«لا إله إلا الله محمد رسول الله».

إذن الدين الذى سيسود ويتفشى، ويدعو إليه المسيح عيسى ﷺ بمجيئه وظهوره الثانى، هو دين الإسلام أيها المؤلفون والكتاب، عكس ما تزعمون فى مؤلفاتكم وكتبكم، وذلك بنص إنجيلكم وكتابكم المقدس، وعلى لسان المسيح ﷺ، وهذه الآيات تدحض وتنفى وثيقة الراهب بحيرا المزعومة.

أليست هذه الآيات فى إنجيلكم، وأنتم تستندون عليها فى أحلامكم وتطلعاتكم من سيادة وتفشى وانتشار الديانة المسيحية، بالظهور والمجىء الثانى للسيد المسيح ﷺ، بل وتؤكدون على ارتداد المسلمين والمؤمنين عن الإسلام، ودخولهم المسيحية الصحيحة فى كنف الكنيسة المسيحية؟

وهيا بنا نخلق فوق إنجيل متى وفى الإصحاح الرابع والعشرين، لنهبط ونستقر على آياته (١ - ١٤)، وفيها إشارة واضحة، بل وصريحة إلى إنسان الخطية، والذي تنطبق كل صفاته مع المسيح الدجال، وهو مرتبط بالمجىء الثانى للمسيح عيسى ﷺ، كما أن فى الآيات إشارة واضحة وتأكيد دامغ لكم على أن المسيح سيكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل أنحاء المسكونة، وهى شهادة لجميع الأمم.

وبشارة الملكوت هذه هى شهادة أن: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وأكدت باقى الآيات أنها ستكون شهادة لجميع الأمم وهيا بنا إلى الآيات:

٢٤ : ١ - «ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكى يروه أبنية الهيكل».

٢٤ : ٢ - «فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه. الحق أقول لكم إنه لا يترك ها هنا على حجر لا ينقض».

٢٤ : ٣ - «وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على أنفراد قائلين: قل لنا متى يكون هذا وما هى علامة مجيئك وإنقضاء الدهر».

٢٤ : ٤ - «فأجاب يسوع وقال لهم: إنظروا لا يضلكم أحد».

٢٤ : ٥ - «فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين».

٢٤ : ٦ - «وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. انظروا لا ترتاعوا لأنه لا بد أن تكون هذه كلها. ولكن ليس المنتهى بعد».

٢٤ : ٧ - «لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن» .

٢٤ : ٨ - «ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع» .

٢٤ : ٩ - «حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمي» .

٢٤ : ١٠ - «وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضاً ويُبغضون بعضهم بعضاً» .

٢٤ : ١١ - «ويقوم أنبياء كذبه كثيرون ويضلون كثيرين» .

٢٤ : ١٢ - «ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين» .

٢٤ : ١٣ - «ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص» .

٢٤ : ١٤ - «ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة» .

شهادة لجميع الأمم ثم يأتي المنتهى

وهذه الآيات من إنجيلكم لتؤكد لكم أيها المؤلفون والكتاب، أن إنسان الخطية هو المسيح الدجال، لأن المسيح الدجال سيدعى أنه هو المسيح المنتظر في مجيئه الثاني .

أما نبينا محمد ابن عبد الله ﷺ، اسمه ليس على اسم المسيح ولم يدع يوماً أنه هو المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام .

وقد سمي المسيح ﷺ نبينا محمد ﷺ بالمعزى وروح الحق .

فالأجدر بكم أيها المؤلفون والكتاب، أن تقرأوا إنجيلكم قراءة مستفيضة حتى يتبين لكم أنه الحق من ربكم، ولتعلموا أن الله غالب على أمره .

وسوف يجيء المسيح ﷺ، بعد فترة من الضيق العظيم، بل وضعف الإيمان وانتشار الارتداد، وعبادة المسيح الدجال، وسيكون وقتاً عصياً، ينتهى بظهور المسيح ﷺ ابن الإنسان، عيسى ابن مريم عليها السلام .

وقد أنبأنا نبينا محمد ﷺ، عن كيفية هذا الظهور والمجيء الثانى للمسيح ﷺ، فى حديث طويل سأذكره فى حينه.

والآيات السابقة من ٤ - ١٤ إجابة من المسيح ﷺ، لتلاميذه الذين سألوه عن علامات مجيئه الثانى وانقضاء الدهر، فأخبرهم وأكد عليهم أن إنسان الخطية سيأتى قائلاً لهم: أنا المسيح المنتظر، بل وسوف يضل الكثيرين مما يؤدى إلى الحروب والتنازعات والصراعات الطاحنة.

ولتوقف عند الآية (٩) فى قول المسيح ﷺ لتلاميذه:

«وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمى».

وذلك لأمر مهم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، وذلك لأن المؤمنين من المسيحيين وبعض طوائف اليهود، ينتظرون مجيء المسيح ﷺ الثانى وينظرون لظهوره الثانى على أن المسيح ﷺ هو الرب والإله المخلص وليس على أنه بشر رسول، وداع إلى الله، بل ومتمم للتوراة بالإنجيل.

ولهذا سيكونون مبغضين، لأنهم يعبدون المسيح كإله ورب، وهذه نبوءة من المسيح ﷺ لما يفعله الكثيرون من المسيحيين من عبادة المسيح كإله ورب أو عبادة المسيح ﷺ، كابن الله الجسدى، بل ونسبوا للمسيح ﷺ أنه مالك يوم الدين.

ولتوقف معاً أيها القراء والمؤلفون والكتاب من أهل الكتاب عند الآية (١٤) وهى آية مهمة جداً جداً... كما سترون أيها الأعزاء وهى:

«ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة!! شهادة لجميع

الأمم. ثم يأتى المنتهى!!»

فما هى بشارة الملكوت أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب؟

والله إن بشارة الملكوت، هى التوحيد «لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

وبشارة الملكوت هى "محمد رسول الله ﷺ"، إذن بشارة الملكوت هى:

«لا إله إلا الله محمد رسول الله».

أى إن المسيح يسوع عيسى ابن مريم يُكرِّز ويدعو الجميع إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، أى إن المسيح ﷺ سوف يدعو الجميع إلى الإسلام الأعظم، دين الله القديم والأقدم والديمومى.

والتأكيد من باقى الآية (١٤) «شهادة لجميع الأمم»، وهذه البشارة المكتوبة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ستكون هى شهادة لجميع الأمم!!

وانظروا أيها المؤلفون من أهل الكتاب، إلى قول المسيح ﷺ: «فى كل المسكونة» أى فى كل الأكوان، أى إن الدين سيكون الإسلام فى كل الأكوان وليس المسيحية كما تدعون أيها الكتاب العقلاء من أهل الكتاب.

وأذكركم أيها القراء ونفسى، كما أذكركم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، بما قاله نبينا محمد ﷺ فى حديث طويل عن المسيح الدجال وعن المجىء والظهور الثانى لنبى الله المسيح عيسى ﷺ وهى من علامات الساعة الكبرى:

«ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه فى طائفة النخل، فلما رُحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال ما شأنكم؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل، فقال رسول الله ﷺ: غير الدجال أخوفنى عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم، إنه شاب قطط عينه طائفة كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالاً يا عباد الله فاثبتوا، قلنا: يا رسول الله وما لبثه فى الأرض؟ قال رسول الله ﷺ أربعون يوماً، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم (سنة وشهرين وأربعين)، قلنا: يا رسول الله وما إسراعه فى الأرض؟ قال رسول الله ﷺ: كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبث فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت درأً وأسبغه ضروعاً وأمدّه خواصر، ثم

يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجى كنوزك فتبعه كنوزها كيغاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلاً شاباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ﷺ فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهروتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدد منه جهمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريحه إلا مات، ونَفْسُهُ ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله. أى (يطلب عيسى المسيح الدجال)، ثم يأتى عيسى ابن مريم ﷺ قوم قد عصمهم الله منه (أى من المسيح الدجال) فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة، فينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبداً لى لا يُدان لأحد، بقتالهم فحرز عبادى إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون»، وأكتفى بهذا القدر من الحديث الذى لم أذكره إلا لبيان أن النبى محمد ﷺ قد أخبرنا بأوصاف المسيح الدجال وأن الله عز وجل دعمه بالمعجزات الخارقة التى تفتن فيه وبه الكثيرين.

كما أخبرنا الحديث، بأن المسيح ﷺ بمجيئه ونزوله الثانى، سيقول المسيح الدجال، بل ولن يشم كافر رائحة نفس المسيح ﷺ إلا مات.

كما أخبرنا الحديث، بأن المسيح ﷺ نَفْسُهُ ينتهى عند نهاية بصره، وبأن هناك أقوام قد عصمهم الله من فتنة المسيح الدجال وسيتعرف عليهم عيسى ﷺ وسيمسح على وجوههم ويخبرهم ﷺ بدرجاتهم فى الجنة والنعيم المقيم.

وأخبرنا الحديث أن الله سَيُوحى إلى عيسى ﷺ أننى قد أخرجت عبداً لى، وهم يأجوج ومأجوج، ولا يستطيع أحد منكم أن يُقاتلهم.

ولنتظر إلى بلاغة لفظ «عبداً لى»، أى إن كل المخلوقات هم عباد لله الواحد الأحد، حتى يأجوج ومأجوج يا سيادة المؤلفين والكتاب.

وأذكركم أن نبينا محمد رسول الله ﷺ قد قبض وهو على فراشه، ولم يكن في زمان المسيح ﷺ ولا في ظهوره الثاني، إذن نبينا محمد رسول الله ﷺ لا يمكن أن يكون هو إنسان الخطية، المسيح الدجال، كما تدعون وتزعمون أيها المؤلفون والكتاب.

والآن ماذا تقولون عن اتهامكم لنبينا محمد بن عبد الله ﷺ من أنه إنسان الخطية، بلا ترو ولا معرفة ولا قراءة لكتابكم المقدس وآياته الواضحة الصريحة، على الرغم من أن آيات الإنجيل قد حفظها الله لتكون شاهدة عليكم، ودليل على ظلمكم لهذا النبي ﷺ.

وأذكركم أن اتهامكم لنبينا محمد ﷺ، ما هو إلا مجرد إصاق لتهمة إنسان الخطية، حتى تبرروا ارتداد الكثيرين منكم عن الدين المسيحي، بل ودخولهم في الدين الإسلامي الأعظم، فموتوا بغيبكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، الحاقدين على نبينا محمد ﷺ، والكارهين لنعمة الإسلام علينا، ومهما قلتم يا أهل الكتاب على نبينا الذي عظمه الله بالصلاة عليه هو وملائكته، وكذلك عظمه الله وزكاه بأن أرسله رحمة للعالمين فكل أقوالكم كالهباء في الهواء لو بحثنا فيه لن نجده شيئاً.

ويحضرني هنا قول الإمام الشافعي رحمه الله مع بعض التحوير قائلاً:

أعرض عن الجاهل السفيفه فكل ما قال فهو فيه

ما ضرب بحر الفرات يوماً إن خاض بعض المؤلفين فيه

وأذكركم أيها المؤلفون أن نبي الله المسيح ﷺ سمي نبينا بالمعزى وأنه سيمكث بدينه وتعاليمه إلى الأبد، وسماه أيضاً بالملك في يوم الدين.

وسماه نبي الله يوحنا المعمدان يحيى بن زكريا بروح الحق.

وسماه يوحنا اللاهوتي رحمه الله بأنه «النجم الذي هوى».

وأخبر عنه دانيال عليه السلام بأنه هو الذي: «إلى جند السموات يصل وعلى رئيس جند السموات سيتعاطم».

فهل النبی محمد ﷺ، من الممكن بعد كل هذه الدلائل والإرهاصات أن يكون قد تتلمذ على الراهب بحيرا النسطوري، كما تزعمون أيها المؤلفون في وثيقة الراهب بحيرا؟

وهل من الممكن أن يؤلف بحيرا الراهب القرآن الأعظم؟

وهل من الممكن أن يدعى نبينا الأعظم محمد ﷺ الإسلام؟

وهل من الممكن أن يكون جبريل عليه السلام وهم كبير في الديانة الإسلامية؟

فهل بعد كل ذلك التشريف والتعظيم حتى تزعموا أن نبينا محمد رسول الله ﷺ هو إنسان الخطية الذي بشر به إنجيلكم؟!؟!

أترك لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب الإجابة السهلة الممتنعة .

وفي نهاية هذا الفصل أشكركم أيها القراء والكتاب والمؤلفون على حسن المتابعة على الرغم من إطالتي عليكم!!

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلی الله على نبينا محمد النبی الأمی والأُمی
وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

الفصل الخامس

آيات من كتابكم المقدس
أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب
تجدد من مزامركم وادعاءاتكم واقتراءاتكم

آيات من كتابكم المقدس أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب تدحض مزاعمكم وادعاءاتكم واقتراءاتكم

وفى هذا الفصل أقدم لكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، بعضاً من آيات الكتاب المقدس، والتي تبشر وتنبأ بنبينا محمد رسول الله ﷺ حتى يتبين لكم بالحق واليقين، أن محمد ﷺ هو الحق من ربكم وأنه خاتم المرسلين، بل وتبين لكم باليقين والدليل القاطع أن المسيح ﷺ بمجيئه الثانى، سيأتى ليُشَرِّ بالدين الإسلامى الأعظم، ونبيه محمد ﷺ وبالإيمان بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد بل وسيقتل المسيح الدجال، وسيُصلَّى خلف المهدي المنتظر، بعد ما يُكسَّر الصليب، ويقتل الخنزير.

وحتى لا أطيل عليكم نبداً فى سفر إشعياء عليه السلام، من التوراة، فتعالوا معنا لنفاجأ بشيء فى منتهى العجب، وفى غاية الغرابة!! فبعدما انتهى الإصحاح الثانى والخمسون وبدأ الإصحاح الثالث والخمسون، وجدنا آيات احتار واضعو الكتاب المقدس أين يضعونها؟ فجاء الاختيار على أن يصدروا بها الإصحاح الثالث والخمسين، ولكن كما هو المعهود أن يبدأ الإصحاح بآية (١) ثم آية (٢)، وجدنا أنه قد تم استهلال الإصحاح (٥٣) بآية رقم (١٣)، ١٤، (١٥)، ثم استكمل الإصحاح بعدها بالآيات (١، ٢، ... وهكذا).

فيا له من عجب شديد واستغراب أكيد، فمن المؤكد أن هذه الآيات فيها شيء جعل واضعى ومنظمى كتابكم المقدس، أيها المؤلفون من أهل الكتاب فى حيرة من وضعها، وكأن الله قد أمرهم أن يتحيروا فى وضعها، وكذلك أمرهم الله أن لا يخفوها.

فتعالوا معنا أيها القراء والمؤلفون من أهل الكتاب، لنستطلع ما السر فى هذه الآيات الثلاث (١٣، ١٤، ١٥)؟ ولماذا الحيرة فى وضعها فى صدر الإصحاح (٥٣)؟ وما هى الآيات لنضعها بين أيديكم وعقولكم:

الإصحاح (٥٣) بدايته قبل (٢، ١) نجد الآيات (١٣، ١٤، ١٥) وهى :

٥٣ : ١٣ - «هوذا عبيدى يعقل ويتعالى ويرتقى ويتسامى جداً»

٥٣ : ١٤ - «كما إندهش منك كثيرون. كان متظّره كذا مفسداً أكثر من

الرجل وضورته أكثر من بنى آدم»

٥٣ : ١٥ - «هكذا ينضح أمماً كثيرين. من أجله يسد ملوك أفواههم

لأنهم قد أبصروا ما لم يُخبروا به وما لم يسمعوه فهموه»

ومعاً نظير أيها المؤلفون والكتاب، إلى إنجيل الملك جيمس الأول، وهو
أصح النسخ فى الكتاب المقدس، فى نفس الآيات من نفس الإصحاح، حتى
نجد علامات إستفهام كبيرة!!

(13): Behold, my Servant shall deal Prudently, he shall be ex-
alted and extolled and very high.

٥٣ : ١٣ - «انظر عبيدى سوف يتعامل بالحكمة وسيكون محموداً
ومحمداً بل واحمداً وعالياً كثيراً»!!!

(14): As, many were Astonied at thee, his visage was so marred
more than any man, and his from more the sons of men.

٥٣ : ١٤ - «ومثلما إندهش منك الكثيرون لذا شوهت صورته أكثر من
أى رجل وكذلك هيئته أكثر من بنى آدم»!!!

(15): So shall he sprinkle many nations, the Kings shall shut
their mouths at him, for that which had not been told them,
shall they see, and that which they had not heard shall they
consider.

٥٣ : ١٥ - «لذا سوف يستنصر أمماً كثيرة ملوك سوف تسد أفواهها تجاهه
لأنهم سيروا ما لم يخبروا به وما لم يسمعوه سيفهموه»!!!

وهنا ترون أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، أن نبي الله

إشعيا في كتاب الأنبياء بالتوراة، يبشر بنينا محمد رسول الله ﷺ، بصفات وأسماء مطابقة لأسمائه وصفاته ﷺ، محمد ومحمود وأحمد.

ولننظر إلى معنى كلمة: أقصى درجات الحمد وهي: «محمود ومحمد وأحمد» extolled, exalted، فهاتان الكلمتان، تعنيان أقصى درجات الحمد والمدح والثناء في اللغة الإنجليزية، لغتك الجميلة أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، وقد حرفهما المترجمون، من اللغة الإنجليزية للعربية إلى: «هوذا عبدي يعقل ويتعالى ويرتقى ويتسامى جداً»، فكلما "يعقل" تعني أن هذا العبد لم يكن يعقل من قبل، وإذا كان هذا العبد لا يعقل من قبل أيها العاقلون، فهل يصح نسب هذا العبد الذي كان لا يعقل إلى المولى بكلمة عبدي؟ مع العلم أيها السادة الأجلاء أن كلمات يتعالى ويرتقى ويتسامى جداً، هي كلها مترادفات لنفس المعنى أنه عال.

ولكن الترجمة الحقيقية الأصلية: «وسيكون محموداً ومحمداً وأحمد الخلق بل وعالياً جداً كثيراً»، أما في الأصل العربي يأتي اسم محمود ومحمد وقد حرفا إلى ميثود، وهذا مصداق لقول المولى عز من قائل.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ١٧].

والدليل أن واضع الكتاب المقدس، قد حاولوا مراراً وتكراراً إخفاء هذه الآيات، والتي أظهرتهم وقد حرفوا التوراة، وأخرجوها عن معانيها الحقيقية، بل وإحتاروا في وضع هذه الآيات، إلى أن استقروا على وضعها بطريقة عشوائية تستلفت الأنظار، وبأيادي مرتجفة واجفة.

وقد وصفت هذه الآيات نبينا محمد رسول الله ﷺ، بأنه عبد الله، أي صفى الله أي رسول الله، ووصفته أيضاً بأنه سوف يتعامل بالحكمة واللين، أي بالرحمة، ولهذا أسماء الله محموداً ومحمداً، وسيكون هو أحمد الخلق لله عز وجل، بل وسيكون مقامه في منتهى العلو والرفعة والسمو، وذلك لأن الله قرن اسم ذاته العلية "الله" مع اسم المصطفى "محمد"، وهي أعلى درجات الرفعة وسمو المقام، أي "المقام المحمود"، أي الدرجة العالية الرفيعة.

وأخبر الله عز وجل نبي الله عيسى المسيح عليه السلام، قائلاً له: كما افتنن فيك ومنك وبك الكثيرون حتى عبدوك، وجعلوك إلهًا، بل وجعلوك ندًا وشريكًا لي، على الرغم من أنني أنا الواحد الأحد، الفرد الصمد، فقد أمرت أنا الله أن أجعل صورته - أي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - مشوهة أكثر من أي رجل، وكذلك هيئته أكثر من بني آدم أجمعين، ولو أخذنا هذه الآيات بشمولية أكثر وعمومية أكبر، لوجدناها تعني أنه كما افتنن الناس في أنبيائي ورسلي وأوليائي فعبدوهم، وأشركوهم معي في الملك والألوهية، لذا جعلت أنا الله جل جلالتي، الكثير من الناس يخوضون في هذا النسي محمد صلى الله عليه وسلم، عبدي ورسولي حتى لا يفتنن فيه أحد، ولا يعبدوه ولو مخلوق واحد من مخلوقاتي، وهذا ما فعلتموه أيها المؤلفون والكتاب وواضعو الوثيقة المزعومة "وثيقة الراهب بحيرا"، بما تحتويه من أكاذيب وهراءات واقتراءات وادعاءات، وأنتم أيها الرسامون من أهل الكتاب، فقد شوهتم صورة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، بل وقد أفسدتم هيئته أكثر من أي مخلوق من بني آدم وذلك على مراد الله، حتى لا يفتنن أحد من المسلمين والمؤمنين في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويعبدوه كما عبدتم يا أهل الكتاب عيسى ابن مريم عليه السلام وجعلتموه ندًا للمولى عز وجل كإله، وجعلتموه ابن الله الجسدي، وحاشا لله، وكما افتنن اليهود في عزيز عليه السلام وجعلوه ابن الله الجسدي، وحاشا لله.

وكل هذا وغيره ما هو إلا على مراد الله وعلى حكمة الله، حتى افتنان المسيحيين في المسيح عليه السلام واليهود في عزيز عليه السلام كان وما يزال على مراد الله عز وجل، الفعال لما يريد والمهيمن على كل الأكوان.

ولهذا جعلت أنا الله جل جلالتي محمدًا صلى الله عليه وسلم يُحارب الكثير من الأمم وسوف ينتصر عليهم، مما يجعل الملوك لا تستطيع التكلم والتحدث في وجهه، لأنهم سوف يرون من الحروب والنصر ما لم يخبروا به، وما لم يسمعوا به وعنه، سوف يفهمونه من أن الله قد اصطفاه وطهره ونصره بالرعب ونصره بالخوف، بل وما لم تسمعوا عنه من إمداد الملائكة له، والمعجزات الغير مسبوقة

لأى نبي أو رسول، وكذلك عن رحلة الإسراء والمعراج، التى لم يؤيد بها نبي أو رسول سابق، وكذلك نصره الله بالقرآن الأعظم، المعجزة الباقية إلى اليوم الآخر، بل وإلى الدار الآخرة، بل وما بعد الدار الآخرة إلى أبد الأبد، وغير ذلك من المعجزات والإرهاصات، والتى سوف أفرد لها جزءاً خاصاً من أجزاء هذه السلسلة بإذن الله، والله المستعان على ما تصفون.

وهيا بنا نحلق فوق إنجيلكم المقدس، وبالتحديد فى إنجيل يوحنا الإصحاح السادس عشر فى الآيات (٧ - ١٥)، وذلك فى التراجم العربية المطبوعة فى سنين: ١٨٢١، ١٨٣١، ١٨٤٤م، وقد أخبركم المسيح ﷺ فى هذه الآيات بأنه كان يريد أن يذهب سريعاً إلى الله (يرفعه) حتى يرسل الله محمداً ليعرف كل العالم، بل كل البشرية بحقيقة المسيح يسوع عيسى ابن مريم ﷺ.

إنجيل يوحنا الإصحاح ١٦: ٧-١٥ وهذا هو النص:

١٦: ٧ - «لكننى أقول لكم الحق إنه خير لى أن أنطلق لأنى إن لم أنطلق لم يأتكم البارقليط أو البارقليط أو الفارقليط أما إن أنطلقت أرسلته إليكم».

١٦: ٨ - «فإذا جاء ذلك فهو يوبخ العالم على خطية وعلى بروعلى حكم».

١٦: ٩ - «أما على الخطية فإنهم لم يؤمنوا بى».

١٦: ١٠ - «وأما على البر فلأنى منطلق إلى الأب ولستم تروننى بعد».

١٦: ١١ - «وأما على الحكم فإنى أرى مكوّن هذا العالم قد دين».

١٦: ١٢ - «وإن لى كلاماً كثيراً أقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الآن».

١٦: ١٣ - «وإذا جاء روح الحق ذاك فهو يعلمكم جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما يأتى».

١٦ : ١٤ - «وهو يمجدنى لأنه يأخذ مما هو لى ويخبركم».

١٦ : ١٥ - «جميع ما هو للآب فهو لى فمن أجل هذا قلت أن مما هو لى يأخذ ويخبركم».

ونلاحظ هنا أيها المؤلفون والكتاب، أن كلمة البارقليط أو الفارقليط أو البارقليط، هي ترجمة للكلمة اليونانية «بيركليينوس»، وهى أيضاً تعنى المحمود أو المحمد أو الأحمد فى صفاته وأفعاله، أو المهدى والهادى.

وفى هذه الآيات البشرى العظيمة بمجىء محمد ﷺ أيها المؤلفون من أهل الكتاب، وفيها دحض لافتراءاتكم على المسيح ﷺ، الذى جعلتموه إلهاً وعبدتموه، وخلعتم عليه الأسماء الحسنى، وملكتموه يوم الدين.

وفى هذه الآيات أن الناس سيعرفون محمداً ﷺ، وحقيقة المسيح ابن مريم ﷺ، أنه عبد الله ورسوله، أرسله الله بالإنجيل، ليتم به الكتاب المقدس، ولم يكن بأى حال من الأحوال إلهاً أو أن الله تجسد فى بشريته، وحاشا لله، كما تدعون أيها المؤلفون، كما أن فى هذه الآيات النفى الكامل والشامل للوثيقة المزعومة المؤلفة، "وثيقة الراهب بحيرا" بما تحتويه من افتراءات على محمد ﷺ وعلى إسلامنا الأعظم وعلى قرآننا المعظم، كلام الله القديم الأقدم.

ولنذكر نفس الآيات من نفس الإصحاح من إنجيل يوحنا فى الكتاب المقدس المائل بين أيدينا لأمانة النشر يوحنا (١٦ : ٧ - ١٥):

١٦ : ٧ - «لكنى أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتىكم المعزى ولكن إن ذهبت أرسله إليكم».

١٦ : ٨ - «ومتى جاء ذاك يبكّت العالم على خطية وعلى بروعلى دينونه».

١٦ : ٩ - «أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى».

١٦ : ١٠ - «وأما على برفلأنى ذاهب إلى أبى ولا تروننى أيضاً».

١٦ : ١١ - «وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين».

١٦ : ١٢ - «إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن» .

١٦ : ١٣ - «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية» .

١٦ : ١٤ - «ذاك يُمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم» .

١٦ : ١٥ - «كل ما للآب هو لى . لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم» .

ولنجد التطابق فى الترجمتين فى كلمة «روح الحق» ، واصفاً بها محمد ﷺ ، فماذا تقولون أيها المؤلفون من أهل الكتاب ، المنكرون لنبينا محمد ﷺ؟ والحاقدون عليه ، وقد وصفه المسيح ﷺ بأنه هو «روح الحق» ، بل ويأن محمداً ﷺ يرشدنا إلى جميع الحق ، و«بارقليط» تعنى أحمد الخلق "Percilyte" وقد أتى المترجمون بكلمة «المعزى» بدلاً من كلمة «البارقليط» ، كنوع من إخفاء الحق .

وهيا بنا نتوقف مع «المعزى» ، وهى وصف لنبينا محمد ﷺ والذى سيكون عليه العزاء للعالم أجمع ، فيما افتريموه وادعيتموه من أن المسيح ﷺ هو ابن الله الجسدى وحاشا لله ، بل وهو الله ذاتاً وقد تجسد فى صورة المسيح البشرية .

فقد نبأنا المسيح ﷺ بأن الخلاص سيكون على هذا المعزى ، والذى سيظهر الحقائق العظمى للمسيح ، ﷺ من أنه عبد الله ورسوله ، أرسله الله برسالة ليهدى بنى إسرائيل إلى الله الواحد الأحد .

ونبينا محمد ﷺ ، سيُعزى المسيح ﷺ ، أى سيُواسيه وسيُسرّى عنه ، فى إخفاقه فى إبلاغ رسالته لهؤلاء الضالين المصيرين على الإثم ، لأنهم جعلوه إلهاً بل وجعلوه الله وعبدوه ، أى سيكون نبينا ﷺ هو المعزى والعزاء ، لنبى الله ابن مريم ﷺ على ما ارتكبه قومه من ضلالات وكفر وإشراك .

وذلك على الرغم من أن المسيح ﷺ حاول جاهداً أن يعلن لليهود من بنى

إسرائيل بأنه بشر رسول وابن الإنسان، وليس هو الله، وحاشا لله، ولا هو ابن الله الجسدى، وأخبرهم المسيح أنه جاء ليُتمم التوراة، والتي أفسدها اليهود بتحريفهم إياها، وإخراجها عن معانيها، وأرسله الله بالإنجيل حتى يصحح ما أضافه اليهود للتوراة من زيغ وضلال، زرعه الآباء وسط عباراتها وآياتها.

فلو كان المسيح ﷺ هو الله كما تدعون فلماذا ترك نفسه ليصلب؟ ولماذا ترك نفسه ليموت ثم يقوم ويصعد للسماء؟ فقولوا لى أيها المؤلفون من أهل الكتاب، ماذا كان حال الأكوان بدون الله عز وجل، كما تزعمون فى هذه الأيام الثلاثة التى مات فيها المسيح، ودفن فيها كما تدعون؟ فلو كان هذا صحيحاً على حد زعمكم وحاشا لله، لفسدت الأكوان، ولاختل ميزان الوجود.

فقولوا لى أيها الكتبة والمؤلفون، هل كان الله المدفون فى القبر، وحاشا لله ليستعين بالملائكة الذين خلقهم ليفتحوا له القبر؟ وهل الله خالق الملائكة والأكوان، ليس بقادر على زحزحة الحجر الكبير، الذى سدوا به القبر وأغلقوا به بابه؟ فأين قدرة الله القادر المهيمن القوى العزيز الجبار؟

والله إنها لأساطير اختلقتموها، وافتراءات ادعيتموها على نبيكم موسى، ثم على عيسى، وكل أنبيائكم صلوات الله وسلامه عليهم.

والآن تأتون لتمجدوا نبي الله عيسى ﷺ وتبخسوا حق نبينا محمد ﷺ، ولكن الله غالب على أمره، ولكن أكثركم لا يعلمون.

ولنقف معاً أيها المؤلفون من أهل الكتاب، أمام الآيات (٧-١٥) فى الإصحاح (١٦) من إنجيل يوحنا لنستلهم منها بعض العظات والعبر، والإشراقات والدلائل والبراهين.

١٦ : ٧ - «لكنى أقول لكم الحق إنه خير لكم أن انطلق لأنه إن لم

انطلق لا يأتىكم المعزى ولكن إن ذهبت أرسله إليكم».

والكلام على لسان المسيح ﷺ قائلاً للجموع من اليهود والمسيحيين من أتباعه: «أقول لكم الحق»، أى إن الآتى فى كلامى هو الحق من عند الله الحق، الذى أرسلنى إليكم بالحق، حتى أبشركم بروح الحق محمد ﷺ.

وكلمة «خير لى» فى الآية، تعنى أنه من الصالح لى، أى إن ذلك أصلح لى ولكم، أيها اليهود والنصارى من بنى إسرائيل.

وكلمة «انطلق» تعنى السرعة الفائقة، وأى شىء منطلق يكون فى منتهى الحيوية والكفاءة والصحة!! أى إنه ﷺ لم يمِت، ولم ينوهِ المسيح ﷺ هنا ولم يخبر عن مسألة الصلب أو القتل أو الدفن أو القيامة، التى تدعونها وتزعمونها أيها المؤلفون من أهل الكتاب، فإن المسيح ﷺ سينطلق، أى سيرتفع، أى سيرفعه الله، وهو كما هو بلا صلب، أو قتل أو موت أو دفن أو قيامة.

ولفظ «المعزى» يدحض زعمكم واقتراءكم على نبينا محمد ﷺ، بأنه «النبى الدعى»، فوالله ادعائكم هذا ما هو إلا جحود للمسيح ﷺ، والذى تنتمون إليه أيها المؤلفون من أهل الكتاب.

وكلمة «المعزى»، تعنى أن نبينا محمد ﷺ سيعزى المسيح ﷺ، فيما قاله أتباعه، أو فيما سيقوله أتباعه أمثالكم فى المستقبل، وكذلك تعنى كلمة «المعزى»، أن نبينا محمد ﷺ سيكون العزاء لنبىكم المسيح عيسى ﷺ، عما افتريتموه فى حقه ﷺ من جعله ابن الله الجسدى، بل وهو الله ذاتاً، وقد تجسد فى بشرية المسيح ابن مريم ﷺ.

إذا ما دتمتم سميتم محمداً ﷺ بالدعى، فقد جحدتم كل ما قاله المسيح ﷺ وعلى ذلك تجحدون الإنجيل ذاته، بل وتجحدون المسيح ﷺ!!!

١٦ : ٨ - «ومتى جاء ذاك ييكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة».

أى إن نبينا محمد ابن عبد الله ﷺ وهو المعزى بمجيئه وبعثته للدعوة الإسلامية العظماء، سوف يناقش بل وسوف يُعَنِّفُ العالم على ثلاثة أشياء وهى:

(١) خطية. (٢) بر. (٣) دينونة.

أى سيعيد مفاهيم العالم، على خطية وعلى بر وعلى دينونة!

١٦ : ٩ - «أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى».

وهذه الآية تؤكد أن الخطية الكبرى، أن بنى إسرائيل من يهود ومسيحيين وأنتم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، لا تؤمنون بالمسيح عليه السلام كبشر، وكرسول، وكعبد لله، وكداع، للإيمان بالله الواحد، وهذه الخطية الكبرى أن المعظم من بنى إسرائيل، إن لم يكن الكل، يؤمنون بأن المسيح عليه السلام هو الابن الجسدى لله وحاشا لله، ويؤمنون بأن المسيح عليه السلام هو الله ذاتاً وقد تجسد فى بشرية المسيح عليه السلام، وهذا تأكيد من المسيح عليه السلام لكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، بأن إيمانكم الحالى بالمسيح على أنه ابن الله، أو على أنه الله باطل باطل، وهو الخطية الكبرى فى حق المولى، وفى حق المسيح عيسى عليه السلام.

والإيمان الحق الذى سيخبركم به النبى الخاتم محمد ﷺ هو أن المسيح عليه السلام ما هو إلا بشر اصطفاه الله برسالة كسائر الأنبياء والمرسلين، والإيمان الحق أنه لا يوجد إله إلا الله الواحد الأحد الذى أرسل المسيح عليه السلام مبشراً بالمعزى رسول الله ﷺ، وكذلك خطية أنهم لا يؤمنون بما قاله المسيح لهم، من أن هذا النبى الخاتم المصطفى محمد رسول الله ﷺ، سيمكث معهم وفيهم إلى الأبد، بتعاليمه وقرآنه وشهادته وإسلامه، وكذلك خطية إدعاءاتكم أن المسلمين سوف يرتدون عن الإسلام، ويدخلون فى المسيحية الصحيحة، وكذلك خطية ادعاءاتكم أن المجئ الثانى للمسيح عليه السلام سيكون كرسول ونبى، وليس كداعية وولى من أولياء الأمة المحمدية.

فالنبى ﷺ سيصحح هذه المفاهيم والاعتقادات الخاطئة، ويفهم الكل بأن المسيح عليه السلام سيكون خاتم أولياء الأمة الإسلامية، سيدعو الكل إلى الإيمان بالله الواحد الأحد، والإيمان بالإسلام، بل وأن المسيح عليه السلام سيصلى خلف المهدي المنتظر عليه السلام بعد أن يقتل المسيح الدجال، إنسان الخطية، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب سيموت المسيح عليه السلام وسيدفن بجوار خاتم المرسلين محمد ﷺ فى الروضة الشريفة.

وهذه الآية هي التأكيد على رفع المسيح ﷺ، بلا صلب أو قتل أو دفن أو قيامة، كما تزعمون أيها المؤلفون من أهل الكتاب، أى إن هذه الآية تبطل معتقداتكم تماماً، والتي قد وضعها آباؤكم وكهنتكم ورهبانكم وأساقفتكم، حتى يضلوكم عن سواء السبيل.

وهذا أمر من المسيح ﷺ بسماع نبينا محمد ﷺ، فى كل ما يقوله من أحاديث وآيات قرآنية، بخصوص عملية رفع المسيح ﷺ.

وكلمة «أبى» هنا تعنى ربى وإلهى، وقد أوضح يوحنا المعمدان ﷺ أن أبناء الله هم المؤمنون به، إذاً الأجدر أن يكون الأنبياء والمرسلين فى منزلة أبناء الله، والمؤمنون باسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

أليس فى هذه الآية أمر من المسيح ﷺ لكم أيها المؤلفون والكتاب، بل لكل بنى إسرائيل بسماع ما يقوله نبينا محمد ﷺ، عن رفع المسيح يسوع عيسى ﷺ. بغير صلب أو قتل أو دفن ولا قيامة.

١٦ : ١١ - «وأما على دينونة، فلأن رئيس هذا العالم قد دين».

وهذه الآية هي التأكيد على العقاب الإلهى، على ما ادعاه بنو إسرائيل من يهود ونصارى، فى حق رئيس هذا العالم، وهو الله عز وجل.

والدينونة التى يقصدها المسيح ﷺ، أن أنصاره من المسيحيين والنصارى أدانهم الله، أو أنهم أدينوا من الله رب الأكوان، ومالكها وإلهها، رئيس هذا العالم، وذلك بادعائكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، أن الله هو المسيح ابن مريم، وحاشا لله، فالمسيح ﷺ يأكل ويشرب وينام، كما ذكر لكم المسيح بنفسه، ولله المثل الأعلى، بل وليس كمثله شئ فى الأفلام والأفلاك.

وكذلك الدينونة ادعاء بنى إسرائيل أن الله عز وجل، وحاشا لله، ضاجع مريم ابنة عمران عليها السلام، فحملت وأنجبت المسيح ﷺ، وحاشا لله.

والدينونة كذلك أن بنى إسرائيل نسبوا لله الشهوات واللذات، وحاشا لله.

فالله عز وجل المنزه عن الشهوات واللذات، المنزه عن المثل أو التشبيه أو الشبيه فله المثل الأعلى، وليس كمثله شيء في الأرض ولا في السماء.

والدينونة كذلك هي ادعاء النصارى والمسيحيين أن المسيح عليه السلام، هو مالك يوم الدين، وحاشا لله، فالله جل وعلا هو مالك يوم الدين.

والدينونة كذلك أن الأسماء الحسنى لله عز وجل، وأهدى الله وأنعم بالكثير من اسمائه الحسنى، لمصطفاه ونبيه محمد ﷺ، على عكس ما ادعى الكثير من أهل الكتاب، أن الأسماء الحسنى للمسيح عليه السلام، وحاشا لله.

وخلاصة هذه الآيات أن نبينا محمد ﷺ المعزى، سوف يؤنب هذا العالم، وبالأخص أهل الكتاب من بنى إسرائيل من يهود ونصارى، ويصحح مفاهيمهم في هذه الثلاث نقاط المهمة جداً جداً، وهى من أوجه الخلاف الكثيرة، بل وهى الخلاف ذاته، بين معتقدات المسلمين ومعتقداتكم أيها المؤلفون والكتاب والمفكرون من أهل الكتاب، وتابعيكم إلى يوم الدين.

وفى هذه الآيات الرد على كل ادعاءات وافتراءات مؤلفيكم للوثيقة الموهومة "وثيقة الراهب بحيرا"، وكذلك دحض لكل ما تحتويه من إثم وإفك.

وأكتفى بهذا القدر من التوضيح وليس الشرح، فلو أردنا الشرح لهذه الآيات الجليلة لمألنا الكتب، بل ولمألنا المجلدات لشرح هذه الآيات.

١٦ : ١٢ - «إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن».

إن المسيح ﷺ كان سينبئهم ويعلمهم أشياء أخرى كثيرة، ولكنه رأى وعلم أنهم لن يستطيعوا تحملها فى هذا الوقت، وذلك لفرط حبههم واعتقادهم فى المسيح ﷺ، وحتى لا تختلط الأفكار والمعانى عندهم، وتحدث الفتن.

وأهم شيء لم يستطع المسيح ﷺ أن يقوله لهم، أن المجيء الثانى له لن يكون فى صورة رسول ونبي، بل سيكون داعية وولى، وأن الله عز وجل سيرفعه بلا تنفيذ لهذا السيناريو، من صلب وقتل وموت ودفن وقيامة.

وغير ذلك من الأسرار التي لا تحملها صفحات هذا الجزء الأول وإلا لأصبح مجلداً بل ومجلدات كثيرة، من كثرة وعظم هذه الأسرار.

١٦ : ١٣ - «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية».

وهذه الآية الجميلة البليغة بل والرائعة، والتي لو استوعبتموها أيها المؤلفون من أهل الكتاب، وعقلموها لما استطعتم أن تتجروا أو تتناولوا على محمد ﷺ، ولو تفكرتم وتدارستم هذه الآية الجليلة، لكفتم حتى لا تؤلفوا أيًا من الكتب والمؤلفات، في الهجوم على سيد الأكوان المعزى روح الحق نبينا محمد رسول الله ﷺ، وهذه الآية تتطابق مع آيتين في قرآننا الأعظم وهما:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ﴿٤﴾

[النجم: ٣-٤]

الآية (١٣) لقبت المعزى محمد ﷺ، بروح الحق، فما رأيكم أيها المؤلفون الأجلاء في اسم روح الحق؟، فهل يكون من أبلغ به المسيح ابن مريم ﷺ بأنه روح الحق، هو الدعى في نظركم، وهو رسول الهلاك، وهو.....؟؟

بل وأنبأكم المسيح ﷺ، بأن روح الحق رسول الله ﷺ، يرشدكم إلى جميع الحق، فهل من يرشدكم إلى جميع الحق، هو الدعى ورسول الهلاك؟ وهل من يهديكم إلى كل ما يدل على الله الحق، هو الدعى في نظركم؟ مع أن كل هذه الدلائل والتأكيدات على لسان المسيح ﷺ.

وهذه الآية دليل من الدلائل الأكيدة، على أن القرآن أوحاه الله لنبينا ﷺ، وهي تدحض ادعاءاتكم بأن القرآن مؤلف أو مركب أو موحى من إبليس، بل وتدحض الآية ادعاءات وافتراءات وثيقة الراهب بحيرا، والتي تزعم أن الراهب بحيرا ألف القرآن لنبينا محمد ﷺ، وكذلك تنفى الآية أن القرآن استلهمه الراهب بحيرا من الكتاب المقدس، كما تؤكد الآية أن القرآن وحى سماوى إلهى، رغماً

عن أنوفكم أيها الكارهون والحاقدون على النبي محمد ﷺ سيد الأكوان .
 أليست هذه الآية الكافية ، على أن محمداً ﷺ ، تلقى القرآن بالوحي
 والسمع من الروح القدس جبريل ﷺ ، بأمر الله الواحد الأحد؟ فهل يوجد
 بعد هذا كله دليل على أن نبينا المعزى ، روح الحق محمد ﷺ الذى أخبركم المسيح
 ﷺ عنه بأنه لا يتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به؟

فهل بعد هذه الآية من المسيح ﷺ ، ما زلتم تصرون أيها المؤلفون وتؤكدون
 على أن محمداً ﷺ ، هو الذى ألف القرآن واخترعه بمساعدة الراهب بحيرا
 النسطورى ، أو أى بشر غيره؟

فطوبى للسيد المسيح ﷺ ، وكأنك أيها المسيح كنت تعلم ما سيقوله
 المؤلفون من أهل الكتاب ، عن نبينا محمد ﷺ ، سيد الأنبياء والمرسلين .

والآن أتخيلكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب ، فى ذهول عظيم !!
 وتتواصل الآية (١٣) فى ختامها قائلة : «ويخبركم بأمورا تية» ، أى إن
 المعزى وروح الحق محمد ﷺ ، سوف يخبركم عن أشياء كثيرة مستقبلية ، وذلك
 أكبر دليل على أن محمد نبي ورسول من الله الذى أرسل المسيح عيسى ﷺ ،
 كنبي ورسول إلى بنى إسرائيل .

وهذه الآية دليل آخر على بشرية المسيح ﷺ ، وعلى أنه ليس ابن الله
 الجسدى ، ولا الله ذاته ، وحاشا لله ، كما زعمتم وادعيتهم ، يقول لكم المسيح
 ﷺ ، بحق الحقيقة ، لو كنت أنا الله أيها الزاعمون من بنى إسرائيل من اليهود
 والنصارى ، لكنت أخبرتكم أنا بهذه الأمور المستقبلية بنفسى ، ولما احتجت
 لأحد أن يعزىنى فى مصيبتكم ، التى قمتم بها من اعتبارى ابن الله أو الله ،
 وكذلك لو كنت أنا الله المسيح ابن مريم كما تعتبروننى ، لما احتجت لأى معزى
 ليرشدكم إلى جميع الحق ، ولا إلى الحق ذاته وهو الله عز وجل .

وفى هذه الآية البدحض لما قاله البابا بندكت السادس عشر ، بأن محمداً ﷺ
 لم يأت بشيء جديد ، على الرغم من قول المسيح ﷺ لكم أن محمداً ﷺ

سيخبركم بأمر آتية ومستقبلية، أى أمور وأشياء جديدة.

فهل بعد هذه البراهين والإرهاصات حديث أيها المؤلفون والكتاب، وكل هذه البراهين والدلائل من كتابكم المقدس، وإلى الآية (١٤):

١٦ : ١٤ - «ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم».

ومعناها أن المعزى روح الحق محمد ﷺ، يعترف بى على أننى أنا المسيح ﷺ، لأنه يعرف أننى عبد الله ورسوله، وسوف يخبركم محمد ﷺ بهذه الحقيقة، وهى حقيقتى أننى عبد الله ورسوله.

وفى هذه الآية الدعوة من المسيح ﷺ لكم يا أهل الكتاب، أن تتبعوا ما يقوله المعزى روح الحق محمد ﷺ، بشأن عيسى ﷺ، والحقيقة الكبرى عن أن المسيح ﷺ نبي الله ورسوله وأنه بشر، ولم يُقتل ولم يُصلب ولم يميت ولم يُدفن بل رفعه الله، وفرض عليكم التصديق والاتباع لما يقوله المسيح ﷺ، وبالتالي لما يقوله محمد المعزى وروح الحق ﷺ، والذي لا يتكلم من نفسه.

أتخيلكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، وكأنكم تسمعون هذه الآيات لأول مرة، كما أتخيلكم واضعين رءوسكم بين أيديكم، تفكرون فى هذه الآيات وتقولون ليتنا لم نؤلف هذه الكتب الركيكة الرديئة والبذيئة، فى حق هذا المعزى روح الحق محمد ﷺ، بعد ما قال عيسى ﷺ هذه الآيات عنه.

وأذكركم أيضاً أيها المؤلفون من أهل الكتاب، أن كتبكم ومؤلفاتكم ورسوماتكم لم تصف محمداً ﷺ فقط بالدعى، بل وصفت أيضاً المسيح عيسى ﷺ بالدعى، بل وتناولتم ووصفتم الروح القدس جبريل ﷺ أيضاً بالدعى، وعليكم اللعنة ولن يغفر لكم فى الحياة الدنيا ولا فى الآخرة، كما قال كتابكم المقدس على لسان نبي الله المسيح ﷺ عن خطية:

التجديف على الروح القدس وهذا هو النص من إنجيل مرقس
الاصحاح الثالث الآيات (٢٨، ٢٩، ٣٠).

٣ : ٢٨ - «الحق أقول لكم إن جميع الخطايا تُغفر لبني البشر والتجاديف التي يجدفونها» .

٣ : ٢٩ - «ولكن من جدف على الروح القدس فليس له مغفرة إلى الأبد بل هو مستوجب دينونة أبدية» .

٣ : ٣٠ - «لأنهم قالوا إن معه روحاً نجساً» .

ولنأت إلى الآية (١٥) في إنجيل يوحنا الإصحاح السادس عشر، وفي هذه الآية نأتى إلى الحقيقة الجليلة، والتي يقول فيها المسيح ﷺ :

١٦ : ١٥ - «كل ما للآب هو لى لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم» .

أى إن كل ما عند الله عز وجل من نعيم وعقاب، سيكون لى وللمعاشر المؤمنين من أبناء الله، من الأنبياء والمرسلين والصالحين، لأننا سنكون شهداء على الناس والبشر، وأنا سأكون شهيداً على بنى إسرائيل، الذين أرسلنى الله إليهم بالإنجيل المتمم للتوراة، فهو الله أبى وأنا عبد الله ورسوله ابن من أبنائه المؤمنين به، وكل الأنبياء والمرسلين والصالحين هم أبناء الله، أى المؤمنين به، ولهذا قلت لكم أنه يأخذ مما لى من عبادتى لله، ودعوتى لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، ويخبركم أنى لم أكن إلا بشراً رسولاً، بل وعبداً لله طائعاً له، كباقي الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وكل ما أزجوه منكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، أن تعلموا أن سردى لهذه الآيات ليس لغرض إظهاركم بأنكم على إثم وبهتان عظيم، بل إن الغرض الأساسى منها تصحيح الأفهام لكل الأنام، وأيضاً محو الأوهام عن محمد رسول الله ﷺ، نبي الرحمة المهداة من الله للعالمين، والنبي الخاتم .

والغرض الأساسى من سرد هذه الآيات الجليلة من كتابكم المقدس، هو جلاء الأفهام ومحو الأوهام عن قرآنا العظيم الأعظم، الذى أوحاه الله لنينا محمد ﷺ ليهدى به إلى الصراط المستقيم .

أما الهدف الأساسى من هذه السلسلة، والهدف الأسمى فهو التعريف والتأكيد بأن الله هو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد ولم

يكن له كفواً أحد، وليس كمثله شيء في الأرض ولا في السماء، وإن كل مخلوقاته آت للرحمن عبداً، والهدف السامي أن الله لا تُدركه الأبصار ولم يره أحد قط، ولتأكيد هذه الأهداف دعونا نحلق فوق إنجيل يوحنا في الإصحاح الخامس لنهبط على آياته (٣٧، ٣٨) على لسان المسيح ﷺ وهما:

٥ : ٣٧ - «والآب نَفْسَهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطْ وَلَا أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ».

٥ : ٣٨ - «وَلَيْسَتْ لَكُمْ كَلِمَتُهُ ثَابِتَةً فِيكُمْ. لِأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ هُوَ لَيْسَ أَنْتُمْ تَوَّعُّنُونَ بِهِ».

وهاتان الآيتان البليغتان من إنجيل يوحنا، أخبركم فيهما المسيح ﷺ، بأنكم لم تسمعوا صوت الله الحقيقي، وهذا مطابق لما بلغ به نبينا محمد ﷺ في قرآنا الأعظم:

﴿وَمَا كَانَ لَبِشْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

إذا لم يسمع أحد المخلوقين أبداً صوت الله الحقيقي، بل ويخبركم المسيح ﷺ أيضاً بأنكم لم تبصروا هيئته، أى لم يُبصر أحد المخلوقين ذات الله الحقيقية، وهذا مطابق لما بلغ به نبينا محمد ﷺ في قرآنا الأعظم في سورة الأنعام (١٠٣):

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾

بل وأخبركم المسيح ﷺ في صدر الآية (٣٧)، أن الله عز وجل الذي أرسله بشراً رسولاً مبلغاً بالإنجيل، هو الذي يشهد للمسيح ﷺ، بأنه بلغ بنى إسرائيل بكل ما طلبه الله الواحد الأحد من ابن مريم ﷺ أن يبلغ به بنى إسرائيل، من أن الله واحد أحد، فرد صمد، لم يسمع صوته أحد، ولم ير صورة ذاته أحد، فكيف بعد ما تسمعون وسمعتهم صوت المسيح وترون ورأيتم

هيئته، أن يكون هو الله الواحد الأحد؟، وحاشا لله.

فهل بعد هذه الآيات من إنجيلكم، ما زلت تدعون أن المسيح عليه السلام هو الله ذاتاً وقد تجسد في بشرية المسيح عليه السلام؟ بل ويخبركم المسيح عليه السلام أيها المؤلفون من أهل الكتاب، بأنه عليه السلام كلمة الله التي ألقاها إلى مريم عليها السلام، لن يكون ثابتاً فيكم، أى إنه عليه السلام لن يخلد فيكم للأبد، أى لن يبقى فيكم للأبد، كما تزعمون وتدعون.

كما أخبركم المسيح عليه السلام عن المعزى محمد ﷺ، بأنه سيمكث معكم وفيكم إلى الأبد، ولكن سيرفع الله المسيح عليه السلام ولن تتمكن اليهود من صلبه أو قتله أو دفنه، كما ادعيتهم أيها المؤلفون والكتاب، حتى هذه الآيات لم يفتن لها المسيح عليه السلام ذاته، بل وطلب من الله وصلى له وتضرع إليه أن يتجاوز عن قدر صلبه وقتله ودفنه وقيامته.

فهل لو كان المسيح يعلم أن هذا القدر من صلبه وموته ودفنه لن ينفذ، فهل كان يصلى لله أو يتضرع له أو كان ليطلب من الله أن يعبر أو يتجاوز عن هذا السيناريو المخيف المرعب؟

بل وأخبركم المسيح في الآية (٣٨) قائلاً: «لأن الذى أرسله هو»، أى إن الله الذى أرسلنى أنا المسيح عليه السلام إليكم كبشر وكرسول بل وعبدًا طائعًا وعبدًا مؤمنًا بالله عز وجل، الواحد الأحد.

بل وأكد عليكم المسيح عليه السلام بأنكم «لستم تؤمنون به»، أى إنكم لا تؤمنون بالله عز وجل، كإله واحد أحد، فرد صمد، لم تسمعوا صوته الذاتى قط، ولا رأيتم هيئته الذاتية قط، ولا صورته الذاتية الحقيقة أبدًا، وهذا باعتراف المسيح عيسى عليه السلام، كلمة الله التي ألقاها في رحم السيدة مريم عليها السلام.

فكيف يكون المسيح عليه السلام الذى أخبركم بهذا كله هو الله؟ فماذا تقولون أيها المؤلفون وتابعيكم من أهل الكتاب، فى آيات إنجيلكم يوحنا، الذى أخبركم فيه المسيح عليه السلام، بالقطع أن الله عز وجل «لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم

هيئته»، أعتقد أن هذه الآيات كافية وبلا تعليق، فهل بعد اعتراف وتأكيد المسيح ﷺ لكم من بيان أو توضيح؟

ودعونا نرجع إلى الآيات (١٣، ١٤، ١٥) من سفر إشعياء ﷺ، التي ذكرتها لكم والتي وجدتها حائرة بين الإصحاح ٥٢ و ٥٣، واحتار واضعو العهد القديم فيها، حتى ظن الجميع أن واضعي الكتاب المقدس أرادوا إخفاءها أو تسويحها، حتى لا يعلمها أحد، ولكنهم زادوا من إيضاها.

وأود أن ألقى بظلال جديدة عليها، وذلك لأن هذه الآيات أكبر دليل على أن محمداً ﷺ هو النبي الخاتم، وهو الكلمة التي ذكرها يوحنا المعمدان ﷺ في إصدار إنجيل يوحنا «في البدء كان الكلمة»، وهو النور الذي أكده الإصحاح الأول من سفر التكوين، «ليكن نور»، وهو النبي المعزى روح الحق الذي دعمه الله بجنود الحق من ملائكة السماء، وعلى رأسهم رئيس جند السموات، الروح القدس جبريل ﷺ، حتى ينصر الله به الحق على الباطل، ويحق الله به الحق، ويزهق الله به الباطل.

وها نحن الآن مقدمين على مناقشة هذه الآيات بتأن أكبر، وسوف نناقشها مرات ومرات أخرى، ليس للتطويل أو التكرار، وإنما لبيان العظمة والاعتبار، ولجلاء الأفهام والأفكار، للمؤلفين والكتاب أمثالكم، وها هو نص الآيات:

٥٢ : ١٣ - «هوذا عبيد يعقل ويتعالى ويرتقى ويتسامى جداً».

وبالله عليكم يا أهل الكتاب، هل عبدٌ لا يعقل يصلح لاصطفاء المولى عز وجل كرسول، وكخاتم للأنبياء يُبلغ عن المسيح ﷺ وعن جميع الأنبياء والمرسلين، كل ما لم يبلغوه إلى أقوامهم؟

وهل يُعقل أن عبدًا لا يعقل، يسميه المسيح ﷺ المعزى وروح الحق؟ وهل يُسندُ الله عز وجل رسالة الإسلام الأعظم دين الله إلى عبدٍ كان لا يعقل وأصبح الآن يعقل أيها المؤلفون العقلاء؟

إذا كلمة يعقل فيها خطأ مؤكد في الترجمة، وكما ذكرت لكم في الترجمة الإنجليزية في إنجيل الملك جيمس الأول، وجدنا أن صفات هذا العبد محمد رسول الله ؟ هي : Exalted, Extolled .

وقد جعله الله عبداً له وأكد الله على عبودية نبي الله محمد رسول الله ﷺ، وذلك حتى لا يعبد أحد من المسلمين، كما فعلتم يا أهل الكتاب من اليهود وعبدتم عزيز ﷺ، على أنه ابن الله الجسدي، وحاشا لله، وكذلك أهل الكتاب من المسيحيين والنصارى كما عبدوا المسيح ﷺ وجعلوه الله، وحاشا لله، وجعلوه ابن الله الجسدي، وحاشا لله، وتعالى جل جلاله .

وبترجمة هاتين الصفتين إلى لغة القرآن العربي، ولسانه العربي المبين، نجد المفاجأة الكبرى، أن معناهما أقصى درجات الحمد والتحميد، أى إن معناهما **باللسان العربي المبين محمداً ومحموداً وأحمد الخلق.**

فيا لها من مفاجأة كبرى يا أهل الكتاب، أيحرف أبأؤكم كلام الله عن مواضعه؟ ولكن هذا ليس بجديد على آبائكم ورهبانكم وكهنتكم القدامى، فقد أنبأنا الله عنهم وعنكم :

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦، المائدة: ١٣].

ولنرجع إلى الآية (١٣) ذاتها لترجمتها الترجمة الصحيحة :

٥٢ : ١٣ - «هوذا عبدى سيتعامل بالحكمة وسيكون محمداً ومحموداً بل وعالياً جداً فى الحمد وأحمد الخلق» .

أى إن محمداً ﷺ سيكون أحمد الخلق، وأحمد الناس، وأحمد البشر، وذلك لعلو حمده لله، وهذا مطابق لقرآنا الأعظم على لسان عيسى ﷺ :

﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

فما رأيكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، هل عندكم شك فى أن الله قد أذن أن يحق الحق، كما قال فى كتابه العزيز :

﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُطْلِ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾ [الأنفال: ٧-٨].

﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحَقِّقُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الشورى: ٢٤]. ﴿وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٨٢].

فهلا قرأتم هذا النص فى كتابكم المقدس ، واستوعبتم ما يعنيه؟ وهلا لفتت نظركم كلمة «عبدى» فى الآية التى سوف تعلمون معناها جيداً مع الاسترسال فى باقى الآيات؟ وقد أكد الله عز وجل على كلمة عبدى، حتى يعلم الكل أن محمداً ﷺ هو عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، وحتى لا يفتتن أى مسلم فى محمد ﷺ، ويعبده ويقول عنه أنه الله أو ابن الله، وحاشا لله، كما قلت أياً المؤلفون من أهل الكتاب، عن المسيح ﷺ، ولا حظوا أن اسم محمد ومحمود وأحمد هى أسماء وصفات محمد ﷺ.

٥٢ : ١٤ - «كما إنداهش منك كثيرون».

وكلمة انداهش أى تعجب وافتن وزاغ عن الحق، وإننى أنا الله جل جلالى أقول عن محمد إنه عبدى، لأنه كما عبدك يا عيسى ابن مريم الكثير من اليهود والنصارى من بنى إسرائيل، وقالوا عنك أيها المسيح إنك ابن الله الجسدى، وكذلك آخريين قالوا عنك إنك الله ذاتاً متجسداً فى صورة وبشرية المسيح عيسى ﷺ، وحاشا لله، أن يلد، أو يكن كمثله أحد.

فإننى أنا الله لا أود أن يعبد نبى وعبدى ورسولى محمداً ﷺ أى أحد من المسلمين، ولذلك سميته عبدى، وكلمة «عبدى»، "My servant" هى أحلى وأروع وأجل وصف لنبينا ﷺ فهو عبد الله ورسوله.

فيا لها من بلاغة ودحض لزعمكم بأن المسيح ﷺ هو ابن الله الجسدى، أو هو الله ذاتاً، وحاشا لله، فى آية: «كما إنداهش منك كثيرون»، أى افتنوا وتعجبوا منك يا عيسى، حتى عبدوك وآلهوك، وأشركوك معى فى الملك.

وفى هذه الآية إثبات بشرية ابن مريم عليه السلام، كما أن فيها دحض لوثيقة الراهب بحيرا المزعومة، من أن محمداً ليس برسول ولا مبعوث من الله، بل هو دعى ومؤلف، ولكن هذه الآية أكدت أن محمداً هو عبد الله ورسوله.

إذن محمد صلى الله عليه وسلم هو عبد الله ورسوله، وكذلك النبي ابن مريم عليها السلام هو عبد الله ورسوله، ولكن الكثير من بنى إسرائيل قد افتتنوا فيه وعبدوه بل وجعلوه الله ذاتاً، والمسيح جسداً، وحاشا لله، وأشركوه فى ثالوثهم المقدس.

ونستكمل الآية (١٤): «كَانَ مَنْظَرُهُ مُفْسِداً أَكْثَرَ مِنَ الرَّجُلِ وَصُورَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ بَنَى آدَمَ».

والمعنى الإجمالى للآية (١٤)، فكما افتتن منك وفيك وبك بنو إسرائيل يا عيسى ابن مريم حتى جعلوك إلهاً بل وعبدوك، فإننى أنا الله جعلتكم تُفسدون منظر النبی محمد صلى الله عليه وسلم، بل وتشوهون صورته أكثر من بنى آدم أجمعين، حتى لا يفتتن فيه المسلمون والمؤمنون، ولا يقدسوه ويعبدوه، كما عبدتم وافتتنتم وقدستم يا بنى إسرائيل نبيّ ورسولی وعبدی المسيح عليه السلام.

وأنا الله أمرتكم وجعلتكم تفسدون، بل وتشوهون صورة عبدی ورسولی محمد صلى الله عليه وسلم، على مُرادى وعلى أمرى وعلى علمى أنا الله الخیر، وعلى هيمنتى أنا الله المهيمن، لأن محمداً بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هو الصورة البشرية العظماء، للأصل النورانى الأعظم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، النبی الأُمى والرسول الأُمى.

وفى هذه الآية أنبأكم الله أيها المؤلفون من أهل الكتاب، عما تفعلونه من تشويه صورة محمد صلى الله عليه وسلم بادعاءاتكم وبافتراءاتكم وبزعمكم، بل وبرسوماتكم البذيئة، وبوثيقتكم الوضيعة الدنيئة، وثيقة الراهب بحيرا المزعومة، فكل ما تفعلونه على مُراد الله المهيمن، العليم الخبير الحكيم، والفعال لما يريد.

إذن كل ما تفعلونه أيها المؤلفون من أهل الكتاب، من إفساد وتشويه لصورة النبی محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، قد أوحاه الله إليكم لِيُنْفِذُ الله الفعال لما يريد أمره ومُرادَه، حتى لا يفتتن أحد المسلمين والمؤمنين فى محمد صلى الله عليه وسلم، ويعبده كما عبدتم المسيح ابن مريم عليه السلام وعزير عليه السلام.

وهنا يتبادر لى سؤال وهو: إن وجبت العبادة لغير الله، وهذا مُحال، وحاشا لله، فبالله عليكم فمن الأجدر بالعبادة ابن مريم المسيح ﷺ، أم محمد رسول الله ﷺ؟ وذلك مع تقديرنا وتبجيلنا الكامل لنبي الله ابن مريم ﷺ.

وهذا السؤال على فرضية العبادة لغير الله، وهذا مُحال، وحاشا لله، فالله هو المنزه عن الشريك، فهو الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، فوالله الأجدر أن نعبد نحن أمة الإسلام نبينا محمداً ﷺ، وذلك لأن الله عز وجل قرن اسم ذاته الأعلى (الله)، مع اسمه (محمد) من قديم الأزل، فى كلامه القديم ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وكذلك قرن الله اسم ذاته العلية (الله) مع اسمه (محمد) من قديم الأزل، فى الشهادة الإسلامية الأزلية «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، لأن الإسلام دين الله الأقدم الأزلى، إذن الشهادة الإسلامية أزلية، هذا بالإضافة أن الله أرسل نبينا محمداً ﷺ رحمة للعالمين، أى لكل المخلوقات والخلائق والأكوان والموجودات بل والأفلاك والأملأك وكل الكائنات، كما قال الله:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

هذا إلى غير ذلك من الأسباب، والتى سبق شرحها فى الصفحات السابقة، وستعلمونها فى الصفحات والأجزاء القادمة، بإذن الله تعالى.

وهيا بنا لتواصل مع الآية (١٥):

٥٢ : ١٥ - «هَكَذَا يَنْضَحُ أَمَمًا كَثِيرِينَ وَمِنْ أَجَلِهِ يَسُدُّ مَلُوكَ أَفْوَاهِهِمْ

لَأَنَّهُمْ قَدْ أَبْصَرُوا مَا لَمْ يُخْبَرُوهُ وَمَا لَمْ يَسْمَعُوهُ فَهَمُّوهُ».

وفى هذه الآية أخبركم الله عز وجل أن محمد ﷺ، سوف يتناسل منه أممٌ كثيرون، أى ستتكاثر الأمة الإسلامية وستزيد جداً فى العدد والعدة والعتاد، وهذا ما هو موجود فعلاً أيها المؤلفون من أهل الكتاب، مما سيجعل زعماء وملوك كثيرين لا يستطيعون التفوه، أو النطق والمناقشة أمام النبي الأعظم والرسول الخاتم، وكذلك أمام أمته الإسلامية العظماء، لأن هؤلاء الملوك

والزعماء والرؤساء سيصرون وسيجدون ما لم يخبرهم به المسيح ابن مريم عليه السلام من أن الله قد نصر محمداً عليه السلام بالرعب، وأمده بملائكة لا يراها هؤلاء الملوك والزعماء، وهذا مصداق لما قاله المسيح عليه السلام لبني إسرائيل في إنجيل يوحنا في الفقرة السابقة، لعدم تحمل اليهود والنصارى من بني إسرائيل، لما سيقوله لهم.

وها هم قد فهموا ما لم يسمعه من المسيح عليه السلام، وهذه حلقة ربط والتقاء بين التوراة، العهد القديم، والإنجيل، العهد الجديد، وذلك في سفر إشعياء (٥٢): (١٣ - ١٥) ويوحنا (١٦): (٧ - ١٥).

فما رأيكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، في هذه البراهين والإرهاصات والدلائل، والتي لا تحمل التكذيب أو الإنكار؟

وأهدى لكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، هذه الآية من قرآنا الأعظم في سورة المائدة الآية (١٥) وهذا نصها:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾.

ففي هذه الآية منح الله وأنعم ووهب محمداً عليه السلام الأسماء الحسنى الآتية:

المبين: لأنه يبين لكم يا أهل الكتاب كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب.

العفو والغفور والغفار وغافر الذنب: لأنه يعفو عن كثير، والرحمة

للعالمين.

النور: لأن نبينا محمداً عليه السلام هو النور الآتى من الله عز وجل.

أليست هذه الآية من قرآنا الأعظم، فيها خطاب من المولى لكم، يخبركم فيها وينبأنا فيها بما فعله آبائكم وأحباركم ورهبانكم وأساقفتكم أيها المؤلفون العظماء والكتاب العقلاء من أهل الكتاب، فإنكم بقول الله فيكم وعنكم، قد أخفيتم من الكتاب المقدس، بعهديه التوراة والإنجيل الكثير من آياته، والتي

تؤكد أن محمداً رسولنا المعظم ﷺ الذي قال الله عز وجل فيه «نور» ، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ ، وهذا بالنص كما أخبركم الإصحاح الأول من سفر التكوين على لسان المولى «ليكن نور» .

ووصف الله كتابنا الأعظم القرآن ، بأنه ﴿كِتَابٌ مُبِينٌ﴾ ، أى إن القرآن مبين ، ويبين لكم كل الذى اختلفتم فيه من المعتقدات والعبادات الخاطئة ، والكثير من الآيات التى حرفها آباؤكم وأساقفتكم ورهبانكم ، أيها المؤلفون من أهل الكتاب .

ولننظر جميعاً إلى الوصف البليغ الذى وصفه الله لنبينا المعظم الأعظم ، فى هذه الآية العظماء العصماء ، وهو ﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ .

فيا له من وصف رائع بليغ ليخبركم المولى أن هذا النبى الأعظم ، والذى قد عظمه الله عز وجل ، يعفو ويتجاوز عن الكثير من العبادات والنسك التى كانت مفروضة عليكم فى الكتاب المقدس بعهديه التوراة والإنجيل .

كما يخبرنا المولى عز وجل ، أن هذا النبى المعظم الأعظم يعفو عن الكثير من أخطائنا ويتجاوز عن الذنوب الكثيرة منا ، بما اختصه الله بالشفاعة العظمى فى اليوم الآخر ، وبما اختصه الله به من الرحمة للعالمين ، كما قال الله :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] .

وفى هذه الآية العظماء لا بد لنا أن نلاحظ أن ﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ معطوفة على رسولنا ونبينا الأعظم محمد ﷺ ، وذلك لقول المولى فى هذه الآية :

﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ .

وكذلك سوف يعفو عن كثير ، وكلمة كثير نكرة لا معرفة ، ولكم أيها القراء والمؤلفون من أهل الكتاب ، أن تضعوا تحت كلمة «كثير» كل ما شئتم لما شئتم ، أى يعفو عن وعن وعن إلى ما لا نهاية ، بإذن المولى عز وجل .

ودعونا نسبح إلى إنجيل متى ، ونرسو على الإصحاح الثالث: (١١، ١٢) على لسان يوحنا المعمدان وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام قائلاً :

٣ : ١١ - «أنا أعمدكم بماء للتوبة ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أحمل حذاءه هو سيعمدكم بالروح القدس وناراً» .

٣ : ١٢ - «الذى رفضه فى يده وسَيَنْقَى بِيَدَرِهِ ويجمع قمحه إلى المخزن وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ» .

وفى هذه الآيات إشارات جميلة لكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب من نبي الله يوحنا المعمدان، ببشارة عظيمة عن محمد ﷺ والذى سيعمد الناس بالروح القدس والنار، أى سيوحى الله إليه ما يريد بالروح القدس وسيخوف وسيهرب الناس بالنار وعذاب جهنم، والعياذ بالله.

وسيكون القرآن فى يد، والمذرة فى الأخرى لفصل القمح عن التبن، ليدافع عن الدين الإسلامى الأعظم، دين الله القديم الأقدم، وسينقى بِيَدَرِهِ (المكان الذى يدرس فيه القمح أى الجرن)، أى سيظهر كل ما حوله ويبشر المؤمنين به، وبالله وبالجنة والنعيم المقيم، أما الكافرون فينذرهم جهنم والعذاب المهين، والعياذ بالله.

ولا أجد من الكلمات ما أرد به عليكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، لما اتهمتهم به نينا الأعظم من البذاءات والسفالات والسفاهات، إلا ما قاله عيسى عليه السلام فى إنجيل متى ٧ : ٣ - ٥ :

٧ : ٣ - «ولماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفتن لها» .

٧ : ٤ - «أم كيف تقول لأخيك دعنى أخرج القذى من عينك وها الخشبة فى عينك» .

٧ : ٥ - «يا مُرَأَى أخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تُخرج القذى من عين أخيك» .

فيا أيها المؤلفون من أهل الكتاب، قبل أن تتهموا نبينا الأعظم بهذه الاتهامات اقرأوا كتابكم المقدس جيداً، لتعلموا أن محمداً ﷺ هو النبي الخاتم، الذى بشر به أنبياءكم وعلى رأسهم المسيح ﷺ.

واسمحوا لى أن أهدي لكم هذه الكلمات على لسان نبي الله ابن مريم ﷺ فى إنجيل متى ٧: ٢٤ - ٢٧ وهى:

٧ : ٢٤ - «فكل من يسمع أقوالى هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر».

٧ : ٢٥ - «فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسساً على الصخر».

٧ : ٢٦ - «وكل من يسمع أقوالى هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل».

٧ : ٢٧ - «فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيماً».

فيا ليتكم أيها المؤلفون العظماء والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، تعون كلام ابن مريم ﷺ فى هذه الآيات البليغة، حتى لا يكون سقوطكم سقوطاً عظيماً، وهذه الآية تتطابق مع آية فى قرآننا الأعظم وهى:

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٩].

إذا السقوط العظيم لكم يا مؤلفى الشيطان، سيكون سقوطاً عظيماً فى نار جهنم ويئس المصير، والعياذ بالله.

وإليكم هذه التصريحات السيفية البليغة، على لسان المسيح ابن مريم ﷺ فى إنجيل متى الإصحاح العاشر: (٣٤) وهذا نصها:

١٠ : ٣٤ - « لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاماً على الأرض ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً (١) » .

وفى إنجيل لوقا الإصحاح الثانى عشر : (٥١) وهذا نصها :

١٢ : ٥١ - « اتظنون أنى جئت لأعطي سلاماً على الأرض ؟ كلا أقول لكم بل إنقساماً » .

فهاتان الآيتان تدحضان مزاعمكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب ، كما تدحضان زعم البابا بندكت السادس عشر بابا الفاتيكان ، من أن النبى محمداً ﷺ قد نشر الإسلام بالسيف ، بل وتؤكدان أن السيف ما هو إلا للدفاع والزود عن المعتقدات التى أهداها الله لنا ، كما تؤكدان أن المسيح ﷺ قال : أنه جاء ليلقى سيفاً وانقساماً على الأرض ، فماذا تقولون أيها المؤلفون يا أصحاب الادعاء بأن محمداً ﷺ هو النبى المحارب ، والنبى ابن مريم ﷺ كان له أن يفتخر بأنه النبى المحارب ، والذي جاء ليلقى سيفاً وانقساماً على الأرض .

ونفى المسيح ﷺ عن نفسه المجيء ليلقى سلاماً وأخبركم أنه جاء ليلقى سيفاً ، وينبئكم المسيح ﷺ فى إنجيل متى وإنجيل لوقا أنه هو الأجدر أن يسمى بالنبى المحارب .

إذن محمد ﷺ هو الأجدر أن نطلق عليه ، نبى السلام ورسول السلام ، وذلك لقول القرآن : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ [الأحزاب : ٤٤] .

﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٨]

بل وأكد وأخبر وأصر المسيح ﷺ أنه لم يأت ليلقى سلاماً على الأرض ، بل ليلقى انقساماً ، فعلاً تم انقسام بنى إسرائيل إلى ديارتين ؛ اليهودية والمسيحية ، وإن مجيء المسيح ﷺ أظهر انقساماً للعقائد بين المسيحيين ، ما بين معتقد أنه ابن الله الجسدى ، وحاشا لله ، وبين معتقد أن المسيح هو الله متجسداً فى بشرية المسيح ، وحاشا لله ، وكذلك الانقسام ما بين معتقد أن الروح القدس صورة من صور الله الثلاثة ، وحاشا لله ، والانقسام ما بين معتقد لعملية صلب

المسيح وموته ودفنه وقيامته، وما بين منكر لذلك، والانقسام في المجيء والظهور الثاني للمسيح ﷺ، وما بين معتقد أن المجيء الثاني للمسيح سيكون بالصورة الإلهية، وما بين معتقد أن بالمجيء الثاني للمسيح ﷺ سيرتد المسلمون والمؤمنون عن الإسلام، ويدخلون في دين المسيحية الصحيحة، بل وفي كنف الكنيسة المسيحية، وحاشا لله، والانقسام ما بين معتقد أن المسيح هو مالك يوم الدين، وأن المسيح له الأسماء الحسنى، وغير ذلك من الانقسامات الكثيرة، والمعتقدات العديدة، والمذاهب المتعددة.

والانقسام الأهم هو انقسام بنى إسرائيل من يهود ونصارى، إلى من يؤيد المصطفى محمد ﷺ ومن يبغضه، مما أدى لظهور الكثير من المؤلفات والكتب التي تهاجم محمد ﷺ والدين الإسلامى، وقرآنه الأعظم، كما أدى الانقسام إلى ظهور الوثيقة المزعومة، والمسماة "وثيقة الراهب بحيرا"، وهذه الوثيقة هي الطامة الكبرى والتي فضحت مزاعمكم ونواياكم.

أراكم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء ما زلتم تصرون على تسمية محمد رسول الله ﷺ بالنبي المحارب والدعى حتى هذه اللحظة، فيقف المسيح ﷺ شامخاً ليرد عليكم قائلاً في إنجيل متى الإصحاح الثانى عشر: (٣٤ - ٣٧) :

١٢ : ٣٤ - «يا أولاد الأفاعى كيف تقدرُونَ أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم».

١٢ : ٣٥ - «الإنسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يُخرج الصالحات والإنسان الشرير من الكنز الشرير يُخرج الشرور».

١٢ : ٣٦ - «ولكن أقول لكم أن كل كلمة بطلاة يتكلم بها الناس سوف يُعطون عنها حساباً يوم الدين».

١٢ : ٣٧ - «لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تُدان».

وأكرر عليكم كلام المسيح ﷺ قائلاً لكم: أيها المؤلفون الأفاعى أولاد الأفاعى، هذا الكلام الشرير الذى ادعينتموه على محمد ﷺ خرج من كنز قلوبكم الشرير، وسوف تدانون به وبكل كلامكم البطل وموعدنا كما قال

المسيح يوم الدين، وما أدراكم ما يوم الدين، يوم لا تملك نفسٌ لنفسٍ شيئاً، والأمر يومئذٍ لله الواحد الأحد، الفرد الصمد.

والآية (٣٦) تؤكد أن المسيح ﷺ لا يمكن أن يكون مالك يوم الدين، وإلا لقال: سوف أعطيكم عنها حساباً يوم الدين، ولكن المسيح ﷺ قال: سوف يُعطون عنها حساباً يوم الدين، أى إن المسيح ليس العاطى لحساب يوم الدين، وليس المالك ليوم الدين، كما تدعون وترغمون.

وبرجاء أيها المؤلفون النبهاء من أهل الكتاب، أن لا تعتقدوا أننا نتمسح بالمسيح ﷺ أو بيوحنا المعمدان ﷺ أو بأى نبي أو رسول، إلا محمد ﷺ، ولكن الله أمرنا أن نؤمن بكل الأنبياء والمرسلين، وبرسالتهم لأن المولى عز وجل قال لنا فى قرآنه الأعظم:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

فتحن بأمر الله الواحد الأحد، نؤمن بكل الأنبياء والمرسلين، وكذلك بكل الكتب السماوية، من عهد آدم إلى يوم الدين، وإيماننا ويقيننا الأكبر والأكيد هو بالإسلام الأعظم، دين الله القديم الأقدم، لأنه دين الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى، بل هو دين الأفلاك والأمكنة والأقوان قاطبة.

وأهدى إليكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، حديث المسيح ﷺ من إنجيل متى الإصحاح ٢٣: ٢٧ و٢٨:

٢٣: ٢٧ - «ويلٌ لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهى من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة».

٢٣: ٢٨ - «هكذا أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس أبراراً ولكنكم من داخل مشحونون رياءً واثماً».

فأنتم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، تضعون السُّم من كثر قلوبكم الشرير في العسل، وهو محمد ﷺ، وقرآننا الأعظم، وإسلامنا المعظم.

ويلمح المسيح ابن مريم ﷺ في عيونكم الاستياء من كلماته لكم، وأراه غاضباً عليكم مصوباً عينيه إلى السماء، داعياً عليكم في إنجيل متى الإصحاح (٢٣: ٢٣):

٢٣ : ٣٣ - «أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم؟» .

فيا حيات يا أولاد الأفاعى، كيف تعتقدون أنكم على صواب، وأنكم سوف تهربون من نار جهنم؟ وأراكم تنظرون إلى المسيح ﷺ بحسرة وندم، متهمين إياه بالظلم والجور، وأرى المسيح عيسى ﷺ يقول لكم وهو شاخص ببصره إلى السماء في إنجيل متى الإصحاح (٢٣: ٣١):

٢٣ : ٣١ - «فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء» .

فماذا تقولون أيها المؤلفون الأجلاء من أهل الكتاب، يا أبناء قتلة الأنبياء، يا من تظهرون للناس وللعالَم أبراراً أظهاراً من الخارج تؤلفون الكتب وتكتبون المقالات، لتجرحوا في الإسلام ولتخوضوا في عرض نبي الإسلام، بل ولتبجحوا على القرآن الأعظم، وتظهروا أنفسكم للعالَم أنكم دعاة سلام ورعاة المبادئ وأصحاب الأهداف السامية، ولكن قلوبكم من داخلها مشحونة ومملوءة بالرياء والإثم والشرور وعظام الموتى والنجاسات.

رجائي أن لا تثوروا على أيها المؤلفون لأن هذا ليس حكماً عليكم، بل هو حكم ورأى وقرار المسيح ﷺ فيكم وعنكم وعليكم، وأود أن أذكركم مرة ومرات، أن إبليس الذى تدعون وتزعمون أنه أوحى القرآن لنا محمد ﷺ قد جَرَّبَ عيسى ابن مريم ﷺ لمدة أربعين يوماً وها هما الآيتان (٢ و ١٣) في إنجيل لوقا الإصحاح الرابع وهذا نصها:

٤ : ٢ - «أربعين يوماً يُجَرَّبُ من إبليس....»

٤ : ١٣ - «ولما أكمل إبليس كل تجربة فارقته إلى حين»

فبالله عليكم هل لو كان المسيح ﷺ هو ابن الله الجسدى، وحاشا لله، أو هو الله متجسداً ذاتاً فى بشرية المسيح ﷺ وحاشا لله، فهل لو كان المسيح ﷺ كذلك كما تدعون وترغمون أيها المؤلفون من أهل الكتاب، هل كان المسيح سيُجَرَّبُ من إبليس؟ هل الله يُجَرَّبُ من إبليس، أو هل ابن الله الجسدى يجرب من إبليس المخلوق لله؟ وهل كان إبليس، والذي كان فى مصاف الملائكة المقربين قبل لعنه وطرده من رحمة الله لرفضه السجود لآدم ﷺ وعصيانه لقرار وأمر المولى للملائكة وفيهم ومعهم إبليس بالسجود لآدم ﷺ، فهل كان إبليس لا يعلم أن المسيح ابن مريم ﷺ هو ابن الله الجسدى، أو هو الله ذاتاً متجسداً فى بشرية المسيح ﷺ وحاشا لله، حتى لا يُجَرَّبُ إبليس ولا يختبره؟

وهل لو كان المسيح ﷺ هو الله، أو هو ابن الله الجسدى، فهل كان المسيح ﷺ سيترك إبليس ليخرجه ويختبره؟ أترك الإجابة عن هذه الأسئلة البسيطة لكم أيها المؤلفون العقلاء النبهاء من أهل الكتاب؟

فهل توجد ردود على هذه الأسئلة فى وثيقة الراهب بحيرا والتي تناطحون بها السحاب، وتملأون بها الآفاق، وترغمون بها فى كل المحافل؟

وهل إبليس الذى جَرَّبَ المسيح عيسى ﷺ، حتى يُضله سيُنزلُ قرآناً مثل هذا القرآن الأعظم على محمد رسول الله ﷺ، ليهديه ويهدي به العالمين؟ وإبليس قد أقسم بعزة الله ليضلهم أجمعين؟

ونلاحظ معاً أيها القراء والمؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، فى إنجيل لوقا (٣ : ١٤) عبارة «إلى حين»، وهى تعنى أن إبليس قد فارق المسيح ابن مريم ﷺ إلى حين، وسوف يلتقى به ثانية وثالثة و.....!!

وأؤكد لكم أن إبليس قد التقى بالمسيح ﷺ فى معتقداتكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، بأن جعلتموه ابن الله الجسدى، وحاشا لله، بل وجعلتموه

الله ذاتاً وقد تجسد فى بشرية المسيح، بل وخلع الكثير منكم الأسماء الحسنى على المسيح ﷺ والأسماء الحسنى لله عز وجل، ولكنه أنعم بالكثير منها على محمد ﷺ.

والأدهى من ذلك، أنكم ملكتم يوم الدين لنبى الله المسيح ﷺ فى حين أن الله الواحد الأحد، هو مالك يوم الدين، فيا أيها الكتاب من أهل الكتاب، والله إنكم بهذا تكونون مثل آبائكم الكهنة والفريسيين الذين لعنهم المسيح ﷺ وأطلق عليهم أنهم أبناء قتلة الأنبياء، الحيات أولاد الأفاعى، حينما ادعوا أنه يُخرجُ الشياطين من المرضى والمصابين بالمس الشيطانى بمساعدة إبليس "بعلزبول"، بل وقال أبائكم وأجدادكم من الكهنة والفريسيين عن المسيح ﷺ: «إن معه روحاً نجسة».

وها أنا أتطرق إلى معجزة من معجزات قرآنا الأعظم، والتي لن تنتهى إلى أبد الأبدين وهى معجزة لمحمد ﷺ.

ألم تسألوا أنفسكم لماذا جرب إبليس عيسى ﷺ؟! وكذلك، لماذا لم يجعل الله قريناً للمسيح ﷺ كما فى كل بنى آدم؟

فقد أخبرنا القرآن الأعظم أن السيدة حنّا، أم السيدة مريم عليهما السلام، قد دعت المولى عز وجل بدعوة غير مسبوقة، بل ودعوة لم تسبق من أحد من بنى البشر، وهى لم ولن تتكرر، وهى كما قال الله عز من قائل:

﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦].

فهذه الدعوة الفريدة الوحيدة، والتي لم تسبق من قبل، ولا من بعد أن يُعِيذَ الله مريم ابنة عمران وذريتها من الشيطان الرجيم فاستجاب الله لهذه الدعوة من السيدة حنّا زوجة عمران عليهما السلام، فى أن السيدة مريم عليها السلام، وذريتها هو ابنها الوحيد المسيح عيسى ﷺ يكونان بلا قرين.

وقد أخبرنا نبينا محمد بن عبد الله ﷺ أن المسيح عيسى وأمه السيدة مريم ابنة عمران عليهما السلام، قد عصمهما الله من القرين، وذلك استجابة لدعوة

السيدة حنّا أم مريم ابنة عمران عليهم السلام جميعاً .

وأذكركم أيها المؤلفون من أهل الكتاب ، أن آباءكم من الكهنة والفريسيين سبقوكم واتهموا المسيح ﷺ بأنه متحالف مع إبليس "بعلزبول" ، وذلك في إنجيلكم متى الإصحاح الثاني عشر الآيات (٢٤ - ٢٨) وهذا نصها :

١٢ : ٢٤ - «أما الفريسيون فلما سمعوا قالوا هذا لا يُخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين!!» .

١٢ : ٢٥ - «فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم كل مملكة مُنْقَسِمَةٌ على ذاتها تخرب وكل مدينة أو بيت مُنْقَسِمٌ على ذاته لا يثبت» .

١٢ : ٢٦ - «فإن كان الشيطان يُخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته فكيف تَستَبُت مملكته؟» .

١٢ : ٢٧ - «وإن كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين فأبناؤكم بمن يخرجون، لذلك هم يُكونون قضاتكم» .

١٢ : ٢٨ - «ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله» .

وهذا ما قاله أجدادكم على عيسى ﷺ، لذلك فإنه لا يوجد عليكم من حرج في كل ما قلتموه بل وليس عليكم من حرج في كل ما ادعيتموه وزعمتموه عن وعلى محمد رسول الله ﷺ فقد قال آباؤكم وأجدادكم على المسيح ﷺ إنه متحالف مع إبليس بعلزبول، رئيس الشياطين .

فبالله عليكم كيف يتحالف المسيح ﷺ مع إبليس بعلزبول، وقد عصمه الله عز وجل، كما عصم الله أمه مريم عليها السلام من القرين؟

وستعلمون الأكثر والأكثر في باقى الأجزاء التالية بإذن الله تعالى، وأهدى لكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، فقرة من حديث لبولس الرسول، عندما ذهب إلى أثينا، وذلك فى سفر أعمال الرسل الإصحاح السابع عشر (٢٢ - ٣٠) :

١٧ : ٢٢ - «فوقف بولس في وسط آريوس باغوس وقال أيها الرجال
الأتينيون أراكم من كل وجه كأنكم متدينون كثيراً»

١٧ : ٢٣ - «لأنني بينما كنت اجتاز وأنظر إلى معبوداتكم وجدت أيضاً
مذبحاً مكتوباً عليه دلالة مجهول». فالذي تتقونه وأنتم
تجهلونه هذا أنا أنادي لكم به».

١٧ : ٢٤ - «الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه هذا إذ هو رب السماء
والأرض لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي».

١٧ : ٢٥ - «ولا يُخدم بأيادي الناس كأنه مُحْتَاج إلى شيء إذ هو يُعطى
الجميع حياةً ونفساً وكل شيء».

١٧ : ٢٦ - «وصنَّع من دمٍ واحدٍ كل أمة من الناس يسكنون على كل
وجه الأرض وحتم بالأوقات المعينة ويحدود مسكنهم».

١٧ : ٢٧ - «لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل
واحد منا ليس بعيداً».

١٧ : ٢٨ - «لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد كما قال بعض شعرائكم
أيضاً: لأننا أيضاً ذريته».

١٧ : ٢٩ - «فإذ نحن ذرية الله لا ينبغي أن نظن أن اللاهوت شبيهه
بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة وإختراع إنسان».

١٧ : ٣٠ - «فأله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا
متغاضياً عن أزمنة الجهل».

وفي كل كلام ووعظ وتكريز بولس الرسول ﷺ، دعا إلى الله الواحد
الأحد، ولم ينوه بولس الرسول ﷺ بأي حال من الأحوال إلى أن المسيح ﷺ
ابن الله الجسدي، وحاشا لله، ولم ينوه بولس ﷺ أيضاً إلى الأقنوم الثالث
الروح القدس، وأنه صورة من الصور الثلاث لله الواحد الأحد، وحاشا لله.

وأكد بولس أن الله الواحد الأحد خلق العالم، وخلق السموات والأرض وجميع الأكوان، لا يسكن في هياكل مصنوعة بأيدي المخلوقين، لأن الله هو الخالق الأكبر، وكذلك أكد بولس أن الله ليس بحاجة لأي خدمة بأيدي الناس، لأنه لا يحتاج إلى شيء لكنه يعطي الجميع الروح والحياة والأنفاس، بل ويعطيهم كل شيء، فالله هو المعطي والعاطي.

فما رأيكم في حديث بولس الرسول ﷺ إلى آبائكم وأجدادكم يدعوهم إلى التوحيد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد؟

كما أكد بولس الرسول ﷺ لكم يا أهل الكتاب، أن الله قريب من كل واحد من أبناء بني آدم ﷺ لدرجة أننا به نحيا ونتحرك ونوجد، كما أكد كذلك أن الله لا يُشبه أحداً من مخلوقاته، لأنه ليس كمثله شيء، كما يأمركم المولى عز وجل بالتوبة والإنابة، ومعرفة أنه الخالق الأكبر.

كما أهدى إليكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، قول بولس الرسول لأهل روما وهو تحت الحراسة، في الإصحاح الثامن والعشرين من سفر أعمال الرسل الآيات (٢٥ - ٢٨):

٢٨ : ٢٥ - «فانصرفوا وهم غير متفقين بعضهم مع بعض لما قال بولس كلمة واحدة: «إنه حسناً كلم الروح القدس آبائنا بإشعياء النبي» .

٢٨ : ٢٦ - «قائلاً: إذهب إلى هذا الشعب وقل: ستسمعون سمعاً ولا تفهمون وستنظرون نظراً ولا تبصرون»

٢٨ : ٢٧ - «لأن قلب هذا الشعب قد غلظ وبآذانهم سمعوا ثقيلًا وأعينهم أغمضوها لئلا يبصروا بأعينهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم» .

٢٨ : ٢٨ - «فليكن معلوماً عندكم أن خلاص الله قد أرسل إلى الأمم وهم سيسمعون» .

وفى هذه الآيات يخاطبكم الله، أيها المؤلفون فى آبائكم وأجدادكم، بالنبي إشعياء قائلاً لكم: إنكم ستسمعون سمعاً ولا تفهمون، وستنظرون نظراً ولا تبصرون، وذلك لأن قلوبهم مغلقة لا تفهم، وأعينهم لا تبصر ولا ترى آيات الله فى ملكوته، وأذانهم لا تسمع كلام الله، أى إن هؤلاء عميان البصر والبصيرة، والأسماع والأفهام.

وفى الآية (٢٨) أكد الله للنبي إشعياء عليه السلام ولآبائكم وأجدادكم، وهذا على لسان بولس الرسول والداعية عليه السلام قائلاً: لا بد أن يكون معلوماً ومعروفاً عندكم جميعاً، وأنتم كذلك أيها المؤلفون من أهل الكتاب، أن **دخلاص الله**، وهو محمد ﷺ، قد أرسله الله إلى الأمم جميعاً، وسيسمعون جميعاً قرآنه الأعظم، وإسلامه المعظم، وأحاديثه العظماء.

وأرى بولس الرسول عليه السلام واقفاً يعظكم، أيها المؤلفون من أهل الكتاب، كما قال لآبائكم ولأجدادكم، فى رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية الإصحاح الثالث عشر الآية (١ و ٢) قائلاً:

١٣ : ١ - «لتخضع كل نفس للسلطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلطين الكائنة هى مرتبة من الله».

١٣ : ٢ - «حتى إن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله. والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة».

فقد أخبركم بولس الرسول عليه السلام أنه لا يوجد سلطان إلا من الله، أى إن سلطان محمد ﷺ هو سلطان من الله، بل هو مرتب من الله، كما أخبركم بولس الرسول عليه السلام أنه من يقاوم السلطان فإنه يقاوم ترتيب الله وتدبيره بل وإرادته، فإنكم عندما تقاومون نبينا محمداً ﷺ بالكلمة أو بالفعل أو بالرسومات أو بوثيقة الراهب بحيرا المزعومة، فإنكم تقاومون ترتيب الله وتنظيمه واختياره، وأكد لكم بولس الرسول عليه السلام أن المقاومين سيأخذون لأنفسهم دينونة يوم القيامة الرهيب.

أى أنكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، عندما تقاومون محمداً ﷺ فإنكم تستحقون لأنفسكم العقوبة والمساءلة يوم الدين، يوم الدينونة، أى (يوم القيامة)، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

وها هو بولس الرسول ﷺ يقول لكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب فى نفس الرسالة إلى أهل رومية فى الإصحاح الرابع عشر فى الآية (٤) وهى:

١٤ : ٤ - «من أنت الذى تدّين عبد غيرك؟ هو لمولاه يثبت أو يسقط ولكنه سيثبت لأن الله قادر أن يثبته».

وأكرر عليكم من أنتم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، حتى تدّينوا محمداً ﷺ عبد الله ورسوله؟ فالبه عَزَّ وجل هو الذى ثبت محمداً ﷺ، بل وأيده ونصره بكل الأنبياء والمرسلين، ودعمه بالروح القدس ﷺ، بل وعضده بالقرآن الأعظم، كلام الله القديم الأقدم.

وأهدى لكم الآية (٥) من الإصحاح الرابع من رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنتوس وهى:

٤ : ٥ - «إذاً لا تحكموا فى شىء قبل الوقت حتى يأتى الرب الذى سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله».

إذاً لا تحكموا على نبينا محمد ﷺ، بما تريدون من أحكام واتهامات وزور وبهتان، لأنكم ستعلمون الحقيقة من الله الواحد الديان يوم القيامة حيث يكون المدح والذم من الله، وستعلمون جميعاً من هو محمد رسول الله ﷺ، ومقامه المحمود، وهو الشفاعة العظمى فى الأكوان، بل وأنه رحمة الله للعالمين.

وكذلك أهدى لكم قول بولس الرسول فى رسالته الثانية إلى أهل كورنتوس الإصحاح التاسع الآية (٦) وهى:

٩ : ٦ - « هذا وإن من يزرع بالشح فبالشح أيضاً يحصد. ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد. »

أى إن من يزرع الشر فسوف يحصد الشر، أما من يزرع الخير فسوف يجنى كل الخيرات فى نعيم الجنات بإذن الله وبرحمته عز وجل.

وإليكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، الآيتان (١٥ و ١٦) من الإصحاح الأول لرسالة بولس الرسول إلى تيطس وها هما :

١ : ١٥ - « كل شيء طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهراً بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم. »

١ : ١٦ - « يعترفون بأنهم يعرفون الله ولكنهم بالأعمال ينكرونها إذ هم رجسون غير طائعين ومن جهة كل عمل صالح مرفوضون. »

وتعليقى الوحيد على هاتين الآيتين، أنكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، غير المؤمنين بوحداية الله، ولا برسوله محمد ﷺ قد تنجس ذهنكم بل وضميركم، لأنكم تقرون وتزعمون بأنكم تعرفون الله، ولكنكم بمؤلفاتكم وكتاباتكم تنكرون الله، فإنكم والله غير طائعين لله عز وجل، بل ومرفوضين لكل عمل صالح أقره المولى للتقرب إليه.

والآيتان (١٥، ١٦) أهديهما لكم بلا تعليق فمعناهما يغنى عن التعليق !!

وإليكم أهدي أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، الآيتان (١١، ١٢) من الإصحاح الرابع من رسالة يعقوب وهذا نصهما :

٤ : ١١ - « لا يذم بعضكم بعضاً أيها الإخوة. الذى يذم أخاه ويدين أخاه يذم الناموس ويدين الناموس، وإن كنت تدين الناموس فلست عاملاً بالناموس بل دياناً له. »

٤ : ١٢ - « واحد هو واضع الناموس، القادر أن يخلص ويهلك فمن أنت يا من تدين غيرك؟ »

أى إنكم بدمكم لنبينا محمد ﷺ، قد ذمتم الناموس وجعلتم الناموس دياناً لكم، فالذى وضع الناموس التوراة، والكتاب المقدس هو الذى وضع القرآن الأعظم.

فمن أنتم أيها المؤلفون والكتاب حتى تدينوا نبينا محمد رسول الله ﷺ؟
قاله عز وجل هو القادر على النجاة والإهلاك، أى إنه هو وحده مالك يوم الدين، وليس المسيح ابن مريم كما تدعون، ولا غيره.
كما تؤكد الآية (٤ : ١٢)، أن الله واحد أحد، فرد صمد، وهو الذى قد وضع الناموس، وليس معه ابن كما تدعون، وحاشا لله، ولا معه روح قدس، كما تزعمون، وحاشا لله، فقد دحضت هذه الآية الثالث المقدس المزعوم، والذى ترغمون به فى كل المحافل، وملأتم به الكتب والمؤلفات.

وأهدى لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب الآيات (١٠، ١١، ١٢) على لسان بطرس الرسول ﷺ فى رسالته الأولى فى الإصحاح الثالث:

٣ : ١٠ - «لأن من أراد أن يحب الحياة ويرى أياماً صالحة فليكف لسانه عن الشر وشفثيه أن تتكلما بالمكر».

٣ : ١١ - «ليعرض عن الشر ويصنع الخير ليطلب السلام ويجد فى أثره».

٣ : ١٢ - «لأن عينى الرب على الأبرار وأذنيه إلى طلبتهم ولكن وجه الرب ضد فاعلى الشر».

فنطلب منكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، أن تكفوا ألسنتكم عن الشر، وأن لا تجعلوا شفاهكم تتكلم بالمكر، عن نبينا محمد رسول الله ﷺ.

ورجاء منكم الآن أن لا تطلقوا العنان لأقلامكم، حتى تصول وتجول فى عرض المصطفى ﷺ وفى آل بيته الذين اصطفاهم الله وطهرهم على العالمين.

وإنكم إن فعلتم ذلك فستروا أياماً صالحة فى الدنيا والدار الآخرة، بإذن الله متى كففت ألسنتكم عن الشر، وحتى تطلبوا السلام لا بد لكم أن تعرضوا عن الشر، بل وتصنعوا الخير وتجدوا فى أثره، وذلك لأن عينى الرب على الأبرار وهو

مستجيب لكل ما يدعونه به ، أما فاعلو الشر والإثم أمثالكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب ، فإن وجه الله ضدكم فى كل ما تفعلونه من شر وإثم فى حق محمد رسول الله ﷺ ، وهذا على لسان بطرس الرسول عليه السلام .

وأخيراً وليس بآخر هذه نبذة من كتابكم المقدس ، أهديتها لكم أيها المؤلفون والكتاب والرسامون من أهل الكتاب ، وواضعو الوثيقة المزعومة " وثيقة الراهب بحيرا " ، والتي خضتم فيها فى عرض المصطفى ﷺ ، وقرآن المولى عز وجل ، وهو كلام الله القديم الأقدم ، كما خضتم ولوثتم إسلامنا الأعظم ، وتناسيتم أنه دين الله القديم الأقدم ، لعلها تكون رادعاً لكم عما تفعلون فى حق نبينا الأعظم محمد ﷺ ، ولعل هذه الآيات تكون نبراساً لكم يهديكم سواء السبيل ، ولتكون دلالات وعلامات لهدايتكم إلى صراط الله المستقيم ، وإسلامه الأعظم ، وقرآنه الأعظم ، ونبيه الأعظم محمد رسول الله ﷺ .

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلى الله على نبينا محمد النبی الأمی والأُمی
وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

الفصل السادس

صراع الحضارات بين الوعد الإلهي
لإسحاق، والتكفل الإلهي لإسماعيل
ومقتطفات من إنجيل برنابا

صراع الحضارات بين الوعد الإلهي لإسحاق، والتكفل الإلهي لإسماعيل ومقتطفات من إنجيل برنابا

وفى هذا الفصل سنناقش صراع الحضارات فى الكتاب المقدس ، عن إسماعيل وإسحاق عليهما السلام ابنى أبينا إبراهيم عليه السلام .

وفى هذا الفصل ستعرض : « للوعد التنبؤى المتعلق بأبناء إسحاق المفضلين » .

كما سوف نتعرض لبعض ما ورد فى الأثر على لسان برنابا ، أحد حواريسى المسيح يسوع عليه السلام البارين ، وذلك فى إنجيل برنابا الذى تجرده الغالبية منكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب ، وذلك لما قد ورد فى إنجيل برنابا من حقائق تخالف العقائد المسيحية الكنسية .

وهذا الفصل يُعتبر بمثابة مقدمة للفصل السابع مسك الختام ، حتى تعلموا من هو محمد رسول الله ﷺ الذى خضتم فى عرضه وشوهم صورته ونهشتم عرض آل بيته الكرام .

ورجائى ودعائى إلى الله عز وجل أن يشرح صدوركم أيها المؤلفون والكتاب ويفتح آذانكم وعقولكم ، لكى تفهموا وتستوعبوا بعضاً من بواطن معانى آيات كتابكم المقدس ، الذى تغفلون عن آياته الكثيرة ، وتخفون معظم حقائقه الجليلة .

فيا إخوانى القراء الأعزاء ، ويا إخوانى الكتاب من أهل الكتاب الأخلاء تعالوا معى لنلقى الأضواء على العهد الأبدى لله مع إسحاق عليه السلام والذى تسمونه وتطلقون عليه : « الوعد التنبؤى المتعلق بأبناء إسحاق المفضلين » ، وكذلك لنلقى الظلال على : « تكفل المولى عز وجل لإبراهيم عليه السلام أن يبارك فى إسماعيل عليه السلام ويجعله المولى أمة كبيرة » .

فقد كان تكفل المولى عز وجل لإسماعيل عليه السلام نتاجاً لتضرع إبراهيم عليه السلام للمولى قائلاً له : « ليت إسماعيل يعيش أمامك أيها المولى الرب !! »

وماكم الآيات (١ - ٥) من سفر التكوين، الإصحاح السابع عشر:

١٧ : ١ - «ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له: أنا

الله القدير! سر أمانى يا أبرام وكن كاملاً!»

١٧ : ٢ - «فأجعل عهدي بينى وبينك وأكثرك كثيراً جداً».

١٧ : ٣ - «فسقط أبرام على وجهه وتكلم الله معه قائلاً:

١٧ : ٤ - «أما أنا فهوذا عهدي معك! وتكون أباً لجمهور من الأمم»

١٧ : ٥ - «فلا يدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم. لأننى

أجعلك أباً لجمهور من الأمم».

فدعونا نلقى بظلال على هذه الآيات الجليلة، والخاصة بأبينا إبراهيم عليه السلام أبى الأنبياء والمرسلين جميعاً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فعندما كان أبونا أبرام عليه السلام فى عمر التاسعة والتسعين تجلى الرب الأعظم له، ولم يظهر له، فالله تعالى لم يره أحد قط على حقيقته الإلهية، كما أخبركم يوحنا المعمدان عليه السلام، وكما أخبركم المسيح عليه السلام، وأوحى الله إلى أبرام: أننى أنا الله القديم القدير هو المتحدث معك، وأنا الله الموحى إليك يا أبرام.

وأمر الله عز وجل أبانا أبرام بأن يجد ويجتهد فى الطاعة للمولى وكذلك أن يحاول ما استطاع أن يكون كاملاً.

كما أوحى الله لأبينا أبرام قائلاً له: بأنه إذا جد واجتهد فى الطاعة ما استطاع لذلك سبيلاً وحاول أن يكون كاملاً فإننى أنا الله أجعل عهدي معك يا أبرام، وعلى ذلك فسوف أكثر من نسلك يا أبرام وأجعلك أمماً كثيرة جداً.

ومن هول المفاجأة وإجلالاً واحتراماً لتجلى المولى ووحيه إلى أبينا أبرام عليه السلام سقط أبونا أبرام عليه السلام على وجهه فى حال عظيمة من السرور والحبور والرهبة، واستمر الله فى الوحي إلى أبينا أبرام عليه السلام قائلاً له: «إنه منى أنا الله عز وجل جلالى وتعظيم شأنى، أعهد إليك يا أبرام بعهدى معك».

وهذا العهد فحواه أنك يا أبرام ستكون أباً للكثير والكثير من الأمم.

وهذا يتطابق مع قرآنا الأعظم: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠].

بل وقد غير الله عز وجل وبدل سبحانه وتعالى اسم أبرام ﷺ أبينا جميعاً، وذلك لأن اسمه الأول كان أبرام وأصبح اسمه إبراهيم بأمر المولى، وسبب تغيير هذا الاسم على مراد ومن وحى وعلم الله العليم الخبير وذلك لأن أبانا إبراهيم ﷺ سيكون بأمر الله أباً للكثير والكثير من الأمم.

إذن هناك عهداً أقامه وتعهد به المولى عز وجل مع أبينا إبراهيم ﷺ قبل ميلاد إسحاق ﷺ، وكانت بنود هذا العهد كالتالى:

على الطرف الأول وهو الله عز وجل رب العزة، أن يجعل إبراهيم ﷺ أباً للكثير والكثير من الأمم، على الرغم من حسيان أبينا إبراهيم أن نسله سيكون قليلاً، وذلك لأنه حتى إبرام وعقد هذا العهد كان الله قد رزقه بإسماعيل ﷺ فقط من السيدة هاجر عليها السلام.

بل وقد غير المولى عز وجل وبدل كطرف، أول اسم الطرف الثانى من أبرام إلى إبراهيم، بالأمر الإلهى وعلى مراد الله سبحانه وتعالى.

أما الطرف الثانى وهو أبونا إبراهيم ﷺ فعليه أن يجد فى الطاعة أمام الله، بل ويحاول الطرف الثانى إبراهيم جاهداً أن يكون كاملاً بقدر الاستطاعة.

إذن عهد الله عز وجل مع أبينا إبراهيم ﷺ، هو عهد أقدم من عهد الله مع إسحاق ﷺ، الذى تملأون به المجلدات، وترنمون به فى كل المحافل.

وعلى ضوء هذا العهد يتعهد المولى عز وجل ويتكفل، بأن يجعل أبانا إبراهيم ﷺ أباً للكثير من الأمم: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠].

وهيا بنا أيها القراء الأعزاء والمؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، إلى سفر التكوين ذاته، وفى الإصحاح السابع عشر، الآيات (١٨ - ٢١):

- ١٧ : ١٨ - «وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك» .
- ١٧ : ١٩ - «فقال الله: بل سارة إمرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحاق. وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده» .
- ١٧ : ٢٠ - «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً. إثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة» .
- ١٧ : ٢١ - «ولكن عهدي أقيم مع إسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية» .

فتعالوا معاً نلقى بأضواء وظلال على هذه الآيات الجليلة:

يستوقفنا رجاء إبراهيم عليه السلام من الله، «ليت إسماعيل»، وهذه الكلمة «ليت» هي توسل ورجاء من إبراهيم للمولى أن يجعل الله وحيداً إسماعيل عليه السلام حتى الآن، يكون في رعاية وأمان الله قائلاً له: «ليت إسماعيل يعيش أمامك» .

ألم تسألوا أنفسكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، لماذا تضرع إبراهيم عليه السلام للمولى عز وجل أن يبارك ويرعى ابنه الوحيد إسماعيل عليه السلام؟؟؟

فقد كان التضرع والتوسل والرجاء للمولى من إبراهيم عليه السلام وذلك لأن إبراهيم ترك زوجته هاجر عليها السلام، وابنتهما الوحيد إسماعيل عليه السلام في صحراء قاحلة جرداء، لا زرع فيها ولا ماء، وهذه الصحراء مكان موحش، فرجاء وتوسل إبراهيم عليه السلام للمولى «ليت إسماعيل يعيش أمامك» هو توسل ورجاء لأن تكون هاجر عليها السلام أم إسماعيل عليه السلام تعيش أمام المولى، هي الأخرى، في رعاية الله وأمنه.

وفي هذا دحض لمزاعمكم، من انتقاص قدر السيدة هاجر عليها السلام، وتسميتكم لها بالجارية أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب.

فإبراهيم عليه السلام ترك هاجر وإسماعيل عليهما السلام في هذه الصحراء الموحشة في رعاية وفي أمان الله عز وجل وأمام عين الله التي لا تنام وكان في

طلب وتضرع أبينا إبراهيم من المولى التوسل للمولى والتوسل بالمولى ، أن يجعل الله إسماعيل عليه السلام الوحيد في ذلك الوقت ويكره أمام المولى ، أى أمام أعين المولى ، ورعايته وحفظه وصونه وعونه ومباركته وأمنه وسلامه وتكفله .

وبالتالى هذا التوسل والرجاء والتضرع ، يشمل جميع ذرية إسماعيل عليه السلام إلى قيام الساعة ، بل ويشمل كل وجميع ذريته حتى فى الدار الآخرة بإذن الله ، وذلك إحقاقاً وتحقيقاً لإجابة المولى عز وجل لإبراهيم عليه السلام قائلاً له : «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه» ، أى إن الله قد استجاب لإبراهيم ، فى أن يجعل إسماعيل أمامه هو وذريته إلى يوم الدين ، بل وفى الدار الآخرة أبد الأبد ، وذلك رغماً عن أنوفكم أيها الكارهون الذين تسمون الأمة الإسلامية ونبينا محمد صلى الله عليه وآله بأبناء وأولاد الجارية هاجر عليها السلام ، وذلك بناءً على توسل ورجاء وتضرع أبينا إبراهيم .

بل وأكمل المولى : «وها أنا أباركه (أى إسماعيل) وأثمره وأكثره كثيراً جداً . إثنى عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة كثيرة» .

وهذا تأكيد من المولى عز وجل أنه استجاب لإبراهيم عليه السلام فى دعوته وتضرعه ورجائه لابنه إسماعيل عليه السلام وفى نسله جميعاً إلى أبد الأبد ، بل وقد أكد المولى أنه قد بارك نبينا وأبانا إسماعيل ، بل وجعل نسله أمة كبيرة وكثيرة جداً ، بل وسيجعل الله أبانا إسماعيل أمة كبيرة ، وهى أمتنا أمة الإسلام والمسلمين ، والمؤكد أن سبب التفضيل هو أن نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله الصورة البشرية النبوية العظماء ، من نسل أبينا إسماعيل عليه السلام .

أليس فى هذا من نبوءة لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب ، من كتابكم المقدس ، أن أمتنا الإسلامية العظماء ، ستكون أكبر الأمم وأدومها وأبقاها وأعلاها و..... ، وهذا مصداق لما قاله المولى عز وجل ، فى قرآننا الأعظم :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

ورجاء أن تلاحظوا أن هذا هو العهد الثانى من الله، لأبينا إبراهيم عليه السلام.

وهو أن يجعل الله إسماعيل عليه السلام يعيش أمامه، وفى رعايته وفى حفظه، وفى عنايته ومباركته، ولأن الله سمع لدعاء وتضرع إبراهيم من أجل إسماعيل.

وهذا عهد من الله لإسماعيل، ولذريته من بعده إلى أبد الأبدى، وذلك نظير دعوة إبراهيم عليه السلام وتضرعه ورجائه للمولى، وهذا العهد الذى أقامه الله بينه وبين إسماعيل، هو هبة وعطاء من المولى بلا مقابل من إسماعيل، وذلك العهد الإلهى للإسماعيل هو هبة من الله عز وجل لمجىء الصورة البشرية النبوية العظماء، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، من نسل إسماعيل عليه السلام.

والآن تعالوا إلى عهد آخر من المولى عز وجل لأبينا إبراهيم عليه السلام، والذى قال المولى فيه: «بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحاق. وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً، لنسله من بعده».

أى إن نبينا إسحاق عليه السلام ستكون العلاقة بينه وبين الله، عهداً أبدياً من الله ولنسله من بعده، بمقابل وبشروط وبإلزامات لإسحاق ونسله من بعده، ولا يجوز التهاون فيها أو نقضها.

على عكس عهد الله مع إسماعيل عليه السلام ونسله من بعده، الذى وهبه الله لإسماعيل ونسله من بعده، بلا مقابل وبلا إلزامات وبلا اشتراطات من الله، بل وهب الله هذا العهد لإسماعيل ونسله من بعده إلى أبد الأبدى.

وهذا العهد الأبدى من الله عز وجل مع إسحاق عليه السلام له شروط والتزامات حتى يستمر ويدوم، وهى نفس الشروط تقريباً التى طلبها الله من إبراهيم عليه السلام، وهى: **سر أمانى وكن كاملاً**.

أى أظعننى يا إسحاق أنت ونسلك، وعاملونى كأننى أنا الله أمامكم، بل وحاول يا إسحاق أنت ونسلك أن تكونوا كاملين، بقدر الاستطاعة حتى أمضى عهدي وأجعله دائماً معك يا إسحاق أنت ونسلك.

ولكن نسل إسحاق عليه السلام من بنى إسرائيل نقضوا العهد مراراً وتكراراً، وغفر الله لأجدادكم وآبائكم وكهنتكم وأساقفتكم مراراً وتكراراً، ورجع أجدادكم لنقض العهد مراراً وتكراراً، وغفر الله لأجدادكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب مراراً وتكراراً، والكتاب المقدس المائل بين أيديكم خير شاهد عليكم وعلى آبائكم وأجدادكم، من نقض العهد ومغفرة المولى مراراً وتكراراً.

والله عز وجل هو العليم الخبير، إن هذا العهد الأبدي سينقض من بنى إسرائيل مراراً وتكراراً، نسل إسحاق والله الغفور العفو والرحيم تجاوز عن بنى إسرائيل نسل إسحاق مراراً وتكراراً، وإرجعوا إلى أسفار العهد القديم من كتابكم المقدس أيها الكتاب والمؤلفون فهي خير دليل عليكم.

والدليل الأكبر على نقض بنى إسرائيل للعهد الأبدي بين الله وإسحاق عليه السلام هو قول عيسى عليه السلام لبنى إسرائيل آباءكم وأجدادكم: «يا أبناء قتلة الأنبياء».

وهذا الدليل من كتابكم المقدس المائل بين أيديكم، هو خير شاهد وخير دليل عليكم، فلما تجاوز بنو إسرائيل في نقض هذا العهد مراراً وتكراراً وعفا الله وتجاوز عن بنى إسرائيل مراراً وتكراراً، كما يوضح كتابكم المقدس، تم نقض هذا العهد الذى أقامه الله مع نبي الله إسحاق عليه السلام ونسله نهائياً.

إذن هذا العهد الأبدي قد تم نقضه منكم يا بنى إسرائيل، فكيف تصرون على المنادة بهذا العهد الأبدي والوعد التنبؤى، فى كل كتبكم ومقالاتكم المملوءة بالأمانى بخصوص هذا العهد والوعد التنبؤى؟

فقد أكمل الله عز وجل حوارهِ مع إبراهيم عليه السلام قائلاً: «ولكن عهدي اقيمهُ مع إسحاق الذى تلده لك سارة فى هذا الوقت فى السنة الآتية».

وهذا تأكيد من الله لإبراهيم عليه السلام على أن الذى بين الله وبين إسحاق عليه السلام ونسله من بعده، هذا العهد الأبدي، طالما أوفوا بما طلبه الله منهم.

ولا يمكن أن يجيء نقض العهد الأبدى من جهة المولى عز وجل ، وحاشا لله ، ولكن جاء نقض العهد من بنى إسرائيل ، مرات ومرات ومرات .

والفارق كبير بين من وهبه الله أن يعيش أمام الرب ويباركه الله ، ويزيد المولى من نسله ، بل ويجعله أمة كبيرة جداً ، وهو إسماعيل عليه السلام . وبين من يقيم الله معه ومع نسله من بعده ، عهداً أبدياً شريطة القيام بينود هذا العهد ، من عبادة الله كأنه أمامهم ، بل والمحاولة الجاهدة على بلوغ الكمال الروحي ، وهو إسحاق عليه السلام ، ونسله أجمعون .

فالمؤكد والمقدر من الله أن هذا العهد سينقض ، من نسل إسحاق عليه السلام مراراً وتكراراً ، وهو ما تم بالفعل من بنى إسرائيل آبائكم وأجدادكم ، فتم إلغاء هذا العهد لعصيان بنى إسرائيل وعدم طاعتهم بل وقتلهم الأنبياء والمرسلين ، وأخيراً محاولتهم قتل المسيح يسوع عليه السلام وصلبه ، وآخرًا لمحاولتهم قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله ووآد دعوته فى المهدي ، ولكن الله غالب على أمره .

إذن نقض العهد جاء من بنى إسرائيل ، نسل إسحاق عليه السلام ، آبائكم وأجدادكم . ورجائي ملاحظة الفارق ، أنه شتان بين من يعيش فى كنف الله وأمامه ويباركه المولى عز وجل هو ونسله ويجعله أمة كبيرة إلى أبد الآبدين ، وهو إسماعيل أبونا عليه السلام ، وبين من يُقيم الله معه هو ونسله عهداً ووعداً أبدياً ، فالعهد ماضٍ مع بنى إسرائيل ما داموا أوفياء بالعهد ، وهو نبي الله إسحاق عليه السلام . وذلك لأن العهد عرضة للنقض من بنى إسحاق عليه السلام أى بنى إسرائيل .

وإذا نُقض العهد من بنى إسرائيل يُلغى العقد من المولى ، ولكن الله الرحمن الرحيم أعطى بنى إسرائيل الكثير والكثير من الفرص والهبات والعطايا ، من الغفران بعد نقض العهد ، إلى أن تم إلغاء هذا العهد التنبؤى نهائياً وأبدياً ، وذلك بتزول الإسلام ، وهذا مصداق لقول المولى عز وجل :

﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

أى إن هذا العهد الأبدى التنبؤى بين المولى أو على الأدق من المولى عز وجل لإسحاق عليه السلام ولنسله، سارى طالما حافظ نسل إسحاق على عهد المولى بعدم الظلم والعصيان، فلما ظلموا وتطاولوا وتجراؤا على المولى عز وجل، بل وقتلوا أنبياء الله ورسله، وأمثلة ظلم نسل إسحاق عليه السلام أى بنى إسرائيل، تملأ صفحات وآيات الكتاب المقدس مما لا حصر لها، ثم نقض هذا العهد وإلغاؤه.

وأهم أمثلة الظلم لبنى إسرائيل، هى قتلهم الأنبياء والمرسلين، الذين جاءوا ليهدوهم سواء السبيل، وعلى أثر هذا الظلم البين والمتكرر من بنى إسرائيل، تم إلغاء ووقف هذا العهد الأبدى الذى يستند عليه معظمكم يا أهل الكتاب.

ولهذا قال المولى عز وجل:

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠].

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

وهذه هى نبذة صغيرة للعهد الذى أبرمه الله عز وجل، مع أبينا إبراهيم عليه السلام على اسم إسحاق عليه السلام، نبي أهل الكتاب وبنى إسرائيل.

وهذا هو العهد والوعد التنبؤى والذى تستندون عليه أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، وتطلقون عليه: «الوعد التنبؤى المتعلق بأبناء إسحاق المفضلين».

وهذا العهد والوعد التنبؤى تعتمدون عليه، أيها المؤلفون والكتاب، فى غفران خطاياكم بل وترتكبون كل المعاصى والآثام.

بل وتؤكدون أيها المؤلفون من أهل الكتاب أنكم شعب الله المختار، بل وتعتبرون أنكم أبناء الله وأحباؤه من دون كل البشر والمخلوقات، ونسيتم أن كل البشر عيال الله، قد شرحها لكم يوحنا المعمدان عليه السلام فى إنجيل يوحنا موضحاً لكم أن معناها المؤمنون باسمه أى الموحدون بالله، فهل أنتم يا أهل الكتاب موحدون بالله، أى مؤمنون باسمه؟ حتى تسموا أنفسكم أبناء الله وأحباؤه؟ بل ويقلل الكثير منكم أيها المؤلفون والكتاب من شأن إسماعيل عليه السلام، قائلين عنه إنه ابن الجارية هاجر عليها السلام.

بل وترفعون أيها المؤلفون والكتاب من شأن إسحاق عليه السلام قائلين عنه إنه ابن السيدة سارة عليها السلام .

فهل نسيتم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أن أبانا إبراهيم عليه السلام هو أبو إسماعيل عليه السلام وهو أيضاً أبو إسحاق عليه السلام .

بل واعتمد الكثير من المؤلفين والكتاب النبهاء على ما جاء في سفر التكوين في الإصحاح السادس عشر الآية (١٢) في أن أبانا إسماعيل عليه السلام يكون إنساناً وحشياً وهى :

١٦ : ١٢ - «وانه (أى إسماعيل) يكون إنساناً وحشياً» .

ولكننى أذكركم أن معنى كلمة «وحشى» تعنى ، أن إسماعيل عليه السلام نشأ وترعرع مع أمه هاجر فى مكان قفر مخيف موحش ومرعب .

فكلمة «وحشى» هى صيغة مبالغة من الاستوحاش وليس التوحش كما تقولون أيها المؤلفون من أهل الكتاب ، والاستوحاش تعنى عدم الاستئناس بهذا المكان الموحش والذى نشأ فيه إسماعيل عليه السلام، وترعرع فيه وشب عن الطوق فى هذا المكان غير المستأنس ، ولكنكم قد زدتى وعدتم وخضتم فى كلمة وحشى هذه وسلكتكم فى هذه الكلمة الكثير من المسالك ، وأدرتكم ما ليس فيها من المدارك ، والتى أدت بكم إلى المهالك .

كما أذكركم أن كلمة «وحشى» ، لا يمكن أن تكون بمعنى سيئ الخلق والطباع ، لأن إسماعيل عليه السلام قد تربى فى كنف المولى وتحت رعايته وكفالاته وعنايته ، بل ونشأ أمام المولى ، فكيف بالله عليكم يكون من تربى فى كنف المولى عز وجل ، وتحت رعايته ينشأ سيئ الخلق أيها المؤلفون من أهل الكتاب؟ وهذا من كتابكم المقدس فى سفر التكوين .

فياصراركم على الترجم بأن كلمة «وحشى» معناها سيئ الخلق ، ومتوحش الطباع ، قد اتهمتم المولى عز وجل ، بما ليس فيه لأن الذى تربى فى كنف المولى ورعايته لا يمكن أن يكون سيئ الخلق والطباع ، بأى حال من الأحوال .

وكذلك أشرك أيونا إبراهيم عليه السلام الابن البكر إسماعيل عليه السلام الوحشى، فى رفع القواعد للبيت الحرام الكعبة الشريفة، بأمر المولى، فهل يأمر المولى إسماعيل السيئ الخلق أن يرفع القواعد للبيت الحرام؟ استحالة طبعاً.

وكذلك كلمة «وحشى» لا يمكن أن تكون بمعنى سيئ الخلق والطباع، وذلك لأن إسماعيل نجح عندما وضعه الله فى الاختبار الصعب، بأن أمر أباه إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه البكر إسماعيل، وذلك لأن الكل منكم يا أهل الكتاب لتعلمون أن الذبيحة لله تكون بالأبكار، أى فاتحة الرحم، فلذلك فإن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، وهو بكر إبراهيم عليه السلام، وهو فاتح رحم السيدة هاجر عليها السلام.

وعندما أخبر إبراهيم عليه السلام ابنه البكر إسماعيل عليه السلام بأمر الله عز وجل، أجابه إسماعيل على الفور، قائلاً لأبيه إبراهيم:

﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

فبالتأكيد أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، وليس إسحاق عليه السلام كما تدعون، أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، وذلك لأن الذبيحة لله تكون بالأبكار من الأنعام وفاتحى الرحم، وإسماعيل هو بكر إبراهيم عليه السلام..

وقد أكد على ذلك كتابكم المقدس، فى سفر التكوين فى الإصحاح السادس عشر الآية (١٢)، وهذا نصها:

١٦ : ١٢ - «وانه يكون إنساناً وحشياً يده على كل واحد ويد كل واحد عليه!! وأمام جميع إخوته يسكن».

وهاكم الشرح أهديه لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب وهذا هو: «يده على كل واحد»: أى إن فضل إسماعيل عليه السلام على كل أبنائه لفضل كبير وعظيم وجليل وهذا الفضل الكبير على كل أبنائه إلى أبد الأبد، وذلك لرفع إسماعيل قواعد البيت الحرام - الكعبة الشريفة - مع أبيه إبراهيم عليه السلام بأمر المولى عز وجل وعلى مراده.

«يد كل واحد عليه»: أى إن إسماعيل عليه السلام هو الذى يُشار له بالأيدى والبنان من كل البشر، وذلك لكون إسماعيل، هو ذبيح الرحمن، والذى قد اقتداه المولى بذبح عظيم، وكذلك لطاعته العمياء وصبره الجميل والجليل على ابتلاء المولى لأبيه إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه البكر طاعة لله عز وجل.

وكذلك لأن أبانا إسماعيل عليه السلام سيكون أباً وجداً لنينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الصورة البشرية النبوية العظماء، الرحمة المهداة وحبيب الرحمن، وهو الابن الوحيد أى النبی الوحيد الأوحد، الذى هو فى حضن الأب عز وجل، كما علمتم آنفاً.

«وأمام جميع إخوته يسكن»: أى إن مقام إسماعيل عليه السلام أعلى من مقام إخوته من الأنبياء والمرسلين، بما فيهم أخيه إسحاق عليه السلام، ولهذا يسكن إسماعيل عليه السلام أمام الله فى رعايته وأمنه ومباركته وحمايته وعنايته.

فهل ما زلتم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، تعتمدون على الوعد التنبؤى أى عهد الله مع إسحاق عليه السلام؟

وهل ما زلتم تصرون على اعتقادكم بأن ذبيح الله عز وجل، هو إسحاق عليه السلام على الرغم من أن إسماعيل عليه السلام هو بكر إبراهيم عليه السلام؟

وقد ورد فى الأثر أن الحواريين قد سألوا المسيح عيسى بن مريم قائلين له: «يا معلم هكذا كتب فى ناموس موسى أن العهد قد صنع بإسحاق عليه السلام؟»

فأجابهم المسيح يسوع عليه السلام قائلاً:

«هذا هو المكتوب ولكن موسى لم يكتبه ولا يسوع بل أحبارنا الذين لا يخافون الله ولا يخشونه، الحق أقول لكم أيها الحواريون أنكم إذا دققتم النظر فى كلام الملاك جبريل عليه السلام تعلمون ذلك، لأن الملاك جبريل قال: «يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله؟، فحقاً يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله».

فأجاب إبراهيم الملاك جبريل قائلاً:

«ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله».

فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلاً:

«يا إبراهيم خذ ابنك بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة لى».

فقال عيسى ابن مريم عليه السلام للحواريين:

«فكيف يكون إسحاق هو البكر وهو لما ولد كان إسماعيل هو البكر وكان إسماعيل يافعاً»

فقال الحواريون: «إن خداع الفقهاء لجلى وواضح لذلك قل لنا أنت أيها المسيح الحق! لأننا نعلم أنك مرسل من الله».

فقال يسوع للحواريين:

«الحق أقول لكم إن الشيطان يحاول دائماً إبطال الشريعة التى هى لله»،
فلذلك قد نجس الشيطان هو وأولاده وأتباعه والمرءوون وصانعوا الشر كل شئ اليوم!! الأولون بالتعليم الكاذب!! والآخرين بمعيشة الخلاعة، حتى لا يكاد يوجد الحق تقريباً، فويل للمرائين، لأن مدح هذا العالم سينقلب عليهم إدانة، وعذاباً فى الجحيم».

ثم سأل المسيح يسوع عليه السلام أحد الحواريين قائلاً:

«بأى ضرب موعد حزب مسيا رسول الله لأبينا إبراهيم؟ هل بإسحاق أم هل بإسماعيل؟»

فأجاب هذا الحواري المسيح عليه السلام قائلاً:

«لقد رأيت كتيباً قديماً مكتوباً بيد موسى ويشوع عليهما السلام!! وهذا الكتاب هو كتاب موسى عليه السلام الحقيقى، ووجدت أنه مكتوب فيه:

«إن إسماعيل هو أب مسيا رسول الله، وإسحاق هو أب لرسول مسيا رسول الله، أى أنت أيها المسيح يسوع الذى تسألنى!!»

وهكذا يقول الكتاب: إن موسى قال: «أيها الرب إله إسرائيل القدير الرحيم، إظهر لعبدك فى سناء مجدك»

فأراه الله عز وجل من ثم رسوله مسيا على ذراعى إسماعيل، وإسماعيل على ذراعى إبراهيم!! ووقف على مقربة من إسماعيل إسحاق، وكان على ذراعى إسحاق طفل هو أنت أيها المسيح يسوع!! وهذا الطفل يسوع يشير بإصبعه إلى مسيا رسول الله قائلاً:

«هذا هو مسيا الذى لأجله خلق الله كل شيء»

فصرخ من ثم موسى بفرح قائلاً:

«يا إسماعيل إن فى ذراعىك العالم كله والجنة، فإذكرنى أنا عبد الله موسى، وذلك حتى أجد نعمة فى نظر الله، بسبب إبنك مسيا رسول الله، الذى لأجله صنع الله كل شيء».

وأذكركم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أن ما ورد فى الأثر ذلك يتطابق مع الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا والذى قد شرحت لكم بالتفصيل آنفاً.

ثم استطرد هذا الحوارى حديثه قائلاً للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ولئن حوله من التلاميذ والحواريين قائلاً:

«ولا يوجد فى ذلك الكتاب أن الله يأكل لحم المواشى والغنم».

دكما لا يوجد فى ذلك الكتاب أن الله عز وجل قد حصر رحمته فى بنى إسرائيل فقط، بل إن الله يرحم كل إنسان يطلب الرحمة من الله خالقه بالحق!!».

فقال يسوع المسيح عليه السلام حينئذ للحوارى:

«إنظر أن لا تعود أبداً فتحجز الحق! لأنه بالإيمان بمسيا رسول الله سيعطى الخلاص للبشر، بل ولن يخلص أحد بدون مسيا رسول الله». وكذلك ورد فى الأثر أن رئيس الكهنة سأل المسيح عليه السلام قائلاً له:

«إنما أسألك ولا أطلب قتلك، فقل لنا من كان ابن إبراهيم الذى كان إبراهيم يريد أن يذبحه طاعة لله عز وجل؟»

فأجاب يسوع المسيح عليه السلام رئيس الكهنة قائلاً:

«إن غيرة شرفك يا الله تؤججنى! ولا أقدر يا الله أن أسكت عن الحق! أقول لكم إن ابن إبراهيم هو إسماعيل، الذى يجب أن يكون هو الذبيح، لأنه هو البكر، لأن إسماعيل هو الذى يجب أن يأتى من سلالة مسيا رسول الله، الموعود به إبراهيم أن تتبارك به كل قبائل الأرض».

وكذلك ورد فى الأثر أن المسيح يسوع قال لتلاميذه وللحواريين:

«الحق أقول لكم إن كل نبى متى جاء، فإنه يحمل علامة رحمة الله لأمة واحدة فقط، ولذلك لم يتجاوز كلام الأنبياء شعب الأمة الذين أرسلهم الله إليه، ولكن مسيا رسول الله متى جاء، يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده، فيحمل مسيا رسول الله خلاصاً ورحمة لجميع أمم الأرض، الذين يقبلون تعليمه وتعاليمه ورسالته، وسيأتى مسيا رسول الله محمد بقوة على الظالمين، ويبيد عبادة الأصنام، بحيث يخزى الشيطان، لأنه هكذا وعد الله إبراهيم أبانا قائلاً:

«إنظر فإنى بنسلك أبارك كل قبائل الأرض، وكما عظمت يا إبراهيم الأصنام، فإن هكذا سيفعل نسلك، وإبنك مسيا رسولى أنا الله».

ورد فى الأثر أن الحواريين سألوا المسيح عليه السلام قائلين له:

«يا معلم قل لنا من صنع هذا العهد؟ فإن اليهود يقولون بإسحاق!! والإسماعيليون يقولون بإسماعيل!!»

فاجاب المسيح يسوع ابن مريم عليه السلام الحواريين قائلاً:

«ابن من كان داود، ومن أى ذرية هو داود؟»

فاجاب الحواريون قائلين لعيسى ابن مريم عليه السلام:

«من إسحاق لأن إسحاق كان أبا يعقوب ويعقوب كان أبا يهوذا، الذى من ذريته داود!!، أى اجاب الحواريون أن داود كان من إسحاق».

فاجابهم المسيح يسوع عليه السلام قائلاً:

«إذن لا تغشوا أنفسكم لأن داود يدعوه فى الروح وبالروح رباً!!»

قال داود: «هكذا قال الله لربى، اجلس عن يمينى، حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك، يرسل الرب قضيبك، الذى سيكون ذا سلطان، فى وسط أعداءك».

فقال المسيح يسوع عليه السلام للحواريين:

«فإذا كان رسول الله الذى تدعونه أو تسمونه مسياً أو مسياً ابن داود فكيف يسميه داود رباً؟ إذن المؤكد أن هذا الرب مسياً رسول الله، الذى يقصده داود عليه السلام لم يكن من نسله!!، وإلا لما دعا داود عليه السلام مسياً رسول الله رباً!! ولكان داود عليه السلام دعا مسياً رسول الله ابناً!!»

وأردف المسيح عليه السلام للحواريين قائلاً: «صدقونى لأنتى أقول لكم الحق، إن العهد قد صنع بإسماعيل وليس بإسحاق!! وأن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق!! وذلك لأن ذبيحة الرب تكون بالأبكار، والبكر لإبراهيم هو إسماعيل وليس إسحاق!! إذن الذبيح يا تلاميذى هو إسماعيل البكر وليس إسحاق، وصدقونى لأنتى أقول لكم الحق!! ولو كان مسياً رسول الله هذا من نسل داود عليه السلام، لما دعاه رباً بل لدعاه داود ابناً!! ومتى جاء مسياً رسول الله يحن ليظهر كل ما أفسده الفجار، من الإنجيل كتابى»

فلما سمع الكهنة والكتبة والفريسيون، من بنى إسرائيل، ما قاله المسيح يسوع عليه السلام، تأمروا عليه ليقتلوه، وقالوا:

«إن يسوع يقول أن مسيا رسول الله لا يأتى من نسل داود!! بل ويقول يسوع إن مسيا رسول الله يأتى من نسل إسماعيل!! بل ويقول اليسوع إن الموعد قد صنع بإسماعيل لا بإسحاق!!»

وكان الحق الذى قاله المسيح عليه السلام السبب فى تأمر اليهود من بنى إسرائيل عليه لقتله وصلبه، وهذا هو السيناريو الذى وضعه وقدره الله، بل وأوحى وأخبر الله عز وجل به المسيح يسوع عليه السلام، وعند وقت التنفيذ يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، فمحي الله الفعال لما يريد هذا السيناريو الرهيب المخيف، وأبدله الله بالرفع إلى السماء، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين.

وأود أن ألفت نظر القراء الأعزاء، والمؤلفين والكتاب الأجلاء النبهاء البلغاء، إلى كلمة مهمة جداً: وهى كلمة «مسيا»: فكلمة «مسيا» على العموم تعنى مسيح الله، أو قدوس الله، أو نبي الله، أو رسول الله، فيصح أن نطلقها على أى نبي أو مرسل من الله، فأى قديس يسمى مسيا!! وأى نبي يسمى مسيا، فيصح أن نقول مسيا اليسوع، أو مسيا موسى وهكذا، أما المسيا فهو محمد رسول الله ﷺ، وكذلك المسيا المنتظر هو محمد رسول الله ﷺ، وكذلك مسيا رسول الله هو محمد رسول الله ﷺ.

وأهدى إليكم يا أهل الكتاب هذا الحديث النبوى الشريف: عن قتادة عن سعيد ابن المسيب عن ابن عباس رضى الله عنهم وأرضاهم أنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «أوحى الله تعالى إلى عيسى، يا عيسى آمن بمحمد، وأمر أمتك أن يؤمنوا به، فلو لا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار، ولما خلقت العرش على الماء اضطرب العرش! فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله، فهذا العرش وسكن» صدق رسول الله ﷺ.

وهاكم من إنجيل متى الإصحاح الثانى، الآيات ٣ - ٦ وهى:

٢ : ٣ - « فلما سمع هيرودس الملك بميلاد يسوع المسيح ﷺ اضطرب وجميع أورشليم كلها معه ».

٢ : ٤ - « فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم: أين يولد المسيح يسوع؟ »

٢ : ٥ - « فقالوا له: فى بيت لحم اليهودية لأنه هكذا مكتوب بالنبى:

٢ : ٦ - « وأنتى يا بيت لحم أرض يهوذا لستى الصغرى بين رؤساء يهوذا! لأن منكى يخرج مَدْبِرٌ يرعى شعبى إسرائيل! »

وسامحونى أيها القراء والكتاب والمؤلفون، لأننى قد رجعت بكم إلى الوراء قليلاً، لميلاد المسيح يسوع ﷺ، وأرجوكم جميعاً أن تسمحوا لى بأن ألقى بظلال وأضواء، على هذه الآيات الجليلة من إنجيل متى، حتى يتبين لكم الحق من ربكم الله عز وجل.

فكلمة «يخرج»: أى يولد عن طريق التناسل والولادة الغير طبيعية، ويوجد بينكم فى بيت لحم!، وشتان بين كلمة مدبر، وكلمة المدبر وهو محمد ﷺ.

وكلمة «مَدْبِرٌ»: أى رسول ونبى، وهو المسيح يسوع ﷺ.

وجملة «يرعى شعبى إسرائيل»: تعنى أن هذا المدبر وهذا النبى والرسول المسيح يسوع ابن مريم ﷺ يرسل من الله لهداية ونصح ودعوة بنى إسرائيل، لعبادة الله الواحد الأحد، الذى لم يلد ولم يولد.

وهذا يؤكد لكم أن عيسى ﷺ رسول من الله لبنى إسرائيل، وليس هو المسيا رسول الله المبعوث للناس كافة، وهو نبينا محمد رسول الله ﷺ، الرحمة للعالمين.

وكذلك يتضح لكم أن هذا المدبر، أى الرسول والنبي المسيح يسوع عليه السلام هو بشر مولود فى بيت لحم اليهودية أرض يهوذا، وهذا يعنى أن المسيح عليه السلام هو بشر ورسول من الله عز وجل إلى بنى إسرائيل، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون أقنومًا من الأقانيم الثلاثة المزعومة، فى عقيدة الثالوث المقدس الموهومة، والتي ترغمون بها فى كل المحافل.

وها نحن نعود مرة أخرى إلى ما ورد فى الأثر، فقد ورد فى الأثر أن المسيح يسوع عليه السلام قال للحواريين:

«فتبارك اسم الله القدوس، الذى خلق نور جميع القديسين والأنبياء قبل كل الأشياء ليرسله لخلاص العالم، كما تكلم بواسطة عبده داود قائلاً: «قبل كوكب الصبح فى ضياء القديسين خلقتك».

فتعالوا يا أهل الكتاب لنلقى نظرة فى هذا القول من المسيح عليه السلام:

فقد سبح المسيح عليه السلام المولى قائلاً: فتبارك: أى فتزده وتعالى وتعظم وتمجد وتسبح وتقديس.

اسم الله القدوس: أى الله عز وجل الواحد الأحد، المتعالى القدوس، الذى تقدس وتمجد وتعظم وتعالى وتزده عن الأكوان جمعاء، الذى خلق نور جميع القديسين والأنبياء قبل كل الأشياء فإن الله خلق النور وهو محمد رسول الله ﷺ الأصل النورانى الأعظم، قبل كل الأشياء ثم خلق الله من هذا النور الأول، أى الأصل النورانى الأعظم، نور جميع القديسين ونور جميع الأنبياء والمرسلين، وهذا متوافق تماماً مع حديث جابر بن عبد الله الأنصارى، الذى ذكرته آنفاً، وفحواه أن الله خلق أول ما خلق «نور نبيك يا جابر».

أى إن الله خلق الأصل النورانى الربانى الأعظم، محمد رسول الله ﷺ ثم خلق بعد ذلك نور الأنبياء والمرسلين، من تفصّد عرق الأصل النورانى الأعظم، ثم خلق الله نور القديسين والصالحين والأولياء من تنفس أرواح هؤلاء الأنبياء والمرسلين، وهذا متوافق مع ما جاء فى الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا، فى الآية الأولى، ولتلاحظوا جميعاً الرقم (١) فى الإصحاح الأول،

وكذلك فى الآية الأولى، أى أن أول شىء خلقه الله هو الأصل النورانى الأعظم، محمد رسول الله ﷺ «الكلمة الأولى».

يوحنا ١ : ١ - «فى البدء كان الكلمة. والكلمة كان عند الله. وكان الكلمة الله».

أى قال الله عز وجل، كونى يا قبضة نورى الأعظم، كونى محمداً رسول الله ﷺ، الأصل النورانى الأعظم، مسياً رسول الله.

ولتوقف جميعاً لنلقى نظرة لكلمة مسيا: فهى تعنى: س: ياسين، م: يا ميم محمد، محمود أحمد، حامد، رحمة، رحمن، رحيم.

فالياء: يقيناً أن والميم: محمد ﷺ

والسين: يسين ورسول والألف: الله عز وجل

فيصبح المعنى: يقيناً أن محمداً ﷺ يس ورسول الله عز وجل.

وغير ذلك من المعانى والأوانى التى لا تتسع الصفحات فى هذا الجزء أن تحتويها، ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٦].

ونرجع إلى أن الله قد خلق الأصل النورانى الربانى الأعظم، النبى محمد رسول الله ﷺ وذلك حتى يرسله الله لخلاص العالم ولرحمة العالم أجمع، وذلك لأن محمداً رسول الله ﷺ هو الرحمة المهداة للعالمين أجمعين:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وقد ورد فى الأثر أيضاً أن يسوع المسيح ﷺ قال للحواريين، ولكل التلاميذ من حوله، ولبنى إسرائيل: «كل كلمة من كلماتى صادقة لأنها ليست منى، بل من الله الذى أرسلنى إلى بيت إسرائيل!! وذلك لأنه مكتوب فى الناموس: «كونوا قديسين لأنى أنا إلهكم قدوس».

وقال يسوع: «كونوا أتقياء لأنى أنا تقى، وكونوا كاملين لأنى أنا كامل».

وقد قال إشعياء النبى: «حقاً إنك لإله محتجب».

وقال الله لعبده موسى : «أنا الذى هو أنا» .

وقد كتب فى إشعياء : «إن الله أبونا» .

إذن معنى أبناء الله ، أى المؤمنون باسم الله ، أى المؤمنون بوحداية الله وفردانية الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

وكذلك ورد فى الأثر أن المسيح ﷺ قد وجه نفسه لله قائلاً :

«خذنى من العالم يا رب ، لأن العالم مجنون وكادوا يدعوننى إلهاً ، فلتنفذ مشيئتك أيها الإله القدير الرحيم» .

وذلك لأن عادة الرومان والقدماء ، أن يدعوا كل من فعل شيئاً خارقاً للعادة ، وجديداً وفيه نفع للشعب والناس كانوا يدعونه إلهاً ، ويُقدسونه ويبجلونه ، بل ويعبدوه .

ولهذا قال الجنود الرومان للشعب من بنى إسرائيل : «لقد زاركم أحد آلهتكم ، وأنتم لا تكثرثون له (يقصدون يسوع المسيح) فحقاً لو زارتنا آلهتنا ، لأعطيناهم ما لنا ، بل ولأعطيناهم كل ما عندنا» .

وكلام الجنود الرومان هذا كان بمثابة جرس أو ناقوس البداية ، وشرارة البدء لتقدیس المسيح عيسى ﷺ كإله ! بل وأصبح هناك من يُقدسون المسيح يسوع ﷺ ويدعونه الله ، وكذلك وجد هناك من يدعونه ابن الله ، وحاشا لله .

كما ورد فى الأثر أن عيسى ﷺ قال :

«يا أيها الإنسان إنظر بخوف الله الخالق ، لا بخوف المخلوق ، إلى الحق الذى يجب عليك أن تطلبه باجتهاد أعظم ، لأنه يقيك دينونة الله الأعظم ، فإن الشيطان لم يُخذل إلا بخطية الكبرياء ، كما يقول النبی إشعياء موبخاً الشيطان بهذه الكلمات : كيف سقطت من السماء يا كوكب الصبح ، يا من كنت جمال الملائكة وأشرق كالفجر ، حقاً إن كبرياءك قد سقطت للأرض» .

وكل رجائي منكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، ويا أيها الرسامون الآثمون، ويا مؤلفي وثيقة الراهب بحيرا المزعومة والموهومة، أرجو منكم جميعاً أن لا تنكروا ولا تكابروا ولا تتجبروا، وكذلك أن لا تدعوا الكذب والبهتان والزور علينا كمسلمين، ولا على إسلامنا الأعظم، ولا على نبينا الأعظم محمد رسول الله ﷺ، ولا تتهموا قرآننا الأعظم، بالوضعية والتأليف والزور والبهتان، وذلك لأن الله لا يحب كل متكبر جبار.

فإبليس بعزبول كان طاووس الملائكة، على الرغم من أنه كان من طائفة الجن، كبرياؤه ورفضه السجود لأبينا آدم ﷺ هبط به للهاوية، فإياكم أيها المؤلفون والكتاب من التكبر والكبرياء، الذي يهوى بصاحبه في دركات النار، وذلك لأن الكبر والتكبر والكبرياء رداء الله عز وجل، لا ينازعه فيه أحد.

ورجائي أن تتوجهوا لله بقلوبكم وأرواحكم، أيها المؤلفون والكتاب، ضارعين لله عز وجل ومتوسلين لله بنبينا المسيح يسوع ﷺ، في صلاة دائمة حتى يوضح الله لكم من هو محمد رسول الله ﷺ، والذي قد خضتم فيه بالزور والهوان، فقد شبه المسيح يسوع ﷺ أن من لا يصلي لله عز وجل، بأنه أشر وأضل من الشيطان إبليس بعزبول نفسه قائلاً لكم:

«الحق أقول لكم أن من لا يصلي لله فهو شر من الشيطان، بل وسيحل به عذاب أعظم، لأنه لم يكن للشيطان قبل سقوطه عبرة في الخوف، بل ولم يرسل الله رسولاً يدعو به الشيطان إلى التوبة، ولكن الإنسان وقد جاء الأنبياء كلهم إلا مسياً رسول الله، الذي سيأتي بعدى لأن الله يريد ذلك، فهذا الإنسان يعيش بإهمال بلا أدنى خوف، كأن هذا الإنسان لا يتخذ إله، مع أن هذا الإنسان له أمثلة لا عداد لها تدله على عدل الله، فعن مثل هؤلاء البشر قال داود النبي:

«قال الجاهل في قلبه ليس إله، لذلك كانوا فاسدين، وأمسوا رجساً دون أن يكون فيهم واحد يفعل صلاحاً»

وكذلك تكلم الله على لسان إشعياء النبي في مثل هؤلاء البشر قائلاً:

«أبعدُ الشعبَ الثقيلَ عنيَ لأنهم يحترمونني بشفاهم، أما قلوبهم فمبتعدٌ عني».

وأكرر لكم أيها المؤلفون والكتاب والرسامون من أهل الكتاب، ومؤلفو وثيقة الراهب بحيرا المزعومة، أن تتوجهوا إلى الله وتصلوا له بخضوع بتدبر، حتى يمن الله عز وجل عليكم، ويهديكم سواء السبيل.

ولى هنا ملاحظة على قول المسيح ﷺ أن الله لم يرسل رسولا يدعو به الشيطان إلى التوبة!! فإننى أقول إن الرسول لإبليس هو الله عز وجل ذاتا وصفاتاً لأنه قال لإبليس مع الملائكة الأمر الإلهى بالسجود لآدم ﷺ، وعصى إبليس الرسول، وهو الله عز وجل.

وأذكركم بما ورد فى الأثر عن المسيح يسوع ﷺ قائلاً:

«الحق أقول لكم إن الذى يذهب لىصلى بدون تدبر يستهزئ بالله، فالشريعة لا تقول إعبد الرب إلهك، بل تقول الشريعة أحب الرب إلهك، بكل نفسك، وبكل قلبك، وبكل عقلك»

فقد قال الله لإشعياء النبى: «حقاً إن هذا الشعب يعبدنى باطلاً، لأنهم أبطلوا شريعتى التى أعطاهم إياها عبدى موسى، وأصبحوا متبعون تعاليم شيوخهم».

فيا أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، يا من أبطل آباؤهم وأجدادهم تعاليم توراة موسى، واتبعوا تعاليم شيوخهم وكهنتهم وكتبهم وأساقفتهم، أرجو منكم رجاءً خاصاً أن لا تتسرعوا وتسبوا وتخوضوا وتلوثوا نبينا وقرآنا وديننا الأعظم، قبل أن تعيدوا دراسة كتابكم المقدس دراسة وافية ومتأنية وواعية ومستفيضة، حتى يتبين لكم وتعلموا من هو الرسول مسيا رسول الله نبينا محمد رسول الله ﷺ الذى ادعيتم عليه وألصقتم به كل نقص وخلل وإثم، وكذلك حتى تعلموا الكثير عن قرآنا الأعظم، وديننا الإسلامى الأعظم دين الله القديم الأقدم، فإن لم تتسع صدوركم لذلك، فعلى الأقل حتى تعرفوا الكثير عن المسيح يسوع ﷺ.

وقد ورد في الأثر أنه عندما بلغ يسوع ﷺ ثلاثين سنة، تلقى الإنجيل المقدس، بأن قدم الملاك جبريل ﷺ ليسوع بن مريم ﷺ، كتاباً كأنه مرآة بראה، فنزل هذا الكتاب إلى قلب يسوع المسيح ﷺ، الذي عرف بهذا الكتاب ما فعل الله، وما قال الله، بل وما يريد الله، حتى أن كل شيء كان واضحاً وجلياً ومكشوفاً وظاهراً، وقد أكد ذلك ما قاله المسيح يسوع ﷺ للحواريين:

«صدقوني أنه لما اختارني الله ليرسلني إلى بيت إسرائيل، أعطاني الله كتاباً يشبه مرآة نزلت إلى قلبي، حتى إن كل ما أقوله يصدر عن ذلك الكتاب، ومتى إنتهى صدور ذلك الكتاب من فمي أصعد عن العالم، فإن كل ما أقوله لمعرفة الله، ولخدمة الله، ومعرفة الإنسان ولخلاص الجنس البشري، إنما هو جميعه صادر من ذلك الكتاب، الذي هو إنجيلي».

وهذا يؤكد أن المسيح يسوع ﷺ قد جاء ليتمم الشريعة والناموس - التوراة - بالإنجيل المقدس، ولم يجئ المسيح يسوع ﷺ لينقض الناموس والشريعة.

وقد ورد في الأثر أن المسيح يسوع ﷺ قد قال لأحد الحواريين:

«لما أتيت لتسألني في الهيكل أن الله قد بعثني لأبيد الشريعة والأنبياء؟ فمن المؤكد أن الله لا يفعل هذا، لأن الله غير متغير، فإن ما فرضه الله طريقاً لخلاص الإنسان، هو ما أمر الأنبياء بالقول به في كتبهم، لعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته لو لم يفسد كتاب موسى مع كتاب أبينا داود، بالتقاليد البشرية للفريسيين الكذبة والفقهاء، لما أعطاني الله كلمته، ولكن لماذا أتكلم عن كتاب موسى وكتاب داود؟ لقد فسدت كل نبوة، حتى إنه لا يطلب اليوم شيء لأن الله أمر به، بل ينظر إذا كان الفقهاء يقولون به، والفريسيون يحفظونه أم لا،؟ كأن الله على ضلال والبشر لا يضلون، فويل لهذا الجيل الكافر، لأنهم سيتحملون تبعه دم كل نبي وصديق، مع دم زكريا ابن برخيا الذي قتلوه بين الهيكل والمذبح، أي نبي لم يضطهدون؟ وأي صديق

تركوه؟ لم يكادوا يتركوا واحداً إلا ويموت حتف أنفه، وهم يطلبون الآن أن يقتلوني، يفاخرون بأنهم أبناء إبراهيم وأن لهم الهيكل، لعمر الله إنهم أولاد الشيطان فلذلك ينفذون إرادة الشيطان، لذلك سيتهدم الهيكل مع المدينة المقدسة تهدماً، حتى إنه لا يبقى معه حجر على حجر من الهيكل، لعمر الله الذي تقف نفسى فى حضرتة، إن كلامى لحق وإنى أقول إنه يجب على الإنسان أن يصير كطفل صغير، لأن هذا هو الاتضاع الحقيقى، فإن من يشهد بالله بإخلاص قلب، وأن الله هو منشئ كل صلاح، وأن الإنسان هو نفسه منشئ كل خطية، يكون متضعاً لله، ولكن من يتكلم بلسانه كما يتكلم الولى أو الصالح، ويناقضه بالعمل، فهو بالتأكيد ذو تواضع كاذب وكبرياء حقيقية، فالكبرياء تبلغ أوجها متى استخدمت الأشياء الوضيعة لكيلا توبخها الناس وتمتهنها، أما الاتضاع الحقيقى فهو مسكنة النفس التى يعرف بها الإنسان نفسه بالحقيقة!! ولكن الصفة الكاذبة إنما هى ضيابة من الجحيم. تجعل بصيرة النفس مظلمة، بحيث ينسب الإنسان إلى الله ما يجب عليه أن ينسبه إلى نفسه» .

واسمحوا لى أيها الإخوة والمؤلفون والكتاب والرسامون من أهل الكتاب، ويا واضعى ومؤلفى وثيقة الراهب بحيرا المزعومة المكذوبة والموهومة، أن أهدى لكم هذه الكلمات السابقة عليها تكون الرادع لكم، إذا ما تفكرتم فيها بتأن ووعى صادق واتضاع حقيقى كما قال لكم نبيكم المسيح يسوع ابن مريم عليه السلام .

فينبغى عليكم أيها المؤلفون والكتاب والرسامون من أهل الكتاب، أن تعلموا أن الله عز وجل هو بالحق منشئ كل صلاح، وهو الذى أرسل نبيه ورسوله محمد ﷺ ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين، وليكون رحمة الله للعالمين .

كما ينبغى عليكم أيها المؤلفون الأجلاء والكتاب النبهاء والرسامون الأعزاء، وواضعو وأصحاب وثيقة الراهب بحيرا السفهاء، أن تعلموا أن من يتكلم بلسانه كما يتكلم الولى أو الصالح، ويناقض ذلك بالعمل السفیه والدنىء، فهو بالتأكيد

ذو تواضع كاذب، وكبرياء حقيقية، كما قال لكم المسيح عليه السلام.

كما أهدي لكم ما ورد في الأثر عن المسيح يسوع عليه السلام، عندما أجاب للحواريين عن سؤال سألوه له من هو الفريسي الحقيقي؟ فقال لهم:

«إن الفريسي الحقيقي هو زيت الطبيعة البشرية، لأن الزيت كما يطفو فوق كل سائل فهكذا تطفو جودة الفريسي الحقيقي فوق كل صلاح بشري، فالفريسي الحقيقي هو كتاب حي يمنحه الله للعالم، فكل ما يقوله الفريسي الحقيقي أو يفعله إنما هو بحسب شريعة الله، فمن يفعل كما يفعل الفريسي الحقيقي فهو يحفظ شريعة الله، إن الفريسي الحقيقي كالمالح لا يدع الجسد البشري يفسد وينتن بالخطيئة، لأن كل من يراه يتوب، فالفريسي الحقيقي هو نور ينير طريق السائر، لأن كل من يتأمل فقر الفريسي مع توبته يرى أنه لا يجب علينا أن نغلق قلوبنا في هذا العالم، ولكن من يجعل الزيت زخاً ويُفسد الكتاب ويجعل المالح منتناً ويطفئ النور، فهذا الرجل فريسي كاذب».

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، فيما قاله المسيح يسوع عليه السلام عن الفريسي الحقيقي، والفريسي الكاذب؟

وإن لم تعتبروا أن المسيح يسوع عليه السلام هو القائل، فبرجاء أن تعتبروا كل ما قلته وما أقوله لكم، بأنه قد ورد في الأثر عن المسيح أو تعتبروه كأنما ورد عن أحد العلماء، أو أحد العارفين الصالحين، أو كأنه رأى من الآراء.

وأهدي لكم أيها المؤلفون والكتاب والرسامون من أهل الكتاب، ومؤلفو وثيقة الراهب بحيرا الكاذبون، هذه الفقرة القادمة أيضاً مما ورد في الأثر عن المسيح يسوع عليه السلام، قائلاً للحواريين:

«من ينسى أنه فاني مع إنه يرى المرة بعد المرة غيره يموت، فيقول: «لو أتيح لي رؤية الحياة الآخرة، لعملت عملاً صالحاً، فإن غضبي يحل عليه، ولأضرينه بالموت، حتى لا ينال خيراً فيما بعد، فما أعظم مزية من يتعلم من سقوط الآخرين، كيف يقف على رجليه، فإن الله ليحب

الإنسان الذى من أجله قد خلق الله العالم، لعمر الله هكذا يكون فرح فى حضرة ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب، لأن الخطاة بتوبتهم يُظهرون رحمة الله الخالق، لعمر الله إن لسانكم يدين كبرياءكم، لأن الخاطئ التائب يحب إلها أكثر من البار، وذلك لأن الخاطئ التائب يعرف رحمة الله العظيمة له، ولأنه ليس للبار معرفة برحمة الله لذلك يكون الفرح عند ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب، أكثر من تسعة وتسعين باراً، فأين الأبرار فى زمننا؟؟

لعمر الله الذى تقف نفسى فى حضرة، أن عدد الأبرار غير الأبرار لعظيم، لأن حالهم شبيهة بحال الشيطان، وإنى أخشى أن تكونوا أبراراً غير أبرار، فإنكم إذا كنتم قد أخطأتم وتنكرون خطيئتكم داعين أنفسكم أبراراً فأنتم غير أبرار، وإذا كنتم تحسبون أنفسكم فى قلوبكم أبراراً وتقولون بلسانكم أنكم خطاة تكونوا إذا أبراراً غير أبرار مرتين.

فوالله أيها الكتاب والمؤلفون، أخشى أن تكونوا أبراراً غير أبرار، لما فعلتموه ونسبتموه إلى نبينا الأعظم محمد رسول الله ﷺ وكل رجائي أن تتعظوا بالموت والفناء وتعملوا للحياة الآخرة والبقاء، فما أعظمكم أيها المؤلفون والكتاب والرسامون، وواضعو وثيقة الراهب بحيرا الموهومة، لو تعلمتم من سقوط الآخرين، والكتاب المقدس ملئ بأمثلة سقوط الآخرين من العظماء والوجهاء.

فيا ليتكم تعاودوا دراسة كتابكم المقدس، لتعلموا من سقوط الآخرين، وذلك لأن الله يحب الإنسان، الذى من أجله قد خلق الله العالم.

ويا ليت الله أن يجعل منكم أيها المؤلفون والكتاب تائباً واحداً حتى يكون فرحاً فى حضرة ملائكة الله عز وجل.

وأهدى إليكم أيها المؤلفون والكتاب، من أهل الكتاب ما قد ورد فى الأثر عندما اجتمع الكهنة والجموع ليسألوا المسيح يسوع عليه السلام، عما إذا كان هو الله أو ابن الله أو مسيا الرسول المنتظر؟ فأجاب المسيح يسوع عليه السلام على

الجموع قائلاً:

«أنا لست الله ولا ابن الله ولا مسيا الرسول المنتظر، وهذا الاعتراف هو الذى أشهد به أمام كرسى دينونة الله فى يوم الدينونة، وذلك لأن كل ما كتب فى كتاب موسى صحيح كل الصحة، فإن الله خالقنا واحد أحد وأنا يسوع عبد الله ورسوله، وأرغب فى خدمة رسول الله الذى يسمونه مسيا رسول الله».

ثم استطرد يسوع المسيح قائلاً للكهنة ورئيس الكهنة:

«إن الذى تريدون أن تعرفوه عن مسيا رسول الله، هو أن أكذب عليكم وأقول أن مسيا رسول الله ابن داود عليه السلام، وليس ابن إسماعيل عليه السلام، ولكن الحق أننى لا أقول الكذب!! لأننى لو قلت ذلك الكذب لعبدتنى أنت يا رئيس الكهنة، ولعبدنى الكتبة والفريسيون مع كل بنى إسرائيل، ولكنكم تبغضونى وتطلبون أن تقتلونى، وذلك لأننى أقول لكم الحق أن مسيا رسول الله ليس ابن داود عليه السلام، ولكنه ابن إسماعيل عليه السلام، وعسانى أن أنال من الله قصاصاً فى هذا العالم، لأننى لم أخدمه بإخلاص، كما يجب على أن أفعل، ولكن الله أحببى برحمته، حتى أن كل عقوبة قد رفعت عني، بحيث إنى أعذب فى شخص آخر (وفى هذا تنويه على صلب يهوذا الاسخريوطى)، فإنى كنت أهلاً للقصاص لأن البشر قد دعونى إلهاً، ولكنى لما كنت قد اعترفت لا بأنى لست إلهاً قط كما هو الحق، بل وقد اعترفت أيضاً بأننى لست مسيا رسول الله!! فقد رفع الله لذلك العقوبة والدينونة عني لإعترافى بذلك!! بل وسيجعل الله شريراً يكابد العقوبة باسمى، حتى لا تبقى لى منها سوى العار!!»

واستطرد المسيح يسوع عليه السلام قائلاً:

«إن الله لغنى برحمته، فمن ينوح لعصيانته وإغضابه الله، تطفئ الجحيم كله، بالرحمة العظيمة التى يمدده الله بها، على الرغم من أن مياه ألف بحر لو وجدت، لا تكفى لإطفاء شرارة من لهيب الجحيم،

فلذلك يريد الله خذلاناً للشيطان وإظهاراً لجوده، وهو أن يحسب في حضرة رحمته كل عمل صالح أجراً لعبده المخلص!! أما الإنسان ففي خاصية نفسه فعليه أن يحذر من قول: إن لي أجرة لعملي صالحاً، لأن الله يدينه لقولته تلك».

وقال المسيح يسوع ﷺ مستطرداً:

«من يؤمن بي لا يموت أبدياً، لأنهم بواسطة كلمتي يعرفون الله فيهم ولذلك يتممون خلاصهم، فما الموت سوى عمل عمله الطبيعة بأمر الله، كما لو كان أحد ممسكاً عصفوراً مربوطاً وأمسك الخيط في يده، فإذا أراد الرأس انفلات العصفور فماذا يفعل؟ من المؤكد أن الرأس بالطبع يأمر اليد بالإنفتاح، فينفلت العصفور تواء».

واليكم هذه الفقرة من ما ورد في الأثر عن المسيح يسوع ﷺ، وهو يحدث الحواريين عن المال والإنفاق والصدقة وعن أمانة الكلمة قائلاً:

«فكما يجب على الإنسان أن يصرف أمواله في خدمة الله!! فهكذا يجب على الإنسان أن يصرف التعليم في خدمة الله! بل يكون هذا أشد وجوباً عليه، لأن الكلمة قوية وقادرة على أن تحمل نفساً على التوبة، في حين أن الأموال لا تقدر أن ترد الحياة لميت النفس».

«وعليه فإن من له قدرة على مساعدة فقير ثم لم يساعده حتى مات الفقير جوعاً فهو قاتل، لكن القاتل الأكبر هو من يقدر بكلمة الله على تحويل الخاطيء للتوبة ولم يوجهه للتوبة، بل يقف ككلب أبيكم كما يقول الله، ففي هؤلاء يقول الله عز وجل:

«أيها العبد الخائن منك أطلب نفس الخاطيء الذي يهلك، لأنك كتمت كلمتي عن هذا الإنسان الخاطيء».

فالكلمة أمانة في أعناقكم وأيديكم، لأن الكلمة تحول الخاطيء إلى تائب، فالكلمة الطيبة صدقة، والكلمة الطيبة كشجرة طيبة، أصلها ثابت وفرعها في

السماء، والكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة اجشت من فوق الأرض ما لها من قرار .
 فأذكركم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أنه بكلماتكم الخبيثة التي
 يعتبرها الله كشجرة خبيثة، ومؤكد أن الله سيجتث هذه الكلمات الخبيثة، بل
 وسيجتث كل الأثمين منكم ويأذن الله لن يجعل الله لكم في الأرض من قرار .
 وأذكركم كذلك أن الكتاب المقدس ما هو إلا كلمات، ولكنها كلمات قلبت
 التاريخ، لأنها كلمات الأنبياء والمرسلين، وكذلك القرآن الأعظم ما هو إلا كلام
 الله القديم الأقدم، والإنسان ما هو إلا كلمة، والبشر ما هو إلا كلمات،
 فالكلمة أيها المؤلفون والكتاب أمضى وأحد من السيف، والأنبياء والمرسلين
 جكيعة صلوات الله وسلامه عليهم، ما هم إلا كلمات، فنوح كلمة، وإبراهيم
 كلمة، وموسى كلمة، وعيسى كلمة، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أما
 محمد ﷺ فهو الكلمة «في البدء كان الكلمة» .

وقد قال نبينا الأعظم محمد ﷺ: «وهل يكب الناس في النار إلا
 حصائد ألسنتهم»، أي نتائج كلامهم بألسنتهم بالسوء .

فرجائي منكم أن تعيدوا التفكير فيما ادعيتموه على محمد ﷺ وذلك حتى
 لا تكبوا في النار بحصائد أقلامكم، وكتاباتكم ومؤلفاتكم الكاذبة والموهومة .
 وها نحن نسبح معاً مع ما ورد في الأثر عن المسيح يسوع ناصحاً
 للحواريين قائلاً:

«أيها الإخوة لم يبقى لي معكم سوى هنيهة من الزمان، لأنه اقترب
 الزمن الذي يجب فيه أن انصرف، وأرفع من العالم، لذلك أذكركم بكلام
 الله الذي كلم به حزقيال النبي، قائلاً:

«لعمري أنا إلهكم الأبدي، إن النفس التي تخطئ تموت، ولكن إذا تاب
 الخاطئ لا يموت بل يحيا»

وعليه فإن الموت الحاضر ليس بموت، بل نهاية موت طويل للنفس
 الغير طائعة لله، كما أن الجسد متى انفصل عن الحس في غيبوبة،

فليس له ميزة على الميت والمدفون، وإن كانت فيه النفس، غير أن المدفون ينتظر الله ليقيمه أيضاً، والفاقد الشعور ينتظر عودة الحس، فإنظروا إذا الحياة الحاضرة التي هي موت، إذ لا شعور لها بالله»

وتساءل يسوع المسيح ﷺ مع الحواريين قائلاً :

«أيتخيل لكم أن الله قد خلق رسوله مسياً، حتى يكون نداً له؟

فهل يريد مسياً رسول الله أن يجعل نفسه مساوياً لله؟

كلا ثم كلا بل مسياً عبد الله الصالح، والذي لا يريد إلا ما يريده الله عز وجل!!، فسبق الإصطفاء لسر عظيم، حتى أنتى أقول لكم الحق الذي لا يعلمه إلا إنسان واحد فقط، وهو الذي تتطلع إليه الأمم وهو مسياً رسول الله، الذي تتجلى له أسرار الحق تجلياً!!

فطوبى للذين سيصيخون ويصفون السمع إلى كلام مسياً رسول الله، متى جاء إلى العالم، لأن الله سيُظلل هؤلاء الذين يصفون إلى كلام مسياً رسول الله، كما تظللنا هذه النخلة، على أنه كما تقينا هذه الشجرة حرارة الشمس المتلظية، فهكذا تقى رحمة الله المؤمنين من الشيطان بذلك الإسم العظيم، «مسياً رسول الله».

وقد ورد في الأثر أن الحواريين قد سألوا المسيح يسوع ﷺ قائلين له: يا معلم من عسى أن يكون مسياً رسول الله، الذي تتكلم عنه بأنه سيأتى إلى العالم؟

فأجاب المسيح يسوع ﷺ بابتهاج قلب قائلاً :

«إنه مسياً رسول الله ومتى جاء إلى العالم، فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر، بالرحمة الفزيرة التي يأتى بها وقد إختصه الله بها!! فكما يجعل المطر الأرض تعطى ثمراً بعد إنقطاع المطر زمناً طويلاً، فمسياً رسول الله هو الغمامة البيضاء التي تكون ملأى برحمة الله، وهي رحمة ينثرها الله رذاذاً على المؤمنين، كالغيث المنهمر».

واستطرد يسوع المسيح ﷺ ناصحاً الحواريين قائلاً :

«أتعلمون لماذا يتوق الجميع إلى الله؟

لأنهم يتوقون جميعاً إلى صلاح متناهي بدون أدنى شر، وهذا هو الله وحده، لذلك أرسل الله الرحيم الأنبياء إلى هذا العالم لخلاصه.

لعمري الله الذي تقف نفسي في حضرتة، لو خامر مسياً رسول الله حب هذا العالم الشرير، متى جاء إليه، لأخذ الله منه بالتأكيد كل ما وهبه عند خلقه، بل ولجعله الله منبوذاً!!»،

وإني أهدي إليكم أيها الكتاب والمؤلفون والرسامون من أهل الكتاب، ومؤلفي وواضعي الوثيقة المزعومة "وثيقة الراهب بحيرا"، والتي ملأتم بها الآفاق، لتبخسوا بها حق مسياً رسول الله ﷺ، وقرآنه الأعظم، وإسلامه المعظم، كل عظات ومواعظ المسيح يسوع عليه السلام، عليها تكون النبراس والدليل لكم، حتى تصححوا المسار بينكم وبين الله عز وجل، وحتى تعيدوا النظر في كل ما تكتبوه أو ترسموه عن نبينا الأعظم، مسياً رسول الله محمد ﷺ.

وإذا لم تنهكم وتردعكم تعاليم المسيح يسوع عليه السلام، عن الخوض في عرض نبينا محمد ﷺ، فعلى الأقل أعيدوا النظر في دراسة كتابكم المقدس، لتكونوا على دراية وعلى علم بمن هو مسياً رسول الله محمد ﷺ، الذي أخبركم عنه الكتاب المقدس في الكثير من المواضع والآيات.

وأكرر رجائي إليكم أن تحبونا كما نحبكم، وإن لم تستطيعوا أن تحبونا كما نحبكم فعلى الأقل لا تكرهونا ولا تحقدوا على ديننا الإسلامي الأعظم، دين الله القديم الأقدم ولا تخطئوا في محمد ﷺ، ورجائي منكم أن لا تقللوا من شأن نبينا محمد ﷺ، والذي قد جلاه لكم المسيح يسوع عليه السلام، ورجائي كذلك أن لا تشوهوا ولا تمسخوا قرآننا الأعظم، الذي عظمه المسيح يسوع عليه السلام قائلاً: أن تعاليمه ستبقى معكم إلى الأبد، وذلك لأن القرآن الأعظم هو كتاب الدنيا والآخرة، وإذا فعلتم ذلك أيها المؤلفون والكتاب، جعلكم الله بإذنه وبأمره أهلاً للمسرات في الجنة، حيث قد قال إشعياء عن هذه المسرات في كتابكم المقدس:

«لم ترى عينا إنسان، ولم تسمع أذنا إنسان، ولم يدرك قلب بشر، ما أعده الله للذين يحبونه».

وكل دعائي لكم أيها المؤلفون والكتاب، أن يشرح الله صدوركم، حتى لا تخوضوا في ديننا الإسلامى السمح، ونبينا الأعظم محمد ﷺ وقرآنا الأعظم كتاب الدنيا والدين واليوم الآخر، بل وهو كتاب الدار الآخرة بإذن الله، فلو شرح الله صدوركم ستكونون جديرين بالجنة، بإذن الله تعالى.

وقد رأى داود ﷺ الجنة بالنور الإلهى، والنور الإلهى هو الأصل النورانى الربانى الأعظم، النبى محمد رسول الله ﷺ، لأن الله كان قد أخذ نفس داود إليه، ولما صار داود متحداً مع ذلك النور المحمدى الأعظم، رأى داود ﷺ الجنة بالنور الإلهى المحمدى، وهو الأصل النورانى الأعظم، وذلك لأن أحداً لا يستطيع الاتحاد بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فكل من يتحد يكون الاتحاد بالأصل النورانى الربانى الأعظم، أول الخلق النبى محمد رسول الله ﷺ، الذى خلقه الله عز وجل بقبضة من النور الإلهى الأعظم، وقال لها: كوني محمداً فكانت قبضة النور محمد، «فى البدء كان الكلمة».

فيا أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، آمنوا بما قاله كتابكم المقدس على لسان كل أنبيائكم، وعلى رأسهم المسيح يسوع ﷺ، عن نبينا محمد مسياً رسول الله ﷺ، وعن دينه الإسلامى الأعظم، وعن قرآنه العظيم الأكرم.

فالدين الإسلامى الأعظم، هو دين الأنبياء والمرسلين جميعاً، من قديم الأزل حتى أبد الأبدى، وهو دين الله عز وجل القديم الأقدم، وكذلك آمنوا بقرآن الله الأعظم، كتاب الدنيا والدين واليوم الآخر، بل والدار الآخرة، بإذن الله، وهو كلام الله عز وجل القديم الأقدم.

وختاماً إليكم الآيات من إنجيل يوحنا الإصحاح الثالث (١٦ - ١٩) وهى على لسان المسيح ﷺ وهو يتحدث عن نبينا محمد رسول الله ﷺ هذا نصها:

٣ : ١٦ - «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» .

٣ : ١٧ - «لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم» .

٣ : ١٨ - «الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن به قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد» .

٣ : ١٩ - «وهذه هي الدينونة: إن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة» .

وهاكم إطلالة على تفسير هذه الآيات، يقول المسيح يسوع ﷺ:

٣ : ١٦ - لأنه من أجل حب الله لهذا العالم البشرى والأكوان جمعاء، فقد خلق الله محمداً رسول الله ﷺ، الرحمة للعالمين، وهو ابنه الوحيد، أى رسوله الوحيد، الذى اسمه محمد هو فى حضن اسم الذات الإلهية الله، وذلك حتى لا يعذب كل من يؤمن بهذا الاسم محمد رسول الله ﷺ، بل يكون له الرحمة الجمة، والرحمة الواسعة العظماء، بل ويكون له الحياة الأبدية فى جنات النعيم.

٣ : ١٧ - قاله عز وجل لم يرسل رسوله محمد ﷺ، إلى هذا العالم ليدين الناس ويدخلهم النار، بل أرسل الله عز وجل محمداً رسول الله ﷺ ليخلص الناس من النار، بل ويرسلهم ويدخلهم فى جنات النعيم أبد الآبدين.

٣ : ١٨ - فالذى يؤمن بمحمد رسول الله ﷺ لا يدان ولا يهان ولا يدخل النار أبداً بل يدخل جنات النعيم، أما الذى لا يؤمن بمحمد رسول الله ﷺ فهذا يدان ويدخل النار لأنه لم يؤمن باسم محمد ﷺ كإبن الله الوحيد، أى رسول الله الأوحد، الذى هو فى حضن الأب الله الواحد الأحد.

٣ : ١٩ - وهذه هي الدينونة فالنور محمد ﷺ، قد جاء إلى العالم من

قديم الأزل، ولكن الناس أحبوا إبليس أكثر من حبهم النور المحمدي محمد ﷺ، وذلك لأن هؤلاء الناس كانت أعمالهم شيطانية وغير صالحة.

إذاً في يوم الدينونة أو يوم الدين سيكون الثواب، على درجة حب الناس للنور محمد رسول الله ﷺ، الابن الوحيد والنبى الأوحى الذى هو فى حضن اسم الذات الإلهية، كما ذكرت لكم آنفاً.

والعقاب سيكون على حسب حب هؤلاء الناس لظلمة إبليس، بل وعلى حسب أعمالهم الشيطانية والشريرة.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلى الله على نبينا محمد النبى الأمى والأمى
وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

الفصل السابع

مقتطفات من إنجيل برنابا
ونبذة عما ورد عن برنابا
في سفر أعمال الرسل

مقتطفات من إنجيل برنابا ونبذة عما ورد عن برنابا في سفر أعمال الرسل

وفي هذا الفصل أيها القراء الأعزاء والكتاب الأجلاء، والمؤلفون النبهاء والرسامون السفهاء، سنكمل ما بدأناه مما ورد في الأثر من وعن المسيح عيسى عليه السلام وذلك في إنجيل برنابا، أو وثيقة برنابا.

وسنوضح من هو برنابا الحوارى الأمين، رفيق بولس الرسول، في نبذة سريعة عما ورد عنه في الكتاب المقدس، في سفر أعمال الرسل، ونختم هذا الفصل ببعض ما ورد في الكتاب المقدس، عن نبينا محمد رسول الله ﷺ.

ونبدأ بما ورد في الأثر، أن المسيح يسوع عليه السلام رد على سؤال الكاهن له: هل أنت مسيا الذى تنتظره وينتظره العالم أجمع؟ قائلا للكاهن:

«أنا يسوع ابن مريم، من نسل داود، بشرٌ مائت، ويخاف الله!! وأطلب أن لا يُعطى الإكرام والمجد، إلا لله الواحد الأحد خالقنا، وحقاً إن الله قد وعد أن يأتى مسيا رسول الله، ولكننى لست أنا هو، لأن الله قد خلق مسيا رسول الله قبلى، وسيأتى هو بعدى!!»

ولعمر الله الذى تقف نفسى بحضرته، أننى لست أنا مسيا رسول الله، والذى تنتظره كل قبائل الأرض، كما وعد الله أبانا إبراهيم قائلا:

«بنسلك أبارك كل قبائل الأرض».

وأهدى لكم هذه الفقرة القادمة، أيها المؤلفون والكتاب والرسامون من أهل الكتلب، وعلى الأخص لمؤلفى "وثيقة الراهب بحيرا" المزعومة والمكذوبة، وهى لمن يمتهن النبوة، أو أى نبى كما امتهت نبوة نبينا محمد رسول الله ﷺ على صفحات الكتب والمجلات والجرائد، وعلى الفضائيات وشبكات الهاتف الجوال، بل وعلى النعال والأرضيات، أيها المهذبون الآثمون.

وكما امتهت نبينا محمد ﷺ فى جميع المحافل واللقاءات، فأذكركم أيها الكتاب والمؤلفون بما قد ورد فى الأثر، أن المسيح يسوع عليه السلام قال:

«إن من يمتهن النبوة لا يمتهن النبى فقط، بل إنه يمتهن الله عز وجل الذى أرسل النبى» .

فيا أهل الكتاب، إنكم عندما تهينون وتمتهنون نبينا محمد رسول الله ﷺ فإنكم تهينون الله الذى أرسل محمداً ﷺ، بالحق بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً.

وأذكركم بكم الامتهانات والإهانات التى قد أهانها آباؤكم وأجدادكم من بنى إسرائيل لله عز وجل، وذلك بقتلهم الأنبياء والمرسلين .

فنصيحتى لكم أيها المؤلفون والكتاب والرسامون، أن توقروا وتحترموا وتقعدسوا نبينا محمد ﷺ، رحمة الله للعالمين، وذلك حتى توقروا وتحترموا وتقعدسوا الله عز وجل، الذى أرسله ليكون رحمة للعالمين.

كما أذكركم بقول الله لموسى، حينما امتهن بنو إسرائيل موسى ﷺ :

«إنهم لم يمتهنوك يا موسى ولكنهم قد إمتهنونى أنا الله جل جلالى الذى قد أرسلتك» .

كما أود أن أذكركم أن المسيح عيسى ابن مريم ﷺ، قد قال للحواريين: «فلما إنتصب آدم على قدميه، رأى على وجه السماء كتابة تتألق كالشمس، نصها: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ففتح حينئذ آدم فاهه قائلاً:

«أشكرك أيها الرب إلهى لأنك تفضلت فخلقتنى، ولكننى أضرع إليك أن تنبئنى ما معنى هذه الكلمات «محمد رسول الله»، فأجاب الله آدم ﷺ قائلاً له:

«مرحباً بك يا عبدى آدم، وإنى أقول لك إنك أول إنسان خلقت، وهذا الذى رأيته إنما هو إبنك، الذى سيأتى إلى العالم بعد الآن بسنين

عديدة، وسيكون رسولى الذى لأجله خلقت كل الأشياء، الذى متى جاء
سيعطى نوراً للعالم، الذى نفسه كانت موضوعة فى بهاء سماوى ستين
ألف سنة قبل أن أخلق شيئاً،

فتضرع آدم ﷺ إلى الله عز وجل قائلاً:

«يا رب هبنى هذه الكتابة على أظفار أصابع يدي».

فتفضل الله عز وجل ومنح آدم ﷺ هذه الكتابة «لا إله إلا الله، على
ظفر إبهام اليد اليمنى، وهذه الكتابة «محمد رسول الله، على ظفر
إبهام اليد اليسرى، فقبل أبونا آدم ﷺ الإنسان الأول هذه الكلمات
بحنو أبوى، ومسح عينيه بإبهاميه، وقال آدم:

«بورك ذلك اليوم الذى ستأتى فيه إلى العالم يا محمد يا رسول الله».

ونلاحظ هنا تطابق كلام المسيح يسوع ﷺ مع حديث جابر الأنصارى
رضي الله عنه، والذى قد ذكرته لكم آنفاً، من أن أول شيء خلقه الله عز وجل، هو نور
محمد رسول الله ﷺ، كما أرجوكم يا أهل الكتاب أن تلاحظوا أن الله عز
وجل قد عفا عن أبينا آدم ﷺ بفضل المصطفى محمد رسول الله ﷺ، كما
تبين لكم أن الشهادة الإسلامية المحمدية هى شهادة قديمة أزلية، قبل آدم ﷺ
بحوالى ستين ألف سنة على أقل تقدير، وذلك لأن المولى قد وضع نور محمد
رسول الله ﷺ، فى بهاء سماوى ستين ألف سنة قبل خلق أى شيء، مع الأخذ
فى الاعتبار أن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون.

وأتبع المسيح يسوع ﷺ حواره السابق قائلاً للحواريين:

«لذلك أقول لكم إن مسياً رسول الله محمد، بهاء الله، نور الله، أحمد
خلق الله، قد يسر كل ما صنع الله تقريباً، وذلك لأن مسياً رسول الله
محمد مُزدان بروح الفهم والمشورة والعلم، روح الحكمة والقوة وروح
الخوف والمحبة، روح التبصر والاعتدال، مُزدان بروح المحبة والرحمة،

روح العدل والتقوى، روح اللطف والصبر، التى أخذ مسيا رسول الله منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى الله منها لسائر خلقه أجمعين!! فما أسعد الزمن الذى سيأتى فيه مسيا رسول الله إلى العالم، صدقونى أنتى قد رأيته وقدمت له الاحترام، كما رآه كل نبى، لأن الله أعطى لكل نبى من الأنبياء من روح مسيا رسول الله نبوة لكل نبى.

ولما رأيته أنا يسوع المسيح إمتلأت عزاءاً قائلاً له: يا محمد يا رسول الله ليت الله يجعلنى أهلاً أن أحل سير حذائك، لأننى إذا فعلت ذلك صرت نبياً عظيماً، وقدوس لله.

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب فى نبينا محمد رسول الله ﷺ الذى قد أخذ منه كل الأنبياء والمرسلين روح النبوة؟ أليس هذا التطابق مع الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا، وكذلك أليس فى هذا التطابق مع آية الميثاق، التى قد ذكرتها لكم آنفاً؟، وما رأيكم فى قول المسيح يسوع ﷺ، إن كل الأنبياء قد رأوه وامتلاؤا منه نعمة ونبوة وعزة، كما قال لكم يوحنا المعمدان ﷺ، فى آيات الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا؟ وما رأيكم فى الصفات التى مدح بها المسيح يسوع ﷺ نبينا محمد رسول الله ﷺ؟

أبعد كل هذا أما زلتم تصرون على تسمية نبينا محمد رسول الله "بالدعى" "وبالنبى المحارب" "وبنبي الإرهاب"، وغير ذلك من الأسماء التى تصرون على أن تطلقوها وتخلعوها على الرحمة المهداة؟، أما زلتم تصرون على صحة الوثيقة المزعومة "وثيقة الراهب بحيرا"؟، أعتقد وأرى أن فى كلام المسيح يسوع ﷺ الذى ذكرته لكم، الكفاية والردود المستفيضة عن كل ما اتهمتم به نبينا، وكذلك الردود على كل ادعاءاتكم ومزاعمكم تجاه نبينا محمد رسول الله ﷺ.

وهيا بنا أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، إلى المزيد والمزيد من الحقائق على لسان ابن مريم ﷺ، فقد ورد فى الأثر:

«إن الله لما كان بالحقيقة كاملاً لم يكن لله عز وجل حاجة في غنا لأن الله عز وجل هو الغنى، بل إن الله عز وجل هو الغنى ذاته!!

وهكذا لما أراد الله أن يخلق خلقاً، فخلق الله عز وجل قبل كل شيء خلق الله نفس ونور وروح رسوله محمد، الذي لأجله قصد الله إلى خلق كل الأكوان جمعاء، وذلك حتى تجد الخلائق فرحاً وبركة بالله، وكذلك حتى يُسر ويفرح محمد بكل خلائقه، التي قدر الله عز وجل أن يكون كل الخلائق عبيداً لله عز وجل، وهذا مراد الله عز وجل في خلقه، وصدقوني أن الله عز وجل لم يخلق الإنسان ليشقيه في الأرض، بل خلق الله عز وجل الإنسان ليضعه في الجنة» .

أليس في هذه الكلمات إشارة من المسيح يسوع عليه السلام أن الله قد أرسل مسياً رسول الله محمد ﷺ ليكون رحمة الله للعالمين، أي رحمة لكل الخلائق حتى يودعهم الله عز وجل في الجنة، دار الخلد والبقاء :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] .

وقد ورد في الأثر أيضاً أن المسيح يسوع عليه السلام قال :

«لعمري الله إنني لست بقادر على غفران الخطايا ولا أحد آخر!! لأن الله وحده هو الذي يغفر الخطايا، ولكني كخادم وكرسول لله أقدر أن أتوسل إلى الله عز وجل لأجل خطايا الآخرين!!

فإني وأنا لا طاقة لي أن أخلق ذبابة بل أنا زائل وفاني، فإنني لا أقدر أن أعطيكم شيئاً نافعاً، لأنني أنا نفسي في حاجة إلى كل شيء» .

فكيف أقدر إذا أن أعينكم في شيء، كما هو شأن الله عز وجل أن يفعل؟ فلا تضطرب قلوبكم ولا تخافوا لأنني لست أنا الذي خلقكم، بل الله الذي خلقكم هو الذي يحميكم!!» .

أليس فى هذه الآيات وهذه الكلمات التأكيد على بشرية المسيح يسوع ﷺ بل وعلى عبوديته لله عز وجل ، الخالق لكل بما فىهم اليسوع ﷺ؟ أليس فى هذه الآيات الدحض التام لعقيدة الثالوث المقدس المزعومة؟

وإليكم ما ورد فى الأثر أيضاً أن المسيح يسوع ﷺ قال :

«الحق أقول لكم أننى لست أنا مسيا رسول الله، بل أنا صوت صارخ فى اليهودية كلها: أعدوا طريق رسول الرب مسيا رسول الله، كما هو مكتوب فى إشعياء النبى» .

وعندما سأل الكتبة والفريسيون المسيح يسوع ﷺ قائلين له: إذا لم تكن أنت المسيح ولا إيليا ولا النبى، فلماذا تبشر بتعليم جديد، وتجعل نفسك أعظم شأنًا من مسيا رسول الله النبى؟

فأجاب المسيح يسوع ﷺ الكتبة والفريسيين قائلاً:

«لست أحسب نفسى نظير الذى تقولون عنه مسيا، لأننى لست أهلاً أن أحل سبور حذاء رسول الله محمد، الذى تسمونه مسيا!!

لأن مسيا رسول الله قد خلقه الله عز وجل قبلى، وسيأتى مسيا رسول الله بعدى، وسيأتى مسيا رسول الله بكلام الحق، ولا يكون لدين مسيا رسول الله نهاية» .

وفى قول المسيح يسوع ﷺ عن نبينا محمد رسول الله ﷺ، الإشارة إلى القرآن العظيم الأعظم «بكلام الحق» ، وهذا يتطابق مع ما قاله المسيح يسوع ﷺ فى الإصحاح السادس عشر من إنجيل يوحنا (١٦: ١٣):

١٦ : ١٣ - «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق. لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به»

كما فى كلام المسيح يسوع ﷺ عن دين الإسلام الأعظم دين نبينا

الأعظم محمد رسول الله ﷺ الإشارة إلى خلود هذا الدين الأعظم الإسلام،
بقول المسيح يسوع عليه السلام لن يكون لدين مسيا رسول الله نهاية، وهذا يتطابق مع
إنجيل يوحنا في الإصحاح الرابع عشر الآيات: (١٥، ١٦):

١٤ : ١٥ - «إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى»

١٤ : ١٦ - «وأنا أطلب من الآب فيعطىكم معزياً آخر ليملك معكم إلى
الأبد».

وقد سبق وشرحت هذه الآيات آنفاً، فالآيات واضحة وصريحة، والتعليق
عليها يزيد لها وضوحاً ليس إلا أيها المؤلفون والرسامون من أهل الكتاب.

وكذلك قد ورد في الأثر أن المسيح عيسى عليه السلام قال للحواريين:

«إنه يأتى وقت يعطى الله عز وجل فيه رحمته فى مدينة أخرى، ويمكن
السجود له فى كل مكان، بل ويقبل الله عز وجل الصلاة الحقيقية فى
كل مكان، بل وتكون رحمته فى كل مكان».

أليس فى ذلك التنويه على أن رحمة الله ستكون فى المدينة المنورة ومكة
المكرمة بدلاً من القدس، و«رحمة الله» هنا تعنى الرسول والنبي محمداً
ﷺ، وكذلك فى هذا الحديث للمسيح عليه السلام التطابق مع حديث محمد ﷺ:
«جُعِلَت لى الأرض طهوراً ومسجداً». وكذلك أليس فى ذلك من تطابق مع
قرآنا الأعظم:

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وقد ورد فى الأثر أيضاً أن المسيح يسوع عليه السلام قال:

«إنه بالإيمان بمسيا رسول الله سيخلص كل مختارى الله، أى المؤمنون
بالله عز وجل، فإنى حقاً قد أرسلت إلى بيت إسرائيل نبي خلاص،
ولكن سيأتى بعدى مسيا، المرسل من الله لكل العالم، والذي من أجله
بل ولأجله خلق الله العالم، وحينئذ يسجد لله فى كل العالم، بل وتنال

الرحمة لكل العالم، حتى أن سنة ليلة القبول والإجابة (ليلة القدر) التي تجيء الآن كل مائة سنة، سيجعلها الله عز وجل لمسيا رسول الله كل سنة، في كل مكان من العالم» .

وفي هذه الآيات صرح لكم المسيح ﷺ أنه لا بد من الإيمان بمحمد رسول الله ﷺ، حتى يتم الإيمان بالله، وفي ذلك لإشارة إلى الشهادة الإسلامية الإلهية والمحمدية «لا إله إلا الله محمد رسول الله» .

وكذلك في هذا التنويه على أن ليلة القبول والإجابة (ليلة القدر)، التي قد جعلها الله للأمم السابقة قبل مجيء وبعثة محمد ﷺ مرة واحدة في العمر، لاستجابة الدعاء والعفو عن الخاطئين، سيجعلها الله عز وجل كل عام لأمة المصطفى محمد رسول الله ﷺ، وذلك فضل وهبة من الله عز وجل لأمة محمد ﷺ، كرامة وفضلاً ومنّة من الله تعالى للمصطفى محمد ﷺ.

وحتى نستوضح معاً صدق هذا الكلام تعالوا معنا إلى ما ورد في الأثر عن المسيح يسوع ﷺ أنه قال:

«فبعد صلاة نصف الليل اقترب التلاميذ من يسوع المسيح ﷺ فقال لهم: «ستكون هذه الليلة في زمن مسيا رسول الله هي ليلة الإجابة السنوية الذي تجيء الآن كل مائة سنة، وسيجعلها الله عز وجل لمسيا رسول الله كل سنة، فضلاً وكرامة لمسيا رسول الله لذلك لا أريد أن أنام ولا ننام جميعاً، بل نصلّي محنين رؤوسنا ساجدين لله مائة مرة، ساجدين لإلهنا القدير الرحيم المبارك إلى الأبد، فلنقل جميعاً ونحن ساجدين لله عز وجل:

أعترف بك إلهنا الأحد الذي ليس لك من بداية، ولا يكون لك من نهاية لأنك برحمتك أعطيت كل الأشياء بدايتها، وستعطى بعد ذلك لها نهاية، لا شبيه لك بين البش، إرحمنا لأنك خلقتنا ونحن عمل يديك» .

أليس فى ذلك يا أهل الكتاب، الإشارة إلى ليلة القدر، ودعاء ليلة القدر، وقيام وصلاة ليلة القدر، الذين أمرنا بهم نبينا محمد رسول الله ﷺ، فى العشر الأواخر من رمضان، وكذلك فى هذا الكلام الإشارة إلى سورة القدر، التى أنزلها الله على نبينا محمد ﷺ فى القرآن الأعظم؟

وبعد ما أنهى المسيح يسوع ﷺ دعاءه وصلواته وسجوده فى ليلة الإجابة (ليلة القدر)، هو وتلاميذه وحواريوه قال لهم:

«نشكر الله عز وجل لأنه وهبنا فى هذه الليلة رحمة عظيمة، لأن الله عز وجل أعاد علينا الذى يلزم أن يمر فى هذه الليلة العظماء، إذ نحن قد صلينا بالإتحاد مع مسيا رسول الله محمد، وقد سمعت صوته حقاً».

وهذا الكلام بلا تعليق، وأهديه لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، حتى تعلموا قدر نبينا محمد رسول الله ﷺ، وتراجعوا أنفسكم فيما افترتموه وزعمتموه على نبينا الأعظم محمد رسول الله ﷺ.

وأذكركم بما قاله المسيح يسوع ﷺ فى إنجيل متى الإصحاح الثانى عشر الآيتان (٣١، ٣٢) وهما:

١٢ : ٣١ - «لذلك أقول لكم كل خطية وتجديف يغفر للناس وأما التجديف على الروح القدس فلن يغفر للناس».

١٢ : ٣٢ - «ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له، وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا فى هذا العالم ولا فى الآتى».

فيا أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، إذا كان هذا جزاء الإنسان الذى يجدف على الروح القدس ﷺ، وهو أن الله عز وجل لا يغفر له فى الدنيا ولا فى الآخرة، فأسألكم ما جزاء من يدعى أو يجدف أو يمتن من هو أعلى وأعظم مقاماً من الروح القدس ﷺ؟ وما هو جزاء من يدعى أو يجدف على

نبينا محمد رسول الله ﷺ، الذى خلق الله منه جميع الأنبياء والمرسلين بل والملائكة أجمعين؟ وما هو جزاء من يدعى أو يجدف على نبينا محمد رسول الله ﷺ الذى خلق الله الأكوان من أجله، بل وخلق الله الأكوان جمعاء لأجله؟ وما هو جزاء من يدعى أو يجدف على من أرسله الله رحمةً وخلصاً للعالمين من الخلائق أجمعين؟

وما هو جزاء من يدعى أو يجدف على من أخبركم عنه دانيال عليه السلام فى سفر دانيال الإصحاح الثامن فى الآيتين (١٠، ١١) وهما:

٨ : ١٠ - «وتعظم حتى إلى جند السموات، وطرح بعضاً من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم».

١٨ : ١١ - «وحتى إلى رئيس الجند تعظم»

إذن سما مقام نبينا محمد رسول الله ﷺ، وعلا مقامه فوق مقام جبريل، الروح القدس عليه السلام، فى رحلة الإسراء والمعراج، كما حدثكم عنها انفاً.

وقد ورد فى الأثر أن المسيح يسوع عليه السلام قال:

«إنى قد أتيت لأهئ الطريق لرسول الله مسيا، والذى سيأتى بخلص العالم، وإن مسيا رسول الله لا يأتى فى زمنكم، بل يأتى بعدكم بعدة سنين، وذلك حينما يبطل إنجيلى ويوجد مؤمنون قليلون، ففى ذلك الوقت يرحم الله العالم، فيرسل رسوله مسيا الذى تستقر على رأسه غمامة بيضاء، يعرفه أحد مختارى الله وهو سيظهره للعالم، وسيأتى رسول الله مسيا بقوة على الفجار، وسيبيد عبادة الأصنام فى العالم، وأننى أسرُّ لكم وأقول لكم بذلك، لأنه بواسطة مسيا رسول الله سيعلمن ويمجد الله، بل ويظهر بمسيا رسول الله صدقى، بل وسينتقم الله من الذين يقولون عنى أننى أكبر من إنسان! بل وسيجئ بحق أجلى وأكبر من سائر الأنبياء».

أليس فى هذه الآيات من ما ورد فى الأثر عن المسيح يسوع عليه السلام، من إخباركم بأن نبينا محمد رسول الله ﷺ سيدعو إلى تمجيد وتوحيد الله الواحد الأحد، وذلك بقول «لا إله إلا الله»، بل وفيها أن الله عز وجل سيظل رسوله محمد ﷺ بالغمامة، كما عرفه بها بحيرا اليهودى الراهب النسطورى، والذي قد ادعيتم وزعمتم أنه صاحب الوثيقة المزعومة "وثيقة الراهب بحيرا"، فبالله عليكم هل يزكى المسيح عليه السلام الراهب بحيرا بوصفه مؤمناً بالله، ويقول الراهب بحيرا هذه الوثيقة الدنيئة، بل وقد أخبركم المسيح يسوع عليه السلام أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أن نبينا محمد ﷺ سيعرفكم أن المسيح يسوع عليه السلام هو بشر رسول وليس الله، وحاشا لله، كما تدعون وليس هو ابن الله، وحاشا لله، كما تزعمون، بل وأخبركم المسيح يسوع عليه السلام، بأن نبينا محمد ﷺ سيجيء بحق أجلى وأوضح وأكبر من سائر الأنبياء والمرسلين.

أى إن نبينا محمد ﷺ سيكون خاتم الأنبياء والمرسلين، بل وسيكون سيد الأنبياء والمرسلين وسيجىء بالحق وهو كلام الله القديم الأقدم، القرآن الأعظم، وهو الحق الأجلى والأوضح بل والأكبر.

وقد جاء فى الأثر أن المسيح عليه السلام، قد تحدث بإسهاب عن الإيمان قائلاً:
«الإيمان خاتم يختم الله به مختاريه، وهو خاتم أعطاه الله لرسوله مسيا محمد، وقد أخذ كل مختار الإيمان على يدي مسيا رسول الله»
 فالإيمان واحد كما أن الله واحد، لذلك لما خلق الله قبل كل شيء مسيا رسول الله، وهبه قبل كل شيء وهبه الإيمان، الذى هو بمثابة صورة الله وكل ما صنع الله، بل وما قال الله عز وجل، فيرى المؤمن بإيمانه كل شيء أجلى من رؤيته إياه بعينه، لأن العينين قد تخطئان بل تكادان تخطئان على الدوام، أما الإيمان فلن يخطئ، لأن أساسه الله، وكلمته محمد رسول الله.

صدقونى أنه بالإيمان يخلص كل مختارى الله، ومن المؤكد أنه بدون إيمان لا يمكن لأحد أن يرضى الله عز وجل

وفى هذه الآيات دحض المسيح ﷺ بنفسه الوثيقة المزعومة، " وثيقة الراهب بحيرا، " وذلك بقوله ﷺ إن كل مختار قد أخذ الإيمان على يد مسيا رسول الله ﷺ، أى إن بحيرا الراهب قد أخذ الإيمان على يد محمد رسول الله ﷺ، وليس العكس أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب.

وأعتقد أن هذه الآيات واضحة كالشمس ولا تحتاج لأى إيضاح وهى إهداء منى لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، ولكنى أذكركم أن كل مختار (مؤمن) قد أخذ الإيمان على يدى محمد رسول الله ﷺ.

وأذكركم أيها المؤلفون والكتاب، بفراصة المؤمن الذى يرى بنور الإيمان، كما أذكركم بأن الإيمان أساسه الله وهو لا إله إلا الله وكلمته هى: محمد رسول الله، إذا الإيمان هو «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

إذا لا إيمان لأى إنسان بدون سيد الأكوان محمد رسول الله ﷺ، ولهذا قال المسيح يسوع ﷺ معقبا على الآيات السابقة:

«أيها الرب إلهنا هذا هو إيمانى الذى أتى به إلى دينونتك، شاهداً على كل من يؤمن بخلاف ذلك، فإنى بشر منظور وكتلة من طين تمشى على الأرض، وفانى كسائر فناء البشر، وإنه كان لى بداية وسيكون لى نهاية، وإنى لا اقتدر أن أبتدع خلق ذبابة، فلو لم يدعنى الناس إلهاً لكنت عاينت الله هنا كما يُعاين فى الجنة، ولكنى آمنت من خشية يوم الدين، ولكن الله يعلم أننى برئ، لأنه لم يخطر لى فى بال أن أحسب نفسى أكثر من عبد فقيراً، بل أقول لو أننى لم أدعى إلهاً لكنت حملت إلى الجنة عندما أنصرف من العالم، أما الآن فلا أذهب إلى الجنة حتى يوم الدينونة، ولكن متى جاء مسيا رسول الله المقدس، تزال عنى هذه الوصمة، وسيفعل الله هذا، لأننى اعترفت بحقيقة مسيا رسول الله، الذى سيعطينى هذا الجزاء، ولكن عندما يرفعنى الله ويتوفانى من العالم، سيثير الشيطان هذه الفتنة الملعونة مرة أخرى، بأن يحيل الشيطان عديمى التقوى على الاعتقاد بأننى أنا الله، أو ابن الله

فيتنجس بسبب هذا الإِ دعاء كلامي وتعليمي، حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمناً، حينئذ يرحم الله العالم، ويرسل رسوله مسياً الذي خلق كل الأشياء لأجله، الذي سيأتي مع الجنود (الملائكة) بقوة، وسيبيد الأصنام، بل وعبد الأصنام، وسينزع من الشيطان سلطته على البشر، وسيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به، وسيكون كل من يؤمن بكلامه مباركاً، ومع أني لست مستحقاً أن أحل سيور حذائه، فإنني قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه

وإن كلامكم أيها التلاميذ والحواريون لا يُغريني، لأنه يأتي ظلام حين ترجون النور، ولكن تعزيتي هي في مجيئ رسول الله، الذي سيبيد كل رأى كاذب فيّ، بل وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره، لأنه هكذا وعد الله عز وجل أبانا إبراهيم، وإن ما يُعزيني حقاً هو أن لا نهاية لدينه، لأن الله سيحفظ دين مسياً رسول الله صحيحاً.

فسأل الكاهن المسيح يسوع ﷺ قائلاً:

ماذا يسمى مسياً؟ وما هي العلامة التي تعلن مجيئه؟

فأجاب المسيح يسوع ﷺ على الكاهن قائلاً:

«إن اسم مسياً عجيب، لأنه الله عز وجل نفسه هو الذي أسماه، وذلك عندما خلق الله نور مسياً رسول الله، ووضعه في بهاء سماوي، وسماه المولى عز وجل محمد رسول الله، وقال الله لمسيا رسول الله بعدما سماه محمد: إصبر يا محمد لأنني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم، وجماً غفيراً من الخلائق، التي أهيا لك حتى أن من يباركك يكون مباركاً، ومن يلعنك يكون ملعوناً، ومتى أرسلتك إلى العالم، أجعلك رسولاً للخلاص، بل وتكون كلمتك صادقة، حتى إن السماء والأرض تهونان ولكن إيمانك لا يهون أبداً، إن اسمه المبارك «محمد».

وها نحن نهدي إليكم، مع خالص الأمانى لكم بالنجاة يا أهل الكتاب، ما قاله الله لنبينا محمد رسول الله ﷺ وأرجو أن تستوعبوه جيداً:

«أن من يباركك يكون مباركاً ومن يلعنك يكون ملعوناً».

فرجائي أن لا تلعنوا نبينا محمد رسول الله ﷺ، حتى لا تكونوا ملعونين من المولى عز وجل، وبارككم المولى جل وعلا.

وتعالوا معنا جميعاً لنرى ما قد ورد فى الأثر عن المسيح يسوع ﷺ، ليرد عليكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، فى زعمكم من أن المسيح يسوع ﷺ مالك يوم الدين، قائلاً:

«يُحيى الله رسوله محمد الذى سيطلع كالشمس المتألقة، كالف شمس من شمس الدنيا، فيجلس محمد رسول الله، ويُحيى الله الملائكة الأربعة المقربين لله، الذين ينشدون محمد رسول الله، فمتى وجدوه قاموا على جوانبه الأربعة حراساً له، ثم يحيى الله بعد ذلك سائر الملائكة الذين يأتون كالنحل، ويحيطون برسول الله، ثم يُحيى الله بعد ذلك سائر أنبيائه، الذين سيأتون جميعاً تابعين لآدم، ويُقبل جميع الأنبياء والمرسلين يد رسول الله محمد، واضعين أنفسهم فى كنف حمايته، ثم يحيى الله بعد ذلك سائر الأصفياء، الذين يصرخون قائلين إذكرنا يا محمد!!»

فتتحرك الرحمة فى محمد رسول الله لصراخهم، وينظر محمد رسول الله فيما يجب فعله، وهو خائفاً عليهم ومشغولاً ومهموماً من أجل خلاصهم، ثم يحيى الله بعد ذلك كل مخلوق.

ثم يُحيى الله بعد ذلك المنبوذين كلهم، والذين عند قيامتهم يخاف سائر خلق الله منهم لقبح منظرهم، ويصرخون أيها الرب إلهنا لا تدعنا من رحمتك!!

ثم بعد ذلك يُقيم الله الشيطان، الذي سيصير كل مخلوق عند النظر إليه كميت، خوفاً من صورته ومنظره القبيح.

وانى أنا اليسوع أرجو من الله أن لا أرى هذه الهولة وهذا الفرع فى ذلك اليوم، فإن رسول الله محمد وحده هو الذى لا تهيبه ولا يتخوف هذه المناظر، لأن محمد رسول الله لا يخاف إلا الله وحده، ولكن رسول الله يخاف وينشغل ويكون مهموماً، لأنه يدرك أن لا أحد أحب الله كما يجب، فإذا كان رسول الله محمد يخاف، فماذا يفعل الضجار المملوؤن شراً.

فإذا كان المسيح يسوع ﷺ يرجو من الله أن لا يرى هذا الهول والفرع فى يوم الدين، وإذا كان محمد رسول الله ﷺ يخاف فماذا تفعلون أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، المملوؤن شراً يا أبناء قتلة الأنبياء؟

والكلام واضح وصريح، بل وينفى كل وجميع مزاعمكم، من أن المسيح يسوع ﷺ لا يمكن أن يكون هو مالك يوم الدين كما تدعون، وذلك لأن المسيح ﷺ دعا الله بل ورجاه أن لا يرى أهوال يوم الدين، وقد سبق وأوضح لكم انفاً من إنجيلكم أن المسيح عيسى ﷺ قد اعترف لكم بأنه ليس هو مالك يوم الدين، وأن محمداً ﷺ هو الملك ليوم الدين.

ويستكمل المسيح يسوع ﷺ كلامه عن يوم الدين قائلاً:

«ويذهب محمد رسول الله لتجمع كل الأنبياء والمرسلين، راغباً إليهم وراجياً منهم أن يذهبوا معه ليتضرعوا إلى الله عز وجل، لأجل المؤمنين، فيعتذر كل واحد من الأنبياء والمرسلين، خوفاً ومهابة من غضب الله فى هذا اليوم، ولعمر الله إنى لا أذهب أنا يسوع المسيح أيضاً إلى هناك لأنتى أعرف ما أعرف؟

وعندما يرى الله ذلك، يُذَكِّرُ الله رسوله محمد كيف أنه قد خلق كل الأشياء محلة له، فيذهب خوف محمد رسول الله، ويتقدم إلى العرش بمحبة واحترام وتبجيل، والملائكة تُرنم: «تبارك اسمك القدوس يا الله إلهنا، ومتى صار محمد رسول الله على مقربة من العرش، يفتح الله عز وجل لرسوله محمد كخليل لخليله، بعد طول أمدٍ على اللقاء، ويبدأ محمد رسول الله الكلام أولاً قائلاً:

«إني أعبدك وأحبك يا إلهي، وأشكرك من كل قلبي ونفسي، لأنك أردت فخلقتني لأكون عبدك، وخلقت كل شيء حباً فيّ، وإنني لأحبك لأجل كل شيء، وفي كل شيء، بل وفوق كل شيء، فليحمدك كل خلائقك يا إلهي، فحينئذ تقول كل مخلوقات الله: «نشكرك يا رب تبارك اسمك القدوس»، فيكلم الله عز وجل محمد رسوله قائلاً:

«مرحباً بك يا عبدى الأمين، فاطلب ما تريد تنال كل شيء»

فيجيب رسول الله محمد: «يا رب إذكر أنك لما خلقتني، قلت أنك أردت أن تخلق العالم والجنة والملائكة والناس حباً فيّ، ليجدوك بي أنا عبدك، لذلك أتضرع إليك أيها الرب الإله الرحيم العادل، أن تذكر وعدك لعبدك».

فيجيب الله كخليل يمازح خليله ويقول:

«أعندك شهود على هذا يا خليلي يا محمد؟»

فيقول محمد رسول الله بتبجيل: «نعم يا رب،

فيقول الله عز وجل: «إذهب وإدعهم يا جبريل،

فيأتي جبريل إلى محمد ويقول: «من هم شهودك أيها السيد؟»

فيجيب رسول الله محمد: «هم آدم، وإبراهيم، وإسماعيل، وموسى،
وداود، واليسوع، ابن مريم»

فيذهب جبريل وينادى الشهود المذكورين الذين يحضرون إلى هناك
خائفين، فمتى حضروا يقول الله عز وجل لهم:

«أتذكرون ما أثبتته وقاله رسولى محمد؟»

فيجيب الأنبياء والشهود قائلين: «أى شىء يا رب»

فيقول الله عز وجل: «إنى خلقت كل شىء حباً فى رسولى محمد،
ليحمدنى كل الخلائق برسولى محمد»

فيجيب كل منهم: «عندنا ثلاثة شهود أفضل منا يا رب»

فيجيب الله عز وجل: «ومن هم هؤلاء الثلاثة؟»

فيقول موسى: «الأول الكتاب الذى أعطيتنى إياه».

ويقول داود: «الثانى الكتاب الذى أعطيتنى إياه».

ويقول اليسوع عيسى ابن مريم الذى يكلمكم «يا رب إن العالم كله قد
أغراه الشيطان!! فقال العالم إننى كنت ابنك وشريكك فى الملك، ولكن
الكتاب الذى أعطيتنى إياه قال حقاً أننى أنا عبدك، بل ويعترف هذا
الكتاب بما أثبتته رسولك محمد».

وحينئذ يتكلم محمد رسول الله فيقول: «وهكذا يقول الكتاب الذى
أعطيتنى إياه يا رب»

فيرد الله عز وجل قائلاً: «إن ما فعلت الآن، إنما قد فعلته، ليعلم كل
أحد فى الوجود، والمخلوقات والأكوان، مدى ومبلغ حبى لك».

وبعد أن يتكلم الله عز وجل هكذا، يعطى الله لرسوله محمد كتاباً
مكتوباً فيه أسماء كل مختارى الله، لذلك يسجد كل مخلوق لله قائلاً:

«لك وحدك اللهم المجد والإكرام لأنك قد أنعمت علينا وأسلمتنا

لرسولك.

وهذا البلاغ واضح وصريح ومفسر من السيد المسيح يسوع عليه السلام، وهو من
الوضوح والبيان ما لا يحتمل الشك، وبالتالي فهو لا يحتاج إلى أى تعليق،
وأهم ما فيه هو سجود الخلائق أجمعين لله عز وجل قائلين: «لك وحدك
اللهم المجد والإكرام، لأنك قد أنعمت علينا، وتكرمت علينا، وأسلمتنا
لرسولك محمد رسول الله، الرحمة المهداة والنعمة المسداة».

ومما ورد فى الأثر أيضاً أن المسيح يسوع عليه السلام حدث الحواريين والتلاميذ
عن الجحيم قائلاً: «يتحتم على كل واحد أياً كان هو أن يذهب إلى الجحيم،
غير أن مما لا شك فيه أن الأطهار والصالحين وأنبياء الله إنما يذهبون
إلى الجحيم ليشهدوا، وليس ليكابدوا عقاباً أو دينونة، فالأبرار لا
يكابدون إلا الخوف

وأؤكد لكم إنه حتى رسول الله مسيا سيذهب إلى هناك، وذلك ليشهد
عدل الله عز وجل، وبحضور مسيا رسول الله ترتعد الجحيم، وبما أن
مسيا رسول الله ذو جسد بشرى، فإنه يرفع العذاب عن كل ذى جسد
بشرى، من المحكوم عليهم بالعقوبة، أو الذين حقت عليهم العقوبة
والدينونة، فيمكث جميع من فى الجحيم بلا مكابدة ولا معاناة من
عقوبة الجحيم، مدة إقامة مسيا رسول الله محمد، لمشاهدة الجحيم،
ولكن رسول الله مسيا لا يقيم فى الجحيم إلا طرفة عين، ويفعل الله
هذا ليعرف كل المخلوقات أنهم قد نالوا نفعاً ورحمة من مسيا رسول
الله، وعندما يذهب مسيا رسول الله إلى الجحيم تولول الشياطين
محاولين الإختباء تحت الجمر المتقد، قائلين بعضهم لبعض: إهريوا
إهريوا فإن عدونا محمد قد أتى، فمتى سمع إبليس بعزبول ذلك
فإنه يصفع وجهه بكلتا يديه صارخاً يقول:

«ذلك مسيا رسول الله، وهو بالحق ورغماً عنى أشرف منى، فأنا إبليس

الذى قد فعلت ظلماً وجوراً،

وبعد عدد من السنين، يجئ الملاك جبريل إلى الجحيم، ويسمع
المعذبين فى النار يقولون: «يا محمد أين وعدك الذى وعدته لنا أن من
كان على دينك، لا يمكث فى الجحيم إلى الأبد»

فيعود الملاك جبريل إلى الجنة، ويقترب من مسيا رسول الله محمد،
ياحترام وتبجيل يقصص عليه ما رآه وما سمعه من المعذبين فى
الجحيم، فحينئذ يكلم الرسول محمد الله عز وجل ويقول:

«رى وإلهى إذكر وعدك لى أنا عبدك، بأن لا يمكث الذين قبلوا دينى فى
الجحيم أبداً،

فيرد المولى عز وجل على محمد رسول الله قائلاً:

«إطلب ما تريد يا حبيبى وخليلى محمد، لأنى أنا الله جل جلالى أنعم
عليك وأهبك كل ما تطلب وتريد».

فحينئذ يقول محمد رسول الله:

«يا رب يوجد من المؤمنين فى الجحيم من لبث عدد من السنين، فأين
رحمتك يا رب العالمين؟ فإنى اتضرع إليك يا رب الأرباب أن تعتقهم
وتعفو عنهم من هذه العقوبات المؤلمة الشديدة،

فيأمر الله حينئذ الملائكة الأربعة المقربين لله أن يذهبوا إلى الجحيم،
ويخرجوا كل من على دين مسيا رسول الله، بل ويقودوهم إلى الجنة،
ويكون من فضل وجدوى وعظمة دين محمد رسول الله، أن كل من آمن
به يذهب إلى الجنة، وذلك بعد العقوبة التى تكلمت عنها، حتى ولو لم
يعمل عملاً صالحاً غير أنه مات على دين مسيا رسول الله».

وبعد هذا الحديث الرهيب عن الجحيم والنار والعذاب، تعالوا معنا أيها

المؤلفون والكتاب والرسامون الأفاضل من أهل الكتاب، مع المسيح يسوع عليه السلام وما ورد في الأثر عن جزاء الأبرار في الجنة.

«يقول الله لمن أحبه وعبيده يا خلاص

»يا عبدى اذهب وتفرس وتأمل فى رمال البحر ما أكثرها، فإذا أعطاك البحر حبة رمل واحدة، ألا يظهر لك يا عبدى أن ذلك العطاء قليل؟ وعزتى وجلالى أنا الله خالقك أن كل ما أعطيت أنا الله لكل عظماء وملوك الأرض، لأقل من حبة رمل يعطيك إياها البحر فى جانب ما أعطيك أنا الله فى الجنة،

ولذلك قال الله على لسان إشعياء النبى:

«يجلس خدمى على مائدتى فى بيتى»، ويتلذذون بابتهاج مع حبور ومع صوت الأعواد والأراغن، ولا أدعهم يحتاجون شيئاً ما، أما أنتم يا أعدائى فتطرحون خارجاً عنى حيث تموتون فى الشقاء، وكل خادم لى سوف يمتهنكم».

واستطرد يسوع المسيح عليه السلام حديثه للحواريين قائلاً:

«فمن المؤكد أن الله عز وجل لا يأكل، والملائكة لا تأكل، والنفس لا تأكل، والحس لا يأكل، بل الجسد الذى هو جسمنا الذى يأكل، فمجد الجنة بما فيها من طعام وشراب وملذات من حور عين هو طعام الجسد، أما النفس والحس فلهما الله جل جلاله، ولهما محادثة الملائكة والأرواح المباركة، أما ذلك المجد فسيوضحه بأجلى بيان رسول الله الذى هو أدرى وأعلم بكل الأشياء من كل مخلوق، وذلك لأن الله عز وجل قد خلق كل شىء حباً فيه، وإعلموا أن للجميع مجداً واحداً، ومع أنه يكون كثيراً لواحد وقليلاً للآخر، فمع هذا وذلك فإن هذا الكثير للواحد والقليل للآخر، لا يؤلّد عند أى واحد شيئاً من الجسد».

فما أعظم وأجمل كلامك يا حبيبى يسوع المسيح عيسى ابن مريم عليك

السلام فلو لم تقل إلا هذه الآيات القليلة الأخيرة من حديثك السابق، لتأكدنا ولتيقنا جميعاً بصدق إنجيل برنابا الذى خاض فيه الكثيرون طاعنين إياه بالزور والبهتان، فهذه الآية تتوافق مع معنى عظيم وتفسير كريم لآية فى قرآننا الأعظم، لا يعلمها الكثيرون بمعناها الأعظم وهى:

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

أى إن الله عز وجل ينزع من القلوب الحسد والغل من صدور المؤمنين فى الجنة، فلا يحسد الذى فى نعمة أقل الآخر الذى فى نعمة أكبر، وهذا هو المعنى الجلى، فعلى الرغم من أن الكل فى الجنة إخواناً بل وعلى سرر متقابلين، فلا يحسد الذى أوتى نعمة أقل الآخر الذى هو فى نعمة ومجد ونعيم أكبر، وذلك لأن الله قد نزع من القلوب الحسد بل ونزع الله من قلوب الإخوان الغل.

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، فى كلام المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، والذى يتطابق تماماً مع ما أبلغنا به الله عز وجل فى قرآننا الأعظم ومع أحاديث وسيرة محمد رسول الله ﷺ.

مع الوضع فى الاعتبار أن القرآن هو كلام الله القديم الأقدم.

وها نحن ندلف معاً إلى سؤال الحواريون للمسيح يسوع عليه السلام قائلين له:

«يا معلم هل للجنة نور من الشمس كما لهذا العالم؟»

فأجاب يسوع المسيح عليه السلام قائلاً:

«هكذا قال الله لى: «إن للعالم الذى تكونون فيه أيها البشر الخطاة الشمس والقمر والنجوم، الذى تزينه لفائدتكم ومنفعتكم، كما أنها أيضاً لحبوركم وسروركم، لأنى أنا الله لهذا قد خلقتها، أفلا تحسبون إذن أن البيت الذى يسكن فيه المؤمنون بى أنا الله لا يكون أفضل؟»

فحقاً إنكم تخطئون فى هذا الحسبان، لأنى أنا إلهكم هو شمس الجنة، ورسولى محمد هو القمر الذى يستمد منى أنا الله كل شىء، والنجوم هم أبنائى الذين بشروكم بما أرسلتهم به إليكم.

فسأل أحد الحواريين المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام عن رؤية الله في الجنة، فأجاب المسيح يسوع قائلاً:

«إن نفسك التي هي أعظم من الأرض برمتها، ترى الشمس التي هي أكبر من الأرض بألوف المرات تراها بعين واحدة، فهكذا ترى الله خالقك بواسطة الجنة، ولما كان الله غير محدود والإنسان محدود لم يستحق الإنسان الله

ولعمر الله فالإنسان لا يستحق النفس القليل الذي يأخذه كل لحظة، والإنسان مهما أعطى من حب الله، فإن الله قد أنعم عليه بمئات الأضعاف، وتأملوا إذن فيما إذا كان الدين والعطاء عظيمًا، ولما كان الله هو سيد الجنة وكل شيء، فيقدر أن يقول كل ما يشاء، بل ويهب كل ما يشاء. لذلك قال الله لإبراهيم: «إني أكون جزاؤك العظيم»، وعلى ذلك وبالرغم من ذلك، لم يستطع إبراهيم أن يقول: الله جزائي، بل قال إبراهيم تأدباً واحتراماً وإجلالاً لله، قال إبراهيم: الله هبتي وديني، فإن الله يهب الإنسان كذا وكذا من الأشياء، وذلك إذا عمل الإنسان عملاً حسناً، ومتى كلمك الله أيها الإنسان، وقال: «إني يا عبدي وقد عملت حسناً حبا في فأى جزاء تطلبه مني أنا إلهك؟ فأجب أنت أيها الإنسان:

«لما كنت يا ربى عمل يديك فلا يليق أن يكون لى خطيئة، وهذا ما يُحبه الشيطان، فأرحم يا ربى عمل يديك، فأرحمنى يا رب لأجل تمجيدك لعمل يديك، فإذا قال الله: قد عفوت عنك وأريد الآن أن أجزيك، فأجب أيها الإنسان قائلاً: يا ربى أنا أستحق العقوبة لما فعلته، وأنت يا ربى تستحق التمجيد والتنزيه لما فعلته معى، فعاقبنى يا ربى على ما فعلت، وخلص ما قد صنعت، فإذا قال الله:

«ما هو العقاب الذى تراه معادلاً لخطيئتك؟

فأجب أنت أيها الإنسان: «بقدر ما سيكايد المنبوذين.

فإذا قال الله لك أيها الإنسان: لماذا تطلب يا عبدى الأمين عقوبة عظيمة كهذه؟

فأجب أنت أيها الإنسان:

لو أخذ كل واحد من هذه النعم على قدر ما أخذت أنا، لكانوا هم أشد إخلاصاً منى فى خدمتك، فإذا قال الله لك أيها الإنسان:

متى تريد أن تصيبك هذه العقوبة؟ وكم تريد أن تكون مدتها؟

فأجب أنت أيها الإنسان: «الآن وإلى غير نهاية».

وقال المسيح يسوع عليه السلام: «لعمرك الله الذى تقف نفسى فى حضرته، أن رجلاً كهذا يكون مرضياً لله أكثر من كل ملائكته الأطهار، لأن الله عز وجل يحب الإلتضاع الحقيقى، ويكره الله الكبرياء من العباد».

ألا ترون أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، أن هذه الآيات تتوافق مع ما قاله نبينا محمد رسول الله ﷺ فى حديثه الشريف:

«والله لن يدخل أحد الجنة بعمله، قالوا حتى أنت يا رسول الله؟ قال حتى أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته».

وكذلك تتوافق هذه الآيات مع ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه حينما قال:

«لو أن إحدى قدمائى فى الجنة والأخرى خارجها لا آمن مكر الله».

مع العلم أن أبو بكر الصديق رضى اله عنه وأرضاه، أول العشرة المبشرين بالجنة.

وكذلك تتطابق هذه الآيات مع قرآنا الأعظم، فى قول المولى عز وجل:

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وأكتفى بهذا القدر من كلام المسيح عيسى ابن مريم اليسوع عليه السلام فى الحديث عن اليوم الآخر، وعن الجنة وعن النار وعن الجزاء وعن العقوبة.

وها نحن نقرب من نهاية هذا الفصل ، وأجد أن مسك الختام لهذا الفصل ، وهذا اعتقادي ، هو سيناريو القتل والصلب ، والذي كان مقدراً على المسيح يسوع عليه السلام ، فهيا بنا نلقى نظرة وإطلالة على هذه الساعات واللحظات الصعبة والعصيبة في حياة المسيح عليه السلام.

وقد ورد في الأثر أن المسيح يسوع عليه السلام قال للحواريين:

«لقد دنت الساعة التي أنطلق فيها من هذا العالم، فتعزوا ولا تحزنوا، لأنني حيث أمضي لا أشعر بمحنة، أكونون أيها الحواريون أخلائي لو حزنتم لحسن حالي، لا البتة بل بالحرى تكونون أعدائي، فإذا سرَّ العالم فاحزنوا، لأن مسرة العالم تنقلب بكاءً وحزناً، أما حزنكم فسيتحول فرحاً بل ولن ينزع فرحكم منكم أبداً، فالعالم بأسره لا يقدر أن ينزع الفرح الذي يشعر به القلب لله خالقه.

فإنظروا أن لا تنسوا الكلام الذي كلمكم به الله على لساني، فكونوا شهودي، على كل من يفسد الشهادة التي قد شهدتها بإنجيلي، على العالم وعلى غش العالم»

وتعالوا مع المسيح عليه السلام في صلاته وتضرعه للمولى عز وجل قائلاً:

«أيها الرب إلها، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وإله آبائنا، إرحم من أعطيتني وخلصهم من العالم لا أقول خذهم من العالم، لأنه من الضروري أن يشهدوا على الذين يفسدون إنجيلي، ولكني اتضرع إليك يا إلهي أن تحفظهم من الشرير، حتى يحضروا معي يوم الدينونة، ليشهدوا على العالم، وعلى بيت إسرائيل الذين قد أفسدوا عهدك .

أيها الرب الإله القدير الغيور الذي ينتقم لعبادة الأصنام، من أبناء الأباء عبدة الأصنام فيا أيها الرب إلحن إلى الأبد كل من يفسد إنجيلي الذي أعطيتني، عندما يكتبون أني إبنك، لأنني أنا الطين والتراب خادم خدمك، ولم أحسب نفسي قط خادماً صالحاً لك، لأنني لا أقدر على

أن أكافئك يا الله على ما أعطيتني، فأرحم يا إلهي الذين يؤمنون بالكلام الذي قد أعطيتني إياه، فهكذا أنا قلت ما قد أعطيتني إياه، فيأيها الرب الإله المخلص، خلص من قد أعطيتني لكيلا يقدر الشيطان أن يفعل ضدهم شيئاً، ولا تخلصهم هم فقط بل خلص كل من يؤمن لهم وبهم ومعهم أيها الرب الجواد والغني في الرحمة، إمنح خادمك يسوع أن يكون بين أمة رسوك محمد رسول الله يوم الدين وليس أنا يسوع فقط، بل كل من أعطيتني، وكل من يؤمنون بي.

فيأيها الرب الإله الذي بعنايتك تقدم كل الضروريات لشعبك إسرائيل، إذكريا إلهي قبائل الأرض كلها، والتي قد وعدت أن تباركها برسوك محمد، فيا رب إرحم العالم وعجل بإرسال رسوك، لكي يسلب الشيطان عدوك مملكته، فليكن هكذا أيها الرب العظيم الرحيم.

وبعد فراغ المسيح يسوع ﷺ من الصلاة والتضرع إلى الله قام وغسل أرجل الحواريين بالماء، قال لهم:

«لقد غسلتكم ولكن مع ذلك لستم كلكم طاهرين، لأن ماء البحر لا يُظهر من لا يصدقني، فالحق أقول لكم إن واحداً منكم سيسلمني، فأباع كخروف، ولكن ويل لهذا الواحد، لأنه سيتم كل ما قال داود أبونا عنه، أنه سيسقط في الهوة التي أعدها للآخرين».

وها نحن ندخل في اللحظات الأخيرة للتنفيذ، في عملية تسليم المسيح يسوع ﷺ لليهود على لسان برنابا قائلاً:

«فلما دنت الجنود مع يهوذا الإسخريوطي من المكان، سمع المسيح يسوع ﷺ دنو وإقتراب أقدام هذا الجمع الغفير من اليهود والكهنة، فلذلك انسحب المسيح يسوع إلى البيت خائفاً، وكان الأحد عشر تلميذاً نياماً، ولما رأى الله خوف يسوع المسيح، أمر الله جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ملائكته المقربين، أن يأخذوا يسوع ويرفعوه من العالم فجاء الملائكة الأربعة الأطهار وأخذوا المسيح يسوع

من النافذة المشرفة على الجنوب، ووضع الملائكة العظام يسوع المسيح في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تُسبح الله إلى الأبد، وهم الكروبيون، ثم دخل يهوذا الإسخريوطى إلى الغرفة بعنف، وهى الغرفة التي أوصد الله منها يسوع المسيح، وكان التلاميذ كلهم نياماً.

فاتى الله العجيب بأمر عجيب، وهذا الأمر العجيب أن تغير يهوذا فى النطق وفى الوجه فصار شبيهاً بيسوع، حتى أننا قد اعتقدنا أن يهوذا الإسخريوطى هو المسيح يسوع، أما هو يهوذا الإسخريوطى فبعد أن أيقظ التلاميذ أخذ يفتش ويبحث عن المعلم يسوع المسيح، لذلك تعجبنا وأجبنا أنت هو يا سيد أنت معلمنا يسوع، أنسيتنا الآن؟

أما هو يهوذا الإسخريوطى فقال مبتسماً: هل أنتم أغبياء يا أصحابى حتى لا تعرفوننى، أنا يهوذا الإسخريوطى.

وبينما كان يهوذا الإسخريوطى يقول هذا دخلت الجنود، وألقوا أيديهم على يهوذا الإسخريوطى، وقبضوا عليه ظانين أنه هو المسيح يسوع، لأن يهوذا أصبح شبيهاً بيسوع من كل وجه، أما نحن التلاميذ وأنا معهم برنابا فلما سمعنا قول يهوذا ورأينا جموع الجنود، هربنا جميعاً كالمجانين، ويوحنا الذى كان نائماً وملتقاً بملحفه من الكتان قام واستيقظ وهرب، ولما أمسكه جندي من الجنود وهو بملحفه الكتان هرب يوحنا عرياناً، وترك الملحفه فى يد الجندي، وذلك لأن الله قد سمع دعاء المسيح يسوع، وخلص الأحد عشر تلميذاً من الشر ومن الجنود، ويستكمل برنابا قائلاً:

فأخذ الجنود يهوذا الإسخريوطى وأوثقوه ساخرين منه، لأنه أنكر أنه المسيح يسوع، وهو صادق أنه فعلاً ليس هو يسوع المسيح

فقال الجنود ليهوذا الإسخريوطى الذى ظنوا أنه هو المسيح يسوع، مستهزئين بيسوع المسيح: يا سيدى لا تخف لأننا قد آتينا لنجعلك ملكاً على إسرائيل، وإننا قد أوثقناك لأننا نعلم أنك ترفض المملكة.

ويقول برنابا أن المسيح يسوع ظهر لأمه السيدة مريم العذراء، وعانقها قائلاً لها: «صدقيني يا أماه لأنى أقول لكى بالحق أنى لم أمت قط، لأن الله قد حفظنى ورفعنى، وسأتى ثانية قرب إنتهاء العالم».

ويقول برنابا أن المسيح يسوع قد ظهر لتلاميذه ووعظهم قائلاً لهم وللحواريين: «صدقونى أن الله يعاقب على كل خطيئة، مهما كانت طفيفة عقاباً عظيماً لأن الله يغضب من الخطيئة، فلذلك لما كانت أمى وتلاميذى الأمناء الذين كانوا معى، قد أحبونى أكثر قليلاً من حبهم لله الواحد الأحد، فأراد الله البر أن يعاقب على هذا الحب بالحزن الحاضر، حتى لا يعاقبهم عليه بلهيب جهنم، فلما كان الناس قد دعونى الله وابن الله، على أننى كنت بريئاً فى هذا العالم، فأراد الله أن يهزأ الناس بى فى هذا العالم بموت يهوذا الإسخريوطى معتقدين أننى هو أنا الذى مت على الصليب، وذلك حتى لا تهزأ الشياطين بى أنا يسوع فى يوم الدينونة، وسيبقى هذا الكلام إلى أن يأتى مسياً رسول الله محمد والذى متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله الواحد».

إنك لعادل أيها الرب الإله إلهنا، لأن لك وحدك الكرم والمجد بدون نهاية، أتحسبونى أنا والله كاذبين؟ فالله قد وهبنى أن أعيش حتى قبل إنقضاء العالم كما قلت لكم فأتى إلى هذا العالم ثانية، فالحق أقول لكم أننى لم أمت بل يهوذا الأسخريوطى الخائن، هو الذى مات وصلب. فاحذروا لأن الشيطان سيحاول جاهداً أن يضللكم، ولكن كونوا شهودى فى كل إسرائيل وفى العالم كله، لكل الأشياء التى رأيتها معى، ولكل الأشياء التى سمعتها منى».

ويقول برنابا: وبعد أن قال المسيح يسوع هذا صلى لله، لأجل خلاص المؤمنين، ومثوبة الخطاة، وبعد انتهاء الصلاة عانق المسيح يسوع أمه السيدة مريم العذراء قائلاً:

«سلام لكى يا أمى، توكلنى على الله الذى خلقكى وخلقنى، وخلق
الأكوان جمعاء».

وبعد أن قال هذا إلتفت المسيح يسوع إلى تلاميذه قائلاً:

«لتكن نعمة الله ورحمته معكم»

ثم حملته الملائكة الأربعة أمام أعين الكل من تلاميذ وحواريين وأمه،
حملته الملائكة إلى السماء، وبعد ذلك يقول برنابا:

وبعد أن إنطلق المسيح يسوع، تفرقت تلاميذه فى أنحاء إسرائيل
والعالم المختلفة، أما الحق المكروه من الشيطان فقد اضطهده الباطل
كما هى الحال دائماً، فإن فريقاً من الأشرار المدعين أنهم تلاميذ يسوع
المسيح بشروا بأن يسوع قد مات ولم يقم، وآخرون من التلاميذ بشروا
بأن يسوع مات بالحقيقة ثم قام، وآخرون من التلاميذ بشروا ولا زالوا
يبشرون بأن يسوع هو ابن الله، وقد خُذع فى عدادهم بولس، وأما نحن
وأنا منهم برنابا فإنما نبشر بما كتبت أنا برنابا، ونحن نخاف الله حتى
نخلص فى اليوم الآخر لدينونة الله،

وهكذا إنتهى ما ورد فى الأثر من إنجيل برنابا، وبقي أن نعرف أيها المؤلفون
والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب من هو برنابا؟

برنابا فى سفر أعمال الرسل اسمه الحقيقى: يوسف، وهو لاوى قبرسى
الجنسية، وسمى برنابا والذى معناه ابن الوعظ، وكان عنده حقل وباعه وجاء
بثمنه من المال ووضع عند أقدام الرسل الذين يكرزون بالإنجيل!!

الإصحاح الرابع الآية (٣٦، ٣٧):

٤ : ٣٦ - «يوسف الذى دعى من الرسل برنابا - والذى يترجم ابن

الوعظ - فهو لاوى قبرسى الجنس».

٤ : ٣٧ - «إذ كان له حقل وباعه وأتى بالدرهم عند أرجل الرسل».

وفى الإصحاح التاسع الآية: (٢٦، ٢٧):

٩ : ٢٦ - «ولما جاء شاول إلى اورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ، وكان الجميع يخافون شاول غير مصدقين أنه تلميذ».

٩ : ٢٧ - فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل ثم حدثهم شاول كيف أبصر الرب فى الطريق وأنه كلمه، وكيف جاهر فى دمشق باسم يسوع».

وفى الإصحاح الحادى عشر الآيات (٢٢ - ٢٦):

١١ : ٢٢ - «فسُمع الخبر عنهم (أى التلاميذ) فى آذان الكنيسة التى فى اورشليم فأرسلوا برنابا لكى يجتاز إلى أنطاكية».

١١ : ٢٣ - «ولما أتى برنابا إلى أنطاكية ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا فى الرب بعزم القلب».

١١ : ٢٤ - «لأن برنابا كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان فإنضم إلى الرب جمع غفير».

١١ : ٢٥ - «ثم خرج برنابا إلى طرسوس ليطلب شاول ولما وجدته جاء به إلى أنطاكية»

١١ : ٢٦ - «فحدث أن شاول وبرنابا اجتمعاً فى الكنيسة سنة كاملة وعلماً جمعاً غفيراً، ودعى التلاميذ «مسيحيين»، أولاً فى أنطاكية».

وتبين لنا الآيات السابقة، فى سفر أعمال الرسل أن الكنيسة فى اورشليم قد أوفدت برنابا كرسول وداعية، يركز بالإنجيل إلى أنطاكية، وعندما وصل برنابا إلى أنطاكية كرز ووعظ الجميع أن يثبتوا فى الرب بعزم القلب وذلك لأن برنابا كان رجلاً صالحاً ومملوءاً بالإيمان، بل ومتفوحاً بالروح القدس.

مما أدى إلى إيمان الكثير من الناس بدعوة الإنجيل، ثم بعد ذلك افتقد برنابا شاول (بولس) فذهب إلى طرسوس ووجده هناك فعاداً معاً إلى أنطاكية،

ومكث شاول (بولس) مع برنابا في الكنيسة في أنطاكية لمدة عام كامل، وعظا وعلما خلالها الكثير من الناس في أنطاكية وقد أُطلق لقب مسيحيين على التلاميذ لأول مرة في كنيسة أنطاكية.

ونأتى إلى الإصحاح الثانى عشر الآية (٢٤، ٢٥):

١٢ : ٢٤ - «وأما كلمة الله فكانت تنمو وتزيد».

١٢ : ٢٥ - «ورجع برنابا وشاول من أورشليم بعدما كملوا الخدمة وأخذنا معهما يوحنا الملقب مرقس».

ومن هذه الآيات يتضح لنا أن برنابا وشاول (بولس)، قد أثرا تأثيرا كبيرا في ازدياد أعداد المؤمنين بالإنجيل في أنطاكية، ولما عاد برنابا وشاول (بولس) من أورشليم أخذنا معهما يوحنا الملقب بمرقس.

وها نحن ندلف إلى الإصحاح الثالث عشر الآيات (١-٩):

١٣ : ١ - «وكان في أنطاكية في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون: برنابا وسمعان الذى يدعى نيجرو ولوكيوس القيروانى ومناين الذى تربى مع هيرودس رئيس الربيع وشاول».

١٣ : ٢ - «وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه».

١٣ : ٣ - «فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما (برنابا وشاول) الأيادى ثم أطلقوهما».

١٣ : ٤ - «فهذان (برنابا وشاول) إذ أرسلا من الروح القدس إنحدرا إلى سلوكية ومن هناك سافرا في البحر إلى قبرس».

١٣ : ٥ - «ولما صارا في سلاميس ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود وكان معهما يوحنا (مرقس) خادماً لهما».

١٣ : ٦ - «ولما اجتازوا الجزيرة إلى يافوس وجدا (برنابا وشاول) رجلاً

ساحراً نبياً كذاباً يهودياً اسمه باريشوع».

١٣ : ٧ - «وكان هذا الساحر مع الوالى سرجيوس بولس وهو رجل فهِيم، فهذا دعا برنابا وشاول والتمس أن يسمع كلمة الله منهما».

(١٣) : ٨ - «فقاومهما عليم الساحر لأن هكذا يترجم اسمه طالباً أن يُفسد ويبعد الوالى عن الإيمان».

١٣ : ٩ - «وأما شاول - الذى هو بولس - فإمتلأ من الروح القدس وشخص شاول (بولس) إليه (أى إلى الساحر باريشوع عليم)».

وفى هذه الآيات يتبين لنا أن الروح القدس، على حد قول سفر أعمال الرسل هو الذى قد اختار برنابا وشاول للعمل كرسلين مكرزين بالإنجيل، للدعوة إلى الله، وبعد اختيار الروح القدس لبرنابا وشاول وضع الرسل والمعلمون الذين فى كنيسة أنطاكية، وضع هؤلاء أيديهم جميعاً عليهما (شاول وبرنابا) وأطلقوهما، أى إن جميع الرسل والمعلمين فى أنطاكية بالكنيسة أكدوا إختيار برنابا وشاول، بعدما صام هؤلاء الرسل وصلوا، وبعد ذلك أخذ برنابا وشاول معهما يوحنا (مرقس)، كخادم لهما إلى مجامع اليهود فى سلاميس، وكرزا بكلمة الله وإنجيل المسيح يسوع عليه السلام فى هذه المجمع.

وبعدما اجتاز برنابا وشاول هذه الجزيرة وذهبا إلى يافوس، تقابلا مع الساحر المدعى اليهودى الكذاب باريشوع والذى معناه عليم، وكان هذا الساحر مع الوالى سرجيوس بولس، وقد التمس هذا الوالى سماع كلمة الله من برنابا وشاول فحاول هذا الساحر أن يثنى برنابا وشاول، ويمنعهما عن وعظ هذا الوالى سرجيوس بولس، ولكن شاول - بولس - نظر إلى هذا الساحر نظرة شاخصة، وشاول ممتلئ من الروح القدس.

أى إن برنابا حتى الآن كرز ووعظ ودعا إلى كلمة الله وإنجيل يسوع المسيح عليه السلام، دعا إليهما بكل أمانة، ولا يوجد من غبار على برنابا بل على العكس فسيرته عطرة طيبة حافلة بالوعظ والإيمان والتبشير كرسل وداعية.

وها نحن ندلف إلى الآيات من ٤٤ - ٥٢ من نفس الإصحاح الثالث عشر من سفر أعمال الرسل وذلك حتى يتبين لنا الكثير والكثير عن برنابا:

١٣ : ٤٤ - «وفي السبت التالي اجتمعت كل المدينة تقريباََ لتسمع كلمة الله

١٣ : ٤٥ - «فلما رأى اليهود الجموع إمتلأوا غيرة وجعلوا يقاومون ما قاله بولس مناقضين ومجدفين».

١٣ : ٤٦ - «فجأهر بولس وبرنابا وقالا: «كان يجب أن تكلموا أنتم أولاً بكلمة الله ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية، هوذا نتوجه إلى الأمم».

١٣ : ٤٧ - «لأن هكنا أوصانا الرب: «قد أقمته نورا للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض»

١٣ : ٤٨ - «فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب وآمن جميع الذين كانوا معينين للحياة الأبدية».

١٣ : ٤٩ : «وانتشرت كلمة الرب في كل الكورة».

١٣ : ٥٠ - «ولكن اليهود حركوا النساء المتعبدات الشريفات ووجوه المدينة وأثاروا اضطهاداً على بولس وبرنابا وأخرجوهما من تخومهم».

١٣ : ٥١ - «أما هما (بولس وبرنابا) فنفضا غبار أرجلهما عليهم وأتيا إلى إيقونية».

١٣ : ٥٢ - «وأما التلاميذ فكانوا يمتثلون من الفرح والروح القدس».

وهذه الآيات تدل على أن برنابا قد صحب شاول (بولس) خير المصاحبة، وتعاهدا معاً على التكريز والتبشير والوعظ بكلمة الله بكل أمانة وبكل روح.

وكان الروح القدس يدعم برنابا، كما كان يدعم بولس (شاول)، في كل تكريزهما ووعظهما وتبشيرهما، وتعرض كل من برنابا وبولس للاضطهاد،

والذى قد اضطرهما إلى الرحيل إلى إيقونية .

وها نحن ندلف للإصحاح الرابع عشر من سفر أعمال الرسل، الآيات من (١ - ٢٢) وهذا نصها :

١٤ : ١ - «وحدث في إيقونية أن بولس وبرتوبا دخلا معاً إلى مجمع اليهود وتكلما حتى آمن جمهور كثير من اليهود واليونانيين» .

١٤ : ٢ - «ولكن اليهود غير المؤمنين غرروا وأفسدوا نفوس الأمم على الإخوة (بولس وبرتوبا)» .

١٤ : ٣ - «فأقاما (بولس وبرتوبا) زماناً طويلاً يباهران بالرب الذى كان يشهد لكلمة نعمته، ويعطى أن تجرى آيات وعجائب على أيديهما (بولس وبرتوبا)» .

١٤ : ٤ - «فانشق جمهور المدينة فكان بعضهم مع اليهود وبعضهم مع الرسولين (بولس وبرتوبا)» .

١٤ : ٥ - «فلما حصل من الأمم واليهود مع رؤسائهم هجوم ليبغوا عليهما ويرجموهما» .

١٤ : ٦ - «شعر (بولس وبرتوبا) به فهربا (بولس وبرتوبا) إلى مدينتى ليكاونية: لستره ودريه وإلى الكورة المحيطة» .

١٤ : ٧ - «وكانا هناك يشران» .

١٤ : ٨ - «وكان يجلس فى لسترة رجل عاجز الرجلين مقعد من بطن أمه ولم يمشى قط» .

١٤ : ٩ - «هذا الرجل كان يسمع بولس يتكلم فشخص إليه وإذا رأى (بولس) أن لهذا الرجل إيماناً ليشفى» .

١٤ : ١٠ - «قال بولس بصوت عظيم للرجل: قم منتصباً على رجليك،

فوثب الرجل وصار يمشى» .

١٤ : ١١ - «فاجمّوع لما رأوا ما فعل بولس رفعوا صوتهم بلغه ليكاونية قائلين: «إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا» .

١٤ : ١٢ - «فكانوا يدعون برتابا «زفس»، وبولس «هرمس»، إذ كان هو المتقدم في الكلام» .

١٤ : ١٣ - «فأتى كاهن زفس الذى كان قدام المدينة بثيران وأكاليل عند الأبواب مع الجموع، وكان كاهن زفس يريد أن يذبح لزفس (برتابا)» .

١٤ : ١٤ - فلما سمع الرسولان - برتابا وبولس - مرقا ثيابهما واندفعا إلى الجمع صارخين وقائلين:

١٤ : ١٥ - أيها الرجال لماذا تفعلون هذا؟ نحن أيضاً بشر تحت آلام مثلكم، نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلى الإله الحى الذى خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها» .

١٤ : ١٦ - «الذى فى الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون فى طرقهم» .

١٤ : ١٧ - «مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد وهو يفعل خيراً يعطينا من السماء أمطاراً وأزمنة مثمرة ويملاً قلوبنا طعاماً وسروراً» .

١٤ : ١٨ - «ويقولهما هذا كفا (منعاً) الجموع بالجهد عن أن يذبحوا لهما» .

١٤ : ١٩ - «ثم أتى يهود من أنطاكية وإيقونية واقنعوا الجموع فرجموا بولس وجروه خارج المدينة ظانين أن بولس قد مات» .

١٤ : ٢٠ - «ولكن إذ أحاط به التلاميذ قام بولس ودخل المدينة، وفى

الغد خرج بولس مع برنابا إلى درية .

١٤ : ٢١ - « فبشرا (بولس وبرنابا) في تلك المدينة (دريه) وتلمذا كثيرين ثم رجعا إلى لسترة وإيقونية وأنطاكية .

١٤ : ٢٢ - « يشددان أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا في الإيمان . وأنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله

ومن هذه الآيات يتبين لنا أن برنابا كان يدعو إلى توحيد الله ، الواحد الأحد ، بل ويكرز بإنجيل يسوع المسيح ﷺ ، ولهذا فإننا نثق في أمانته ودينه ، وقد نهى برنابا كاهن زفس ، بعد ما سمى هذا الكاهن برنابا زفس ، وبولس هرمس ، نهى برنابا هذا الكاهن والجموع أن يذبحوا له ، على أنه إله من آلهتهم ، أى إن برنابا كان يتحرى عدم الدخول في أى شك أو ريبة أو شبهة تُدخل الشرك بالله في قلوب الآخرين ، ولو بالذبح له من دون الله عز وجل .

ولم يُلْمَح برنابا من قريب أو من بعيد على أن الله ثالث ثلاثة ، بل أكد برنابا أن الله واحد أحد ، الحى الذى خلق السموات والبحر والأرض وكل ما فيها ، بل ولم يُشر على أن المسيح ﷺ هو الله ، أو هو ابن الله الجسدى ، وحاشا لله .

وها نحن ندلف إلى الإصحاح الخامس عشر من أعمال الرسل ، في الآيات من ١-٦ ، وهذا نصها :

١٥ : ١ - « وإنحدر قوم من اليهودية وجعلوا يعلمون الإخوة أنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا » .

١٥ : ٢ - « فلما حصل لبولس وبرنابا مناظرة ومباحثة ليست بقليلة معهم رتبوا أن يصعد بولس وبرنابا وأناس آخرون منهم إلى الرسل والمشايع إلى اورشليم من أجل هذه المسألة (الختان) » .

١٥ : ٣ - « فهؤلاء بعد ما شيعتهم الكنيسة اجتازوا في فينيقية

والسامرة يخبرونهم برجوع الأمم وكانوا يسحبون سرورا عظيماً لجميع الإخوة».

١٥ : ٤ - «ولما حضروا إلى اورشليم قبلتهم الكنيسة والرسل والمشايع فاخبروهم بكل ما صنع الله معهم».

١٥ : ٥ - «ولكن قام أناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريسيين وقالوا: إنه ينبغي أن يختنوا ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى».

١٥ : ٦ - «فاجتمع الرسل والمشايع لينظروا في هذا الأمر».

وهذا كان بدء الخلاف بين اليهود وبين بولس وبرنابا في العقائد مما أدى إلى إجتماع الرسل والمشايع للتباحث في أوجه الخلاف».

ولنكمل في نفس الإصحاح الخامس عشر، الآيات (٢٢-٢٧):

١٥ : ٢٢ - «حينئذ رأى الرسل والمشايع مع كل الكنيسة أن يختاروا رجلين منهم فيرسلوهما إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا وهذان الرجلان هما: يهوذا الملقب برسابا، وسيلا وهما رجلين متقدمين في الأخوة».

١٥ : ٢٣ - «وكتبوا بأيديهم هكذا: الرسل والمشايع والإخوة يهدون سلاماً إلى الإخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسورية وكيليكية».

١٥ : ٢٤ - «إذ قد سمعنا أن أناساً خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختنوا وتحفظوا الناموس الذين نحن لم نأمرهم».

١٥ : ٢٥ - «رأينا وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين ونرسلهما إليكم مع حبيبينا برنابا وبولس».

١٥ : ٢٦ - «رجلين قد بذلا أنفسيهما لأجل اسم ربنا يسوع المسيح».

١٥ : ٢٧ - «فقد أرسلنا يهوذا وسيلا وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاهاً».

فبعد هذا الخلاف بين الأمم وبرنابا وبولس، تم إرسال يهوذا وسيلا من قبل الرسل والمشايع، ونائبين عنهما إلى أنطاكية.

وها نحن نستكمل الإصحاح الخامس عشر، الآيات ٣٥ - ٤٠ :

١٥ : ٣٥ - «أما بولس وبرنابا فأقاما في أنطاكية يعلمان ويبشران مع آخرين كثيرين أيضاً بكلمة الرب».

١٥ : ٣٦ - «ثم بعد أيام قال بولس لبرنابا: «لنرجع ونفتقد إخوتنا في كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم؟».

١٥ : ٣٧ - «فأشار برنابا أن يأخذا معهما أيضاً يوحنا الذى يدعى مرقس».

١٥ : ٣٨ - «أما بولس فكان يستحسن أن الذى فارقهما من بمفيلية ولم يذهب معهما للعمل لا يأخذانه معهما».

١٥ : ٣٩ - «فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر (بولس وبرنابا) وبرنابا أخذ مرقس (يوحنا) وسافرا معاً في البحر إلى قبرس».

١٥ : ٤٠ - «وأما بولس فاختر سيلا وخرج مستودعاً من الإخوة إلى نعمة الله».

ومن هذا نستخلص أن الافتراق بين بولس وبرنابا، حدث على أثر مشاجرة بينهما على من يذهب معهما، فاختر برنابا مرقس (يوحنا)، واختار بولس سيلا، وافتراقاً على أثر رفض بولس أن يصطحبهما معهما مرقس والذى يدعى (يوحنا).

ومن كل هذه الآيات يتبين لنا ولكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أن برنابا كان حوارياً من حوارى المسيح ابن مريم عليه السلام أو على الأقل كان تلميذاً من تلاميذ المسيح يسوع عليه السلام، ولكنه تلميذ أو حوارى مقرب، وقد أوفد الحواريون برنابا كرسول مع بولس (شاؤل)، للرسالة والوعظ

والتكريز والتبشير والدعوة إلى إنجيل المسيح يسوع عليه السلام وإلى ملكوت الله .
وقد كان بولس (شاول) وبرنابا أخوين عزيزين ، وقد وصحب كل منهما الآخر لله وفي الله ، ولم يفترقا إلا في النهاية لخلاف بسيط في وجهات النظر ، وفي كون برنابا من الحواريين أو من التلاميذ فهذا لا يهم ، فالأهم أن برنابا رسول أوفدته الرسل والتلاميذ و الحواريون ، للدعوة والتكريز والتبشير بملكوت الله والإنجيل ، والدعوة إلى الإيمان بنبي الله عيسى عليه السلام .

وبرنابا كما نرى فمن المؤكد أنه دليل وبرهان وحجة عليكم ، يا أهل الكتاب أتباع المسيح عليه السلام ، أو على الأقل فبرنابا دليل وحجة وبرهان عند المسيحيين ، ونحن لا نؤكد أن إنجيل برنابا هو إنجيل صحيح على طول الخط ، كما لا نؤكد أن إنجيل برنابا هو إنجيل خاطئ على طول الخط ، المهم أن أقوال وآيات برنابا يطلق عليها كلمة ، أو على الأقل وثيقة برنابا أو على أدنى تقدير أن هذا الإنجيل قد ورد في الأثر ، ككلام للسيد المسيح عليه السلام ، ويجب دراسته .

ومن المؤكد أن النسخة الإيطالية ، أو النسخة الأسبانية ، قد ترجمتا عن نسخة أصلية يونانية أو عبرية وذلك لأن برنابا كان لاوى قبرسى الجنسية .

وعدم وجود النسخة الأصلية ، لا يقدح في صحة أو عدم صحة إنجيل برنابا كإنجيل أو وثيقة تحمل الكثير من الحقائق ، الأهم أن هذا الإنجيل قد ورد في الأثر عن المسيح عليه السلام ، كسيرة للمسيح وكلام له .

وقد جحد هذا الإنجيل معظم المسيحيين بل وجحدته كذلك المجمع ، وذلك لمخالفة إنجيل برنابا للأناجيل الأربعة المعروفة ، وهى متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، والتي تعتبرها جميع الطوائف المسيحية أنها الأناجيل الأصح .

ونحن كمسلمين ومؤمنين بالله عز وجل ، وبنينا محمد رسول الله ﷺ قد أخبرنا الله عز وجل بالحقائق عن تحريف التوراة والأناجيل ، وذلك في كلام الله القديم الأقدم ، القرآن الأعظم الموحى لبنينا محمد ﷺ وليس من إنجيل برنابا كما تدعون أيها المؤلفون والكتاب ، من أهل الكتاب .

فإنجيل برنابا هو وثيقة ودليل عليكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب ولا يعتبر إنجيل برنابا دليلاً لنا كمسلمين وكمؤمنين بأى حال من الأحوال .

فالإسلام الأعظم هو الغنى بل هو أغنى بدون شك عن ملايين الوثائق مثل إنجيل برنابا، لأن فى الإسلام الأعظم الذى هو كلام الله القديم والأقدم وهو القرآن العظيم الأعظم، ملايين البراهين والحقائق لنا كمسلمين .

والخلاصة أن إنجيل برنابا ليس هو إنجيل الله الذى كان للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام والذى تؤمن به ضمن الكتب السماوية المقدسة لله عز وجل، وذلك لأن الله قد أخبرنا بأن التوراة والإنجيل قد حرفا، بل وأخرجنا عن كلام الله الصحيح، ولعلم سعادتكم جميعاً أننا لم نستدل بإنجيل برنابا باعتباره أنه الإنجيل الصحيح بالكلية، لكن إستدلنا بإنجيل برنابا جاء على أنه قد ورد فى الأثر .

وللعلم كذلك أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، فإننا لم نستدل بالأناجيل الأخرى على أنها هى الأصح، بل ولم نستدل بالكتاب المقدس ككل على أنه هو الأصح، ولكن الاستدلال جاء فقط لتذكيركم أيها الكتاب من أهل الكتاب ليس إلا، فنحن كمسلمين وكمؤمنين لسنا محتاجين إلى برهنة أو إثبات للدين الإسلامى، دين الله القديم الأقدم، ودين الله الصحيح الأصح، ودين الأفلاك والأملأك قاطبة .

وكذلك نحن كإسلاميين محمديين فلسنا فى حاجة، أو فى احتياج، لتأكيد الوثيقة العظمى القرآن الأعظم، الذى قد حفظه الله ويحفظه إلى أبد الأبد، وكذلك فإن ديننا الإسلامى المحمدى، ليس بحاجة لإثبات نبوة المصطفى محمد رسول الله ﷺ والذى قرن الله عز وجل اسم ذاته العلية والأعظم الله، باسم نبينا محمد رسول الله ﷺ، وكذلك لسنا فى حاجة لإثبات أن محمداً رسول الله ﷺ هو الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب، ولكن استدلالنا بالأناجيل وبالكتاب المقدس ككل لا يعدو، ولا يزيد على أنه وثائق موجودة فى أيديكم وتعترفون أنتم أيها المؤلفون والكتاب، من أهل الكتاب بها وتقروها .

فالقرآن ذاخر بالردود والبراهين والإرهاصات، ولكنكم يا أهل الكتاب لا

تُعترفون ولا تُقرُّون بالقرآن الأعظم ككتاب الله عز وجل كما نحن نعترف بالتوراة والإنجيل العظيمين ككتابين مقدسين لله عز وجل .

وأذكركم أيها الكتاب والمؤلفون من أهل الكتاب، أن الكنيسة في مجامعها لم تقدم أى وثائق، أو وثيقة تؤكد صحة هذه الأناجيل الأربعة: متى ومرقس ولوقا ويوحنا، والتي تعتبرها الكنيسة والمجامع أنها هي الأصح والوثيقة الوحيدة التي استندت عليها المجامع هي أن مؤمنى الكنيسة قد اختاروا هذه الأناجيل، بل وقد فرضت المجامع المسكونية وغير المسكونية، هذه الأناجيل الأربعة وملحقاتها من رسائل ورؤى، على الإخوة المسيحيين بمقتضى الإيمان .

أى إنه من الفرض، بل ومن الأمر، أن يقبل الإخوة المسيحيين ويؤمنوا بما قبلته الكنيسة وآمنت به، وهذا كله على شريطة، أن لا يناقش الإخوة المسيحيين فى مضمون ومحتوى هذه الأناجيل والرسائل والرؤى، بل إن كل من يناقش فى هذه الرسائل والأناجيل والرؤى، أو يعترض عليها، أو ينافى ما جاء فيها فإنه يتعرض للكشع والشلح والطرْد والحرمان . والكثير منكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب يتساءلون فيما بينهم قائلين :

لماذا هذه الكتب المقدسة التى بين أيدينا بالذات وبالتحديد؟

ولماذا لم تكن غيرها من الكتب؟

ولماذا هذا الكتاب المقدس الذى بين أيدينا ككل بالذات وبالتحديد؟

وذلك على الرغم من أنه لا توجد أى معايير أو مقاييس خاصة قد اختيرت وأجيزت على أساسها، هذه الأناجيل وكل ملحقاتها عن غيرها!!

وقد تم جمع هذه الأناجيل والرسائل والرؤى معاً حتى تُكوّن الكتاب المقدس، والمائل بين أيدينا، وكان للقرار المجمعى الذى أصدره البابا جلاسيوس الأول (بابا الكنيسة الكاثوليكية)، عام (٤٩٢ - ٤٩٦) والذى قد حدد فيه البابا جلاسيوس الأول الكتب المنهى عن قراءتها أو حتى تداولها، فكان لهذا القرار، الأثر الأكبر فى إنتشار إنجيل برنابا عالمياً وذلك لأن البابا جلاسيوس الأول قد

حدد إنجيل برنابا من بين هذه الكتب المنحولة والمنهى عن قراءتها أو تداولها.

إذاً إنجيل برنابا كان موجوداً، بل ومعروفاً ومتداولاً بل وشائعاً قبل البعثة المحمدية العظماء لنبينا محمد رسول الله ﷺ، بل ومن المؤكد أن الراهب بحيرا قد اطلع على الأقل على هذا الإنجيل، وعلم كل ما يقوله برنابا، بل وعلم أن هناك مسياً رسول الله ﷺ وهو نبي آخر الزمان.

ولكن نبينا محمد ﷺ لم يستند أو ينوه أو يشير إلى إنجيل برنابا، من قريب أو بعيد وذلك لعدم احتياج محمد ﷺ إلى أى وثيقة لا تقارن بالقرآن الأعظم، الذى أيد الله به نبينا محمد رسول الله ﷺ، وكذلك لم يستشهد بهذا الإنجيل - إنجيل برنابا - أيّاً من المسلمين الأوائل، وذلك لعدم تطلعهم إلى وثيقة لا تضاهى أو تقارب القرآن الأعظم الذى أوحاه الله إلى نبيهم محمد ﷺ.

وحتى الأناجيل الأربعة الماثلة بين أيديكم، قال عنها الكثير من مؤرخيكم:

إنها كتب وأناجيل قد كتبها القديسون، متى ومرقس ولوقا ويوحنا، عليهم السلام جميعاً من وجهة نظرهم، بل ومن رؤيتهم الشخصية، كل على حدة.

بل وقال مؤرخوكم إنه لا يوجد أى دليل على قيام الروح القدس جبريل عليه السلام بإملائها عليهم أو إليهم، كما ادعى الكثير منكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، بل وقد أكد مؤرخوكم بأن هذه الأناجيل والرسائل والرؤى، قد لعبت بها وعبثت فيها أيدي الأساقفة والقساوسة بل وحرفوها على أهوائهم.

أى أن هذه الأناجيل الأربعة، الأصح فى نظركم تحتمل الصواب كما تحتمل الخطأ هى الأخرى، وهذا من وجهة نظر مؤرخيكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب.

إذاً إنجيل برنابا هو الآخر هو وجهة نظر كاتبه برنابا، ولم يمله الروح القدس عليه وهو كذلك يحتمل الصواب، كما يحتمل الخطأ.

وقد أوردت منه ما قد أوردت، مسبوقاً بكلمة: «ورد فى الأثر»، لعل ما قد ورد يكون صواباً أو خطأ، حتى لا تظنوا أنى أستشهد به.

أما القرآن الأعظم، فقد تكفل الله عز وجل، بحفظه وصونه، وذلك على

لسان المسيح يسوع ﷺ في إنجيل يوحنا، الإصحاح (١٦: ١٤):

يوحنا ١٦: ١٤ - «وأنا أطلب من الآب فيعطيك معزياً آخر ليملك معكم إلى الأبد».

وكذلك في إنجيل يوحنا الإصحاح (١٣: ١٦):

يوحنا ١٣: ١٦ - «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية».

فإن كان إنجيل برنابا قد أخبرنا وأخبركم، بأن الذي صلب بدلاً من وعن المسيح يسوع ﷺ هو شبيهه يهوذا الإسخريوطي.

فقد أخبرنا القرآن الأعظم، الذي تكلم به المعزى نبينا محمد رسول الله ﷺ أخبرنا بأن الذي صلب بدلاً من المسيح عيسى ﷺ هو شبيهه الذي شبهه الله في عيون اليهود، وحتى في عيون التلاميذ بالمسيح يسوع.

والقرآن هو الوثيقة الأصح، كما قال لكم المسيح ابن مريم ﷺ لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، أي إن المسيح ﷺ أخبركم بأن محمداً ﷺ لا يتكلم عن نفسه، ولم يؤلف القرآن كما تدعون، بل كل ما يسمع يتكلم به، أي إن القرآن موحى لنبينا ﷺ من الروح القدس ﷺ.

إذاً فالإنجيل الأربعة كتبها أربعة من تلاميذ المسيح ﷺ كل واحد من وجهة نظره، أي أن هذه الإنجيل غير موحاة لهم أو عليهم من الله عز وجل، أو من الروح القدس ﷺ أو حتى من المسيح ﷺ.

إذاً أيها الإخوة المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، ما المانع أن يكون إنجيل برنابا هو الآخر إنجيل مكتوب من وجهة نظر برنابا، ولم يوح لبرنابا لا من الله عز وجل، ولا من الروح القدس ﷺ، بل ولا من عيسى ﷺ. المهم أن إنجيل برنابا من الممكن أن يكون إنجيل مكتوب من وجهة نظر برنابا ﷺ.

وأكرر لكم أننا لسنا في حاجة أو في احتياج لهذا الإنجيل - إنجيل برنابا -

أو غيره من الأناجيل، لإثبات ما هو مقطوع بإثباته من الله عز وجل لنا كمسلمين وكمؤمنين محمديين في الوثيقة العظمى القرآن الأعظم، ولكن احتياجنا لهذه الأناجيل: متى ومرقس ولوقا ويوحنا بالإضافة إلى إنجيل برنابا، وذلك حتى نثبت ونؤكد لكم يا أهل الكتاب ما لا تستوعبون وما لا تصدقون من كتابنا الأعظم القرآن، الذي لا تؤمنون به، بل ولا تثقون في أن الموحى لهذا القرآن الأعظم هو الروح القدس، كما أخبركم يسوع عليه السلام:

«لأنه: لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به»، فالقرآن هو كتاب الله، وهو كلام الله القديم الأقدم، وسيكون محفوظاً بأمر الله، وعنايته إلى الأبد «وأنا أطلب من الآب فيعطيك معزياً آخر ليملك معكم إلى الأبد».

بل وادعى الكثيرون منكم أن إنجيل برنابا قد قام بكتابته أحد المسلمين، وغير ذلك من الافتراءات، ولكنني أذكركم بأنه توجد في إنجيل برنابا حقائق كثيرة تؤكد على أن الكاتب من الممكن بل من المؤكد أن يكون برنابا ولا يمكن أن يكون مسلماً بأي حال من الأحوال.

ومن هذه الحقائق على سبيل المثال، وليس على سبيل الحصر:

* أن عدد طبقات السماء تسعة (برنابا ١٥، ٧٨)، بينما كل المسلمين يعلمون أن عدد طبقات السماء سبعة، وذلك من القرآن الأعظم.

* إصرار إنجيل برنابا على الزوجة الواحدة وهذا نُسك مسيحي إنجيلي صرف (برنابا ١١٥)، بينما الإسلام قد سمح لكل المسلمين بتعدد الزوجات، وقد نفذ هذا التصريح والسماح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

* كذلك لم يشر إنجيل برنابا إلى يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا عليهما السلام)، من قريب أو بعيد، على الرغم من أن القرآن الأعظم قد ذكر يوحنا المعمدان عليه السلام في أكثر من آية في القرآن الأعظم.

* ذكر إنجيل برنابا أن السيدة مريم العذراء عليها السلام، قد ولدت المسيح عليه السلام بدون آلام ولادة (برنابا ٣)، في حين أن القرآن أوضح لنا أن آلام الولادة قد جاءت للسيدة مريم، ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٣].

* ذكر إنجيل برنابا أن المسيح عليه السلام رفع إلى السماء الثالثة (برنابا ٢١٥)، في حين أن محمداً عليه السلام أخبرنا في حديث الإسراء والمعراج أنه في السماء الثانية. وها نحن نقرب من نهاية هذا الفصل، وخير ختام هو آيات من إنجيل متى، الإصحاح الثاني عشر، الآيات من (١٧ - ٢١) وهذا هو نصها:

١٢ : ١٧ - «لكني يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل:

١٢ : ١٨ - «هوذا فتاى الذى اخترته» حبیبى الذى سُرَّتْ به نفسى.

أضع روحى عليه فيُخبر الأمم بالحق»

١٢ : ١٩ - «لا يُخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته»

١٢ : ٢٠ - «قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يطفى حتى

يُخرج الحق إلى النصرة».

١٢ : ٢١ - «وعلى اسمه يكون رجاء الأمم».

والمعنى أهديه لكم أيها المؤلفون، ومعناها أى هو ذا فتاى ونبيى ورسولى الذى فضله على جميع المخلوقات والأكوان، وخلقه من نورى الأعظم.

وقد أضفت اسم محمد إلى اسم ذاتى العلية الله، ولهذا فهو حبيبى الذى عرفنى الكل به، وسيُعرفُ الكل بى، أنا الله الواحد الأحد.

سُرَّتْ به نفسى: أى عرفنى وتعرف إلى الكل بمحمد رسول الله ﷺ.

أضع روحى عليه: أى أضع اسم ذاتى العلية الله على اسمه محمد، وذلك فى الشهادة الإسلامية العظماء «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وكذلك أضع روحى عليه: أى إننى أنا الله أدعم محمد رسولى بالروح القدس جبريل، وكذلك أدعمه بالروحى، وأدعمه كذلك بقرآنى الذى هو كلامى القديم الأقدم، الأزلى والديمومى.

فيخبر الأمم بالحق: أى يعلم وينبئ وينبأ الناس، بكل أنباء الأمم السابقة والحالية والحاضرة والقادمة، والمرسلين والأنبياء السابقين، وذلك بالقرآن الأعظم، وبأحاديثه النبوية وبالأحاديث القدسية.

لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته: أى هذه صفات من صفاته الجميلة والجليلة، فى السلم والحرب.

وقصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يطفئ: أى إن رسولى محمد ﷺ، هو الرحمة المهداة والنعمة المسداة:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

حتى يخرج الحق إلى النصر: أى حتى يكمل دينى الإسلام القديم الأزلى ويبلغه للأمم، بل وينبئهم بالتوحيد الذى كان أساس لجميع الأديان، وكذلك يخرج الناس من الظلمات إلى النور، وكذلك حتى يبرز شهادة التوحيد إلى الوجود، وحتى يبلغ ما أوحيته إليه من القرآن.

وعلى اسمه يكون رجاء الأمم: أى إن الشفاعة العظمى، ستكون فى اسم وشخص هذا النبى محمد ﷺ، بل وستكون الشفاعة العظمى فى يد هذا الرسول محمد ﷺ. أى إن خلاص جميع الأمم فى الأكوان قاطبة، ستكون بفضل إيمان هذه الأمم أن محمداً رسول الله ﷺ، وذلك بفضل شهادة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وهى شهادة أزلية ديمومية.

أى إن جميع الأمم والمخلوقات، بل والأنبياء والمرسلون جميعاً سينادون باسمه محمد ﷺ يوم القيامة، طالبين منه الشفاعة والتوسل والرجاء لله عز وجل، أن يسامحهم ويتجاوز عنهم بفضل اسم هذا الرسول محمد رسول الله ﷺ.

فما رأيكم فى هدية وعطية الله للعالمين والذى على اسمه يكون رجاء

الأمم؟ وإليكم هذه الآية (٤٣) من الإصحاح (٢١) من إنجيل متى:

٢١ : ٤٣ - «لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله يُنزع منكم ويعطى لأمة

تعمل أثماره».

وهذه نبوءة على لسان نبي الله يسوع المسيح ﷺ، أن ملكوت الله وتأيده لشعب وبنى إسرائيل، سينزع من بنى إسرائيل، ويعطى الله عز وجل هذا الملك وهذا التأيد إلى أمة أخرى وهى الأمة الإسلامية المحمدية العظماء.

وتعمل أثماره: أى تأتى هذه الأمة الإسلامية المحمدية، بالذكر والصلوات والعبادات والنسك والتسبيح لله الواحد، وكذلك بالصلوات على النبي محمد ﷺ.

وأخيراً وليس بآخر إليكم استنكار المسيح ﷺ للكتبة الذين قالوا إنه هو الرب الذى يقصده داود ﷺ، أى أن المسيح يسوع ﷺ قد استنكر قول الكتبة الذين قالوا إنه هو المسيح، الذى يقصده داود ﷺ.

وهاكم هذه الآيات، وهى من إنجيل مرقس الإصحاح الثانى عشر، الآيات من (٣٥ - ٣٧)، وهذا نصها:

١٢ : ٣٥ - «ثم أجاب يسوع وقال وهو يُعَلِّمُ فى الهيكل: كيف يقول

الكتبة أن المسيح ابن داود؟»

وهذا سؤال استنكارى من المسيح للتلاميذ، والكتبة والفريسيين، ولأهل الكتاب.

١٢ : ٣٦ - «لأن داود نفسه قال بالروح القدس: «قال الرب لربى: اجلس

عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك».

١٢ : ٣٧ - «فداود نفسه يدعو رباً (١) فمن أين هو ابنه؟».

وهذا سؤال استنكارى آخر من المسيح ﷺ للتلاميذ والكتبة والفريسيين، بل ولكم يا أهل الكتاب.

إذاً هذا اعتراف وتأكيد من المسيح يسوع ﷺ بأنه ليس هو المسيح، أو

الرب الذى يقصده داود عليه السلام. لأن الرب أو المسيح الذى يقصده داود عليه السلام ليس ولا يمكن أن يكون من نسل داود عليه السلام، أما هو يسوع عليه السلام فهو ابن داود عليه السلام. فلو كان المسيح أو الرب الذى يقصده داود عليه السلام من نسله لما دعاه رباً ولدعاه داود عليه السلام ابناً له، وهذا يؤكد أن الرب أو المسيح الذى يقصده داود عليه السلام هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، ولذلك دعاه داود عليه السلام رباً له. وأذكركم أن كلمة المسيح تعنى قدوس الله، الذى مسح الرب الإله الله بيده، مسحة إلهية قدوسية مباركة ربانية، وهذا هو مسك الختام لهذا الفصل.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلى الله على نبينا محمد النبى الأمى والأمى
وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

الحمد لله

الخاتمة

كما سبق يتبين لنا ولكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، ولك أيها المؤلف ريتشارد جيمس مؤلف (وثيقة الراهب بحيرا) المزعومة والموهومة، كما يتبين لك أيها الحبر الأكبر البابا بندكت السادس عشر بابا الفاتيكان، أن المسيح ابن مريم ﷺ قد ردّ عليكم وأبطل مزاعمكم في إنجيل يوحنا، الآية ١٣، من الإصحاح السادس عشر قائلاً لكم :

١٦ : ١٣- «أما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية» .

أي إن المسيح ﷺ أخبركم وأعلمكم يا أهل الكتاب، أنه بمجيء هذا النبي محمد رسول الله ﷺ، والذي أسماه المسيح ﷺ بروح الحق، فسوف يرشدكم محمد ﷺ إلى كل، بل وإلى جميع الحق والصراط المستقيم، وذلك لأن نبينا محمد ﷺ لا يتكلم من نفسه .

أي أن محمداً ﷺ لم يؤلف الإسلام كما تدعون يا أهل الكتاب، وكذلك لم يركب القرآن الأعظم كما تزعمون يا أهل الكتاب .

بل ولم يساعده أحد مثل الراهب بحيرا أو إبليس نفسه في وضع هذا القرآن كلام الله القديم الأقدم، ولم يساعده أي مخلوق في الأكوان .

واستطرد المسيح ﷺ قائلاً (بل كل ما يسمع يتكلم به)، أي أن كل ما يتكلم به محمد ﷺ هو كلام مسموع له ﷺ من الروح القدس، بل وموحى له من الله وهذا ينفي معظم إن لم يكن كل مزاعمكم، تجاه نبينا محمد ﷺ .

بل واستكمل المسيح ﷺ قائلاً لكم (ويخبركم بأمور آتية) أي أن نبينا محمد ﷺ سوف يخبركم بالتفصيل عن الكثير والكثير، مما سيحدث في المستقبل في القرآن الأعظم، وفي أحاديثه النبوية والقدسية العظيمة .

إذن أقر لكم المسيح ﷺ أن محمداً هو رسول مصطفى ومُختار من الله، وأن قرآنه موحى له بالروح القدس، وغير مؤلف ولا مُركب سواء منه أو من أى مخلوق فى الأكوان، بل وأخبركم ﷺ أن محمداً ﷺ هو ابن لله، ولذلك فمحمد رسول الله ﷺ هو مؤمن باسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد.

وكل الأنبياء والمرسلين هم أبناء الله، كما أن كل المؤمنين من أولياء وصالحين وصاديقين ومسلمين هم أبناء الله، أى المؤمنون باسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد.

وها نحن نسبح فى العهد القديم حتى نرسو على بعض البُشريات والنبوءات بنينا محمد رسول الله ﷺ، وها نحن نستوى ونرسو على المزمور المائة والثامن عشر وذلك فى آياته من ١-٢٩ وهى:

١ - إحمدوا الرب لأنه صالح. لأن إلى الأبد رحمته.

وفى الآية أمر بحمد الله رب العالمين، وذلك لأنه الرحمن الرحيم، ولأن إلى الأبد رحمته وهو الذى وسعت رحمته كل شئ، وهو الله الذى كتب على نفسه الرحمة، وهو الله الذى أرسل إلينا محمداً ﷺ الرحمة المهداة، والنعمة المسداة للعالمين .

٢ - ليقل إسرائيل إن إلى الأبد رحمته .

وهذه الآية تؤكد أن إسرائيل ﷺ يقر ويؤكد أن رحمة الله عز وجل، دائمة ومستمرة إلى أبد الأبد، ورحمة الله هى محمد رسول الله ﷺ.

أى إن إسرائيل ﷺ (وإسرائيل هو يعقوب ﷺ، والد الاثنى عشر سبطاً) يقر ويعترف ويؤكد، أن محمداً رسول الله ﷺ هو رحمة الله عز وجل فى الدنيا وفى اليوم الآخر بل وفى الدار الآخرة بإذن الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

٣- ثيقل بيت هارون إن إلى الأبد رحمته.

أى إن بيت هارون وموسى عليهما السلام، يقر أيضاً ويعترف ويؤكد على أن رحمة الله عز وجل، هى محمد رسول الله ﷺ، وهى رحمة أزلية أبدية.

فإن النبيين هارون وموسى عليهما السلام، يقران ويعترفان أن محمداً رسول الله ﷺ هو رحمة الله جل وعلا فى الدنيا ويوم القيامة، بل وفى الدار الآخرة بإذن الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

ولأن الله عز وجل كتب على نفسه الرحمة، ونفس الله هى ذاته الله، والرحمة هو محمد، أى إن الله كتب على اسم ذاته الله الرحمة محمد، وهو الرحمة للعالمين، وذلك واضح فى الشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وقد قال المولى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ورحمة الله هو محمد ﷺ سيكون الرحمة لكل شئ فى يوم القيامة وفى الدار الآخرة.

٤- ثيقل متقوا الرب إن إلى الأبد رحمته.

أى إن المتقين لله من أنبياء ومرسلين وأولياء وصالحين ومؤمنين، يقرون جميعاً ويعترفون ويؤكدون ويشهدون على أن رحمة الله دائمة ومستمرة إلى الأبد.

ورحمة الله هو محمد رسول الله ﷺ

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

أى إن هؤلاء المتقين جميعاً أقروا واعترفوا وشهدوا، أن محمداً رسول الله ﷺ هو رحمة الله فى الدنيا، وفى اليوم الآخر، بل وفى الدار الآخرة بإذن الله.

والآيات ١-٤ أمر من داود ﷺ لكل الأنبياء والمرسلين والمؤمنين والصالحين، بل وإلى كل بنى إسرائيل وكل بنى موسى وهارون، أن يقرروا ويشهدوا بأن محمداً رسول الله ﷺ هو الرحمة للعالمين، فى الدنيا والدين وفى اليوم الآخر، بل وفى الدار الآخرة: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

أى إن رحمة الله محمد رسول الله ﷺ، هى رحمة أبدية مؤبدة للعالمين .

٥- من الضيق دعوت الرب فأجابنى من الرحب .

وهذا تأكيد من نبي الله داود ﷺ أن الله هو الذى يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، وعلى أن الله قريب يجيب دعوة الداعى إذا دعاه .

كما يؤكد داود ﷺ أنه لا بد من دعاء الله فى الرحب والسعة، حتى يتقبل الله فى الضيق، إذن لا بد من دعاء الله فى السراء حتى يتقبل الله فى الضراء .

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ [النمل : ٦٢] .

﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل : ١٢٧] .

٦- الرب لى فلا أخاف ماذا يصنع بى الإنسان .

أى إنه ما دمت أنا داود أو أى إنسان مؤمن مع الله، فلا يمكن أن يقدر على إنسان كائناً من كان، وفى هذه الآية إقرار على مبدأ التوحيد لله عز وجل .

٧- الرب لى بين معينى وأنا سأرى بأعدائى .

أى إننى ما دمت مع الله وما دمت فى عبادة الله فإننى مؤكد أن أنتصر على أعدائى، وسيعيننى الله على النصر عليهم .

٨- الإحتماء بالرب خير من التوكل على إنسان .

٩- الإحتماء بالرب خير من التوكل على الرؤساء .

أى إنه من يتوكل على الله عز وجل فهو حسبه وناصره ومؤازره ومؤيده .

وإن تولى وعصى الله الناس أجمعون والرؤساء كلهم، فلا بد لك أن تتوكل على الله لأنه رب العرش العظيم .

وفى هذه الآيات ٦-٩، الإقرار والتأكيد على التوكل على الله، وحده لا شريك له، ولا ند له ولا ضد .

كما أن فى هذه الآيات من ٦-٩، الإقرار والتأكيد على مبدأ التوحيد

والفردانية والصمدية لله، والذي أقر به الإسلام ونادى به رسول الله ﷺ .

١٠ - كل الأمم أحاطوا بي . باسم الرب أبيدهم .

أى إنه إذا أحاطت بي كل الأمم، من يهود ونصارى وكفار، وكادوا لى ومكروا بى وغدروا بى فباسم الله أقهرهم وأبيدهم وأنتصر عليهم .

وباسم الرب إشارة إلى بسم الله الرحمن الرحيم .

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ [الأنفال : ٢٠]

وباسم الرب إشارة إلى توحيد الله عز وجل وتنزيهه عن الشرك، والتوحيد أساس الإسلام والقرآن الذى أوحى إلى محمد ﷺ

١١ - أحاطوا بى واكتنفوني . باسم الرب أبيدهم .

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال : ٢٠] .

١٢ - أحاطوا بى مثل النحل . إنطفأوا كنار الشوك . باسم الرب أبيدهم .

١٣ - دحرتني دحوراً لأسقط . أما الرب فعضدني .

أى إن النصر من عند الله، ينصر من يشاء، وعلى الرغم من إحاطة المعادين .

فكل الذين مكروا وغدروا بى، فعلوا كل ما فى وسعهم ليهزمونى ويسقطونى، ولكن الله عز وجل شد من أزرى ونصرنى عليهم جميعاً، وثبت أقدامى عليهم، لأن الله تعهد بنصر رسله وعباده المؤمنين، باسمه الواحد الأحد .

فقد تكفل الله بنصرة أنبائه من الأنبياء والمرسلين، الذين يدعون وينادون

باسمه الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الأزلى والديمومى .

١٤ - قوتى وترنمى الرب وقد صار لى خلاصاً .

أى إن نصرتى ودعائى بالله وإلى الله، قد صار الخلاص والنجاة والنصر لى عليهم، لأن الله يسجى الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء، كما حدث لإبراهيم عليه السلام عندما ألقى فى النار، فسأله جبريل ألك حاجة، فقال إبراهيم:

أما منك فلا، أما من الله فعلمه بحالى يغنى عن سؤالى، فجعل الله النار برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام.

١٥ - صوت ترنم وخلص في خيام الصديقين. يمين الرب صانعة ببأس.

أى صوت دعاء ورجاء وتوسل فى كل أماكن المؤمنين والصالحين والأنبياء والمرسلين، مؤكداً أن يمين الله سوف تتصرف بشدة للحق ولله، ويمين الله، أى يمين الرب أى محمد رسول الله ﷺ، وذلك لأن اسم محمد على يمين اسم الذات الإلهية الله فى الشهادة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وصوت الترنيمة والخلص فى خيام الصديقين هو: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وذلك لأنه بمجىء محمد بن عبد الله ﷺ سوف يتصرف الحق على الباطل، وسوف يزهرق الباطل، وسوف ترتفع راية الإسلام، دين الله القديم الأقدم، عالية خفاقة إلى أبد الأبد.

وسوف يحق الله الحق بكلماته فى القرآن الأعظم، وهذه الآية تتطابق مع الآيات ١٢ و ١٣ و ١٤ فى إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول:

١٦ - يمين الرب مرتفعة. يمين الرب صانعة ببأس.

يمين الرب هو محمد رسول الله ﷺ، وذلك لأن اسم محمد ﷺ موضوع على يمين اسم الذات الإلهية الله، فى الشهادة الإسلامية المحمدية العظيمة:

«لا إله إلا الله محمد رسول الله».

ويمين الرب تلك وهو محمد رسول الله ﷺ، سوف يتصرف ببأس وبقوة ويبد من حديد، لدين الله القديم الأقدم الإسلام الأعظم.

ويمين الرب مرتفعة، ويمين الرب تلك هى محمد رسول الله ﷺ المرتفع على كل الأنبياء والمرسلين، لأنه سيد الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

١٧ - لا أموت بل أحيأ وأحدث بأعمال الرب.

لا أموت أى أننى سأكون حياً بأعمالي وبأقوالى وبأحاديثى وبالقُرآن الأعظم، حتى أحدث بنعم وأفضال الله عز وجل، فالأنبياء أحياء عند ربهم، لأنهم شهداء الرسالة وشهداء الحق، وقد أخبرنا المصطفى ﷺ أن الأنبياء أحياء فى روضاتهم يصلون، وقد أخذ الله عهداً على الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بنصرة نبينا محمد رسول الله ﷺ.

فكيف ينصروه إلا إذا كانوا أحياء عند ربهم؟

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

ومن أعمال الرب محمد رسول الله ﷺ أى إن داود يشهد على أن نبينا محمد ﷺ، هو الرسول الخاتم، بل وهو سيد المرسلين والأنبياء أجمعين.

وهذه الآية والآيات القرآنية تتوافق مع إنجيل يوحنا، فى إصحاحه الأول، الآيات ١٢ و ١٣ و ١٤ .

١٨ - تأديباً أدبنى الرب وإلى الموت لم يسلمنى.

تأديباً أدبنى الرب: فهذا المقطع من هذه الآية لا ينطبق إلا على نبينا محمد ﷺ الذى قال عنه المولى عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وإلى الموت لم يسلمنى: وهذا لا ينطبق إلا على نبينا محمد ﷺ، الذى قال: «ما من أحد يسلم علىّ إلا رد الله روحى إلىّ وأرد السلام عليه».

فكم ألف أو كم مليون مسلم يسلمون على النبي محمد ﷺ، فى التشهد قائلين: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»! وذلك على اختلاف التوقيت فى بلدان العالم أجمع، إذن يرد الله روح محمد ﷺ طوال الأربع

والعشرين ساعة، إذن النبي محمد ﷺ حتى يرزق، ولم يسلمه الله إلى الموت.
«أدبني ربي فأحسن تأديبي» صدق رسول الله ﷺ.

١٩- إفتحوا لي أبواب البر أدخل فيها وأحمد الرب.

أى يا أيها الصالحون افتحوا لي أبواب الخير، حتى أدخل فيها وأحمد الرب، ويا أيها الأبرار إفتحوا لي أبواب الخير وأبواب العمل الصالح، حتى أنهل منها، وأحمد الله على ذلك، فالحمد لله رب العالمين.

٢٠- هذا الباب للرب، الصديقون يدخلون فيه.

أى إن هذا الباب، وهو محمد رسول الله ﷺ، هو باب الله عز وجل، وهو باب للدخول للمولى، وجميع الصديقين من أنبياء ورسل وصالحين وأولياء ومؤمنين ومسلمين، يدخلون من وفى هذا الباب الأعلى، وذلك لأن محمدا رسول الله ﷺ، هو سيد المرسلين وسيد الأنبياء أجمعين، والرحمة للعالمين.

ومعنى: «الصديقون يدخلون فيه»: وذلك بالصلاة على هذا النبي محمد ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

والصديقون، كما ذكرت لكم، تشمل الأنبياء والمرسلين والصالحين، كما تشمل المؤمنين والمسلمين، وذلك بطلب الشفاعة من المصطفى ﷺ، وكذلك بالشرب من حوض الكوثر، وهو حوض المصطفى ﷺ، وذلك لأن المصطفى ﷺ هو الشفيع وصاحب المقام المحمود، والدرجة العالية الرفيعة.

٢١- أحمدك لأنك إستجبت لي وصرت لي خلاصاً.

وهذا حمد جليل من كل هؤلاء الصديقين، لأن المولى عز وجل قد خلصهم ونقاهم بفضل هذا النبي، محمد رسول الله ﷺ الرحمة للعالمين.

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ [الزمر: ٧٤].

٢٢- الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية.

الحجر هو النبي محمد رسول الله ﷺ، وذلك قد فسرهُ نبي الله دانيال عليه السلام لبوخذ نصر، وقد شرحتها شرحاً وافياً في نفس هذا الكتاب.

الذي رفضه البناؤون: أي الذي قد رفضه أهل الكتاب، من يهود ونصارى.

قد صار رأس الزاوية: أي إن هذا النبي محمد رسول الله ﷺ، قد صار هو سيد المرسلين، وسيد الأولين والآخرين، بل وهو رأس الزاوية، وحجر الأساس لكل الصديقين، وذلك بالشفاعة العظمى يوم القيامة، والمقام المحمود.

وهو رأس الزاوية للشهادة الإسلامية العظماء: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، شهادة الملك والملوك، الأزلية الديمومية.

٢٣- من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا.

أي إن هذا النبي وهذا الرسول محمد ﷺ قد خلقه الله عز وجل من نوره الأعظم بكلمة كوني محمداً، فكانت قبضة النور الإلهي محمد رسول الله ﷺ.

من قبل الرب كان هذا: هذا الرسول المصطفى، محمد رسول الله ﷺ هو عمل وضيع الرب، وخلق الله جل وعلا، وخلق الله بيد القدرة العظماء، وذلك كما أوضحت لكم في باقى الكتاب، أن الله عز وجل قد خلق محمد ﷺ من نوره الأعظم، وذلك بالأمر الإلهي كن فكان. وذلك بإجماع الكتب السماوية الثلاثة، التوراة والإنجيل والقرآن.

وهو عجيب في أعيننا: أي إن هذا النبي المصطفى محمد رسول الله ﷺ هو مكمل ومعزز ومكرم ومبجل ومنصور، بل وهو معظم في أعيننا، وذلك لأنه سيد الأنبياء والمرسلين، وسيد ولد آدم أجمعين.

وهو محمد في أعيننا ومحمود عندنا نحن معاشر الأنبياء والمرسلين، بما فيهم أنا داود قائل هذه الكلمات، لأن الله قرن اسمه الله باسمه محمد.

وعجيب تعنى التعظيم الذي عظمه الله، لهذا الرسول محمد ﷺ.

وهو عجيب: أى إن اسم هذا النبى محمد اسم عجيب وغريب، ولم يسبق أن سُمى به أحد قبل هذا الرسول محمد ﷺ.

وهو عجيب: وذلك لأن المولى عز وجل، قد قرن اسم ذاته الأعظم الله، باسمه العجيب محمد فى الشهادة، وهذا الشىء لم يحدث ولم يسبق لأى واحد منا، نحن معاشر الأنبياء والمرسلين.

وهو عجيب فى أعيننا: لأنه الرحمة المهداة للعالمين، وهو الشفيع المشفع يوم القيامة، بل وفى الدار الآخرة، وترنو إليه عيون الأكوان قاطبة.

٢٤- هذا هو اليوم الذى صنعه الرب. نبتهج ونفرح فيه.

ويحق لنا جميعاً معاشر الأنبياء والمرسلين بما فيهم أنا داود، وكذلك جميع الصالحين والمؤمنين والمسلمين، أن نفرح ونبتهج لخلق الله عز وجل هذا النبى المصطفى، محمد رسول الله ﷺ، الرحمة المهداة للعالمين.

٢٥- آه يا رب خلص. آه يا رب أنقذ.

أى يا رب اجعلنى من عبادك المخلصين، الذين ليس لإبليس سلطان عليهم، حتى تنقذنى يا إلهى من عذاب السعير، ومن خزي يوم القيامة.

٢٦- مبارك الآتى باسم الرب. باركناكم من بيت الرب.

أى إن محمداً رسول الله ﷺ هو مبارك، لأنه آت باسم الله عز وجل، كما فى «محمد رسول الله»، وكما فى الشهادة الإسلامية «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ومبارك محمد الآتى باسم الرب، لأن الملائكة ورب العزة جل وعلا يصلون على هذا النبى محمد ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ومبارك محمد الآتى باسم الله لأن الله قد أمر المسلمين والمؤمنين أن يسلموا عليه فى كل صلاة قائلين: «السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته».

باركناكم من بيت الرب: أى إن الله ورسوله قد باركا جميع الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين والمؤمنين والمسلمين بمجىء محمد رسول الله ﷺ.

كما أن باركناكم من بيت الرب: بيت الرب هو قلب العبد الصالح، فالمباركة على الأكوان تأتى من قلب العبد الصالح، المقر لله بالوحدانية والفردانية.

٢٧- الرب هو الله وقد أنار لنا.

الرب هو الله: أى لا إله إلا الله وهذا إقرار بتوحيد الله عز وجل وفردانيته، وهنا دعوة للتوحيد، وعدم الشرك بالله ومع الله.

وقد أنار لنا: أى أن الله قد خلق النبی محمد رسول الله ﷺ، من قبضة من نوره الأعظم، وقال لها: كوني محمداً فكانت ﷺ، نور الأفلاك والأملأك.

فهي بنا نظير ونخلق فوق سفر إشعياء، لنهبط على الإصحاح التاسع، فى الآيات من ٢-٧ وهى:

٩: ٢- الشعب السالك فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً.

أى شعب بنى إسرائيل الذى نقض عهود الرب، وأصبح سالكاً فى ظلمة عبادة البعل، وفى ظلمة تعدد المذاهب، وفى ظلمة عبادة عزيز وعبادة المسيح ﷺ قد رأى وعاین نوراً عظيماً أنار قصور الشام بميلاد محمد ابن عبد الله ﷺ، وكذلك فإن جميع السالكين والعابدین للأوثان والأصنام، قد رأوا هذا النور العظيم، وهو محمد رسول الله ﷺ.

٩: ٢- استكمال الآية السابقة:

الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور.

أى أن المشركين بالله البعيدين عن المولى عز وجل، وكأنهم موتى، وكذلك الذين يعبدون الأصنام والأوثان، هم جميعاً فى ظلال الموت الروحي، فهؤلاء جميعاً قد أشرق وظهر وبزغ عليهم جميعاً نور المصطفى ﷺ.

٩ : ٣ - أكثرت الأمة عظمت لها الفرح. يفرحون أمامك كالفرح في
الحصاد، كالذين يبتهجون عندما يقتسمون غنيمة.

فقد أكثرت يا محمد الأمة الإسلامية، وقد عظمت لها الفرح والسرور:
﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٤]، وستبتهج الأمة، بل والأكوان جمعاء
بعظيم فرح وسرور، بمجيئك يا محمد يا رسول الله، كما يبتهج ويفرح
الزارعون يوم الحصاد، وكما يفرح الذين يقسمون بينهم الغنيمة.

٩ : ٤ - لأن نير ثقله وعصا كتفه وقضيب مسخره كسرتهن كما في يوم
مديان.

أى رجاحة تفكيره وقاتله للمشركين، وإرادة المولى عز وجل، قد هزمتهم
كما فى يوم مديان، وفى هذه الآية نبوءة بازدهار الأمة الإسلامية، بل وانتشار
الدين الإسلامى بفضل وإرادة المولى عز وجل.

٩ : ٥ - لأن كل سلاح المتسلح فى الوغى وكل رداء مدحرج فى الدماء
يكون للحريق مأكلاً للنار.

وذلك لأن كل من لم يكن متوكلاً على الله يهزم، وكل من اتبع خطوات
الشيطان يكون فى النار، وبئس القرار.

فكل من جعل لنفسه مقاماً وسلطة وسلطاناً على جثث الآخرين، يُزج به
فى النار، وكل من صنع لنفسه ملكاً وسلطاناً بدماء المظلومين، لا بد وأن يزج به
فى النار.

٩ : ٦ - لأنه يولد لنا ولد ونعطى إبناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى
إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام.

يولد لنا ولد: أى يجىء لنا رسول ونبي، وهو محمد بن عبد الله ﷺ.

ونعطى إبناً: أى ابن الله أى المؤمن بالله والمقر بوحدانيته، أى إن محمداً
رسول الله مؤمن بالله، ومقر بأن «لا إله إلا الله».

وتكون الرياسة على كتفه: خاتم النبوة موجود على كتفه، أو بين كتفيه وتكون النصرة على يديه ويكون سيد الأنبياء والمرسلين، بل ويكون سيد ولد آدم، وسيد الأملاك والأفلاك، والأكوان قاطبة.

وكذلك تُعطى السيادة للأمة الإسلامية وللإسلام، كما يُعطى التوحيد والفردانية لله عز وجل، بمجىء محمد رسول الله ﷺ.

ويُدعى اسمه عجيباً: أى هذا النبى والرسول يدعو الله عز وجل باسم عجيب وهو محمد، وكل المخلوقات تحمده وتُعظمه وتُوقره وتُبجله، وذلك لوجود اسمه العجيب محمد ﷺ فى حُضن اسم الذات الإلهية الله، فى الشهادة الإسلامية: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

مشيراً: أى سيد الأنبياء والمرسلين، بل ويشار له بالبنان على أنه رسول الله ﷺ، كما يشار له بالبنان لأنه الرحمة المهداة للعالمين، كما يشار له بالبنان لأنه الشافع المشفع يوم القيامة، وكلمة مشيراً تعنى أيضاً أن هذا النبى محمد رسول الله ﷺ، يشير للجميع بتوحيد الله، ويشير لهم بالإسلام وبالقرآن.

إلهاً قديراً: أى إن محمداً رسول الله ﷺ سيضعه الله عز وجل فى مرتبة إلهية عظيمة وقديرة، وذلك بالشفاعة العظمى والمقام المحمود، الذى ندعو له به فى كل صلاة، وكذلك بأنه الرحمة للعالمين.

وقديراً: أى إن محمداً ﷺ قدير قادر على جعل المولى عز وجل يشفع عن المذنبين والعاصين بل وينجيهم من النار وذلك بالشفاعة العظمى والمقام المحمود الذى وعده الله عز وجل به، وبالدرجة العالية الرفيعة يوم القيامة.

أباً أبدياً: وذلك لأن الأصل النورانى الربانى الأعظم، النبى محمد رسول الله ﷺ هو أول الخلق وقد خلق الله عز وجل من هذا النبى جميع الأنبياء والمرسلين، إذن فهو أب أبدي لجميع الأنبياء والمرسلين، وقد كانت النفحة الروحانية لآدم عليه السلام من هذا الأصل النورانى الربانى الأعظم ولهذا فهو أب أبدي لبنى آدم أجمعين، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٧].

رئيس السلام: أى رسول السلام، ونبي الإسلام، ورئيس أنبياء ورسل السلام، وهو سيد الأنبياء والمرسلين جميعاً وهم جميعاً صلوات الله وسلامه عليهم قد دعوا إلى السلام ودعوا إلى الإسلام، دين الله عز وجل القديم الأقدم، أو أن تحيته ستكون: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

٩ : ٧ - لنمورياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويُعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد.

أى إن رئاسة محمد ﷺ للأنبياء والمرسلين، ولدينه الإسلام دين السلام، ودين الله القديم الأقدم لا نهاية له فهو دين أبدى قديم وهو رسول أبدى قديم. وهذا الرسول الأعظم يعمل على تأكيد وتثبيت رياسته للأنبياء والمرسلين، بما فيهم مملكة داود ﷺ، أبد الأبد.

كما يعمل هذا الرسول الأعظم على تثبيت وتعزيد الأمة الإسلامية العظماء، وذلك بالحق والبر والقرآن الأعظم، وأحاديثه النبوية الشريفة العصماء، من بدء مجيئه إلى قيام الساعة، واليوم الآخر، والدار الآخرة بإذن الله عز وجل.

غيرة رب الجنود تصنع هذا: أى إن الله عز وجل، رب الملائكة، هو الذى يصنع هذا التثبيت والتعزيد لهذا النبي، محمد رسول الله ﷺ.

كما أن غيرة الله عز وجل، رب الملائكة وهم جنود الله، على دينه الإسلامى القديم الأقدم والذى أرسل الله به الأنبياء والمرسلين جميعاً وهذه الغيرة الإلهية هى التى تصنع هذا النبي، وهذا الرسول محمد بن عبد الله ﷺ، كما أن هذه الغيرة الإلهية هى التى جعلت هذا النبي محمد ﷺ، سيد الأنبياء والمرسلين، بل وسيد ولد آدم ﷺ أجمعين.

كما أن غيرة الله رب الملائكة - جنود الله - على انتهاك بنى إسرائيل لحرمانات الله عز وجل، ونقضهم لجميع العهود والمواثيق، وعبادتهم للبعل من دون الله، فهذه الغيرة هى التى جعلت المولى يأتى بهذا النور وهو النبي ليدعو

لدين الله القديم الأقدم، وهو الإسلام الأعظم، دين الملكوت الأقدم.
وقد جاء هذا النبي محمد ﷺ بشهادة الملكوت الأقدم، وهى الشهادة
الإسلامية العظماء، وهى «لا إله إلا الله محمد رسول الله».
وها نحن نحلق فوق الإصحاح الأربعين من سفر إشعياء، لنهبط على
الآيات من ٣ - ٥، وهى:

٤٠ : ٣ - صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب قوموا فى القفر
سبيلاً لإلهنا.

قال معظم المفسرين عن هذا الصوت الصارخ فى البرية إنه صوت يوحنا
المعمدان ﷺ، (يحيى بن زكريا عليهما السلام)، ولكننى أقول أن هذا الصوت
الصارخ هو صوت جميع الأنبياء والمرسلين السابقين، مبشرين بمجىء الصراط
المستقيم، نبينا محمد رسول الله ﷺ.

كما أن هذا الصوت الصارخ فى البرية، هو صوت نبينا محمد رسول الله
ﷺ، وذلك فى مكة المكرمة، وهى فى الجزيرة العربية (البرية).

وطريق الرب: هو دين الله الإسلام القديم الأقدم، والذى دعا إلى هذا
الدين هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، وقد نادى محمد ﷺ: اتبعوا الصراط
المستقيم، وهو طريق الرب القويم الأقوم.

وقد كانت الجزيرة العربية فى المعظم قفر لا زرع فيها، والماء فيها قليل.
سبيلاً: أى طرقاً ومسالك وعبادات ونسك، تُصلون بها جميعاً للمولى عز
وجل، وهؤلاء جميعهم يتلاقون فى سبيل واحدة، وهى الإسلام الأعظم، دين
الله القديم الأقدم.

٤٠ : ٤ - كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج
مستقيماً والعراقيب سهلاً.

كل وطاء: أى كل العبيد والإماء والمستضعفين يرتفعون، وتعلو مقاماتهم
الروحية، وتسمو وذلك باتباعهم الإسلام، وعدم الشرك بالله.

وكل جبل وأكمة ينخفض: أى أن كل الأسياد والسادة ينخفضون وتتدنى مقاماتهم، بعبادتهم للأصنام والأوثان، والشرك بالله الواحد الأحد.

(لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى) [حديث شريف].

﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١]

ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب سهلاً: أى أنه بعبادة الله عز وجل وتوحيده، والإسلام لله عز وجل الواحد الأحد، الفرد الصمد، يصير السلوك المعوج وعبادة الأصنام والشرك بالله، سلوكاً قوياً ومستقيماً، كما فى الأنعام (١٥٣):

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾

حتى العاصين والمشركين والكفار بالإسلام، تلين قلوبهم وأفئدتهم بالإسلام والإيمان، وذلك بذكر الله عز وجل، واتباع محمد ﷺ.

٤ : ٥ - فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً لأن فم الرب تكلم.

فيعلن مجد الرب: أى إن وحدانية الله عز وجل وفردانيته، تظهر وتعلن ويعلمها الكل، فى الشهادة الإسلامية العظماء «لا إله إلا الله محمد رسول الله» شهادة التوحيد العظماء، شهادة الملك والملكوت.

ويراه كل بشر: أى ويعلم وحدانية وفردانية الله عز وجل كل الناس أجمعين، أى يرى كل الناس محمد رسول الله ﷺ.

ويراه كل بشر جميعاً: أى يرى الناس جميعاً مجد الله وتوحيده وفردانيته «لا إله إلا الله» وجميعاً أى مع هذا الصوت الصارخ فى البرية «محمد رسول الله».

إذن ويراه كل بشر جميعاً أى يرى الناس شهادة أن لا إله إلا الله، مع شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ فى الشهادة الإسلامية العظماء.

«لا إله إلا الله محمد رسول الله»

لأن فم الرب تكلم: وذلك لأن محمداً رسول الله ﷺ قد أوحى عليه وإليه كلام الله القديم الأقدم، وهو القرآن الأعظم.

وإن الله عز وجل، قد أذن أن يرى كل الناس والبشر يقولون: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وإن الله عز وجل أوحى بكلامه القديم الأقدم، وهو القرآن الأعظم على نبيه محمد ﷺ، وهذا دحض كامل لوثيقة الراهب بحيرا.

ولأن فم الرب تكلم في القدم بأن قبض الله عز وجل قبضة من نوره الأعظم وقال الله عز وجل لهذه القبضة النورانية العظماء، كوني محمداً فكانت هذه القبضة النورانية العظماء، محمد رسول الله ﷺ.

وما زلنا نتجول في سفر إشعياء وما نحن نتوقف عند الإصحاح الثاني والأربعين في الآيات من ١ - ٨ وهي:

٤٢ : ١ - هوذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سُرَّتْ به نفسي، وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم.

هوذا عبدي: أي رسولي ونبيي الذي يؤمن بأنني أنا الله الواحد الأحد.

وهذا يتطابق مع: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠].

مختاري: أي اختياري واصطفائي واجتبائي وخلقى، الذي قد خلقته من نوري الأعظم ولهذا فهو مختاري واصطفائي «في البدء كان الكلمة».

الذي سُرَّتْ به نفسي: أي الذي أضفت اسمه «محمد» إلى اسم ذاتي الأعظم «الله» في الشهادة الإسلامية الإلهية المحمدية، شهادة الملك والملكوت والأكوان: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وقد سُرَّتْ به نفسي وابتهجت به ذاتي، لأنه رحمتي المهداة، ونعمتي

المسداة.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ٥٤]

وضعت روى عليه: أى أيدته بالروح القدس ﷺ أو وضعت اسمى أنا «الله»، بجوار اسمه «محمد»، فى الشهادة الإسلامية «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وهى شهادة الملك والملكوت.

فيخرج الحق للأمم: أى إن هذا النبى محمد ﷺ، يخرج الحق وهو الإسلام القديم الأقدم دين الله إلى الأمم جمعاء، وكذلك فهذا النبى محمد ﷺ يخرج الحق وهو القرآن الأعظم، كلام الله القديم الأقدم إلى الأمم جمعاء.

وكذلك فهذا النبى محمد ﷺ يخرج الحق، وهو التوحيد الأعظم والفردانية لله عز وجل إلى الأمم كلها «لا إله إلا الله».

٤٢ : ٢ - لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته.

وهذه كلها سمات ومواصفات المصطفى محمد رسول الله ﷺ وقد سبق شرحها فى موضع سابق.

٤٢ : ٣ - قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأمان يخرج الحق.

إن هذا النبى محمد ﷺ من سماته عدم التخريب، وهو يخرج الإسلام والقرآن والتوحيد إلى الناس فى أمان فى السلم والحرب.

٤٢ : ٤ - لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته.

إن هذا النبى محمد ﷺ لا يهدأ ولا يئأس، حتى ينشر الإسلام فى الأرض، وينشر التوحيد الإلهى فى الإنس والجن، وكل البلاد والمدن تنتظر شريعته الإسلامية الغراء، وقرآنه الأعظم.

٤٢ : ٥ - هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الأرض ونتائجها معطى الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحاً.

أى إن هذه الأمور كلها ما هى إلا قول الله، خالق السموات ورافعها، وباسط الأراضين السبع وما فيها من مخلوقات، والله هو الذى قد أعطى البشر الساكنين على الأرض نسمة الروح، كما أعطى الجان الساكن فى الأرض روحاً أيضاً.

٤٢ : ٦ - أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك واحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم.

فأنا الله جل جلالى قد أسميتك بالرحمة المهداة، فأنت يا محمد يا رسولى رؤوف رحيم، وقد جعلتك رسولى ونبى بالإسلام، وقد تعهدت أن أعضدك وأكون بجوارك ومعك، بل وأحفظك من الأذى والسوء وأنصرك بجندى من الملائكة، حتى ينتشر الإسلام دينى القديم الأقدم.

وأجعلك عهداً للشعب: أى إننى أجعل جميع الأمة الإسلامية ينطقون باسمك فى الشهادة الإسلامية العظماء، «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وأجعلك عهداً للأمة الإسلامية، بالصلاة عليك والسلام.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وأجعلك عهداً للأمة الإسلامية، بالسلام عليك فى التشهد، فى كل صلاة: «السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته».

ونوراً للأمم: فأنت نورى القديم الأقدم، وأنت النور الذى يضىء للناس طريقهم لهدايتهم إلى الإسلام دين الله القديم الأقدم، وهذا المقطع يتطابق مع الآية:

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

وها أنا أهدى إليكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، هذه الآية العظماء العظماء، من سورة النور من قرآنا الأعظم:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥].

وهذه الآية الكريمة، جمع الله فيها بين نوره الأعظم وهو المشكاة، وبين الأصل النوراني الرباني الأعظم، النبي محمد رسول الله ﷺ المصباح، وبين الصورة النبوية البشرية العظماء النبي محمد بن عبد الله ﷺ الزجاجة.

وهذه الآية الجليلة لو تحدثنا فيها بإسهاب لمألت المجلدات، لما فيها من حقائق عظمتى ولكنني أهديتها لكم لتؤكد أن نبينا محمد ﷺ، قد جعله الله نوراً للأمم.

وهذا تطابق بين التوراة والقرآن مرة أخرى، ليعرفكم الله قدر هذا النبي محمد ﷺ والذي انتقصتم وبخستم قدره في جميع المحافل، على مدى أربعة عشر قرناً هجرياً.

٤٢ : ٧- لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة.

أى حتى تخرج يا محمد يا رسولى ونبيى الناس من الظلمات إلى النور، ومن الكفر والشرك إلى نور الإسلام، دينى الأقدم.

٤٢ : ٨- أنا الرب هذا اسمى ومجدى لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات.

فأنا الله الذى لا إله إلا أنا، واسمى الله جل جلالى، ومجدى وعظمتى وكبريائى من الاستحالة أن أعطيه لأى آخر، من الأصنام والأوثان، فأنا الله لا شريك لى فى ملكى وملكوتى، ولا يمكن أن أعطى تسبيحي للأوثان والأصنام.

وهذه الآية تتطابق مع آية: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨].

وفى نفس الإصحاح الثانى والأربعين من سفر إشعياء، وبالتحديد فى الآيات من ١٩ - ٢١ وهى:

٤٢ : ١٩ - من هو أعمى إلا عبدى وأصم كرسولى الذى أرسله. من هو أعمى كالكمال وأعمى كعبد الرب.

إن عبدى محمداً ﷺ لا يرى إلا الحق وهو الله عز وجل، ولذلك فمحمّد هو أعمى عن الباطل والشرك والكفر، وكذلك فإن رسولى محمّد ﷺ هو أصم عن الباطل، وهو سميع للحق الإلهى، وهو وحيى إليه من قرآن وأحاديث.

وكلمة عبدى: هى كلمة جميلة أكد فيها المولى على عبودية نبينا محمّد ﷺ، للمولى عز وجل.

وكلمة رسولى: هى كلمة فعلية حقيقية، نسب المولى عز وجل فيها نبوة ورسالة محمّد ﷺ، إليه جل شأنه.

وكلمة الذى أرسله: تؤكد على أن هذه الآيات والكلمات خاصة بمحمّد رسول الله ﷺ، الذى سوف يرسله المولى عز وجل رحمة للعالمين.

وأكد المولى عز وجل على أن هذا النبى محمّد ﷺ، هو من الطاعة والعبادة إلى درجة العبد الكامل، والذى قد كمله الله عز وجل، ومدح خلقه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

٤٢ : ٢٠ - ناظر كثيراً ولا تلاحظ مفتوح الأذنين ولا يسمع.

فهذا الرسول محمّد ﷺ يرى الكثير ولكنه لا يأبه له، ولا يلتفت إلا لله، ولدينه الأقدم الإسلام، وهذا النبى يسمع الأكثر ولا يتبّه له، بل يتبّه لله عز وجل، وقد سمعتم جميعاً المقولة الجميلة لمحمّد ﷺ، لعمه أبو طالب قائلاً له: «والله يا عمى لو وضعوا الشمس على يمينى، والقمر على يسارى، على أن أترك هذا الأمر، لا أتركه أبداً، إلا أن يظهره الله».

٤٢ : ٢١ - الرب قد سرّ من أجل بره. يعظم الشريعة ويكرمها.

وقد ابتهج الله وسر واعتز من أجل بر هذا النبي محمد ﷺ وإخلاصه للمولى عز وجل، فهذا النبي محمد ﷺ هو يعظم ويكرم ويقدر وييسجل الشريعة (التوراة والإنجيل)، أو الشريعة بمعنى الإسلام، أو الشريعة بمعنى الكتب السماوية السابقة، والمرسلين والأنبياء السابقين بكل كتبهم المقدسة، وهذا يطابق قول المولى:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

مع الوضع في الاعتبار أن القرآن الأعظم هو كلام الله عز وجل القديم الأقدم. وها نحن نسبح في سفر إشعياء، نجنى لآلئه من الإصحاح التاسع والأربعين في الآيات من ١-٣ وهي:

٤٩: ١- إسمعي لي أيتها الجزائر واصفوا أيها الأمم من بعيد.

وهذا أمر بالإصغاء والانتباه، لكل البلدان والمدن والجزائر والأمم، في كل المعمورة وفي كل الأكوان، وفي كل الأفلاك والأمكنة.

٤٩: ١- الرب من البطن دعاني من أحشاء أمي ذكر اسمي.

إن اسم محمد هو اسم سُمي به نبينا ورسولنا محمد ﷺ، وهو في بطن أمه، السيدة آمنة بنت وهب، وذلك عندما شاهدت في رؤيا صادقة، أن نوراً يصعد من بطنها للسماء، وأنها ستلد ولداً وتدعو اسمه محمداً.

٤٩: ٢- وجعل فمي كسيف حاد. في ظل يده خباني وجعلني سهماً مبرياً في كنانته أخفاني.

وجعل فمي كسيف حاد: أي بآيات القرآن الأعظم، وبكلام السنة النبوية الشريفة العظماء العصماء، فكلمة الله كسيف مسلول.

في ظل يده خباني: إن الله عز وجل قد وضع اسمي «محمد»، في ظل وفي جوار وفي حضن اسم الجلالة الأعظم «الله»، وذلك في شهادته الإسلامية

العظماء : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

وجعلنى سهماً مبرياً : أى ونصرنى بالرعب ، ونصرنى بالخوف ، ونصرنى بملائكته الكرام ونصرنى بكل الأنبياء والرسل السابقين .

فى كنانته أخفانى : أى وضعنى فى الشهادة الإسلامية ، من قديم الأزل .

٤٩ : ٣ - وقال لى أنت عبدى إسرائيل الذى به أتمجد .

إن المولى عز وجل قال لى أنت عبدى ورسولى وقدوسى ، الذى به يعرف كل الناس ، أننى واحد أحد ، فرد صمد .

وأتمجد : أى يعلم كل الناس أنى لا إله إلا أنا ، أى أتوحد وأوحد .

إسرائيل : أى قدوس الله ، وسرى الله الذى قد أسرى الله به ، فى ليلة الإسراء والمعراج ، ولك معى كل يوم ساعة .

وها نحن نجنى لآلى الإصحاح التاسع والأربعين فى الآيتين ٦ و ٧ وهما :

٤٩ : ٦ - فقد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصى إلى أقصى الأرض .

أى إننى أنا الله جل جلالى ، قد جعلتك النور الهادى للأمم حتى تكون بشيرى ونذيرى إلى أقصى الأرض ، وذلك لتبلغ رسالتى ودينى الإسلام وقرآنى الأعظم ، إلى كل أنحاء المعمورة ، وكل الأفلاك والأمكنة .

٤٩ : ٧ - هكذا قال الرب فادى إسرائيل قدوسه للمهان النفس لمكروه

الأمة لعبد المتسلطين ينظر ملوك فيقومون رؤساء

فيسجدون لأجل الرب الذى هو أمين وقدوس إسرائيل الذى

قد إختارك .

أى إن هذا الكلام هو كلام الله عز وجل ، المدافع عن النبى محمد ﷺ قدوس الله المهان النفس ، وهو مكروه من الأمة فى مكة ، لأنهم يعبدون الأصنام والأوثان ، وهو بمثابة عبد لهؤلاء المسيطرون على مكة ، ومعظمهم من أعمامه ، وهو بمثابة ابن وعبد لهم ، وعندما يعلم الملوك ذلك ، فإنهم يقومون

بالتوحيد لله عز وجل ، وكذلك كثير من رؤساء وأشراف مكة والمدينة من حولهما يسجدون لله وذلك لأن الله هو ناصرك ، ومؤيدك يا محمد ، لأن الله هو الذى قد اختارك واصطفاك يا محمد ، وخلقك من القدم ، من نوره الأعظم بالأمر الإلهي .

وها نحن نختم سفر إشعياء بإصحاحه الواحد والستين فى آياته ١٠ و ١١ وهما :

٦١ : ١٠ - فرحاً أفرح بالرب تبتهج نفسي بإلهي لأنه قد ألبسني ثياب الخلاص، كساني رداء البر مثل عريس يتزين بعمامة ومثل عروس تتزين بحليها .

أى إن محمداً رسول الله ﷺ يفرح ويسعد بتوحيد الله بل وتبتهج نفسه وروحه بدين الله الإسلام القديم الأقدم وذلك لأن الله قد جعل محمداً ﷺ ، هو نبي الخلاص والنجاة والشفاعة العظمى ، بل وجعله الله رسول السلام والإسلام .

وقد جعل الله عز وجل محمد رسول الله ﷺ رسول السلام ونبي الإسلام ، فى زيه المميز بالعمامة الخاصة به كعريس ، وفى يوم القيامة فهو عروس القيامة ، يزينه الله ويحليه بثياب وحلى من الجنة ، لأنه الشهيد على كل الأنبياء ، فالصورة البشرية النبوية العظماء ، النبي محمد بن عبد الله ﷺ ، هو عروس القيامة .

والأصل النوراني الرباني الأعظم النبي محمد رسول الله ﷺ هو عريس القيامة .
فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب ، فى نبوءات وبشريات كتابكم المقدس عن نبينا محمد ﷺ ؟ هل ما زلتم تصرون على الخوض فى عرض هذا النبي الشفيع المشفع يوم القيامة ؟ والذى أرسله الله رحمة للعالمين : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ .

٦١ : ١١ - لأنه كما أن الأرض تخرج نباتها، وكما أن الجنة تنبت مزروعاتها هكذا السيد الرب ينبت براً وتسبيحاً أمام كل الأمم .

فكما أن الأرض تزهر بنباتاتها ومزروعاتها فالله قد أخرج لكل الأمم، القرآن الأعظم والإسلام الأعظم، حتى يكون لهم فيه الهداية إلى الطريق المستقيم، فهذا النبي محمد هو البر والتسييح أمام كل الأمم، وهذا النبي محمد هو السبب في البر والتسييح لكل الأمم.

وإلى مسك الختام نهبط على الآية ١٤ من الإصحاح السابع في سفر دانيال وهي:

٧ : ١٤ - فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض.

أى إن الله عز وجل قد أعطى لهذا الأصل النوراني الرباني الأعظم، النبي محمد ﷺ، سلطاناً ومجداً وملكوتاً وهو أنه رسول الله ﷺ، ودعوته الدين الإسلامي القديم الأقدم، وذلك حتى تتعبد كل الشعوب وكل الأمم، بل وكل الألسنة لله عز وجل، بهذا الدين الإسلامي، دين التوحيد الإلهي.

وسلطانه سلطان أبدي: وذلك لأن الله خلق محمداً ﷺ، من نوره الأعظم، واسمه محمد بجوار اسم الذات الله، وهو سلطان أزلى أبدي.

وملكوته لا ينقرض: أى إن دينه الإسلامي الأعظم لا ينتهى إلى الأبد، بل ودعوته إلى التوحيد الإلهي لا نهاية لها، وذلك لأن الدين الإسلامي الأعظم هو دين الدنيا واليوم الآخر والدار الآخرة، بل وما بعد الدار الآخرة بإذن الله.

أما أن لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب أن ترفعوا أيديكم عن هذا النبي الخاتم محمد رسول الله ﷺ، بعد ما تبين لكم في هذه الصفحات السابقة من هذا الكتاب أنه ﷺ لم يؤلف القرآن كما تدعون، ولم يخترع الإسلام كما تتوهمون، ولم ينشر الإسلام بحد السيف كما تزعمون، بل نشره الله عز وجل بإرادته وعلى مراده وذلك لأن الإسلام هو دين الدنيا والآخرة، وهو دين الله القديم الأقدم، وهو الدين الذي دعى إليه كل الأنبياء والمرسلين.

وها نحن ندلف إلى إشراقة بسيطة على وثيقة الإسلام التي أمر الله بها محمداً ﷺ للتعامل مع أهل الكتاب في السلم والحرب لتعلموا منها سماحة الإسلام الأعظم وسماحة نبي الإسلام محمد رسول الله ﷺ.

وهذا هو جزء من الوثيقة التي أمر الله بها نبينا محمد رسول الله ﷺ، في التعامل مع أهل الكتاب وتابعيهم، وبالتالي أمرنا محمد ﷺ بالحفاظ على بنودها.

انظروا يا أهل الكتاب إلى مراعاة الدين الإسلامي المحمدي الأعظم، لحقوق ومشاعر أهل الكتاب على المسلمين، والتي لن تكفيها مؤلفات كثيرة، ولكننا هنا نضع النقاط فوق بعض الحروف، من هذه الوثيقة العظماء ليس إلا، وذلك لتعلموا يا أهل الكتاب مدى سماحة هذا الدين الإسلامي الأعظم، ونبينا محمد المعظم الأعظم ﷺ.

فقد شاهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والذي أعز الله الإسلام به، وأعزه الله بالإسلام الأعظم، رجلاً ضعيفاً قد كبر وضعف وهزل، فسأل عنه المحيطين به، فقالوا له: يا أمير المؤمنين إنه رجل كتابي من أهل الكتاب قد كبر سنه وضعفت قوته وهزل جسده، فوضع عمر الفاروق عن هذا الرجل الجزية التي هي في رقبتة، ويدفعها لبيت مال المسلمين، وقال عمر بن الخطاب لهم: هل كلفتموه بالجزية، حتى إذا كبر وضعف وهزل تركتموه ليستطعم الناس؟؟، بل ولم يكتف عمر رضي الله عنه بذلك، بل أجرى على هذا الرجل من أهل الكتاب، وفرض له عشرة دراهم من بيت المال الخاص بالمسلمين، حتى يستعين بها الكتابي في كبره.

فإن كان هذا هو حال خليفة المسلمين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فما بالكم في حال نبي الإسلام محمد ﷺ.

وفي وقت السلم، من حقوق أهل الكتاب على المسلمين، عدم التعرض لأهل الكتاب في مالهم أو عرضهم أو دمهم على الإطلاق، وذلك لقول المصطفى ﷺ:

«من آذى ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة».

وكذلك لقول المولى عز وجل في حديثه القدسي:

«يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا».

كما أن من حق أهل الكتاب علينا كمسلمين فى هذه الوثيقة الإسلامية المحمدية العظماء، أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، من حقهم علينا كمسلمين تسميتهم إذا عطسوا وحمدوا الله تعالى، بأن نقول لهم: «يهدىكم الله ويصلح بالكم»، بل وورد أن اليهود من بنى إسرائيل، كانوا يتعاطسون عند المصطفى محمد بن عبد الله ﷺ، رجاء أن يحظوا وينالوا ويفوزوا بقول نبينا ﷺ «يرحمكم الله»، ولكن المصطفى محمد ﷺ كان يقول للمتعاطسين أو المتعاطسين عنده من اليهود أهل الكتاب: «يهدىكم الله ويصلح بالكم».

كذلك أمرتنا الوثيقة الإسلامية المحمدية العظماء، بأن نُهدى الهدايا لأهل الكتاب، بل وأمرتنا هذه الوثيقة الإسلامية بأن نتقبل هدايا أهل الكتاب. وكذلك أمرتنا هذه الوثيقة الإسلامية المحمدية العظماء بأن نأكل ونتناول، بل ونتداول ونبيع ونبتاع طعام أهل الكتاب، وذلك لقول الله تعالى:

﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٥].

وكذلك ورد عن محمد ﷺ أنه كان يُدعى إلى طعام يهود المدينة، وكان محمد ﷺ يلبى الدعوة، بل ويأكل مما يقدم له من طعام هؤلاء اليهود من أهل الكتاب!!

إذاً يتضح لنا أن هذه الوثيقة الإسلامية المحمدية العظماء، قد منحت اليهود والنصارى، وهم أهل الكتاب، فى حالة السلم معظم أو كل الحقوق المكفولة للمسلمين، وهذه الحقوق التى ذكرناها أو نذكرها على سبيل المثال وليس الحصر.

وكذلك من بنود هذه الوثيقة، مراعاة المسلمين لمشاعر ومعتقدات أهل

الكتاب، بل وعدم الخوض في المعتقدات، أو انتقاد هذه المعتقدات من شعائر ونُسك وعبادات.

وكذلك من بنود هذه الوثيقة، مراعاة المسلمين لكل مشاعر أهل الكتاب من حُزن وفرح وسرور، بل والخوف على أحاسيسهم، فقد روى أن عمر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنه وأرضاه عندما دخل فلسطين فاتحاً فزار فيها كنيسة القيامة، وقد رحب جميع الأساقفة والقساوسة في هذه الكنيسة به، وذلك لعلمهم بعدل وسماحة وقدر ابن الخطاب رضي الله عنه، وإذا بوقت الصلاة قد جاء وحلَّ فأذن القساوسة والأساقفة لعمر بن الخطاب بالصلاة في كنيسة القيامة فرفض عمر الصلاة في الكنيسة، فظن جميع الأساقفة والقساوسة أنه يتأذى من الصلاة في كنيستهم، لعلمه أو لاعتقاده أن الكنيسة مكان غير طاهر!

فقطن عمر إلى ذلك الشهود الداخلي للأساقفة والقساوسة، فقال لهم: والله لم أرفض الصلاة في كنيستكم، إلا مخافة من أن يأتي يوم على المسلمين فيهدمون لكم الكنيسة، ويتعلل هؤلاء المسلمين أن عمر بن الخطاب قد صلى فيها، فتهللت وجوه الأساقفة والقساوسة، وعلموا بل وتيقنوا من سماحة الإسلام، وعدل عمر بن الخطاب، بل وعدل دين الإسلام المحمدي الأعظم، وعلم الأساقفة والقساوسة أن الإسلام ونبي الإسلام محمداً صلوات الله عليه، قد أمر المسلمين كافة بمراعاة مشاعر أهل الكتاب، في كل كبيرة وصغيرة، ولو في المستقبل.

ولنأت إلى أمر هذه الوثيقة الإسلامية المحمدية، بزيارة مرضى أهل الكتاب وعبادتهم، بل والدعاء لهم بالشفاء والمعافة، من موقف نبينا محمد صلوات الله عليه من اليهودي جاره، والذي كان يضع القاذورات والفضلات يومياً أمام دار المصطفى صلوات الله عليه، ولما لم يجد نبينا محمد صلوات الله عليه هذه القاذورات أمام منزله يوماً، سأل عن ذلك اليهودي، فعلم من المحيطين أنه مريض، فذهب المصطفى صلوات الله عليه إلى اليهودي في داره سائلاً عنه وعائداً له، وقائلاً له: إنني لم أجد الأمانة التي تضعها يومياً أمام داري، فسألت عنك فعلمت أنك مريض فوجب على

أن أزورك وأعودك، بل وأدعو لك بالشفاء، فتعجب اليهودى، وسأل المصطفى متعصباً مذهولاً أدينكم الإسلام يأمركم بهذا؟ فأجاب المصطفى ﷺ قائلاً: نعم، فأسلم اليهودى قائلاً: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك يا محمد رسول الله!!، فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب فى عظمة الإسلام وعظمة نبي الإسلام محمد ﷺ.

ونكتفى بهذا القدر من الوثيقة الإسلامية المحمدية العظماء فى حالة السلم. ونأتى إلى بنود هذه الوثيقة فى حالة الحرب والقتال:

فقد أوصى نبينا المصطفى محمد بن عبد الله ﷺ، جنوده المحاربين من المسلمين والمؤمنين بأن لا يقتلوا طفلاً ولا شيخاً ولا يقتلوا امرأة!!

وكذلك أوصى المصطفى ﷺ المسلمين، وأمرهم بأن لا يقطعوا نخلاً ولا شجراً، بل ولا يُتلفوا زرعاً، كذلك أمر المصطفى ﷺ جنوده المحاربين، أن لا يهدموا صومعة ولا بيعة، ولا معبد ولا كنيسة، بل وأمر المصطفى ﷺ جنوده المسلمين، بأن لا يأسروا قسيساً ولا حبراً، ولا عابداً ولا متعبداً، ولا راهب ولا كاهن.

فهل سمعتم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، عن مبادئ وقيم ومثل وروعة مثل ما أمر به المصطفى نبينا محمد ﷺ، جنوده المسلمين والمؤمنين المحاربين؟

بل وعنف المصطفى ﷺ الصحابى الذى قتل أحد أهل الكتاب، بعد ما نطق بالشهادة، ظاناً أن الكتابى نطق الشهادة، ليعصم بها نفسه ودمه من القتل، فعنف المصطفى وبكت هذا الصحابى، قائلاً له: هلا شقيقت عن صدره، وعلمت أن هذا الكتابى قد نطق الشهادة من قلبه أم لا؟

وفى القرآن الأعظم أمر الله نبينا محمد ﷺ، بأن يدعو إلى الدين الإسلامى المحمدى بالحكمة والموعظة الحسنة، بل وأن يجادل نبينا محمد ﷺ أهل الكتاب بالتي هى أحسن، فى سورة النحل الآية (١٢٥) وهذا نصها:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

وكذلك أمر نبينا المسلمين المحاربين بعدم التمثيل بجثث الموتى من الأعداء، من أهل الكتاب، وقال لنا المولى عز وجل في سورة النحل الآية (١٢٦):

﴿وَأِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾

وكذلك أمرنا المولى عز وجل، أن لا نضغط على أحد من أهل الكتاب أو لا نكرهه على الدخول في الدين الإسلامى، في سورة البقرة الآية (٢٥٦):

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾

وكذلك أمرنا الله بحسن المجادلة مع أهل الكتاب، في سورة الحج الآية (٦٨):

﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

وخير ختام لهذه الخاتمة، ولهذا الجزء الأول سورة الكافرون وهذا نصها:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾

وأخيراً وليس بآخر أقول لكم أيها المؤلفون والكتاب، من أهل الكتاب:

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى

الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلّى الله على نبينا محمد النبي الأمى والأُمى

وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

المراجع

- الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء الكاتب	٣
استهلال	٥
المقدمة	١٥
الفصل الأول	
محمد ﷺ أول الخلق وإقسام الله عز وجل بمواقع النجوم . . .	٤١
الفصل الثانى	
النبوءات فى الإنجيل تبشر بنينا محمد ﷺ	٥٧
الفصل الثالث	
آيات إنجيل متى تؤكد أن المسيح ﷺ بشر ورسول وداع إلى وحدانية الله عز وجل	١١٧
الفصل الرابع	
جلاء الأفهام ومحو الأوهام عن محمد ﷺ نبي الإسلام وخير الأنام	١٧٩
الفصل الخامس	
آيات من كتابكم المقدس أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب تدحض مزاعمكم وادعاءاتكم واقتراءاتكم	٢١١
الفصل السادس	
صراع الحضارات بين الوعد الإلهى لإسحاق، والتكفل لإسماعيل ومقتطفات من إنجيل برنابا	٢٥٥
الفصل السابع	
مقتطفات من إنجيل برنابا ونبذة عما ورد عن برنابا فى سفر أعمال الرسل	٢٩٣
الخاتمة	٣٤١
الفهرس	٣٧٥

رقم الإيداع

٢٠٠٧/٢٣٨٤

الترقيم الدولي : I. S. B. N

977 - 294 - 387 - 5



Bibliotheca Alexandrina



0658742

